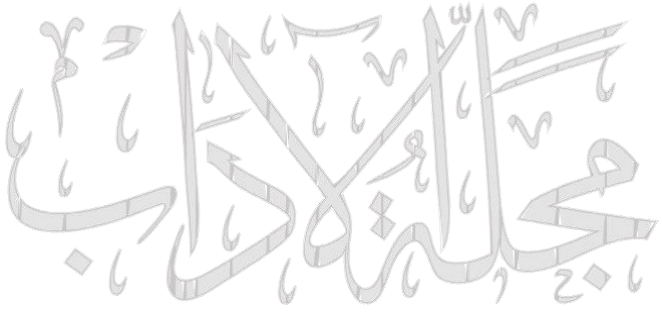

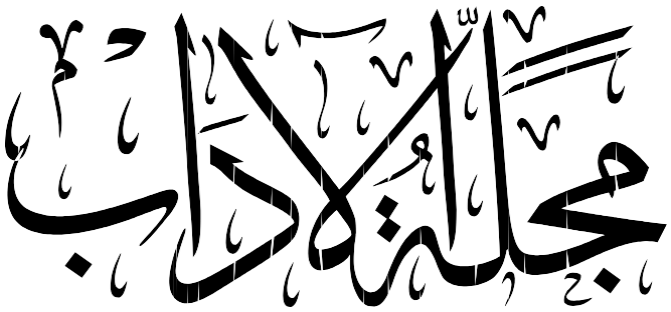

دورية علمية محكمة

تصدر عن جامعة الملك سعود

المجلد الخامس والثلاثون – العدد الثاني

جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ / يناير ٢٠٢٣م

https://chss.ksu.edu.sa/ar/content/journal-faculty-arts
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الله بن سعد الجاسر
جامعة الملك سعود

أ.د. البندري بنت عبد العزيز العجلان
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. ظافر بن عبد الله الشهري
جامعة الملك فيصل

أ.د. إبراهيم بن سالم الصاعدي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس التحرير

أ.د محمد بن ناصر الشهري

مدير التحرير

م. باسم موفق حبوباتي

هيئة التحرير

أ.د .راشد بن مبارك الرشود

أ.د .صالح بن إبراهيم الخضيري

أ.د .مجيدة بنت محمد الناجم

د. هيفاء بنت سعود الفيصل

أ.د .عبد الرحمن بن عبد الله الأحمري

أ. د .محمد محمد بكير

د. سعد بن سعيد الزهري

د. لميعة بنت عبد العزيز الجاسر

سكرتير المجلة

بندر بن عبد العزيز بن سعيدان

المراجعة والإخراج

م. باسم موفق حبوباتي

تعتذر دار جامعة الملك سعود للنشر عند نشر العدد ورقياً عن عدم وضوح بعض الصور والأشكال حال عدم وضوحها من المصدر

© ٢٠٢٣ (١٤٤٤هـ) جامعة الملك سعود

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

دورية علمية محكمة، تصدر المجلة أربع مرات في العام (ابتداء من بداية كل عام دراسي جامعي) من جامعة الملك سعود (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية). تنشر البحوث العلمية التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، في حقول :الإعلام، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية، واللغتين العربية والإنجليزية وآدابهما، وعلوم المكتبات والمعلومات.

صدر المجلد الأول من المجلة بعنوان ((مجلة كلية الآداب)) في العام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م، واستمرت سنوية إلى أن تحولت إلى نصف سنوية منذ المجلد الحادي عشر عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م . وفي عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م صدرت بعنوان ((مجلة جامعة الملك سعود :الآداب)). وفي العام ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م صارت مجلة الآداب، وأصبحت تصدر ثلاث مرات في السنة، وفي العام ١٤٤٣ هـ/ ٢٠٢٢ م أصبحت تصدر أربع مرات في السنة.

الـرؤيـــة

تسعى المجلة لأن تكون رائدة ومميزة في مجال النشر العلمي في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتصنَّف ضمن أشهر أوعية النشر العربية والعالمية، وضمن قواعد المعلومات العالمية.

الـرسـالة

الإسهام العلمي من خلال نشر البحوث والدراسات المحكمة في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهـــداف

١ -أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
٢ -تلبية حاجة الباحثين في حقول الآدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للنشر.
٣ -تطوير المعرفة الأدبية والاجتماعية والإنسانية والإسهام في تقدم المجتمع.

للمراسلة

((مجلة الآداب)) ص.ب. ٢٤٥٦ – الرياض ١١٤٥١

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة الملك سعود -الرياض -المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٧٥٤٠٨ – ٠١١ فاكس ٤٦٧٥٤٠٢ – ٠١١

البريد الإلكتروني arts-mag@ksu.edu.sa

ترسل الأبحاث على بريد مدير التحرير فقط وهو: editorjarts@ksu.edu.sa

الموقع الإلكتروني http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts

الاشتراك والتبادل

دار جامعة الملك سعود للنشر، جامعة الملك سعود، ص .ب ٦٨٩٥٣. ، الرياض ١١٥٣٧، المملكة العربية السعودية.

سعر النسخة الواحدة :١٥ ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

رقم الإيداع (ورقي): ١٤١٦/٣٥٥٢

رقم الردمد (ورقي): ١٠١٨-٣٦٢٠

رقم الإيداع (النشر الإلكتروني): ١٤٤٠/٩٨٠٢

رقم الردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٨-٨٣٣٩

قواعد النشر

مجالات النشر:

تنشر المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، في حقل الآداب والعلوم الإنسانية، وتشمل بالتحديد:

- الإعلام
- التاريخ
- الجغرافيا
- علم المعلومات
- الدراسات الاجتماعية
- اللغة العربية وآدابها
- اللغة الإنجليزية وآدابها

المواد المنشورة:

يقتصر النشر في المجلة على الأبحاث العلمية التي تقدم إضافة معرفية في مجالها، فالمجلة لا تنشر مستلات الأطروحات العلمية ولا المداخلات ولا التقارير ولا المراجعات النقدية.

معلومات النشر

تعليمات للباحثين:

١. لا يتجاوز عدد كلمات البحث كاملًا (١٠ آلاف كلمة) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والكلمات المفتاحية، والمراجع، والملحقات.

٢. نظام التوثيق المتبع لدى المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association)، ويعرف اختصاراً بـ "أي بي أي" (APA) ويشمل ذلك التوثيق داخل النص وفي قائمة المراجع .والأبحاث التي لا تلتزم بهذا النظام يعتذر لأصحابها عن عدم نشرها. ولا يقبل غير ذلك من أنظمة التوثيق كنظام ترقيم المراجع داخل المتن، ولا ترقيم المراجع في نهاية البحث، ولا التوثيق في الهوامش.

٣. يرفق مع كل بحث مقدم للنشر ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية، على ألا يقل كل منهما عن (١٠٠) كلمة ولا يتجاوز كل منهما (٢٠٠) كلمة.

٤. يُسبَق كل مستخلص بكلمات مفتاحية(Keywords)، تعبِّر عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، وذلك بعد عنوان البحث وقبل الملخص في نسختيه العربية والإنجليزية، ولا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

٥. تكتب بيانات الباحث (الاسم، الرتبة العلمية، التخصص، المؤسسة التعليمية: (القسم، الكلية، الجامعة)، وعنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، ورقم الجوال) باللغتين العربية والإنجليزية.

٦. لا يجوز أن يصرّح باسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث أو هوامشه أو قائمة مراجعه، صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وتستخدم بدلاً من ذلك كلمة "الباحث" أو "الباحثين" أو نحوهما.

٧. تُستَخدَم اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في "القائمة العالمية للدوريات العلمية" (The World List of Scientific Periodicals)، وتستخدم الاختصارات المقننة دولياً، مثل: سم، مم، م، كم، سم٢، مل، مجم، كجم، ق، ٪ ...الخ.

٨. تفصل المراجع الأجنبية عن المراجع العربية في قائمة المصادر والمراجع، وتأتي المراجع/ المصادر العربية أولًا في الأبحاث العربية والمراجع/ المصادر الإنجليزية أولًا في الأبحاث الإنجليزية. ولا تقبل أيّ تقسيمات أخرى كفصل المجلات عن الكتب أو المراجع الإلكترونية عن الورقية.

طريقة إرسال البحث للمجلة:

١. تقسم أجزاء البحث على النحو الآتي:

- ملف البحث: يكون في ملف وورد مستقل بدون بيانات الباحث، ويشمل الملخصين بالعربية والإنجليزية وكامل البحث. ويكون منه نسخة (PDF) أيضاً.
- ملف بيانات الباحث: تكون البيانات في ملف وورد مستقل، ويسمى هذا الملف "الصفحة الأولى" إذا كان أصل البحث بالعربية ويسمى "Cover Page" إن كان أصل البحث بالإنجليزية، ويحتوي ما هو منصوص عليه في رقم (٥) من تعليمات للباحثين المذكورة في الموضوع السابق.

٢. تجمع الملفات المذكورة أعلاه في مجلد مضغوط وتسمى بالاسم الأول والأخير للباحث، فمثلًا إذا كان اسم الباحث "ياسر البطي"، يسمى المجلد المضغوط "ياسر البطي"، والأمر نفسه إن كان البحث باللغة الإنجليزية، يكتب بالإنجليزية.

٣. يشمل الملف المضغوط ٣ مستندات (والرابع اختياري) هي: ١- مستند (Word) واحد للملخص العربي والإنجليزي والكلمات المفتاحية وكامل البحث باستثناء بيانات الباحث، ٢- ومستند (PDF) يكون نسخة مطابقة للمستند السابق، ٣- ومستند بيانات الباحث (Word) باللغتين العربية والإنجليزية، والسيرة الذاتية (مستحسن وقد يطلب من الباحث تزويد المجلة بسيرته لاحقاً).

٤. يرسل المجلد، أو أي استفسارات أخرى تتعلق بالبحث إلى بريد مدير التحرير editorjarts@ksu.edu.sa، وليس إلى رئيس التحرير.

إجراءات النشر:

١. يُعد إرسال الباحث بحثه تعهداً من الباحث/ الباحثة بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه لم يقدم ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة .وإذا تبيّن أن البحث أرسل إلى وعاء نشر آخر في فترة تحكيمه لدى مجلة الآداب، فللمجلة أن تتخذ بحقه الإجراء المناسب.

٢. ألا يحتوي البحث على أي سرقة أدبية أو انتهاك للملكية الفكرية. وسوف يُطلب من الباحث/ الباحثة التوقيع على نموذج خاص بذلك.

٣. تقوم المجلة بعمل فحص أولي للأبحاث لتقرير صلاحيتها لاستكمال إجراءات تحكيمها أو رفض التحكيم.

٤. تخضع جميع الأبحاث بعد إجازتها من هيئة التحرير للتحكيم العلمي على نحو سري مزدوج، لا يعرف فيه المحكمون اسم الباحث/ الباحثة ولا يعرف هو/ هي أسماء المحكمين (Double-Blind Review).

٥. يرسل البحث إلى اثنين من المحكمين المختصين في موضوعه فإن اختلف رأيهما، أرسل إلى ثالث ويكون رأيه حاسماً.

٦. الأبحاث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد لأصحابها مرة واحدة فقط لإجراء التعديلات ثم تعاد للمحكمين للتأكد من إجراء التعديلات على ألا يتأخر الباحث في إعادة البحث للمجلة عن أسبوعين.

٧. عند قبول البحث للنشر لا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني دون موافقة مجلس هيئة تحرير المجلة والحصول على كتاب (خطاب) من رئيس التحرير.

٨. يبلغ أصحاب الأبحاث بنتيجة التحكيم قبولًا أو رفضًا بعد استكمال إجراءات تحكيمها.

أخطاء شائعة تتسبب في إعادة البحث للباحث أو رفضه (نأمل من كل باحث/ باحثة التأكد من خلو بحثه/ بحثها من كل الأخطاء الواردة أدناه):

١. إعادة البحث للمجلة عدة مرات دون إجراء كامل التعديلات الأولية التي تطلبها إدارة التحرير قد تؤدي إلى رفض البحث دون إحالته للتحكيم، وعندما تطلب إدارة التحرير من الباحث إجراء التعديلات اللازمة والالتزام بقواعد النشر ومعلوماته قبل إحالة البحث للتحكيم فإنه يسمح للباحث بإعادة البحث مرتين فقط، فإن لم يلتزم الباحث بالمتطلبات، فستعتذر المجلة عن عدم إحالة البحث للتحكيم.

٢. عدم الالتزام الدقيق بنظام التوثيق الذي تتبعه المجلة حاليًا وهو نظام (APA)، سواء في التوثيق في متن البحث أو في تسمية الجداول والأشكال أو تنسيق العناوين أو قائمة المراجع ونحو ذلك مما يخالف هذا النظام.

والمجلة تسعد بتزويد الباحثين بدليلين لمعرفة كيفية تنسيق الأبحاث حسب هذا النظام (يرجى مراجعة موقع المجلة للحصول على الدليلين).

٣. عدم الالتزام بعدد الكلمات المسموح به (عشرة آلاف كلمة للبحث كاملًا من أوله إلى آخره بما في ذلك الملخصان).

٤. ازدواجية التأريخ داخل النص، حيث يستعمل الباحث التاريخ الهجري أحيانًا والتاريخ الميلادي أحيانًا أخرى للتوثيق. ينبغي توحيد التاريخ لكل المراجع.

٥. وضع حرف الميم "م" بعد التاريخ الميلادي في التوثيق.

٦. وضع مسافة بين علامات الترقيم والكلمات التي تسبقها، فالمسافة دائماً بين علامات الترقيم والكلمات التي تليها، إلا علامات الترقيم المزدوجة لحصر ما بينها مثل: القوسين ( ) والشولتين "" والشرطتين – – فإنها تُفصل بمسافة عما قبل الحصر بهما وعما بعده، ولكنهما بلا مسافة عما يحصرانه بينهما. مثال: (مجلة الآداب) "مجلة الآداب"–مجلة الآداب-.

٧. استعمال علامات الترقيم الإنجليزية في النص العربي أو العكس، مثال: ياسر, وبدر, وعبدالرحمن... الفاصلة هنا هي الفاصلة الإنجليزية وليست العربية. ومثل ذلك استعمال الفاصلة العربية في النص الإنجليزي مثل: Bader، and Abdulrahman، Yaser لذا يجب أن يتأكد الباحث من كونه يستعمل علامات الترقيم التي تتوافق مع لغة البحث.

٨. ذكر اسم المؤلف كاملًا داخل النص، مثال: ويولد الطفل ولديه قدرة بايولوجية على تعلم أي لغة (نعوم تشومسكي، ٢٠١٩). والصحيح هو: (تشومسكي، ٢٠١٩).

٩. استعمال الباحث للنقطتين قبل رقم الصفحة، مثال: (تشومسكي، ٢٠١٩: ١٣١). هذا النظام في التوثيق يختلف عما هو متبع في نظام (APA)، وتصحيح ذلك يكون هكذا: (تشومسكي، ٢٠١٩، ص ١٣١). ويستعمل مختصر"p" ، في الأبحاث الإنجليزية، مثل: (Chomsky, 2019, p. 131).

١٠. استعمال كلمة "وآخرون" أو مقابلتها الإنجليزية ".et al" في المرة الأولى التي يرد فيها الاستشهاد. والصحيح أن أسماء الباحثين المتشاركين في بحث واحد ترد جميعًا في المرة الأولى ما لم تكن أكثر من ستة أسماء. مثال: البحيري، والحربي، والوهيبي، والصبحي، والشهراني، والبردي (٢٠٢٠) في المرة الأولى، ثم يستعمل في بقية البحث: البحيري وآخرون (٢٠٢٠). والأمر نفسه في الإنجليزية ولكن باستعمال مختصر ".et al" محل كلمة "آخرون/ آخرين".

١١. استعمال الشولتين/ علامتي التنصيص في المراجع نهاية البحث، مثال: تشومسكي، نعوم (٢٠١٩). "أي نوع من المخلوقات نحن؟". هذا نظام توثيق مختلف عن الـAPA .

١٢. عدم إمالة أسماء الكتب أو أسماء المجلات/ الدوريات أثناء التوثيق، يجب على الباحث مراجعة ما يمال وما لا يمال من المراجع.

١٣. عدم إضافة أرقام الصفحات في نهاية المرجع عندما يكون المرجع ورقة علمية أو فصلًا من كتاب محرر،

لا بد من إضافة أرقام الصفحات، فمثلا: سميث، بروز (١٩٧٥). أثر معدل النطق في تلقي الشخصية .*اللغة والخطاب*، ١٨(٢)، ص ١٤٥-١٥٢. (الرجاء ملاحظة الإمالة من عدمها في هذا التوثيق).

١٤. عدم التوثيق الصحيح للأطروحات العلمية، فلا بد أن يحتوي التوثيق نوع الأطروحة (ماجستير أو دكتوراه) والمؤسسة التعليمية المانحة لها، وإضافة ملاحظة أنها (غير منشورة) وغير ذلك من التفصيلات المعروفة في نظام الـ (APA) وبالطريقة والترتيب المعروفين فيه هذا النظام.

١٥. الاكتفاء بالرابط للمراجع الإلكترونية (URL) دون إضافة المعلومات الكاملة بالطريقة الصحيحة. على الباحث مراجعة أدلة توثيق المراجع الإلكترونية بأنواعها حسب النظام المعمول به لدى المجلة، APA.

١٦. مخالفة تنسيق العناوين للتنسيق المتبع في نظام .(APA) الرجاء الاطلاع على ما يسمى "مستويات العناوين (APA Header Levels) "لمعرفة الطريقة الصحيحة لتنسيق العناوين داخل البحث.

١٧. وضع أي ألقاب قبل الاسم (مثل: أ.د. أو د. أو أ. أو م. إلخ)؛ لأن نظام (APA) ينص على عدم استعمالها مع أسماء الباحثين.

١٨. عدم التقسيم الصحيح للمراجع، الوارد في بند (٨) من تعليمات الباحثين أعلاه.

١٩. عدم استعمال الخط المعتمد في المجلة وهو Traditional Arabic بحجم ١٤ للنصوص العربية، وخط Times New Roman للنصوص الأجنبية بحجم ١٢، وتكون العناوين بالبنط العريض.

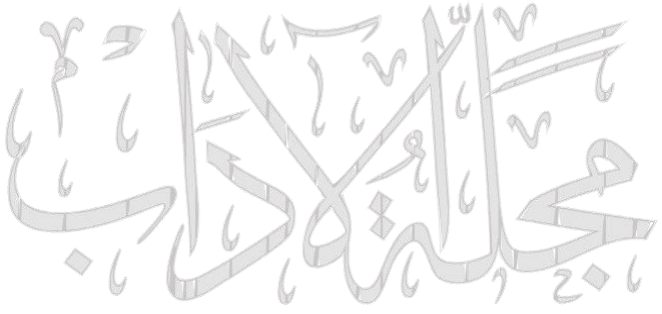
مجلة الآداب

كلمة رئيس التحرير

يسعد هيئة تحرير مجلة الآداب أن تقدم لقرائها العدد الثاني من المجلد الخامس والثلاثين في حقل الآداب والعلوم الإنسانية الذي جاء غنياً وثريًّا بما ضَمّه من أبحاث متخصصة، أسهم فيها الباحثون بإثراء عدد من مجالات المعرفة، حيث احتوى العدد على أحد عشر بحثاً.

ففي حقل اللغة العربية تضمن العدد خمسة أبحاث، هي:

١- المصطلحات الفقهية في كتاب: المستصفى من علم الأصول: دراسة دلالية.

٢- سيميائيّةُ الصُّورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ.

٣ - إستراتيجيات المغالطة في النص الروائي وأثرها في مصائر الشخوص: روايتا القارئ ودميان نموذجًا.

٤- بناء الحدث في العمل السرديّ: روايات رضوى عاشور أنموذجًا.

٥- فن السخرية في الرسالة الهزلية لابن زيدون: دراسة بلاغية.

وفي حقل الدراسات الاجتماعية تضمن العدد ثلاثة أبحاث، هي:

٦- ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض.

٧- أنماطُ التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة والعلاقة بينهما: "تطبيق سناب شات أنموذجًا".

٨- الدور التنموي المطلوب من وسائل الإعلام السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠: وصف وتحليل للمشهد الإعلامي السعودي.

وفي حقل المكتبات والمعلومات تضمن العدد بحثين، هما:

٩- إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ على ضوء ركائز مجتمع المعرفة.

١٠- أسعار الترجمة بين الجودة وضيق الوقت: معايير وعوامل تحديد تكلفة المترجم.

وفي حقل الجغرافيا تضمن العدد بحثاً واحداً، هو:

١١- الخرائط التشاركية: دراسة تحليلية نقدية في الخصائص والمجالات.

وجاءت هذه الأبحاث بصورتها الحالية بعد قراءة واعية ومتأنية من المحكمين والباحثين، الذين حرصوا على أن تكون فيها الإضافة العلمية المنشودة.

ولا يسعني هنا إلا أن أُقدِّم شكري لجميع الباحثين الذين وثقوا بالمجلة، وللمحكمين الذين أثروا هذه الأبحاث العلمية بملحوظاتهم النيرة والدقيقة، وأحكامهم السديدة، وأشكر زملائي في هيئة التحرير، وجميع القائمين على أعمال المجلة، كما أتقدم بالشكر الجزيل لإدارة الجامعة على دعمها المستمر للمجلات العلمية، سائلاً الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لخدمة العلم والبحث العلمي والباحثين، في هذا الصرح العلمي الشامخ، جامعة الملك سعود.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس هيئة تحرير مجلة الآداب

أ.د محمد بن ناصر الشهري

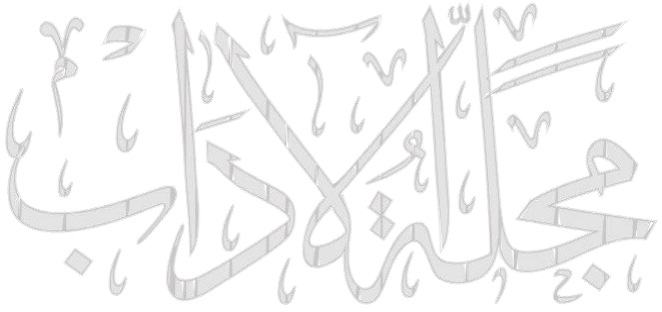
مجلة الآداب

المحتويات

أبحاث العدد

القسم العربي

- **المصطلحات الفقهية في كتاب: المستصفى من علم الأصول: دراسة دلالية**

مشعل بن عبدالله الهَرْف..... ٣

- **إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ على ضوء ركائز مجتمع المعرفة**

نورة بنت ناصر بن عبد الله الهزاني..... ١٩

- **سيميائيّةُ الصُّورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ**

هيفاء بنت راشد بن محمد الحمدان..... ٣٩

- **ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض**

نورة بنت ناصر القحطاني..... ٥٣

- **إستراتيجيات المغالطة في النص الروائي وأثرها في مصائر الشخوص: روايتا القارئ ودميان نموذجًا**

نهى بنت محمد الشايقي..... ٨١

- **بناء الحدث في العمل السرديّ: روايات رضوى عاشور أنموذجًا**

أروى محمد أحمد الملا..... ٩٣

- **أنماطُ التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة والعلاقة بينهما: "تطبيق سناب شات أنموذجًا"**

بسمة أبوبكر باجنيد، و إلهام عوض آل هتيلة..... ١١١

- **الدور التنموي المطلوب من وسائل الإعلام السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠: وصف وتحليل للمشهد الإعلامي السعودي**

عبير محمد ناصر بن سفران..... ١٣٩

● **أسعار الترجمة بين الجودة وضيق الوقت: معايير وعوامل تحديد تكلفة المترجم**

فايز بن علي الشهري..... ١٥٧

● **فن السخرية في الرسالة الهزلية لابن زيدون: دراسة بلاغية**

هدى محمد إبراهيم قزع..... ١٧٩

● **الخرائط التشاركية: دراسة تحليلية نقدية في الخصائص والمجالات**

عفاف رافع عبد الله العمري..... ١٩٧

مجلة الآداب

أبحاث العدد

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة *الآداب*، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ٣-١٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)

Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 3-18, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

المصطلحات الفقهية في كتاب: المستصفى من علم الأصول: دراسة دلالية

مشعل بن عبدالله الهَرْف

أستاذ فقه اللغة المشارك، قسم اللغة العربية، كلية التربية بالمجمعة، جامعة المجمعة، السعودية

(قدم للنشر في ٣/ ٢ / ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧ / ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الفقه، المعنى اللغوي، المعنى الاصطلاحي، المستصفى.

ملخص البحث: يهتم البحث بدراسة المصطلحات الفقهية التي وردتْ في كتاب المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، وذلك بالنظر في المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي، ودراستهما من حيث أوجه الشبه أو الاختلاف إنْ وُجِدتْ، ثمَّ التأصيل اللغوي لهذه المصطلحات من خلال ورودها في معاجم وكتب اللغة كالعين وتهذيب اللغة ولسان العرب وتاج العروس وغيرها، وقد وقع الاختيار على عينة منوعة، عددها إحدى وأربعون كلمة من الكتاب تمثل الدراسة، وكان معيار اختيار تلك الألفاظ هو أن تحمل معنيين: لغوي واصطلاحي وهي مختارة من أبواب الكتاب حسب الترتيب الألف بائي.

Jurisprudential Terms in "On Legal Theory of Muslim Jurisprudence" Book (Al-Mustaṣf â min 'ilm al-usuul): a Semantic Study

Mishaal Abdullah Al-Harf

Associate Professor of Philology, Department of Arabic Language, College of Education in Majmaah, Majmaah University, Saudi Arabia

(Received: 3/ 2/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: terminology, jurisprudence, linguistic meaning, idiomatic meaning, Al-Mustaṣf â.

Abstract. The research is intended to study the jurisprudential terms used in the book titled "On Legal Theory of Muslim Jurisprudence" Book (Al-Mustaṣf â min 'ilm al-usuul) by Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazali. This was achieved by examining the idiomatic and the linguistic meanings in terms of similarities and dissimilarities, whenever applicable, and rooting such terms in lexicographical books such as al-'Ayn, Tahdhib Al-Lughat (the Concise Guide of Languages), Lisān al-ʿArab, and Taj Al-ʿArus, and others. The criterion of item selection from book chapters ordered alphabetically was applied to words bearing two meanings, idiomatic and linguistic.

المقدمة

الدراسات اللغوية لألفاظ اللغة ومصطلحاتها جانبٌ مهم من جوانب المعرفة اللغوية، والمصطلحاتُ الخاصة بعلم من العلوم الشرعية أو غيرها ذات دلالات خاصة بالعلم نفسه، تميزها السياقات اللغوية، وتحددها الجوانب الاستعمالية، فنجد بعض المصطلحات في العلوم الأخرى تحمل معاني تختلف عن المعاني والدلالات اللغوية، وبعضها يحمل المعنى اللغوي نفسه ولا يختلف عنه، وهذا الاختلاف الذي يحصل بين المعنيين واردٌ ويعود لأسباب السياق والمعنى الشرعي الذي يعتمد– فيما أعلم– على المعنى العام، بخلاف المعنى اللغوي الذي يُفصِّل المعنى تفصيلًا دقيقًا، بذكر المعاني الأخرى التي تحتملها الألفاظ. وقد رأيتُ في دراستي اللغوية للمصطلحات الواردة في الكتاب أنْ أذكر المعنى الاصطلاحي، ثم أذكر المعنى اللغوي وبيان مدى التوافق بينهما إنْ وجد.

أهداف الدراسة:

تهدف دراستي إلى ما يلي:

١-اختيار مصطلحات من كتاب المستصفى لها معنيان: اصطلاحي ولغوي، تمثل عينة الدراسة.

٢- دراسة المصطلحات المـُختارة دراسة لغوية وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة.

٣- بيان المعنى الاصطلاحي الوارد في كتاب المستصفى.

٤- بيان الفرق بين المعني الاصطلاحي والمعنى اللغوي.

٥- تأصيل الألفاظ لغويًا وذلك بإيراد المعاني التي يحتملها اللفظ.

أهمية الدراسة:

١- دراسة معاني الألفاظ وتعددها من خلال النظر في المعاجم اللغوية ومقارنتها بالمعاني الشرعية الاصطلاحية يثري الحصيلة المعرفية، ويعطي دلالة على التوافق أو الاختلاف بين المعنيين.

٢- التأمل والنظر في الكتب الشرعية ومحاولة بيان الجوانب الدلالية لألفاظها جانب مهم للباحث اللغوي.

٣- الاطلاع على أنواع الألفاظ وخصائصها في الكتاب يعطي نظرةً عامةً عن الأسلوب العام الذي يتميز به الكتاب من خلال التأمل الدقيق في هذه الألفاظ.

الدراسات السابقة:

الدراسات حول كتاب المستصفى مختلفة، والذي يهمني هي الدراسات اللغوية التي تهتم بالتحليل الدلالي بعيدًا عن الدراسات الشرعية الكثيرة لهذا الكتاب:

١- الدرس اللغوي الاجتماعي عند الإمام الغزالي في المستصفى للباحث: مهدي أسعد عرار، وهو بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في المجلد (٧٨) الجزء الثاني، تحدث فيه الباحث عن الجوانب اللغوية الاجتماعية في الكتاب.

٢- الفكر الدلالي عند أبي حامد الغزالي، المستصفى أنموذجًا ، وهي رسالة ماجستير للباحث: كمال كباش، قدمت إلى جامعة العربي بن مهيدي في الجزائر سنة ١٤٣٦هـ، تناول فيها الباحث المستويات اللغوية: (الصوتي والصرفي والمعجمي والنحوي) في الكتاب، وكذلك التطور اللغوي، والحقول الدلالية.

٣- القضايا التداولية في كتاب المستصفى، وهي رسالة دكتوراه للباحثة: سامية شودار، قدمت إلى جامعة محمد خيضر في الجزائر ، عام ١٤٤٢هـ، تناولت في دراستها مفهوم التداولية، ومجالات البحث الدلالي، ونظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري،

والحجاج، وانتهت بذكر خاتمة ذكرتْ فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها.

التمهيد

أولاً: معنى الاصطلاح:

من الواضح أن لفظ (مصطلح) بالمعنى المستعمل اليوم لم يكن كثير التداول لدى اللغويين القدامى؛ فقد كانوا يؤثرون كلمة (اصطلاح) بدلًا عنها، قال في الكليات: الاصطلاح هو: "اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشَّيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد... ويستعمل الاصطلاح غالبًا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال." (الكفوي، ١٤١٩، ص١٢٩). ويدل هذا على أنَّ الاصطلاح هو الاتفاق على مسميات الأشياء بين أبناء اللغة؛ فإذا قيل معنى اللفظ اصطلاحًا يعني: ما اصطلح واشترك فيه أبناء اللغة.

ثانيًا: أهمية المصطلحات:

مصطلحاتُ أي علم من العلوم هي ركيزته التي يقوم عليها، ويتميز بها عن غيره؛ حيث تحمل مدلولاته، وتوضح مقاصده، وتشرح عند بيانها ما ترمي إليه. فالعلوم المختلفة تسعى لاحتواء أكبر عدد من المصطلحات، كي تشمل جميع جوانبه.

وللوصول إلى علم من العلوم لابد من دراسة مصطلحاته، فالمصطلح هو اللبنة الأولى لأي علم من العلوم. (البشير، ١٤٢٧، ص١٠٣)

ومن أجل ما سبق كان من واجب اللسانيات أن تهتم ضمن محور اهتماماتها بقضية المصطلح، وبيان مدلولاته، ورغم هذا الاهتمام قد يواجه اللساني إشكالية توسع الدلالة ونموها، فوجب عليه الإشارة إلى تلك المدلولات وبيان مفاهيمها. (المسدي، ص٢٢).

ثالثًا: التعريف بالمؤلف:

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، يُلقَّب بحجة الإسلام، فقيه شافعي، قدم نيسابور، من أشهر كتبه: المستصفى، الوسيط، والبسيط، والوجيز، والخلاصة، توفي سنة ٥٠٥هـ. (ابن خلكان،١٩٧١م،٢١٧/ ٤)

رابعًا: التعريف بالكتاب:

يعد هذا الكتاب من أهم كتب أصول الفقه، ولذلك نجد الذين يكتبون عن الأصول يستعينون به، رتَّبه الغزالي وجعله كالهيكل الضخم لعلم الأصول. طُبع هذا الكتاب مرارًا، أولها مرة عام ١٣٢٤هـ بالمطبعة الأميرية ببولاق في مصر، وكانت هذه الطبعة خالية من علامات التبويب، ثم طُبع عام ١٣٥٦هـ بالمطبعة التجارية. (مقدمة محقق الكتاب، ص٥٣).

الفصل الأول

في هذا الفصل أناقشُ المصطلحات الواردة في كتاب: المستصفى بدراسة المعنى الاصطلاحي دراسةً تأصيليةً لغوية ويكون ذلك بذكر المعنيين الاصطلاحي واللغوي؛ حيث رَجعْتُ لمعرفة معنى المصطلحات الفقهية لكتاب: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، وذكرتُ المعنى اللغوي من خلال المعاجم، واخترتُ المصطلحات منوعة بحسب الترتيب الألفبائي، وهي كالتالي:

١- الإباحةُ:[1] (الغزالي، ١٤١٣، ص٥١)

في المعنى الاصطلاحي:" إذْنُ الشارع المتضمن تخيير المخاطب بين فعل الشيء، وتركه من غير ذم، ولا مدح. ومنه

(١) يرد المصطلح المدروس في أكثر من موضع في الكتاب، واكتفيت بالإشارة إلى صفحته في أول موضع ذكر فيه بالكتاب، وهكذا بقية المصطلحات.

قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم - حين سئل عن الوضوء من لحوم الغنم: "إن شئت، فتوضأ، وإن شئت، فلا تتوضأ." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٢٠).

والمعنى اللغوي: أباح الشي بمعنى أطلقه، (ابن سيده، ١٤٢١، ج٤/ ٣١)، وأباح الأمر بمعنى أظهره، (الزمخشري،١٤١٩،٨١)، والمباح خلاف المحظور، (الزبيدي،١٤٠٧، ج٦، ٣٢٣)، والإباحة ضد الحُرمة، وهي أيضًا ضد الكراهة، (الكفوي،١٤١٩، ٣٢).

يظهر في المعنى الاصطلاحي أنَّ الإباحة هي التخيير، بينما في المعنى اللغوي شملت ما يلي: الإباحة ضد الحرمة، أو هي التخيير، أو إظهار الأمر، أو بمعنى: أطلق الشيء.

٢- الإثم: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٥٤)

في المعنى الاصطلاحي:" القبيح الذي عليه تبعة، فيستحق مرتكبه العقوبة عليه. مثل سرقة مال غيره، وسوء الظن بالآخرين." وهو أيضًا:" أن يعمل المرءُ ما لا يحل له." ومن معانيه:" تَأْثير عيب في دِينٍ، أو خُلُق." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٤٣)

والمعنى اللغوي: يقال: أثم فلان أي: وقع في الإثم (الفراهيدي، ج٨ ص٢٥٠)، والإثم هو الذَّنْبُ (الجوهري، ١٤٠٧ه، ج٥، ص١٨٥٧)، وهو التأخر عن فعل الخير (ابن فارس، ١٤٠٦، ص٦٠).

يظهر في المعنى الاصطلاحي أن الإثم هو القبيح الذي يستحق مرتكبه العقوبة، وهو عمل ما لا يحل. وزاد في المعنى اللغوي: أنَّ الإثم هو التأخر عن فعل الخير.

٣- الاجتهاد:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٩)

في المعنى الاصطلاحي:" بذل الوسع للنظر في الأدلة ممن هو أهل لذلك لمعرفة الحكم الشرعي، وعند الإطلاق ينصرف إلى الاجتهاد الفردي وحده دون الجماعي، ومنه ما يبذله الفقهاء من جهد لمعرفة أحكام القضايا الجديدة." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٤٩)

والمعنى اللغوي: الجهد هو: بلوغ غاية الأمر (الفراهيدي، ج٣، ٣٨٦)، والجهد أيضًا الطاقة، وقيل: هي المشقة. (الجوهري، ١٤٠٧، ج٢، ٤٦٠)

يظهر مما سبق أنَّ المعنيين يشتركان في معنى البذل والجهد للوصول إلى الهدف، ويزيد المعنى اللغوي في أنه بلوغ غاية الأمر ومنتهاه.

٤- الْإِجْزَاء:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٦٣)

في المعنى الاصطلاحي: "سقوط القضاء عمن فعل العبادة، وهو: إِغْنَاءُ الفعل عن المطلوب شرعًا، ولو من غير زيادة عليه مثل إجزاء الوضوء للصلاة بفعل فرائضه دون سننه". (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٥٣)

والمعنى اللغوي: هو الاكتفاء حيث يقال: أجزأني بمعنى: كفاني (الفراهيدي، ج٦، ١٦٢)، وهو الاستغناء بالشيء عن الشيء (ابن منظور، ١٤١٤، ج١، ٤٦).

يشترك المعنيان في دلالة الاكتفاء بالشيء عن الشي؛ ففي المعنى الاصطلاحي هو: سقوط الفعل بسبب عمل غيره، والمعنى اللغوي دلَّ على الاستغناء والاكتفاء بالشيء عن الشيء.

٥- الإِجْمَاع:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٨)

في المعنى الاصطلاحي:" اتفاق الـمُجتَهِدِين من أمَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم بعد زمانه في عصر من العصور على حكم شرعي."(مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩ج١، ٥٤)

والمعنى اللغوي: الإجماع هو: "الإعداد والعزيمة على الأمر" (الأزهري، ١٤٢١ه، ج١، ٢٥٣)، وأجمعتُ الشيءَ بمعنى: جعلته جميعًا (الحميري، ١٤٢٠، ج٢، ١١٧٢)، وهو

جمع الأمر بعد تفرُّقه، وهو أيضًا: الإعدادُ. (الزبيدي، ١٤٠٧ه، ج٢٠، ٤٦٣)

يشترك المعنيان في الدلالة؛ حيث دلَّ المعنى الاصطلاحي على الاتفاق، ودلَّ المعنى اللغوي على جمع الأمر بعد تفرقه.

٦- الإحالة: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٥٧)

في المعنى الاصطلاحي:" الامتناع العقلي، ومنها سمي المحال والمستحيل، مثل الصلاة بلا طهارة فعل محال، والبيع بلا ثمن محال، والصوم بالليل محال." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٦٢)

والمعنى اللغوي: المحال من الكلام: ما حُوِّل عن وجهه، وكلامٌ مُسْتَحيلٌ: بمعنى محالٌ، (الفراهيدي، ج٣، ٢٩٨) ويُقال: أَحَلْتُ الكلام أُحيلُهُ إحالة بمعنى أفسدته (ابن منظور،١٤١٤ه، ج١١، ١٨٦)، والإحالة:" أحالَ الرجلُ في متن فَرَسِه وحَالَ: لغتان إذا وثب عليه." (الحميري،١٤٢٠ه، ج٣، ١٦٣٢)

يظهرُ في المعنى الاصطلاحي أنَّ الإحالة هي الامتناع والاستحالة من فعل الشيء، وفي المعنى اللغوي ورد بمعنى العدول والميل، والتحويل والإفساد والوثب.

٧- الاحْتِمَال: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٥)

في المعنى الاصطلاحي: " قبول اللفظ لأكثر من معنى يتردَّدُ الذهنُ بينها، ويشملُ الاحتمال الراجح، والمرجوح، والمساوي." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٦٥)

والمعنى اللغوي: الاحتمال هو كظم الغيظ والصبر على الشدائد (العسكري، ١٤١٨ه، ج١، ٢٠١) ويقال: احتمل القوم أي: ذهبوا. (ابن سيده، ١٤٢١ه، ج٣، ٣٧٠)

اختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي؛ فالمعنى الاصطلاحي دلَّ على أن الاحتمال هو قبول اللفظ لأكثر من معنى، أي: أن اللفظ يكون له أكثر من معنى، والمعنى اللغوي للاحتمال هو: الصبر والتحمل والذهاب.

٨-الاحْتِيَاط: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٨١)

في المعنى الاصطلاحي: " الأخذ بأوثق وأحزم ما قيل في حكم المسألة طلبًا لسلامة العاقبة، وهو حفظُ النَّفس من الوقوع في مَنهِيٍّ أو ترك مأمور عند الاشتباه." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٦٦)

والمعنى اللغوي: يقال: احتاط في الأمر لنفسه بمعنى: أخذ بما هو أحوط له مما يخاف (الحميري،١٤٢٠ه، ج٣، ١٦٣٥) واحتاط الرجل أي: أخذ بالثقة. (الجوهري،١٤٠٧، ج٢، ١١٢١)

اشترك المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي في الدلالة على ما يفيد الأخذ بالأحوط والأحزم بما يفيد نفسه.

٩- الإخالة:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٣٣٣)

في المعنى الاصطلاحي: " تعيين العلة في الأصل بمجرد إبداء المناسبة من ذات الوصف من غير نص عليها، وهي إحدى طرق معرفة العلة." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٧٦)

والمعنى اللغوي: هي: ملاءمة الحكم للمصلحة ومناسبة العلَّة (السيوطي، ١٤٢٤ه، ص٦٨)، ويقال: الرَّجلُ خائل أي: مختال. (الجوهري، ١٤٠٧ه، ج٤، ١٦٩٢)

الإخالة في اللغة تأتي بمعنى الاختيال، بينما بالمعنى الاصطلاحي تدل على الملاءمة والمناسبة في حكم ما، فلا تشابه بينهما.

١٠- الاخْتِصَاص:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٦٨)

في المعنى الاصطلاحي:" الأحقية بالشيء من غير مشاركة، ومنه اختصاص شهر رمضان بسنيَّة صلاة التراويح، واختصاص حرم مكة بمنع دخول الكافر إليه. (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ٨١)

والمعنى اللغوي: يقال: خصَّه بالشيء إذا فضّله به (ابن دريد، ١٩٨٧م، ج١، ١٠٥) والتخصيص هو: تمييز الأفراد. (الكفوي، ١٤١٩ه، ص٤٢٢)

يدور المعنى العام للاختصاص حول إفراد المرء بالشيء دون غيره من حيث تفضيله وتمييزه عن غيره من الناس.

١١- الاسْتِحالة:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٦٦)

في المعنى الاصطلاحي:" تحول المادة من حالة إلى أخرى بفعل آدمي أو بدونه، مثل تحول الخمر، وصيرورته خَلًا، وعدم إمكان وقوع الشيء كطيران الإنسان في الهواء."(مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ١٣٤)

والمعنى اللغوي: ورد بعدة معانٍ منها: أن يستحيل المرء الشيء، وهو أيضًا: أن يتحول وتر القوس عن موضعه (الشيباني، ١٣٩٤ه، ج١، ص٢١١و٢١٣)والاستحالة أيضًا: أن يكون الشيء في صورة ثم يلبس صورة أخرى (الخوارزمي، ١٣٩٩ه، ص١٦١)، واستحال الشيء بمعنى: تغيَّر حاله (الحميري، ١٤٢٠ه، ج٣، ١٦٣٧).

يُفهم من المعنى الاصطلاحي أن الاستحالة هي التغيير، وكذلك المعنى اللغوي، غير أنَّ المعنى اللغوي زاد في معنى المصطلح حيث شمل: عدم الإمكانية، والتغير، والتحول.

١٢- الاستحسـان:(الغزالي، ١٤١٣، ص ١٧١)

في المعنى الاصطلاحي:" العدول بحكم بالمسألة عن نظائرها لدليل اقتضى ذلك، فالقياس يقتضي عدم إمكان تطهير الآبار إذا وقعت فيها نجاسة، والاستحسان أنها تطهر بالنزح."(مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ١٣٦)

والمعنى اللغوي: يُقال: استحسن الشيء بمعنى عدَّه حسنًا (الحميري، ١٤٢٠ه، ج٣، ١٤٤٩) ووجده حسنًا (دوزي،١٩٧٩، ج٣، ص١٧٣).

يشمل المعنى الاصطلاحي معنى العدول عن فعل أمر لوجود ما يبرره، لكنَّ المعنى اللغوي دلَّ على معنى قبول الشيء وعدُّه حسنًا.

١٣- الاستـدلال:(الغزالي، ١٤١٣، ص ٤٣)

في المعنى الاصطلاحي: " كل دليل ليس بنص، ولا إجماع، ولا قياس شرعي، مثل الاستدلال بقاعدة الأصل في المنافع الإذن، وفي المضار المنع، والاستدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم، وبالاستصحاب، وبنفي الفارق." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص١٤٠)

والمعنى اللغوي: هو طلب معرفة الشيء من غيرك (العسكري،١٤١٨، ص٧٤).

يظهر من التعريف الاصطلاحي أنَّ الاستدلال هو الدليل الذي يكون بلا نص ولا إجماع، وفي المعنى اللغوي هو طلب الدليل أو طلب معرفة الشيء.

١٤- الاستصحاب: (الغزالي، ١٤١٣، ص١٦٠)

في المعنى الاصطلاحي: " الاستدلال بثبوت الشيء في الماضي، أو الحاضر على ثبوته في الحال، أو الاستقبال، ومنه إذا ادّعى رجل على رجل دينًا فالأصل براءة ذمة الثاني استصحابًا للبراءة الأصلية، وإذا ثبت الحكم بدليل عام، فيستصحب حتى يقوم دليل على نسخه، أو تخصيصه. (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص١٤٥).

والمعنى اللغوي: يُقال: استصحبه يعني طلب صحبته (الحميري، ١٤٢٠، ج٦، ص٣٦٨٢)، وهي ملائمة الشيء للشيء (ابن فارس، ١٤٠٦ه، ص ٥٥١) ويقال: استصحب الرجل بمعنى دعاه للصحبة (ابن سيده،١٤٢١، ج٣، ص ١٦٧).

يظهر أنَّ الاستصحاب في المعنى الاصطلاحي يختلف عن معناه اللغوي؛ حيث يكون في المعنى الاصطلاحي بمعنى: طلب الدليل في الماضي أو الحاضر، وفي المعنى اللغوي بمعنى الصحبة والملائمة.

١٥- الِاسْتِصْلاَحُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص١٧٣)

في المعنى الاصطلاحي: " استنباط حكم في واقعة لا نص فيها ولا إجماع، بناء على مصلحة عامة لا دليل على اعتبارها أو إلغائها، ومنه مشروعية جمع القرآن في مصحف زمن الصديق رضي الله عنه." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ١٤٦).

والمعنى اللغوي: هو خلاف الإفساد ونقيضه. (الجوهري، ١٤٠٧، ج١، ص٣٨٤).

دلَّ في معناه الاصطلاحي على الاستنباط والاستدلال، وفي معناه اللغوي هو ضد الفساد.

١٦- الاسْتِغْرَاق: (الغزالي، ١٤١٣، ص١٩٢)

في المعنى الاصطلاحي:" الشمول لجميع أفراد الجنس، ومنه قولهم: صيغ العموم مثل "كل "، و "جميع " للاستغراق، ومنه شمول إخراج الزكاة واستيعابها لجميع الأصناف الثمانية المستحقين لها." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ١٥٢).

والمعنى اللغوي: استغرق الأمر بمعنى استوفاه (الحميري،١٤٢٠، ج٨، ص٤٩٤١)، ومن معانيه أيضًا: الاستيعاب. (الجوهري،١٤٠٧، ج٤، ص١٥٣٦).

المعنيان-الاصطلاحي واللغوي- اشتركا في الدلالة على الشمول والاستيعاب، لذلك هما متفقان في المعنى.

١٧- الاسْتِفْتَاء: (الغزالي، ١٤١٣، ص٣٢٧)

في المعنى الاصطلاحي:" طلب الفتوى ممن يغلب على الظن كونه أهلًا لها" (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص١٥٣).

والمعنى اللغوي: يُقال: استفتيت الفقيه فأفتاني في مسألة (الجوهري، ١٤٠٧، ج٦، ص٢٤٥٢).

لا فرق بين المعنيين؛ حيث إنّ الاستفتاء هو طلب الفتوى ممن له أهلية قولها.

١٨- الاسْتِقْرَاء: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٣٩)

في المعنى الاصطلاحي:" تتبع أمور جزئية؛ ليحكم بحكمها على أمر كلي يشمل تلك الجزئيات." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص١٥٤).

والمعنى اللغوي: يحمل معاني عدة منها: طلب القراءة والإقراء (الزمخشري، ج١، ص ٣٥٣)، ويقال: استقرى البلاد بمعنى تتبعها قرية قرية (الحميري، ١٤٢٠، ج٨، ص٥٤٦٨)، وهو حكم عام كلي بوجوده في أكثر جزئياته. (الجرجاني،١٤٠٣، ص١٨).

شمل المعنى اللغوي دلالات أكثر من المعنى الاصطلاحي؛ حيث دلَّ على الطلب والتتبع والحكم العام، بخلاف المعنى الاصطلاحي الذي دلَّ على التتبع.

١٩- الاسْتِنْبَاط: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٢٦)

في المعنى الاصطلاحي:" استخراج المعاني من ألفاظ النصوص ونحوها." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ١٥٨).

والمعنى اللغوي: بمعنى: الاستخراج (الفارابي،١٤٢٤، ج٢، ص ٤٣٢)، والنَبَط والنَبيطُ: قوم ينزلون بالبطائح، والجمع أنباط، يقال رجل نَبَطيٌّ ونَباطيٌّ ونَباطٍ. (الجوهري، ١٤٠٧، ج٣، ص ١١٦٢).

لا فرق بين المعنيين؛ حيث دلَّا على الاستخراج بالمعنى العام، والمعنى الاصطلاحي يقصد به استخراج المعاني من الألفاظ.

٢٠- الاسْتِئْنَاف: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٢٦)

في المعنى الاصطلاحي:" الابتداء بذكر معنى جديد ليس مؤكدًا لما قبله، ولا معطوفًا عليه، ولا محتاجًا إليه لفهمه، والمستأنف هو الكلام الوارد ابتداء من غير أن يكون له ارتباط بما قبله، وهو أحد معاني الواو." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ١٦٣).

والمعنى اللغوي: هو الابتداء (الجوهري، ١٤٠٧، ج٤، ص ١٣٣٣)، ويقال: استأنف الشيء بمعنى: استقبله. (الزبيدي، ١٤٠٧، ج٢٣، ص ٤٧).

لا فرق بين المعنيين أيضًا؛ حيث دلَّا على الابتداء.

٢١- البَدَاء: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٨٦)

في المعنى الاصطلاحي:" حدوث العلم بالشيء بعد خفائه كأن يأمر الرجل ولده بفعل شيء؛ لأنه يرى مصلحته، ثم يبدو له ويظهر له أن ذلك الفعل يتضمن مفاسد لم يكن عالمًا بها." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٣٢١).

والمعنى اللغوي: يقال: بدا الشيء بمعنى: ظَهَرَ (الفراهيدي، ج٨، ص ٨٣)، وبدأت بالشيء بمعنى: ابتدأت به (الجوهري، ١٤٠٧، ج١، ص ٣٥)

في المعنى الاصطلاحي دلَّ البداء على معنى العدول؛ حيث يُقصد به العلم بحدوث أمر كان خافيًا، ولم يظهر إلا بعد ذلك، وفي معناه اللغوي دلَّ على معنى الابتداء والظهور.

٢٢- الْبُطْلَانُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٧٦)

في المعنى الاصطلاحي:" ردُّ الشيء وعدم اعتماده ولا قبوله لمخالفة الشرع في أصوله وكأنه لم يكن، سواء كان في العبادات أو في المعاملات وغيرها، ويطلق على الفاسد الباطل." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٣٣٩).

والمعنى اللغوي: الباطل هو نقيض الحق (الفراهيدي، ج٧، ص ٤٣١)، والبطلان مصدر بطل الشيء (ابن دريد،١٩٨٧، ج١، ص ٣٥٩) ويقال في معناه: هو الضياع والخسران (ابن منظور،١٤١٤، ج١١، ص ٥٦).

اصطلاحيًا ورد بمعنى ردُّ الشيء لمخالفته، والمعنى اللغوي دلَّ على الضياع والخسران ومخالفة الحق.

٢٣- البَيِّنَةُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٦٢)

في المعنى الاصطلاحي:" اسمٌ لكل ما يُبَيِّنُ الحقَّ، ويظهره، وتكون البينة تارة بشاهدين عدلين رجلين، وتارة بأربعة شهود عدول، وتارة برجل، وامرأتين، وتارة بشاهد، ويمين." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٣٦٦).

والمعنى اللغوي: هي الحجة الواضحة (الزبيدي، ١٤٠٧، ج٣٤، ص ٣١٠).

قُصِدَ بالمعنى الاصطلاحي لهذا المصطلح: بيان الحق بوجود شاهدين عدلين، وأحيانًا بأربعة شهود، ولا اختلاف بينه وبين المعنى اللغوي الذي قُصِد به بيان الحجة الواضحة.

٢٤- التَّأْوِيل: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٦٠)

في المعنى الاصطلاحي:" صَرفُ اللّفظ عن المعنى الظَّاهر إلى معنى آخر يخالفه." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٣٧٧).

والمعنى اللغوي: هو تفسير الكلام الذي فيه اختلافٌ في معانيه (الفراهيدي، ج٨/ ٣٦٩)، وورد بمعنى: الإخبار بمعنى الكلام (العسكري، ١٤١٢ه، ص ١٢٩)، وهو كشف المـــُشكل (الفيروزآبادي، ١٤٢٦ه، ص ٤٥٦).

في الاصطلاح دلَّ على التغيير؛ حيث ورد بمعنى صرف النظر من معنى لآخر، والمعنى اللغوي دلَّ على: التفسير والكشف والتبيان.

٢٥- التَّبَايُنُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٠)

في المعنى الاصطلاحي:" التباعد والافتراق بين شيئين فأكثر وعدم اشتراك أحدهما في وصف مختص بالآخر، وهو كلي وجزئين، أو تباين مقابلة وتباين مخالفة، ومن أمثلته في الكلي الإنسان والفرس، ومثاله في الجزئي أربعة رجال وأربع نساء." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٣٧٩).

والمعنى اللغوي: ورد بمعنى: التباعد (الحميري، ١٤٢٠، ص٦٩١) وورد بمعني المباينة بمعنى: المفارقة، وتباين القوم بمعنى: تهاجروا. (الجوهري، ١٤٠٧، ج٥، ص ٢٠٨٣).

لا فرق بين المعنيين حيث دلا على معنى التباعد والمفارقة.

٢٦- التَّسَاقُط: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٣٦٥)

في المعنى الاصطلاحي: "إلغاء الدليلين المتعارضين." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٤٤٣).

والمعنى اللغوي: التساقط لغة من سقط الشيء فلم تعتد به (الفراهيدي، ج٥، ص ٧٢)، والتساقط بمعنى السقوط (الحميري،١٤٢٠، ج٥، ص ٣١٣١).

دلَّ في الاصطلاح على معنى الإلغاء، والمعنى اللغوي اختلفت دلالته؛ حيث ورد بمعنى السقوط، وعدم الاعتداد بالشيء، فالمعنيان مختلفان.

٢٧- التَّسْخِير: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٠٤)

في المعنى الاصطلاحي:" الانتقال إلى حالة ممتهنة." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج١، ص ٤٤٦).

والمعنى اللغوي: التسخير هو التذليل (الجوهري، ١٤٠٧، ج٢، ص ٦٨٠)، وورد بمعنى القَهْر على الفعل (الكفوي، ١٤١٩، ص١٦٣).

لا فقر بين المعنيين الذين دلّا على الامتهان والتذليل والقهر.

٢٨- الجَوْهَر: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٦)

في المعنى الاصطلاحي:" الذي يشغل حيزًا من الفراغ، وهو ضد العرض." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٦٣٨).

والمعنى اللغوي: الجوهر هو من الأحجار وهو ما يستخرج منه شيء ينتفع به (الفراهيدي، ج٣، ص ٣٨٩)، وهو ما خُلقت عليه جِبِلَّته (الأزهري،١٤٢١، ج٦، ص ٣٣)، وجوهر كل شيء هو أصله (الزبيدي،١٩٧٩، ج٢، ص ٣٤٥).

انفرد المعنى اللغوي بدلالة لم ترد في المعنى الاصطلاحي وهو أنَّ الجوهر من الأحجار، وهو أيضًا لفظٌ معرب كما أشار إلى ذلك الجوهري. (الصحاح، ١٤٠٧، ج٢، ص ٦١٩).

٢٩- الحَرَج: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٥١)

في المعنى الاصطلاحي:" كل ما أدى إلى مشقة زائدة في البدن، أو النفس، أو المال حالًا أو مآلًا." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٦٦٩).

والمعنى اللغوي: بمعنى: المأثم (الفراهيدي، ج٣، ص ٧٦)، ويرد بمعنى الضيق (الأزهري،١٤٢١، ج٤، ص٨٤)، وهو الموضع كثير الأشجار (الزبيدي،١٤٠٧، ج٥، ٤٧٣).

لا تشابه بين المعنين؛ فكل منها يحمل دلالة تخالف الآخر؛ حيث دلَّ المعنى الاصطلاحي على المشقَّة، ودلَّ المعنى اللغوي على الإثم والضيق.

٣٠- الذَّرَائِع: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٣٥٢)

في المعنى الاصطلاحي: "الوسائل الموصّلة للمقاصد سواء أكانت مشروعة أم ممنوعة." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٨٠٢).

والمعنى اللغوي: جمع ذريعة وهي الوسيلة (الجوهري،١٤٠٧، ج٣، ص ١٢١١)، والذريعة "هو جَمَلٌ يُخْتَل به الصيد يمشي الصيَّاد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيدَ إذا أمكنه" (ابن منظور،١٤١٤، ج٨، ص ٩٦).

٣١- الرُّخْصَة: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٧٧)

في المعنى الاصطلاحي:" ما ثبت على خلاف دليل شرعي لعذر... ومن أمثلته جواز الفطر في نهار رمضان." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٨٣٠).

والمعنى اللغوي: ورد بمعنى التخفيف؛ وهو ترخيص من الله لعباده لأجل التخفيف عليهم (الفراهيدي، ج٤، ص ١٨٥)، ووردت بمعنى: الفرصة (الأزهري،١٤٢١، ج٧، ص ٦٣)، وهي ضد التشديد (الجوهري،١٤٠٧، ج٣، ص ١٠٤١).

المعنيان متشابهان؛ حيث دلا على التخفيف والتسهيل والتيسير، وذلك تخفيف من الله بما لا يخالف شرعه وأحكامه.

٣٢- السَّبَبِيَّةُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٤)

في المعنى الاصطلاحي:" الحكم بكون الشيء سببًا للوجوب أو التحريم أو غيرهما من الأحكام." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٨٨٦).

والمعنى اللغوي: ذكر ابن فارس أنَّ السببية هي ضرب من النباتات (١٤٠٦، ص٤٥٦)، والسَّبَب هو سبب الأمر الذي يوصل به (الفراهيدي، ج٧، ص ٢٠٤).

لعلَّ بين المعنيين تشابهًا؛ فالمراد بالسببية ما يُوصل إلى الشيء، وقد ورد بالمعاني الأخرى السابقة.

٣٣- الشرعيات: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٦٢)

في المعنى الاصطلاحي:" هي الأحكام العملية الثابتة عن طريق الشرع كأحكام الصلاة، والزكاة، والصوم، ومسائل الربا." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٢، ص ٩٥٩).

والمعنى اللغوي: الشَّرع هو: ما شرعه الله وأمره لعباده من أمور الدين (الفراهيدي، ج١، ص ٢٥٣)، والشَّرع هو النهج والطريق (الزبيدي،١٤٠٧، ج٢١، ص ٢٦٩).

دلَّ المعنيان على الطريقة والنهج وأحكام الله الشرعية كالصلاة والزكاة والصوم وغيرها، لذا فهما متشابهان.

٣٤- الفَوْر: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٦٦)

في المعنى الاصطلاحي:" المبادرة بالأداء في أول أوقات الإمكان" (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٣، ص ١١١٢).

والمعنى اللغوي: يُقال: من فوره بمعنى: من ساعته، أي: فعل ذلك من وقته (الخوارزمي، ١٣٩٩، ج٢، ص ١٥١)، وجاء مسرعًا من فوره أي: لم يتراخ (أحمد مختار،١٤٢٩، ج١، ص ٥٩٠).

دلَّ المعنيان أيضًا على دلالة مشتركة وهي: المبادرة وعدم التراخي في فعل أمر ما.

٣٥- الكَسْر: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٥٩)

في المعنى الاصطلاحي:" إزالة اتصال عَظْمٍ لم يُبَن... يطلق على الكسر في الحساب عمومًا، وفي حساب الفرائض خصوصًا." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٣، ص ١٣٢٤).

والمعنى اللغوي: يُقال: كسرته فانكسر، والكَسْر من الحساب ما لم يكن سهمًا تامًا (الفراهيدي، ج٥/ ٣٠٧)، ويدل على العظم إن لم يكن عليه لحم (ابن فارس،١٤٠٦، ص٧٨٥).

٣٦- المُعَلّل: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٣١٩)

في المعنى الاصطلاحي:" اسم فاعل مِنْ عَلَّلَ، ويطلق على الناصب للعلة لإثبات الحكم بها." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٣، ص ١٥٧٨).

والمعنى اللغوي: تطلق العلة على المرض (الجوهري،١٤٠٧، ج٥، ص ١٧٧٣)، ومن معانيه: هو ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون مؤثرًا فيه (الجرجاني ١٤٠٣، ص١٥٤)، والعلة هي ما يحدث للمرء في وجهه ويشغله. (الجوهري،١٤٠٧، ج٥، ص ١٧٧٣).

العلة في المعنى اللغوي أشمل دلالة من المعنى الاصطلاحي؛ حيث دلَّت على: المرض، وما يصيب الإنسان في وجهه ويشغله.

٣٧- النَّاسِخ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٨٩)

في المعنى الاصطلاحي:" الدليل المتأخر الرافع لحكم دليل آخر متقدم." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٤، ص ١٦٧٠).

والمعنى اللغوي: النَّسخ هو إزالة أمر كان يُعمل به (الفراهيدي، ج٤، ص ٢٠١)، ونسخت الشمس الظل بمعنى أزالته (الجواهري،١٤٠٧، ج١، ص ٤٣٣)، والنَّسخ بمعنى نقل الشيء من مكانه (الزبيدي،١٤٠٧، ج٧، ص ٣٥٥).

دلَّ المعنى الاصطلاحي على وجود دليل أزال دليلًا آخر، ولا فرق بينه وبين المعنى اللغوي؛ حيث دلَّ على الإزالة والنقل.

٣٨- النَّدْبُ: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٥٣)

في المعنى الاصطلاحي:" طلب الفعل طلبًا غير جازم مثل الأمر بفعل السنن والنوافل" (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٤، ص ١٦٨٤).

والمعنى اللغوي: ورد بمعنى: الأثر الذي يحدثه الجرح، وهو أيضًا: أن تندب إنسانًا إلى أمر ما (الفراهيدي، ج٨، ص ٥١)، ونقل الأزهري عن ثعلب أن معنى الندب هو: الغلام خفيف الروح حار الراس (ج١٤، ص١٠١).

زاد المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي بعد دلالات، واختصَّ المعنى الاصطلاحي بمعنى الطلب فقط.

٣٩- الوَضْع: (الغزالي، ١٤١٣، ص ١٨٠)

في المعنى الاصطلاحي:" إطلاق اللفظ على معناه الحقيقي من قبل واضع اللغة الذي تكلم به أولًا، مثل وضع لفظ الشمس والقمر للآيتين المعروفتين." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٤، ص ١٧٧٩).

والمعنى اللغوي: مِنْ قولك: وَضَعَ يضعُ (الفراهيدي، ج٢، ص ١٩٦)، والوَضْعُ نوع من أنواع سير الإبل (الزبيدي،١٤٠٧، ج٢٢، ص ٣٣٨).

دلَّ المعنى الاصطلاحي على تحديد المعنى الحقيقي للكلمة في أول استعمال لها من قِبَل واضعها، بينما تنوعت دلالات اللفظ للمعنى اللغوي حيث شملت معنى وضع الشيء، ونوع من أنواع سير الإبل.

٤٠- الوَهْم :(الغزالي، ١٤١٣، ص ٢٢)

في المعنى الاصطلاحي:" الاحتمال المرجوح المقابل للظن، مثل توهم حصول الأذى من الميت، وتوهم حرمة شراب التفاح لشبهه بالخمر في الشكل." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٤، ص ١٨٠١).

والمعنى اللغوي: من وهم القلب والغفلة (الفراهيدي، ج٤، ص ١٠٠)، ويُقال: وهمت في كذا بمعنى: أغفلت (الأزهري،١٤٠٧، ج٦، ص ٢٤٥)، والوهم يُطلق على العقل (الزبيدي،١٤٠٧، ج٣٤، ص ٦٥).

المعنيان بينهما تشابه؛ حيث دلَّا على الغفلة، والاحتمال، اللذان يصدران من العقل.

٤١- يحتمل: (الغزالي، ١٤١٣، ص ٣٧)

في المعنى الاصطلاحي:" مصطلح يدل على حكمٍ مرجوحٍ لضعف دليله بالنسبة إلى ما خالفه." (مجموعة من المؤلفين، ١٤٣٩، ج٤، ص ١٨٠٨).

والمعنى اللغوي: يرد الاحتمال بمعنى الغضب حيث يُقال: احتمل بمعنى غضب (ابن فارس،١٣٩٩، ج٢، ص ١٠٦)، ويقال: الحمولة من الإبل كل ما احتمل عليه القوم (الزبيدي، ١٤٠٧، ج٢٨، ص ٣٤٨).

الاحتمال في المعنى الاصطلاحي دلَّ على الشَّك وعدم التثبت، بل هو حكم مرجوح، وفي المعنى اللغوي ورد بمعنى الغضب، وورد أيضًا بمعنى الحمولة من الإبل.

الفصل الثاني

وفيه ذكر للألفاظ الواردة في الكتاب، وحصر أبرز النتائج التي توصلتُ إليها، وكان ذلك بعد الاطلاع على المعنى اللغوي والاصطلاحي وبيان الفرق بينهما إنْ وجد، أو ذكر مدى التشابه بين المعنيين. وكانت المصطلحات الواردة لا تخلو مما يلي:

التسلسل	مصطلحاتٌ كان فيها المعنى اللغوي ذا دلالات أشمل من المعنى الاصطلاحي
١	الإباحة
٢	الإثم
٣	الاجتهاد
٤	الاستحالة
٥	الاستقراء
٦	البطلان
٧	الجوهر
٨	الذرائع
٩	المُـــعلل
١٠	النَّدب
١١	الوَضع

يتضح مما سبق وجود مصطلحات زاد فيها المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي وكانت الزيادة في توضيح معنى اللفظ ودلالته، وذلك يرجع إلى أنَّ المعنى اللغوي أشمل وأدق وأكثر تفصيلًا؛ حيث ينظر للكلمة وجذورها واشتقاقها ومعناها العام والخاص، بينما المعنى الاصطلاحي يذكر فقط المعنى الشرعي العام، دون تفصيل دلالته.

التسلسل	مصطلحاتٌ كان فيها المعنى اللغوي مشابهًا للمعنى الاصطلاحي
١	الإجزاء
٢	الإجماع
٣	الاحتياط
٤	الإخالة
٥	الاختصاص
٦	الاستغراق
٧	الاستفتاء
٨	الاستنباط
٩	الاستئناف
١٠	البيّنة
١١	التباين
١٢	التسخير
١٣	الرُّخصة
١٤	السببية
١٥	الشرعيات
١٦	الفَوْر
١٧	الكَسْر
١٨	الناسخ
١٩	الوهم

يتضح مما سبق وجود مصطلحات تشابهت فيها دلالة المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وهي مصطلحات لا تحتاج -في نظري- إلى إيضاح ومن أجل ذلك اشترك المعنيان، وهذا هو الأصل؛ حيث تحمل الألفاظ معان واضحة دالة على المراد منها.

التسلسل	مصطلحاتٌ اختلف فيها المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي
١	الإحالة
٢	الاحتمال
٣	الاستحسان
٤	الاستدلال
٥	الاستصحاب
٦	الاستصلاح
٧	البَدَاء
٨	التأويل
٩	التساقط
١٠	الحَرَج
١١	يحتمل

يتضح مما سبق وجود مصطلحات اختلفتْ فيها دلالة المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي، وذلك راجع -في نظري- إلى أنَّ المعنى الاصطلاحي أخذ دلالته من الجانب الشرعي، ولم يلتفت إلى المعنى اللغوي.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة ظهرت النتائج التالية:

١- الألفاظ المدروسة في كتاب المستصفى تحمل أكثر من معنى، وهذه المعاني وردتْ في معاجم اللغة باتفاق، وبعضها لم يوجد إلا في معجم أو اثنين.

٢- المعنى اللغوي أعمُّ من المعنى الاصطلاحي.

٣- المعنى الاصطلاحي لا يهتم إلا بما يشرح المصطلح فقط.

٤- كان المعنى اللغوي والاصطلاحي على ثلاثة أنواع:

أ- ما تشابه فيه المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في: (١٨ موضعًا).

ب- ما اختلف فيه المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي في: (١٢موضعًا).

ج- ما كان فيه المعنى اللغوي أشمل وأكثر تفصيلًا من المعنى الاصطلاحي في: (١١موضعًا).

المراجع

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (١٤٢١)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

البشير، القرشي بن عبد الرحمن، (٢٠٠٦)، المصطلح الشرعي ومنهجية الدراسة الشرعية، مجلة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر، اليمن.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، جدة، مطبعة المدني.

الجواهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٤٠٧)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

الحميري، نشوان بن سعيد، (١٤٢٠)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري، ط١، دمشق، دار الفكر.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (١٩٩٤)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، (١٤٠٩)، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (١٩٨٧)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.

دوزي، رينهارت بيتر، (١٩٧٩)، تكملة المعاجم العربية، تحقيق: محمد سليم النعيمي، ط١، العراق، وزارة الثقافة والإعلام.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (٢٠٠٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي هلالي، ط٢، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود، (١٤١٩)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (١٤٢١)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، (١٩٨٦)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: علي البجادي، بيروت، منشورات المكتبة العصرية.

-شودار، سامية، (١٤٤٠)، القضايا التداولية في كتاب المستصفى، الجزائر، جامعة محمد خيضر، رسالة جامعية.

-الشيباني، أبو عمرو، (١٣٩٤)، كتاب الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، المطابع الأميرية.

عرار، مهدي أسعد، الدرس اللغوي الاجتماعي عند الإمام الغزالي في المستصفى، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني، المجلد الثامن والسبعين.

العسكري، أبو هلال، (١٤١٨)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة.

عمر، أحمد مختار، (١٤٢٩) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ط١، القاهرة، عالم الكتب.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (١٤١٣)، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم، (١٤٢٤)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، ط١، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٤٠٦)، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٩)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة هلال.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٤٢٦) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.

-كباش، كمال، (١٤٣٦)، الفكر الدلالي عند أبي حامد الغزالي، المستصفى أنموذجًا دراسة وصفية، الجزائر، جامعة العربي بن مهيدي، رسالة ماجستير.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (١٤١٩)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

مجموعة من المؤلفين، (١٤٣٩)، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ط٢، الرياض، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات، القاهرة، الدار العربية للكتاب.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، (١٤١٤)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١٩-٣٧، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 19-37, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ على ضوء ركائز مجتمع المعرفة

نورة بنت ناصر بن عبد الله الهزاني

أستاذ تقنيات إدارة المعرفة المشارك، قسم المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، السعودية

(قدم للنشر في ١٥/ ٢/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢١/ ٥/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: بنك المعرفة، تقنيات إدارة المعرفة، إدارة المعرفة، البوابات الرقميّة.

ملخص البحث: تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تسليط الضوء على اقتراح إطار معرفيّ تنفيذي؛ لإنشاء بنك معرفة رقميّ سعوديّ يعتمد على ركائز مجتمع المعرفة، وقد استندت هذه الدراسةُ على المنهج الوثائقي التحليلي؛ لمراجعة الإنتاج الفكري الذي تطرَّقَ لتوظيف بنوك المعرفة في تجارب مختلفة ودراسات متنوعة. وجرى في هذه الدراسة بناءُ إطارٍ معرفيّ لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة، والذي يتكون من بناء هيكل المؤسسة، والمرتكزات، والمبررات، والأهداف، وإجراءات التنفيذ، والتقييم، والتغذية الراجعة، في ضوء ركائز مجتمع المعرفة الثلاثة: إنتاج المعرفة، ونشر المعرفة، وتوظيف المعرفة. ويتكون بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ من ست بوابات معرفيّة هي (القراءة، والأبحاث، والتعليم، والتدريب، والتسويق، والتوظيف) بطريقة تُساعد في تطبيق الإجراءات على نحوٍ تطبيقيّ وواضح؛ لتوظيف الإنتاج العلمي؛ للإفادة الفعلية من المعرفة في مؤسسات التعليم السعوديّة، بما يتناسب مع القيمة العلمية والمعرفيّة لها. وقد أوصت الدراسة بضرورة نشر ثقافة بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في المجتمعات التعليمية، والإعلان والنشر والتسويق لمصادر المعرفة الإليكترونية في جميع مجالات المعرفة المختلفة، وكذلك رفع وعي القيادات التعليمية بالدور الفعّال لاستخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في إحداث تطوير معرفيّ في مؤسسات التعليم، بالإضافة إلى تعزيز دور أخصائي المعرفة في تفعيل استخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ لدى كل الأطراف المعنية من الباحثين، والطلاب، والأكاديميين، والقيادات، ومديري المكتبات، وعمدائها في ضوء ركائز مجتمع المعرفة، وأخيراً تضمين المقررات الدراسية في الجامعات وحداتٍ موضوعية، تتناول استخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ ضمن مقرر الوعي المعلوماتي، وكذلك تضمينه كوحدات موضوعية ضمن مقرر مهارات البحث ومصادر المعلومات في الثانوية العامة، وكانت أهم المقترحات البحثية: دراسة إستراتيجية التنمية المستدامة ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠م وعلاقتها بإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

A Proposed Knowledge Framework for Establishing a Saudi Digital Bank of Knowledge (SDBK) in the Light of the Knowledge Society's Pillars

Noura Nasser Al-Hazani

Associate Professor of Knowledge Management Technologies, Department of Libraries and Information, College of Arts, Princess Noura University, Saudi Arabia

(Received: 15/ 2/1444 H, Accepted for publication 21/ 5/1444 H)

Keywords: Knowledge Bank, Knowledge Management Technologies/Techniques, Knowledge Management, Digital Portals.

Abstract. This study aims at focusing light on a proposed and executive framework for establishing a Saudi Digital Bank of Knowledge (SDBK), relying on the knowledge society's pillars, and utilizing the documentary-analytic method in order for it to review the scholarship that has dealt with implementing knowledge banks in different experiments and various studies. In addition, the study developed a knowledge framework in order to establish a SDBK according to the pillars of the knowledge society, which consists of institutional structure, pillars, justifications, objectives, implementation procedures, assessment, and feedback, in light of of the knowledge society's pillars; namely, knowledge production, knowledge dissemination. and knowledge implementation. The SDBK is composed of six knowledge portals, which are: reading, research, education, training, marketing, and implementation which can help in implementing, in a feasible and clear manner, scientific products for an effective use of knowledge in the Saudi instructional institutions with the appropriate knowledge value they have. The study recommends that the SDBK be spread as a culture in the institutional societies, that the knowledge electronic resources be published, advertised, and marketed in all varying knowledge fields, that institutional leaderships be aware of the effective role of the use of SDBK in order to achieve knowledge development in instructional institutions, and that the role of knowledge specialists must be enhanced with all stakeholders including researchers, students, academics, leaderships, library managers and deans in the light of the knowledge society's pillars. Lastly, the study recommending the inclusion of courses that deal with the use of the SDBK within the information literacy at the university level and research skills and information resources in secondary schools. One of the chief and significant recommendations is to study the sustainable development within the Saudi 2030 Vision and its relationships with the SDBK.

المقدمة:

تعملُ وزارةُ التعليم السعوديّة على بناء منظومة متكاملة للبحث والابتكار وريادة الأعمال الفاعلة وممكّنة للنمو المستدام، من خلال المشاركة الفاعلة وتمكين الجهات ذات العلاقة، من خلال السياسات والتشريعات وتوفير الدعم بأشكاله بما يحقق الأهداف الوطنية ، وكذا تعمل الوزارة على دعم جهود البحث والابتكار في الجامعات، بطريقة تُسهم في تحفيز البحث وإنتاج المعرفة ونشرها وتوظيفها، بما يحقق تنمية مجتمع المعرفة واقتصاده، ومشاركة القطاع الخاص، فقد وجهت الوزارة المزيد من الدعم للجامعات في تطوير البنية التحتية للبحث والتعاون مع الشركاء الآخرين في منظومة البحث والابتكار.

وقد أقرَّ مجلسُ الوزراء في يوم الثلاثاء ١-١١-١٤٤٣ه استحداثَ بند باسم (البحث العلمي) ضمن ميزانية وزارة التعليم للعام المالي ١٤٤٣ه – ١٤٤٤ه، ويخصص الصرف منه لبرنامج التمويل المؤسسي؛ لدعم البحث العلمي والتطوير بالجامعات السعوديّة. ويهدف برنامج التمويل المؤسسي لدعم البحث العلمي والتطوير بالجامعات السعوديّة إلى (تطوير أداء الكادر البحثي في الجامعات، ورفع جودة نشر البحوث العلمية، وتحويل براءات اختراعات الباحثين والباحثات إلى منتجات اقتصادية، وتعزيز تعاون الجامعات فيما بينها، أو مع المؤسسات البحثية أو مع القطاع الخاص، ودعم قابلية التوسع في البحث والتطوير في جميع الجامعات).

وقد تضمنت برامج التعليم في موازنة ٢٠٢٢م برنامجين يتعلقان بالبحث العلمي بشكل مباشر وهما:

أولًا: تقديم حلول للتحديات الوطنية والصناعية من خلال البحث العلمي، باستهداف (٥٠) شراكة مع القطاع الخاص، الصناعي منها خصوصا، والجهات الوطنية.

ثانيًا: إطلاق مبادرة لدعم الباحثين في الجامعات؛ لتطوير الابتكارات التقنية، من خلال نقل البحوث من مرحلة تطوير النماذج الأولية وتحويلها إلى منتجات صناعية (وزارة التعليم ٢٠٢٢م)

و تشير إحصائيات وزارة التعليم عن العام الدراسي ١٤٣٨/ ١٤٣٩هـ -وهي آخر إحصائيات منشورة على موقع الوزارة الإليكتروني- إلى أن أعداد أعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي بلغوا ٨٥,٤٠٩ عضوًا، منهم ٦٩,٧١٢ في الجامعات الحكومية، بينما بلغ عدد الطلاب المقيدين في السنة نفسها في مؤسسات التعليم العالي السعوديّة ١,٦٢٠,٤٩١ طالبًا منهم ١,٣٨٥,٦٢٠ طالبًا في الجامعات الحكومية (وزارة التعليم، ٢٠١٩م) وفي ضوء ذلك، يتبين أن المؤسسات الأكاديمية في السعوديّة لديها مخزون بشري هائل من القدرات التخصصية المختلفة التي يمكنها إنتاج البحوث العلمية التي تحتاج إلى أن تحول إلى قيمة اقتصادية، ولذلك من الخيارات المثلى أن تتبنى وزارة التعليم السعوديّة إنشاء بنك معرفيّ رقميّ سعوديّ، يتيح مصادر المعرفة على اختلاف المجالات المعرفيّة، إضافة إلى توفير التدريب والتسويق والتوظيف؛ بما يحقق موازنة مجتمعية فعالة لجميع إفراد المجتمع.

مشكلة الدارسة:

غلب على التعليم تبادل المعرفة عن طريق سرد القصص والروايات وحلقات التدريس، وكان المعلم يقوم بدور ناقل المعرفة والموجه إلى اكتساب المعرفة، فيما كان الطالب هو صانع المعرفة بما يضيفه من معارف جديدة ومبتكرة.

وأسهمت التغيرات السريعة لتقنيات المعرفة وتطورها، في تكوين مستقبل المعرفة؛ مما أتاح ترويج المعرفة الرقميّة، ومن هنا نجد أن المعلم في مجتمع المعرفة الرقميّة لا يلقن المعرفة بالمعنى الشائع، ولكن أصبح يعلم طرق البحث عن المعرفة، وكيفية إيجاد المعرفة، وطرق التعامل مع المعرفة

وتطبيقها على مختلف القضايا التي قد يواجهها الطالب في خبراته المعرفيّة اليومية.

وكما أن على المعلم واجبات لمواكبة التغيير الناجم عن متطلبات مجتمع المعرفة، وانتشار المعرفة الرقميّة؛ فإن على الطالب في عصر المعرفة الرقميّة واجبات، لعل من أهمها النبوغ في إدراك ما يحصل عليه من معرفة، ومقدرته على تقييمها وتحليلها ونقدها بطريقة إيجابية وفعالة، وكذلك تنمية المقدرة على التعلم بما يحصل عليه من معرفة، وعلى التمييز بين مصادر المعرفة المتنوعة، وأيضًا التنافس مع زملائه على طرق الاستزادة من المعرفة من خلال بحثه الدائم في تقنيات إدارة المعرفة على سبيل المثال بنوك المعرفة.

ومن هنا تأتي أهمية بناء مجتمع المعرفة السعوديّ، بما في ذلك تجهيز البنية التحتية التي تمكنه من القيام بذلك، والذي يمكن أن يتحقق من خلال اتجاه وزارة التعليم السعوديّة إلى إنشاء بنك معرفة رقميّ سعوديّ متكامل، يشمل قواعد معرفيّة يستفيد منها المعلم والمتعلم والباحث والقارئ، وتمكن من الإفادة من البحوث المميزة التي يعدّها الباحثون العاملون في المملكة العربية السعوديّة، والتي تُنشر سواء في المجلات العلمية المحلية، أو في مجلات علمية دولية. وذلك بدلًا من توزعها وتناثرها في أوعية النشر المختلفة، في أماكن متفرقة من العالم. ولأن بنوك المعرفة لها دور كبير في مجال البحث العلمي، بما توفره لمجالس الترقيات العلمية في الجامعات السعوديّة من نشر البحوث العلمية لعضو هيئة التدريس كافةً وتخزينها واسترجاعها، ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة والتي يمكن صياغتها في سؤال الدراسة الرئيس وهو: ما الإطار المعرفيّ المقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة؟

مصطلح الدراسة:

- **المعرفة Knowledge**: هو مصطلح يشير إلى "مزيج من الخبرات، والمهارات، والقدرات، والمعلومات المتراكمة لدى العاملين ولدى المنظمة التي تسعى لتحقيق الميزة التنافسية بين المنظمات الأخرى" (العلي: ٢٠٠٥م، ٣٥٩)، ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها أساليب العمل، والخبرات والتجارب، والمعلومات، والآراء، والمفاهيم، والإستراتيجيات، والمبادئ التي يمتلكها الأفراد أو المؤسسة، وتستخدم المعرفة لتفسير المعلومات المتعلقة بظرف معين أو حالة معينة، ومعالجة هذا الظرف وتلك الحالة.
- **المعرفة الرقميّة Digital Knowledge:** هي التمكين من الوصول الأوسع للمعلومات، والمعرفة، والخبراء وتحقيق كفاءة أفضل من إعادة استخدام المعرفة الحالية، وإنشاء معرفة جديدة تنتقل، وتتداول، وتعالج من خلال شبكة الشركات (الداخلية والخارجية) أو الشبكة العامة (الإنترنت) (Mason:2005)، ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها عملية رقمنة المعرفة بأشكالها كافة على الإنترنت، بالإضافة إلى وضع إسترتيجيات ومفاهيم وهياكل ونماذج أعمال وممارسات جديدة أفضل من سابقتها.
- **بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ Saudi Digital Knowledge Bank**: يعرف إجرائياً بإنه منصة إلكترونية تفاعلية تشمل قاعدة كبيرة جداً من مصادر المعرفة على الإنترنت، إذ يعطي الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين والقراء فرصة الحصول على موارد مجانية للتعليم والأبحاث العلمية والتدريب والتسويق وتوظيف المعرفة لأفراد المجتمع السعوديّ كافة.
- **إدارة المعرفة Knowledge Management**: هي تلك الإدارة التي تعمل على التعرف على ما لدى الأفراد

(سواء كانوا موظفين أو مستشارين أو مستفيدين) من معارف كامنة في عقولهم وأذهانهم، أو جمع وإيجاد المعرفة الظاهرة في السجلات والوثائق، وتنظيمها بطريقة تسهل استخدامها ومشاركتها بين منسوبي المؤسسة، بما يحقق رفع مستوى الأداء وإنجاح العمل، بأفضل الأساليب، وبأقل التكاليف الممكنة (الأكلبي،٢٠٠٨م).

- **مجتمع المعرفة Knowledge Society:** هو مجموعة من الأفراد من ذوي الاهتمامات المتقاربة، الذين يحاولون الإفادة من تجميع معرفتهم معًا في المجالات التي يهتمون بها، ومن خلال هذه العملية يضيفون المزيد إلى هذه المعرفة (زاهر: ٢٠١٨م)

أهمية الدراسة:

- الكشف عن الدور الذي تلعبه بنوك المعرفة الرقميّة في توثيق المعرفة وتخزينها وإتاحتها، مما يساعد القائمين على وضع السياسات المتعلقة بإدارة المعرفة في وزارة التعليم السعوديّ.
- الحاجة الملحة للاستفادة من المخزون المعرفيّ الهائل، سواء الضمني أو الصريح لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعات السعوديّة.
- مساهمة الدراسة في تحديد وتعريف الآليات المستخدمة في توثيق المعرفة، والتي بالإمكان أن تُستخدم في وضع إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

- التعرف على دور بنوك المعرفة الرقميّة في توثيق المعارف واختزانها.
- رصد أفضل آليات توثيق المعارف في بنوك المعرفة الرقميّة.
- الخروج بإطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

منهج الدراسة:

يعد المنهج الوثائقي أحد مناهج البحث العلمي، ويمتاز بالمرونة، والشمولية. ويُعرف المنهج الوثائقي بأنه يهدف إلى الجمع المتأني والدقيق للسجلات، والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بمشكلة البحث (الجندي: ٢٠١٢م، ٣١٣)، ويمكن من خلال هذا المنهج دراسة الواقع، والتعرف على الأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة، والمساهمة في اكتشاف الحلول التي تناسبها. وقد تم تطبيق هذا المنهج في هذه الدراسة، بهدف تحليل الأفكار المتعلقة بموضوع الدراسة، والتي نُشرت من خلال الإطار النظري، في تجارب مختارة من أنحاء مختلفة من العالم، حُصل عليها من دراسات منشورة في مجلات علمية محكمة، وتم الإفادة من هذه الدراسات في الخروج بإستراتيجية مقترحة لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: تنحصر الدراسة في الإنتاج الفكري المتعلق ببنوك المعرفة والموضوعات ذات العلاقة.
- الحدود الزمنية: تقتصر الدراسة على الإنتاج الفكري، والمتعلق بتوظيف بنوك المعرفة من قبل مجموعة من الجهات أو المتخصصين في إدارة المعرفة وتقنياتها في الفترة من عام ٢٠١٧م وحتى عام ٢٠٢٢ م.

الدراسات السابقة:

سيتم عرض الدراسات السابقة اعتماداً على التتبع الزمني لها من الأحدث إلى الأقدم على النحو الآتي:

١-دراسة درويش (٢٠٢٢م) هدفت هذه الدراسة إلى تنمية مهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري، لدى معلمي

التعليم العام في بيئة الأدمودو، واختيرت مجموعة البحث من (٣٠) معلماً من معلمي التعليم العام بطريقة عمدية، واعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي، بينما تمثلت أدوات البحث في إعداد قائمة بمهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري المراد تنميتها في بيئة الأدمودو لدى معلمي التعليم العام ، وإعداد قائمة معايير تقييم لفاعلية التعلم والتدريب في بيئة الأدمودو، واختبار تحصيلي للمكون المعرفيّ لمهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري، وبطاقة ملاحظة الأداء لمهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري، وبطاقة تقييم فاعلية التعلم والتدريب في بيئة الأدمودو، وتم التطبيق عن بعد عبر شبكة الإنترنت؛ ليسمح بتعلم المهارات لجميع المعلمين المتدربين، وجاءت النتائج موضحة فاعلية تنمية مهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري (المكون المعرفيّ والأداء المهاري) في بيئة الأدمودو لدى معلمي التعليم العام، ووجود علاقة ارتباطية دالة موجبة بين درجات الأفراد مجموعة البحث في المكون المعرفيّ، والأداء المهاري وفاعلية التعلم والتدريب ، في حين أوصت الدراسة الاهتمام بدور المنصات التعليمية الإليكترونية وتوظيفها في تقديم التعليم والتدريب عن بعد، والاهتمام بالنمو المعرفيّ والمهني المستمر لمعلمي التعليم العام، و الاهتمام بالاحتياجات التدريبية الفعلية لهم ، والإفادة من بنك المعرفة المصري، بما يقدمه من مصادر المعرفة التخصصية في جميع المجالات، ودوره في حلّ مشكلات التعليم والقضاء على مشكلة الدروس الخصوصي بما يوفّره من مصادر تعلم رقميّة.

٢-دراسة عبدالمنعم (٢٠٢١م) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية لبنك المعرفة المصري، ومدى إجادتهم لمهارات استخدامه، وما الصعوبات التي تواجههم، وذلك لمحاولة الوصول إلى الحلول المناسبة لها، وقد اتبعت هذه الدراسة منهجين: المنهج المسحي، والمنهج التجريبي، وقد اختيرت عينة عشوائية طبقية من طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية في محافظات القاهرة والجيزة والإسكندرية والفيوم، بلغ عددهم ١٤٠٠ طالبًا وطالبة، في حين اعتمدت الدراسة على الاستبيان واستخدام اختبارT للمقارنة بين القياسين القبلي والبعدي، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ٨٪ من حجم العينة تستخدم بنك المعرفة المصري، وأن الأغلبية العظمى من الطلاب تفتقد مهارات استخدام بنك المعرفة المصري، وكان من أهم التوصيات ضرورة إعداد برامج تدريبية للطلاب؛ لإكسابهم القدرة على استخدام بنك المعرفة المصري، وكيفية البحث فيه.

٣-دراسة حسين (٢٠٢٠م) تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مشروع بنك المعرفة المصري، وأهمية المصادر المعرفيّة من خلاله، ورصد الأنشطة التي تؤديها المكتبة الرقميّة الجديدة بجامعة القاهرة؛ لتعزيز استخدام بنك المعرفة في المجتمع الأكاديمي، وقياس درجة وعي المستفيدين بقواعد البيانات المتاحة في بنك المعرفة، ثم تقديم تصور مقترح؛ لدعم استخدام بنك المعرفة المصري بالمجتمع الأكاديمي، ومسايرة النمو الاقتصادي المعتمد على التقنيات المتطورة. وتعتمد الدراسة على المنهج المسحي، ودراسة الحالة لرصد تجربة المكتبة الرقميّة محلّ الدراسة في تعزيز الوعي الثقافي ببنك المعرفة المصري وخدماته بين مجتمع المستفيدين ، باستخدام أدوات جمع البيانات: الاستبانة ، والمقابلة، والملاحظة وطبقت على عينة عشوائية بلغ عددها(١٥٠) من أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب بالكليات العملية والأدبية بجامعة القاهرة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها: أن بنك المعرفة المصري من أكبر المشروعات القومية التي تهتم بثقافة التعليم ومشاركة المعرفة ودعم بناء الإنسان المصري في ضوء إستراتيجية التنمية المستدامة رؤية مصر

٢٠٢٣٠م ،كما كشفت الدراسة عن عدم وجود المعرفة والخبرة لدى بعض الباحثين في استخدام التقنيات الرقميّة، ومنها بنك المعرفة، وتبين أن المكتبة الرقميّة بالمكتبة المركزية تتبنى أنشطة ومبادرات تتعلق بالدعاية والترويج لبنك المعرفة المصري، والإفادة من الخدمات التي يقدمها ، وكان من أهم التوصيات: ضرورة نشر الوعي المعلوماتي بضرورة الإفادة من المصادر المعرفيّة المتاحة على بنك المعرفة المصري ودوره في دعم البحث العلمي بجامعات مصر .

٤- دراسة علي(٢٠٢٩م) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على التجارب الرقميّة وبنك المعرفة، وتوضيح دورهما في دعم المحتوى الرقميّ على الإنترنت، وتحليل السمات الشخصية والمهنية، وعلاقتها بالإفادة من بنك المعرفة المصري بجامعة سوهاج، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وبلغ عدد العينة ٢٢٧ مستفيدًا، وكان من أهم نتائج الدراسة: ارتفاع نسبة الإفادة من بنك المعرفة المصري بنسبة ٨٣٪، كما كشفت الدراسة عن أسباب عدم الإفادة من بنك المعرفة، حيث أشار ٢٤٪ من المستفيدين لعدم توافر المعلومات التي يحتاجونها. فيما جاء في المرتبة الثانية عدم التحديث المستمر لبيانات مخرجات بنك المعرفة، وذلك بنسبة ٢١٪ من المستفيدين، وكذلك عدم توافر مهارات استخدام الحاسب الآلي والإنترنت وذلك بنسبة ١٨٪ من المستفيدين، و أوضحت الدراسة أن أهم أسباب نشر الأبحاث العلمية في قواعد البيانات المشتركة في بنك المعرفة: الرغبة في التعريف بالإنتاج الفكري الخاص بالمستفيد على مستوى عالمي بنسبة ٣٠٪ من المستفيدين، فيما كان من أهم العوامل التي دفعت إلى الإفادة من مخرجات بنك المعرفة سهولة وسرعة البحث في مقتنيات بنك المعرفة بنسبة ٣٣٪ من المستفيدين، وكان من أهم التوصيات: عمل دورات تدريبية و ورش عمل؛ لتدريب أعضاء هيئة التدريس بشكل دوري على كيفية الإفادة من مخرجات بنك المعرفة المصري.

٥- دراسة محمد (٢٠١٨م) وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر بنك المعرفة المصري في المساهمة في بناء مجتمع المعرفة، وذلك وفق أبعاد ومحاور مقياس أثر بنك المعرفة المصري على المساهمة في بناء مجتمع المعرفة. وتكونت عينة الدراسة من (١٤٥) طالبًا من طلاب الدراسات العليا بكلية الدراسات العليا في الإدارة بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري فرعي بورسعيد ودمياط. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، ولجمع البيانات استخدم مقياس أثر بنك المعرفة المصري في بناء مجتمع المعرفة. ولتحليل البيانات استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss). وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: وجود أثر ذي دلالة إحصائية لبرامج التكوين المعرفيّ على بناء مجتمع المعرفة، ووجود أثر ذي دلالة إحصائية لخدمات بنك المعرفة التي تدعم دور بنك المعرفة المصري في بناء مجتمع المعرفة، ووجود أثر ذي دلالة إحصائية للأنشطة الأكاديمية التي تدعم دور بنك المعرفة المصري في بناء مجتمع المعرفة، ووجود أثر ذي دلالة إحصائية للكفايات المهارية اللازمة لاستخدام بنك المعرفة في بناء مجتمع المعرفة، ووجود أثر ذي دلالة إحصائية للجوانب النفسية والأخلاقية التي تدعم دور بنك المعرفة المصري في بناء مجتمع المعرفة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين حول أثر بنك المعرفة المصري في المساهمة في بناء مجتمع المعرفة تعزي للمستوى الدراسي (الترم الأول/ الترم الثاني/ الترم الثالث/ الترم الرابع)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين حول أثر بنك المعرفة المصري في المساهمة في بناء مجتمع المعرفة تعزى للجنس، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، حول أثر بنك المعرفة المصري على المساهمة في بناء مجتمع المعرفة تعزى للتخصص. وفي ضوء هذه النتائج أوصى الباحثُ ببعض التوصيات ومنها: على المؤسسات التعليمية الاهتمام ببرامج التكوين

المعرفيّ؛ مما يسهم في إثراء طلاب العلم معرفيًّا. وتوفير الأنشطة الأكاديمية التي تتميز بالكفاءة والفاعلية؛ مما يسهم في بناء المجتمع المعرفيّ، وأن على القائمين على بنك المعرفة المصري توفير الخدمات التي تدعم دور بنك المعرفة المصري، وعلى طلاب العلم التزود بالكفايات المهارية اللازمة لاستخدام بنك المعرفة المصري، والالتزام بالجوانب النفسية والأخلاقية التي تدعم دور بنك المعرفة المصري؛ مما يسهم في بناء المجتمع المعرفيّ. وبعض المقترحات لبحوث مستقبلية.

٦-دراسة أحمد (٢٠١٨م) تهدف هذه الدراسة إلى اقتراح آلية لتقييم المجموعات الإليكترونية لمصادر دوريات النصوص الكاملة في كلٍ من بنك المعرفة المصري والمكتبة الرقميّة السعوديّة، واستخدمت الدراسة المنهج المسحي الوصفي، فقد اعتمدت أداة الدراسة على مقارنة قائمة دوريات النصوص الكاملة المتفردة في مجموعتي بنك المعرفة المصري والمكتبة الرقميّة السعوديّة. وكان من أهم نتائج الدراسة: وجود مصادر للمحتوى في المكتبة الرقميّة السعوديّة لا تحمل قيمة كبيرة للمجموعة، ويمكن الاستغناء عنها مالم تكن مجانية، وفي المقابل تتوافر مصادر بنك المعرفة المصري مجانية، ويمكن الإفادة منها في تطوير مجموعته مقابل مصادر أخرى تنقصه لتنميتها.

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة، تلك التي نُشرت حول الموضوع، وجد أن هناك اتفاقاً في التوجهات مع بعضها، واختلافاً مع البعض الآخر، وفيما يلي مناقشة أهم ما احتوت عليه الدراسات السابقة فيما يتعلق بإطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ:

١.موضوع الدراسة: تتفق الدراسات السابقة، والدراسة الحالية من حيث مجال موضوعها، وهو بنوك المعرفة، إلا أنها تختلف من حيث تناولها للموضوع، حيث ركزت في مجملها على مدى استخدام بنك المعرفة ومهارات التعامل مع بنك المعرفة، كما في دراسات (درويش:٢٠٢٢م) و(عبدالمنعم:٢٠٢١م)و (حسين،٢٠٢٠م) و(علي،٢٠١٩م) ، وأيضًا تناولت دراسة واحدة موضوع تأثير مجتمع المعرفة على بنك المعرفة المصري كما في دراسة (محمد:٢٠١٨م) فيما ركزت دراسة واحدة على موضوع تقييم المجموعات الإليكترونية والتي كشفت عن توافر مصادر بنك المعرفة المصري مجانية، والتي يمكن الإفادة منها في تطوير مجموعات بنك المعرفة كما في دراسة (أحمد:٢٠١٧م).

٢.منهج الدراسة: اعتمدت غالبية الدراسات السابقة على المنهج الوصفي المسحي كما في دراسة (حسين:٢٠٢٠م) و (علي:٢٠١٩م) و (محمد:٢٠١٨م) و (أحمد:٢٠١٧م) وركّزت دراستان على المنهج شبه التجريبي وهما: دراسة (درويش:٢٠٢٢م) و (عبد المنعم:٢٠٢١م)

٣.عينة الدراسة:

ركزت دراستان على استخدام عينه عشوائية طبقية كما في دراسة (عبد المنعم:٢٠٢١م) ودراسة (حسين:٢٠٢٠م) واعتمدت دراسة واحدة على استخدام عينة عمدية وهي دراسة (درويش:٢٠٢١م).

٤.أداة الدراسة:

ركّزت معظم الدراسات على الاستبانة كما في دراسة (عبد المنعم:٢٠٢١م) و (حسين:٢٠٢٠م) و (علي:٢٠١٩م)، (محمد:٢٠١٨م)، واعتمدت دراستان على مجموعة من أدوات الدراسة: اختبار تحصيلي لقياس المكون المعرفيّ، وبطاقة الملاحظ، وبطاقة التقييم كما في دراسة (درويش:٢٠٢٢م) و (عبد المنعم:٢٠٢١م)

٥.البيئة الثقافية: جميع الدراسات طبقت على بيئة مصر باعتبار أن بنك المعرفة هو مشروع رقميّ مصري.

وبالطبع فإن كل ما ذكر آنفاً من دراسات يختلف موضوعيّاً عن الحدود الدقيقة لهذه الدراسة. وتتفق الدراسات السابقة الذكر مع هذه الدراسة في كونها تتناول بشكل عام بعض أهداف هذه الدراسة، بينما تختلف عنها باهتمام دراستنا بإطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ، وقد أثرت الدراسات السابقة في الدراسة الحالية بالمعلومات اللازمة، وأفاد هذه الدراسة منها لتحديد أهم الأبعاد والمحاور الواجب بحثها، كما أعطت الدراسة رؤية أوسع وأشمل بأبعاد وزوايا متباينة للموضوع.

الإطار النظري:

تمثل بنوك المعرفة إحدى المشاريع لأكبر مصادر المعرفة على الإنترنت، حيث يعطي الطلاب والباحثون وأفراد المجتمع فرصة الحصول على موارد مجانية للتعليم والأبحاث العلمية في جميع أنحاء العالم.

ويعد بنك المعرفة المصري أكبر مكتبة رقميّة في العالم، وهو أحد المشاريع القومية ضمن خطة تطوير التعليم في مصر، حيث يهدف بنك المعرفة إلى الارتقاء بالمستوى المعرفيّ للشعب المصري، من خلال تقديم كم هائل ومتنوع من المصادر المعرفيّة المسموعة والمرئية والمقروءة، ويتميز بسهولة الاستخدام والإتاحة على مستوى جمهورية مصر العربية بشكل عام وبدون شروط.

•مفهوم بنك المعرفة المصري:

هو أرشيف مكتبي عبر الإنترنت، يوفر إمكانية الوصول إلى الموارد التعليمية والأدوات للمعلمين والباحثين والطلاب وعامة الجمهور في مصر.

• نشأة بنك المعرفة المصري:

أُعلن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن مبادرة إنشاء بنك المعرفة المصري في يوم العلم عام ٢٠١٥م، وقد نُشر على الإنترنت في "يوم الشباب المصري في ٩ يناير ٢٠١٦م خلال احتفال أقيم في دار الأوبرا المصرية، مع إمكانية الدخول بشكل كامل إلى الموقع في ٢٣ يناير ٢٠١٦م وبعد ذلك وقّع مجلس التعليم والبحث العلمي المصري اتفاقيات مع أكثر من ٢٦ دار نشر إقليمية ودولية لإدراجها في بنك المعرفة المصري.

• مكونات بنك المعرفة المصري:

يحتوي بنك المعرفة المصري على بوابتين رئيسيتين تنقسم كل بوابة منهم لعدد من البوابات الفرعية. البوابة الرئيسية الأولى هي بوابة إتاحة المعلومات www.ekb.eg وتعد من أكبر المكتبات الرقميّة ومراكز المعرفة الإلكترونية على مستوى العالم، وتقدم وصولًا مجانيًّا للمنشورات التعليمية والعلمية في العديد من فروع المعرفة، لكل أفراد الشعب داخل جمهورية مصر العربية، بالتسجيل فيها باستخدام الرقم القومي والبريد الإليكتروني وبعض البيانات الشخصية والوظيفية البسيطة، وتقدم خدماتها من خلال أربع بوابات فرعية للقرّاء والباحثين والطلبة والمعلمين وكذلك الأطفال.

أما عن البوابة الرئيسية الثانية لبنك المعرفة المصري فهي بوابة إنتاج ونشر المعلومات المحلية الأكاديمية للجامعات المصرية والمعاهد والمراكز البحثية، وأية جهة بحثية أو أكاديمية داخل جمهورية مصر العربية، من خلال نظام نشر إلكتروني متكامل وفقاً للمعايير العالمية. وفي البوابة نظام متكامل لدعم توثيق المحتوى المعرفيّ العلمي والبحثي للجامعات والمراكز البحثية كافة، مما يدعم ذاكرة مصر العلمية والبحثية من خلال ما يلي:

١. نظام إدارة الدوريات العلمية وفهرستها وحفظها إلكترونياً.

٢. نظام لإدارة المؤتمرات، ويشمل توثيق المسابقات العلمية، وورش عمل المؤتمرات، وتسجيل المشاركين، وإدارة المعارض، وإدارة نظام سير عمل النشر.

٣. نظام تقييم الناتج العلمي المحلي للبحوث من خلال نظام متميز متكامل، صُمّم للهيئات العلمية لمراقبة وتقييم الدوريات العلمية المحلية الخاصة بها.

٤. نظام حفظ وتجميع الناتج المحلي بشكل قومي لكل الباحثين على مستوي الجمهورية.

٥. الحفظ والاسترجاع لكل البيانات من خلال نظام مركزي مع إحكام إدارة النظام.

ويتيح بنك المعرفة المصري بالتعاون مع وزارة التعليم والتعليم الفني، العديد من مصادر المعلومات المعرفيّة والتعليمية والبحثية الموثقة من أكبر دور النشر على مستوى العالم، والتي تتناسب مع كل الفئات العمرية والتعليمية باللغتين العربية والإنجليزية، بداية من قصص الأطفال المصورة والصوتية، وكذلك دوائر المعارف للعلوم المختلفة والعديد من المواد التعليمية المختلفة والمصادر الوثائقية، وحتى الدوريات العلمية والكتب المتخصصة والرسائل الجامعية ، كما يقوم بنك المعرفة المصري بالعديد من ورش العمل المتخصصة وخدمات النشر العلمي، بالتعاون مع بيوت الخبرة والنشر الرائدة – وذلك على سبيل المثال لا الحصر – لمختلف مؤسسات الدولة وجامعاتها ووزاراتها، وكذلك مؤسسات القوات المسلحة المصرية .

وفي ضوء إصلاح نظام التعليم، يقوم بنك المعرفة المصري بالتعاون مع شركة CDSM بدعم خطة التحول للتعليم ما قبل الجامعي والجامعي، والتي تهدف إلى تحسين استخدام التكنولوجيا في العملية التعليمية.

ودعماً للخطة البحثية لجمهورية مصر العربية وتصنيف الجامعات المصرية؛ قام بنك المعرفة المصري بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات المصرية، بدعم بدء إطلاق أحد أهم الأدوات لقياس الأداء البحثي الأكاديمي من خلال قاعدة بيانات سايفال SciVal التي توفرها شركة إلسيفير الرائدة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات المصرية.

وكما قام بنك المعرفة المصري بالشراكة مع شركة Clarivate Analytics وشركة دار المنظومة بإنشاء أول فهرس للاستشهادات المرجعية باللغة العربية وتم إطلاقه في عام ٢٠٢١ كجزء لا يتجزأ من رؤية مصر ٢٠٣٠م لتحويل مصر إلى "اقتصاد قائم على المعرفة" وهو بذلك أول وضع لتصور مخرجات البحث العلمي باللغة العربية على فهرس الاستشهادات المرجعية، وهو جاهز للاستخدام والبحث باللغتين العربية والإنجليزية لكل المؤسسات البحثية والأكاديمية على مستوى العالم، من خلال قاعدة بيانات شبكة العلوم Web of Science وهي من أكثر ناشري العالم ثقة، والوحيدة في مجال فهرس الاستشهادات المرجعية المحايد، وستدعم فهرس الاستشهادات المرجعية باللغة العربية؛ ليستخدمها الباحثون في مصر وفي(٢٢) دولة أعضاء في جامعة الدول العربية.

- **مزايا بنك المعرفة المصري:**

يقدم بنك المعرفة المصري فرصة قيمة لاكتساب المعرفة، ولعل من أهم مزايا بنك المعرفة المصري ما يلي:

١. تعدد مصادر المعرفة.

٢. تعدد وسائل التعامل مع الموقع.

٣. تعدد اللغات التي يتم البحث من خلالها.

٤. مجانية الموقع.

٥. يوفر مصادر ودور نشر عالمية ومحلية وإقليمية.

٦. ربط المحتوى الدراسي بالمحتوى الرقميّ بطريقة شيقة وتفاعلية.

٧.يتيح تحميل أو طباعة أي نتائج للبحث.

٨.يحتوي على بعض الإستراتيجيات التعليمية مثل إستراتيجية SOS وهي إستراتيجية إبداعية.

٩.يحتوي على تقنية التليفزيون التعليمي.

١٠.متاح لأي فرد داخل المجتمع المصري لديه رقم قومي وبريد إلكتروني (أحمد :٢٠١٧م ،٥٢)

•آليات توثيق المعارف في بنوك المعرفة

تحتاج المؤسسات باختلاف أنواعها إلى المعرفة الصريحة والضمنية؛ لتحقيق رؤيتها وأهدافها، ولذلك تسعى تلك المؤسسات إلى ترميز المعرفة وتوثيقها، سواء بالشكل الورقي في الأدلة والوثائق والتقارير، أو بالشكل الإليكتروني من خلال تخزينها في قواعد البيانات، وبنوك المعرفة، والمستودعات الرقميّة، واستخدام نظم إدارة المحتوى الرقميّ، ونظم الأرشفة الإليكترونية، واستخدام شبكة الإنترنت والشبكات الاجتماعية وغيرها، ولعل من أهم آليات استقطاب المعارف الضمنية والصريحة ما يلي:

١.تقنيات استقطاب المعرفة الصريحة:

يمكن استلام نسخة من الإنتاج العلمي والمؤلفات الأخرى على ملفات Word, PDF ليسهل تخزينها ونشرها عبر بنوك المعرفة.

٢.تقنيات تقليدية لاستقطاب المعرفة الضمنية وتتمثل في:

- المقابلات
- الملاحظة والمعايشة في ميدان العمل
- سرد القصص
- تدوين الدروس المستفادة
- التدريب في أثناء العمل

٣.تقنيات غير تقليدية لاستقطاب المعرفة الضمنية وتتمثل في:

- العصف الذهني، ويتميز بتكوين بيئة لابتكار الأفكار الخلاقة الجديدة، واستثمار قدرات العقل في البحث عن الحلول المثلى، أو الاتفاق الجماعي على الحل الأفضل للمشكلة موضوع الدراسة.
- العصف الذهني الإليكتروني، ويكون في غرفة مخصصة لهذا الغرض، توجد فيها مكونات نظام متكامل للاتصالات ودعم القرار الجماعي، وتحتوي هذه الغرفة على محطات عمل وأجهزة حاسوب شخصي تتصل بشبكة وتأخذ شكل حرف U.
- بناء خرائط المعرفة، وهي وسيلة لاستقطاب المعرفة من خلال تمثيل المحتوى المعرفيّ بأشكال بيانية، ورسوم تصويرية لوصف وتحليل العلاقات الموجودة بين الأفكار، والمفاهيم الجوهرية التي تستند عليها المعرفة المستقطبة (خصيب:٢٠١٢م،٥٥٠).
- التفاعل المستمر بين ذوي الاهتمامات المتماثلة، كما في جماعات الممارسة المشتركة والتي تسمى الجماعات الافتراضية، وهي تمثل شكلًا من أشكال مشاركة المعرفة الرقميّة، والتي يتشاركون فيها المعرفة افتراضيّاً متخطياً بذلك المسافات الجغرافية.

•مجتمع المعرفة:

يعرف تقرير التنمية العربي مجتمع المعرفة بأنه المجتمع الذي يقوم أساساً على نشر المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي.

ويمكن القول بأن مجتمع المعرفة هو المجتمع الذي يهتم بدور المعرفة، ويوفر البيئة المناسبة لتفعيلها وتنشيطها وزيادة عطائها، بما في ذلك البيئة التقنية الحديثة؛ بما يساهم في تطوير إمكانات أفراد المجتمع وتعزيز المعرفة لديهم.

• ركائز مجتمع المعرفة:

يستند مجتمع المعرفة على ثلاث ركائز أساسية هي: إنتاج المعرفة، ونشر المعرفة، وتوظيف المعرفة، ومن هنا يمكن التوصل إلى تأثير إنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة؛ حيث سيلعب دوراً محورياً في تنمية

وتطوير المعرفة وفقاً لرؤية السعوديّة ٢٠٣٠م والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١.تعزيز النفاذ إلى المعرفة من خلال الوصول إليها بدون قيود أو شروط.

٢.زيادة نمو المجتمع القائم على المعرفة.

٣.تقليل الفجوة المعرفيّة الرقميّة.

٤.المساهمة في نشر الثقافة المعرفيّة من خلال الإفادة من تطور تقنيات إدارة المعرفة.

٥.دعم البحث العلمي واستثمار رأس المال البشري القادر على إنتاج المعرفة والاستثمار فيها.

٦.تعزيز الابداع والابتكار في أفراد المجتمع السعوديّ (خليفة: ٢٠١٩م،٣٩)

•خصائص مجتمع المعرفة

تعدّدت سمات، وخصائص مجتمع المعرفة، تبعاً لتعدُّد آراء الباحثين في هذا المجال، وفيما يأتي ذِكرٌ لبعض هذه الخصائص:

١.توفُّر البُنية التحتيّة، والتي تكون مَبنيّة على تكنولوجيا الاتِّصالات، والمعلومات.

٢.تبادل المعلومات بكلّ سهولة، بحيث تكون مُتاحة للأفراد جميعهم.

٣.المقدرة على الابتكار، حيث إنّ استخدام العقل يُسهم في إنتاج المعارف وتوليدها.

٤.توفُّر المشاركة لجماهير واسعة، وأفراد ينتجون المعرفة، كالعلماء، والباحثين، والمُبدعين وغيرهم.

٥.التغيُّر نحو التعليم الإليكتروني بدلاً من النمطيّة السائدة في التعليم.

٦.تجدُّد المعرفة باستمرار.

٧.إتقان صناعة المعلومات، ونشرها، وتوزيعها، وتبادلها، واستخدامها.

٨.الاعتماد على أنظمة الإدارة الإليكترونية، وإدارة المعرفة، حيث تُعتبَرُ هذه الطُّرُق غير نمطيّة في المؤسَّسات.

٩.زيادة أعداد الموارد البشريّة المُدرَّبة، والمُتميِّزة، والتي تتَّصف بالمقدرة على الإبداع والابتكار.

١٠.توفُّر مراكز البحوث والتطوير، بإمكانيّاتها البشريّة والماديّة.

١١.نموّ ثقافة التعلُّم الذاتيّ، والتعليم المستمرّ مدى الحياة.

١٢.تنمية المقدرة على اتِّخاذ أكثر القرارات فعاليّة.

١٣.التركيز على العمل الذهنيّ، وذلك من خلال حلّ المشكلات، وتنمية الفُرَص أمام الفرد (بكري:٢٠٠٥م،٧)

•أبعاد مجتمع المعرفة:

لمجتمع المعرفة عدّة أبعاد يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. البُعد التكنولوجيّ: حيث يتمّ تطبيق التكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة جميعها.

٢. البُعد الاقتصاديّ: حيث تُعَدّ المعرفة الركن الأساسيّ لترشيد الاقتصاد، وتوفير فُرَص العمل، والقيمة المُضافة، ويُقصَد بهذا أنّ المجتمع الذي يستخدم المعلومة في نشاطاته الاقتصاديّة كلّها، هو المجتمع الذي يفرض نفسه، ويكون قادراً على المُنافسة.

٣. البُعد السياسيّ: حيث يكون للأفراد جميعهم دورٌ في اتِّخاذ القرارات بطريقة رشيدة، تُبنى على الاستعمال الفعّال للمعرفة، وهذا يتأتّى بتوسيع دائرة الحُرّية في تبادل المعلومات ومشاركة المعرفة، وتحقيق مفاهيم العدالة، والديمقراطيّة، والمساواة، والمشاركة السياسيّة الفاعلة.

٤. البُعد الاجتماعيّ: حيث يُعَدُّ الاهتمام بزيادة مستوى الوعي بأهمية المعرفة، وتكنولوجيا المعلومات في

حياة الفرد اليوميّة أمراً مهمّاً، وذلك من خلال الاهتمام بمُعدَّل التجدُّد، والكمّ، والكيف، وسرعة التطوُّر.

•أسس بناء مجتمع المعرفة:

أوردَ تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة مجموعةً من الأُسُس التي لا بُدّ منها؛ لبناء مجتمع المعرفة، وهي:

١. إنشاء نموذج معرفيّ عامّ، بحيث يكون مُنفتحاً، ومُستنيراً، وأصيلاً.
٢. الاهتمام ببناء المقدرة الذاتيّة على البحث، والتطوير التكنولوجيّ في الأنشطة المجتمعيّة جميعها، وتوطين العلم. والاهتمام بحُرّيات التعبير، والرأي، حيث إنّ من شأنها أن تؤدّي إلى إنتاج المعرفة، ممّا يعني الإبداع، والتطوير، والابتكار التكنولوجيّ.
٣. الاهتمام بنشر التعليم بشكل كامل، مع الحرص على التعليم المستمرّ مدى الحياة، وإعطاء الأولويّة للتعليم في مرحلة الطفولة المُبكِّرة، وتحسين جودة التعليم في المراحل جميعها، بالإضافة إلى الاهتمام بتطوير التعليم العالي، وكذلك الاهتمام بالتحوُّل إلى إنتاج المعرفة بشكلٍ حثيث في البيئة الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وذلك عن طريق التنويع في الأسواق، والاعتماد على المعرفة الذاتيّة، والقدرات التكنولوجيّة، وتطوير الموارد القابلة للتجدُّد (العبيدي:٢٠٢٢م)

إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ

تم بناء الإطار المعرفيّ المقترح من خلال خبرة الباحثة وعملها كعضو هيئة التدريس، واتصالها واحتكاكها المباشر بأعضاء هيئة التدريس الآخرين، وما يواجهون من تحديات في النشر للإنتاج العلمي، والتي تمثلت في ضعف عامل الترقيات العلمية التي تؤثر وتحفز على رفع الإنتاجية العلمية والبحثية ، وقلة التواصل العلمي مع المراكز البحثية محلياً وعلمياً ، وغياب ثقافة النشر الإليكتروني لدى عضو هيئة التدريس ، والافتقاد إلى الخبرة في مجال النشر العلمي، وضعف امتلاك المهارات البحثية لدى عضو هيئة التدريس ، وكذلك ضعف التمويل المالي المخصص لدعم الإنتاج العلمي ، وعدم وضوح اللوائح والضوابط المتعلقة بالإنتاج العلمي ومنافذ النشر المعتمدة في الترقيات العلمية، وتأخر القرارات الإدارية ، وأيضًا صعوبة إجراءات النشر في المجلات العلمية ، وارتفاع التكاليف المادية لنشر الإنتاج العلمي، ومحدودية أوعية النشر العلمي المتاحة ، وقلة إقبال أفراد المجتمع السعوديّ على اقتناء الكتب العلمية ، وضعف التجهيزات والتسهيلات ومصادر المعرفة ، وضعف التواصل بين مؤسسات المجتمع والجامعات للاستفادة من إنتاجها العلمي ، والافتقار إلى آليات تحدد احتياجات المجتمع المعرفيّة وأولوياته من الإنتاج العلمي، وأيضًا عدم وجود رؤية إستراتيجية متكاملة لدى المسؤولين عن النشر العلمي وتخزينه وإتاحته في قواعد البيانات المحلية. وهذا ما أكدته بعض الأدبيات والدراسات التي تناولت موضوع معوقات الإنتاج العلمي مثل (البنيان :٢٠٠٢م،٧١٧) و(الحراشة :٢٠١١م،١٦٥) و(المنيع:٢٠١٢م، ٣٦٤) و(العتيبي:٢٠١٧م،٢٤) كل هذه الأسباب تكشف الأهمية الكبرى للإنتاج العلمي في بناء مجتمع المعرفة ، وكذلك أهمية الأدوار البحثية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعوديّة؛ وفي ضوء ذلك يمكن القول: إن التحول المعرفيّ للمجتمع السعوديّ مرهون بنجاح وزارة التعليم السعوديّ في تطوير سياسة الإنتاج العلمي، وتوليد المعرفة، ونشرها، وتوظيفها، وتخزينها، وإتاحتها، ومشاركتها قد يُسهم في إنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة لخلق قيمة معرفيّة مجتمعية، ولذلك يقترح البحث أن يسير الإطار المعرفيّ المقترح وفق الخطوات الموضحة بالشكل (١):

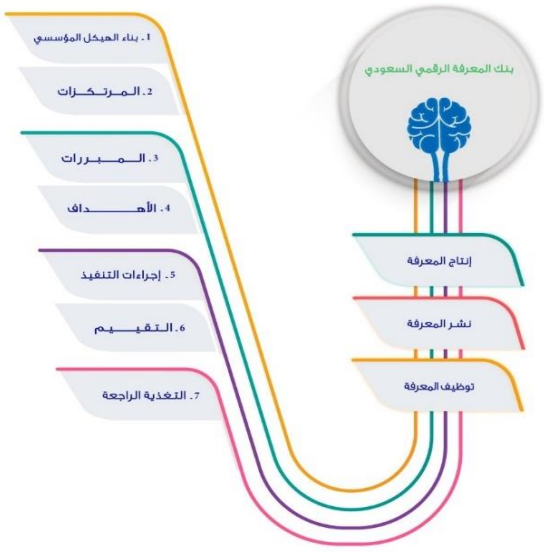

الشكل (١) الإطار المعرفيّ المقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ

١. بناء الهيكل المؤسسي:

بناء هيكل مؤسسي لإدارة البحث العلمي يكون تابعًا لوزارة التعليم السعوديّ، وانتقاء القيادات والعاملين من العلماء والباحثين في مجالات العلوم المختلفة والمتخصصين في التقنيات والخبراء في التخطيط الإستراتيجي؛ للإشراف على إنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة.

٢. المرتكزات:

يرتكز الإطار المعرفيّ المقترح على عدد من الأسس وهي:

- أن التغيرات التقنية والمعرفيّة المتسارعة تحتم على وزارة التعليم السعوديّ القيام بدورها الحيوي الفعال في بناء مجتمع المعرفة؛ لتحقيق التنمية المستدامة ٢٠٣٠م.
- أن البحث العلمي هو أحد الوظائف الرئيسة للجامعات، وهو أحد أوجه الإنتاج العلمي لعضو هيئة التدريس، ومن خلال الإنتاج العلمي يبرز دور الجامعة في تأسيس مجتمع معرفيّ على أسس واضحة.
- يُعَدُّ الإنتاجُ العلمي أحد المعايير أو المقاييس ذات الأهمية العالية في مؤشرات الجودة والاعتماد الأكاديمي، والتصنيفات العالمية، والتي يتم من خلالها المقارنة بين كفاءة الجامعات، وجودتها على مستوى العالم، ومن ثم ترتيبها وتصنيفها.
- بنك المعرفة الرقميّ هو أحد مشروعات المعرفة الرقميّة التي قد تفتح أمام الأعمال الفرص الكبيرة وتُسهم في معالجة مشكلات الأعمال، كما يتضح في تعزيز مشاركة المعرفة على نطاق كبير، وكذلك على فرق العمل الافتراضية، ويتضح ذلك أيضاً في بعض الممارسات الفعالة التي أسهمت في إنتاج المعرفة الجديدة، كما في جماعات الممارسة المشتركة الافتراضية، أو في تقديم نماذج أعمال وخدمات ومنتجات جديدة مثل ما يحصل في التعليم الإليكتروني. وبالنظر إلى المعرفة الرقميّة، فهي المعرفة التي يتم تداولها على الشبكة الداخلية والخارجية أو الإنترنت وفق نماذج الاعمال الإليكترونية؛ بما يحقق فعالية أصول المعرفة الرقميّة (المصادر، والمنتجات، والخدمات) والوصول الواسع والمرن إليها في كل مكان وأي وقت، مستندة إلى بنية تحتية فعالة وثقافة قائمة على التشارك المعرفيّ. وكما أن المعرفة الرقميّة تعمل في سوق بلا حدود والوصول الواسع للناس، فهي تقوم على التوسع في ثلاث مجالات أساسية هي: سوق رأس المال البشري، وسوق التعلم والتعليم والتدريب، وسوق الملكية الفكرية، وهذا ما يسعى له بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ المقترح، وهو تحقيق اقتصاد معرفيّ من خلال تحقيق كفاءة وفعالية في تسويق المعرفة البشرية، والتعليم، والتدريب.
- تعتبر بنوك المعرفة الرقميّة من المشروعات الرائدة على مستوى العالم من حيث تخزين المعارف وإتاحتها بأشكالها المختلفة، ويشتمل بنك المعرفة الرقميّ

السعوديّ المقترح على مصادر المعرفة لمختلف الاهتمامات من أكبر دور النشر، والإنتاج العلمي، وبيوت الخبرة المتخصصة، ويرتكز محتوى بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ المقترح على ست بوابات معرفيّة كما في الشكل (٢):

الشكل (٢) محتوى بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ

أ-**بوابة القراءة:** تحتوي على المصادر المعرفيّة لمختلف اهتمامات القراء من مختلف الفئات العمرية سواء الصحف، أو القصص، أو الكتب، أو الدوريات، أو المواد السمعية والبصرية.

ب-**بوابة التعليم:** تحتوي على المصادر التعليمية الخاصة بالمقررات الدراسية سواء في التعليم العام أو العالي، سواء كانت هذه المصادر على شكل كتب أو مقاطع فيديو أو صوتية لتبسيط العلوم المختلفة.

ت-**بوابة الأبحاث:** تُعنى بنشر أبحاث الباحثين سواء من المدارس، أو الجامعات، أو المراكز البحثية أو غيرهم من أفراد المجتمع، وذلك عن طريق توفير منصة موحدة تجمع كل الدوريات العلمية المحكمة السعوديّة في مكان واحد. كما تتيح تلك البوابة إمكانية النشر الذاتي للباحثين والمؤلفين، بحيث يمكن تخزين إنتاجهم العلمي الذي نُشر في مجلات خارج السعوديّة، ونشره عبر البوابة مباشرة.

ث-**بوابة التدريب:** تتيح البرامج والحقائب التدريبية وورش العمل المختلفة، والتي تُعنى بتمكين الموارد البشرية، وتطوير المهارات الشخصية، وتعزيز المعرفة الذاتية، وتغيير بعض القناعات أو تصحيحها.

ج-**بوابة التسويق:** تسهيل تسويق المعارف من خلال تنظيم البوابة ورش العمل وحلقات النقاش، وحقل تدشين الكتاب، والمشاركة في معارض الكتاب، ونقاط البيع الإليكترونية.

ح-**بوابة التوظيف**: إتاحة فرص العمل للمتخصصين في المجالات المعرفيّة المختلفة، وعلى وجه الخصوص (إدارة المعرفة، وإدارة المعلومات) بالشراكة والاتفاقيات مع جهات التوظيف المختلفة من خلال طرح الإعلانات الوظيفية مجاناً، وتحميل السير الذاتية للراغبين في الوظائف.

• يستند مجتمع المعرفة على ثلاث ركائز أساسية هي إنتاج المعرفة، ونشر المعرفة، وتوظيف المعرفة، وهو ما يسعى إليه بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ، من خلال البوابات المعرفيّة الستة المقترحة، والتي تخدم فئات متنوعة من طلاب المدارس، والجامعات، والقارئ العام، والموظف، ومتخذ القرار، والباحث الأكاديمي، ويقدم باللغتين العربية والإنجليزية. ويشكِّل بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ المقترح أحدَ المشاريع الطموحة لوزارة التعليم السعوديّة، والذي سيسهم في إحداث قفزة نوعية في مجال نشر المعرفة، حيث يقدِّم حلول المكتبات الرقميّة كمحطة واحدة للاشتراك بقواعد البيانات الضخمة من أصحاب حقوق الملكية الفكرية للمؤسَّسات الأكاديمية، والجامعات والمدارس، ويوفِّر للناشرين مركزاً موحداً لتطوير الكتب الإليكترونية، وتوزيعها، وتسويقها على مستوى العالم من خلال قناة واحدة. وقد يُعزز هذا من

صناعة النشر التي تعاني من إشكاليات التوزيع والتسويق والوصول إلى القارئ.

٣.المبررات:

ينطلق هذا التصور المقترح من الحاجة الملحة لوجود منصة معرفيّة رقميّة؛ لتفعيل وإبراز الإنتاج العلمي، وتخزين المعارف وإتاحتها في بوابة معرفيّة واحدة مجاناً لكل أفراد المجتمع، وتقديم مصادر المعرفة المتنوعة مثل: الكتب، والدوريات، والمواد السمعية والبصرية، والمواد التعليمية المساندة، والحقائب التدريبية مع ضرورة الالتزام بخصوصية وسرية المعلومات وحقوق النشر، وتسهيل تسويق المعارف من خلال البوابة، وإتاحة التوظيف للمتخصصين في المجالات المعرفيّة المختلفة بالشراكة مع جهات التوظيف المختلفة.

٤.الأهداف:

هناك عددٌ من الأهداف المقترحة للإطار المعرفيّ التنفيذي، والتي تُسهم في تطوير البيئة التعليمية الداعمة للبحث والابتكار، واستثمار وتسويق المنتجات المعرفيّة، وتطوير معارف الموارد البشرية واستثمارها من خلال التدريب، وبناء ثقافة معرفيّة للفرد. ويمكن اختصار أهداف الإستراتيجية فيما يلي:

أ-بناء منصة وبيئة عمل متكاملة تتسم بالاستمرارية؛ لإتاحة الوصول إلى مصادر المعرفة الرقميّة.

ب-بناء كتلة حرجة من المواد الرقميّة عالية الجودة من المجموعات العربية والأجنبية؛ لخدمة أغراض الوصول إلى مصادر المعرفة الرقميّة بكلّ الأشكال واللغات.

ت-توفير حلول للمحتوى المعرفيّ؛ لدعم بناء مؤسسات ومجتمع المعرفة، مع تعزيز الاستخدام متعدد التخصصات، وإعادة الاستخدام لمصادر المعرفة الرقميّة.

ث-توفير آليات للتخزين والمعالجة الرقميّة والحفظ لكل أنواع مصادر المعرفة الرقميّة.

ج-تطبيق المعايير والبروتوكولات الرسمية في بناء البوابات الرقميّة، بما يمكِّن من التعامل مع كافة واجهات التطبيقات البرمجية (API).

٥.إجراءات التنفيذ:

سعياً لتنفيذ الإطار المعرفيّ المقترح؛ يمكن أن تقوم وزارة التعليم السعوديّ بالعمل على إنشاء وحدة في الوزارة، تُعنى بإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ، ويكون من أهداف هذه الوحدة ما يلي:

- تهيئة الإمكانات البشرية والتنظيمية والمادية والتقنية داخل الوزارة؛ لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ وتفعيله.
- العمل على زيادة المخصصات المالية لدعم الإنتاج العلمي.
- نشر الأبحاث المميزة وتشجيع الأبحاث الإجرائية.
- تسويق ونشر الأبحاث وبراءات الاختراع.
- عقد البرامج التدريبية في مجالات البحث العلمي، وطرق النشر، وقنوات النشر المتعددة.
- التعاون والتشارك مع دور النشر العالمية والمحلية والتنسيق معها، من أجل تسهيل نشر الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس.
- تشجيع عضو هيئة التدريس والمعلمين والطلبة بتوفير نسخة من منتجاتهم المعرفيّة سواء الكتب، أو الأبحاث العلمية، أو القصص، أو المواد السمعية والبصرية، وتخصيص حوافز مالية للمشاركين بمنتجاتهم المعرفيّة.
- توظيف المعرفة وخلق معارف جديدة تعزز من قيمة التنافسية، والإفادة القصوى من مصادر المعرفة الضمنية والصريحة لدى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس

والمعلمين، بالإضافة إلى مساهمات المشاركة المجتمعية من أفراد المجتمع المتميزين والخبراء وأصحاب العمل.

٦.التقييم:

لعل من الأهمية أن تتم عملية التقييم بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء مجموعة من المعايير، تتضمن تقييم برامج ومخرجات نشر البحث العلمي، ويكون وضع المعايير في ضوء معايير أدوات الجودة العالمية في مجال البحث العلمي.

٧. التغذية الراجعة:

تتمثل التغذية الراجعة في التقييمات التي تشكل انطباعًا عمّا نُفّذَ مقارنة بما هو مستهدفٌ، وآراء ورضا المستفيدين الداخليين والخارجيين على المستويات كافة، عن خدمات بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ، ومقارنتها بمستويات ومعايير عالمية معتمدة.

النتائج:

فيما يخص التعرّف على دور بنوك المعرفة الرقميّة في توثيق المعارف وتخزينها. ورصد قائمة بأفضل آليات توثيق المعارف في بنوك المعرفة الرقميّة بحسب الدراسات، فقد حققت الدراسة هذا الهدف عن طريق الرصد والمتابعة للإنتاج الفكري الذي قدمته الدراسة. فقد أوضحت أن إنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة سيلعب دوراً محورياً في تنمية وتطوير المعرفة وفقاً لرؤية السعوديّة ٢٠٣٠م ، وذلك من خلال (المساهمة في تعزيز النفاذ إلى المعرفة من خلال الوصول إليها بدون قيود أو شروط، و زيادة نمو المجتمع القائم على المعرفة ، والمساهمة في نشر الثقافة المعرفيّة من خلال الإفادة من تطور تقنيات إدارة المعرفة، بالإضافة إلى دعم البحث العلمي واستثمار رأس المال البشري القادر على إنتاج المعرفة والاستثمار فيها ، وكذلك تعزيز الإبداع والابتكار في أفراد المجتمع السعوديّ). كما رصدت أفضل آليات توثيق المعارف في بنوك المعرفة الرقميّة، وذلك من خلال تخزينها في قواعد البيانات، وبنوك المعرفة، والمستودعات الرقميّة، واستخدام نظم إدارة المحتوى الرقميّ، ونظم الأرشفة الإليكترونية، واستخدام شبكة الإنترنت، والشبكات الاجتماعية وغيرها، ولعل من أهم آليات استقطاب المعارف الضمنية باعتبارها معرفة تكمن في عقول الأفراد هي (المقابلات، والملاحظة والمعايشة في ميدان العمل، والعصف الذهني، والعصف الذهني الإليكتروني، وبناء خرائط المعرفة وهي وسيلة لاستقطاب المعرفة من خلال تمثيل المحتوى المعرفيّ بأشكال بيانية، ورسوم تصويرية؛ لوصف وتحليل العلاقات الموجودة بين الأفكار والمفاهيم الجوهرية التي تستند عليها المعرفة المستقطبة، والتفاعل المستمر بين ذوي الاهتمامات المتماثلة كما في جماعات الممارسة المشتركة، والتي تُسمى الجماعات الافتراضية، وهي تمثل شكلًا من أشكال مشاركة المعرفة الرقميّ، والتي يتشاركون فيها المعرفة افتراضياً متخطياً بذلك المسافات الجغرافية) وكانت آليات استقطاب المعرفة الصريحة من خلال استلام نسخة من الإنتاج العلمي على ملفات Word, PDF ليسهل تخزينها ونشرها عبر بنوك المعرفة.

كما حققت الدراسة هدف بناء إطار معرفيّ مقترح لإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في ضوء ركائز مجتمع المعرفة، من خلال رسم حدود الإطار المعرفيّ والذي يتكوّن من سبع خطوات معرفيّة وهي (بناء هيكل المؤسسة، والمرتكزات، والمبررات، والأهداف، وإجراءات التنفيذ، والتقييم، والتغذية الراجعة)، في ضوء ركائز مجتمع المعرفة الثلاثة: إنتاج المعرفة، ونشر المعرفة، وتوظيف المعرفة. وهو إطار معرفيّ نُفّذَ ببساطة، وذلك حتى يُمكن تطبيقه، و يتكون بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ من ست بوابات معرفيّة هي: القراءة، والأبحاث، والتعليم، والتدريب، والتسويق، والتوظيف، بحيث يمكن أن يساعد ذلك الإطار المعرفيّ على تطبيق منطقي وواضح الإجراءات لتوظيف الإنتاج العلمي

للاستفادة الفعلية من المعرفة في مؤسسات التعليم السعوديّة، بما يتناسب والقيمة العلمية والمعرفيّة له.

التوصيات:

١- نشر ثقافة بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في المجتمعات التعليمية، والاعلان والنشر والتسويق لمصادر المعرفة الإليكترونية في جميع مجالات المعرفة المختلفة.

٢- رفع وعي القيادات التعليمية بالدور الفعال لاستخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في إحداث تطوير معرفيّ في مؤسسات التعليم.

٣- توظيف الشبكات الاجتماعية في دعم تفعيل استخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

٤- توجيه الباحثين والطلاب لاستخدام مصادر المعرفة المتاحة على بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ في أثناء دراستهم التعليمية.

٥- عقد ندوات وورش العمل؛ للتدريب على استخدام بنك المعرفة والإفادة من المعارف المخزنة به.

٦- تعزيز دور أخصائي المعرفة في تفعيل استخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ لدى كل الأطراف المعنية من الباحثين، والطلاب، والأكاديميين، والقيادات، ومديري المكتبات وعمدائها في ضوء ركائز مجتمع المعرفة.

٧- تضمين المقررات الدراسية في الجامعات وحداتٍ موضوعيةً تتناول استخدام بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ ضمن مقرر الوعي المعلوماتي، وكذلك تضمينه كوحدات موضوعية ضمن مقرر مهارات البحث ومصادر المعلومات في الثانوية العامة.

٨- إضافة منصة لتشارك وتوثيق قصص النجاح والإخفاق، باعتبارها أهم أساليب توثيق المعرفة الضمنية، ومشاركة المعرفة الصريحة.

المقترحات البحثية:

١- دور المكتبة الرقميّة السعوديّة في دعم ثقافة بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

٢- إستراتيجية التنمية المستدامة ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠م وعلاقتها بإنشاء بنك المعرفة الرقميّ السعوديّ.

المراجع العربية:

أحمد، أسامة لطفي محمد. (٢٠١٧م). تقييم المجموعات الإليكترونية: دراسة مقارنة لمصادر دوريات النصوص الكاملة في كل من بنك المعرفة المصري. ***المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات***، مج٤، ع٢، ص

الأكلبي، علي، (٢٠٠٨م). **إدارة المعرفة في المكتبات ومراكز المعلومات**.الرياض: الذيب.

بكري، علي سعد الحاج (١٤٢٦هـ). **التحول إلى مجتمع المعرفة**-الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

البنيان، أحمد بن عبد الله (٢٠٠٢م). واقع الإنتاج العلمي ومعوقاته لأعضاء هيئة التدريس السعوديّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ***مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية***، ع ٣٦، ص٧١٧

الجندي، محمود. (٢٠١٢م). مناهج البحث في مقالات دوريات المكتبات والمعلومات العربية: دراسة تحليلية، ***مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية***، مج١٨، ع٢، مايو-نوفمبر٢٠١٢م، ص ٣١٣

الحراحشة، محمد عبود (٢٠١١م). المشكلات التي تواجه الأستاذ الجامعي في مجال البحث العلمي: دراسة ميدانية. ***بحث مقدم إلى مؤتمر: الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي***. المنظمة العربية للتنمية الإدارية وجامعة اليرموك. الأردن، ٢٨-٣٠ مارس، ص ١٦٥٢٠٤

حسين، إيمان رمضان محمد (٢٠٢٠م). استخدام بنك المعرفة المصري في المكتبة المركزية الجديدة لجامعة القاهرة: دراسة ميدانية. ***المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات***، مج٢، ع٤، ص ٢٢٧

خصيب، خالد، مروان أبو فضة. (٢٠١٢م). المعرفة الضمنية وعلاقتها بجودة المنتج دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات الفلسطينية. ***ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر الاقتصادي لجامعة القدس المفتوحة***. رام الله – فلسطين.

خليفة، شعبان عبد العزيز. (٢٠١٩ م). بنك المعرفة المصري ... ومجتمع المعرفة في مصر. ***المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات***، مج٣، ع٢، ص ٣٩

درويش، دانية محمد أمين (٢٠٢٢م). مهارات التعامل مع بنك المعرفة المصري في بيئة الأدمودو لدى معلمي التعليم العام. ***مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية***، ع٤٠، ص ٣

زاهر، محمد ضياء الدين (٢٠١٨م). مجتمع المعرفة وتأثيره على الجامعات المصرية من خلال توجه الدولة لتنفيذ مشروع بنك المعرفة المصري. ***مستقبل التربية العربية***، مج٢٥، ع١١١، ص ٣٥٥

عبد المنعم، رحاب سمير. (٢٠٢٢م). مدى استخدام طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية لبنك المعرفة المصري: دراسة ميدانية. ***المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات***، مج٣، ع٥، ص ٣١٦

العبيدي، إبراهيم " مفهوم مجتمع المعرفة" متاح على:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9 .
تاريخ الاتاحة (٢٠٢٢م).

العتيبي، عبد المجيد الروقي. (٢٠١٧م). تصور مقترح للتغلب على تحديات الإنتاج العلمي في الجامعات السعوديّة الناشئة. ***مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية***، ع ٣٣، ص ٢٥٦-٢٨٥

علي، أحمد رمضان محمد. (٢٠١٩م). واقع الإفادة من بنك المعرفة المصري بجامعة سوهاج. ***مجلة كلية الآداب***، ع٥٣، ج٢ ، ص ٤٤٣

العلي، عبد الستار. (٢٠٠٥م). المدخل إلى إدارة المعرفة، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

محمد، محمود فاروق حسين. (٢٠١٨م). أثر بنك المعرفة المصري على المساهمة في بناء مجتمع المعرفة. ***مجلة التجارة والتمويل***، ع٤ ، ص ٥٤١

المنيع، الجوهرة بنت عبد الرحمن إبراهيم. (٢٠١٢م). الإنتاج البحثي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة. ***مجلة كلية التربية***، ع ٣٦، ج ٤ ، ص ٣٦٤

وزارة التعليم (٢٠١٩).إحصائيات التعليم الجامعي متاح على:
https://moe.gov.sa/ar/knowledgecenter/dataands.tats/edustatdata/Pages/HigherEduStat.aspx
تاريخ الإتاحة (٢٠٢٢م٠).

وزارة التعليم (٢٠٢٢م). مجلس الوزراء: استحداث بند باسم (البحث العلمي) ضمن ميزانية وزارة التعليم. متاح على:
https://moe.gov.sa/ar/education/Pages/DRI.aspx .
تاريخ الاتاحة (٢٠٢٢م)

المراجع الأجنبية:

Mason. J.(2005)." From e-Learning to Knowledge" . In Madanmohan Rao (ed).*e-Knowledge management Tools Techniques*.Elsevier, London,p320

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ٣٩-٥١، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)

Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 39-51, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

سيميائيّةُ الصُّورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ

هيفاء بنت راشد بن محمد الحمدان

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، السعودية

(قدم للنشر في ١٩/ ٢/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢١/ ٥/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: خطاب إعلاميّ، صورة إشهاريّة، مقاربة سيميائيّة، نسيج، علامة.

ملخص البحث: درسنا في هذا البحث "سيميائيّةَ الصُّورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ" من خلال صورةٍ صادرةٍ عن شركة هيونداي للسيّارات، معبّرة عن خصوصيّة البيئة العربيّة السعوديّة. واعتمدنا سيميائيّات بورس مدخلًا نظريًّا لتحليل خطاب إعلامي ينبثق من أعراف اجتماعيّة وثقافيّة. وقد رمينا من خلاله إلى دراسة نسيج مرئيّ ينضوي ضمن رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تقوم على مشاركة المرأة الفاعلة في صنع القرار، والبحث في مكوّنات صورة إعلاميّة معبّرة عن مكانتها في المجتمع العربيّ السعوديّ الحديث في القرن الحادي والعشرين.

بحثنا في فرضيَّتين :

-الخطاب الإعلاميّ بنية ترصد ثوابتها ومتغيّراتها، من خلال مقاربة سيميائيّة تواصلية تتجلّى في نسيج مرئيّ ولغويّ مستمد من الواقع ومعبّر عنه.

-الصُّورة الإشهاريّة صورة نفعيّة يكثر فيها غيابُ البعد القيمي.

حلّلنا من خلالهما، العلاقات بين الخطوط والأشكال والألوان؛ لبيان مراتب تأويلها والقيم المعبّرة عنها. وانتهينا إلى أنّ هذا الخطاب، عرّف بصورة جديدة للمرأة في المجتمع السعوديّ.

Advertising Image Semiotics in the Saudi Arabian Media Discourse

Haifa Rashid Al-Hamdan

Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Princess Noura bint Abdul Rahman University, Saudi Arabia

(Received: 19/ 2/1444 H, Accepted for publication 21/ 5/1444 H)

Keywords: Media discourse, advertising image, semiotic approach, weave, sign.

Abstract. In this paper, we examined the advertising image semiotics in the Saudi Arabian media discourse, utilizing an advertising image released by Hyundai Motor Company expressing the peculiarity of the Saudi Arabian environment. We adopted Peirce's Semiotic (Theory of Sign) as a theoretical framework for analyzing a media discourse that emerges from social and cultural norms. In doing so, we sought to examine a visual weave which derives from the Kingdom's 2030 Vision, which is based on active participation for women in decision-making, and on pursuit of the constituents of a media image communicating their standing in the 21st-century Saudi Arabian modern society.

We pursued two hypotheses:

-Media discourse is a structure that monitors its constants and variables through a semiotic communicative approach manifested in visual and linguistic weave derived from and expressive of the reality.

-Aadvertising forms a utilitarian image where values are frequently missing.

Through these hypotheses, we analyzed the interconnections between the lines, shapes and colors to depict the levels of interpretation and the values expressed with. We concluded that this discourse defined a novel image of the women in the Saudi society.

المقدمة[١]

يقارب البحث الصُّورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ، مقاربة سيميائية، غايتها تفكيك شفرة نسيج مرئيّ يستند إلى قيم اجتماعيّة، ويعبّر عن الواقع المعيش. وتتجلّى العلاقة بين مكوّنات هذا النّسيج فعلًا تواصليًّا معبّرًا عن غايات نفعيّة توجّهها قيود الصُّورة وسلطتها التي تنغرس في ضروب من الوعي الفردي والاجتماعي.

وقد دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أسبابٌ كثيرةٌ أهمّها الحضور اللاّفت للخطاب التواصلي الإشهاري في المجتمع السعوديّ عبر وسائل التواصل الحديثة؛ ما جعل الدّارسين يتساءلون عن مدى تلاؤم القيم الاجتماعية الجديدة مع البيئة العربيّة السعوديّة التي تستمد قوانينها من روح الشريعة، وتحرص على اتباعها والالتزام بها.

قوى هذا السببَ رغبةٌ جامحةٌ في دراسة موقع صورة المرأة السعوديّة في هذه الصُّورة سيميائيًّا، خاصّة أنّ الصُّورة الإشهاريّة للمرأة كثيرًا ما اقترنت في ثقافات أخرى بالإثارة، ووُظفت بوصفها موجهًا مثيرًا مكوّنات الخطاب ودلالاته، وهو ما يدفع إلى التساؤل عن موقع خطاب التمكين داخل هذا النّمط الجديد من الخطابات.

ومن منطلق الرغبة في دراسة مكونات نسيج جديد استمد مواطن قوته من رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تقوم على المشاركة المجتمعيّة الفاعلة في صنع القرار، كان البحث عن تجليات صورة إعلاميّة معبرة عن مكانة المرأة في المجتمع السعوديّ، في ظل التشريعات الجديدة التي أسست لها الرؤية في سياق الصُّورة الإشهارية المواكبة للتجديد موضوعًا مستهدفًا.

وقد واجهت هذا البحث إشكاليتان:

الأولى: ما الخصوصية المميزة للصورة الإشهارية في الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ؟ الثانية: إلى أي مدى يمكن القول بأن الصُّورة الإشهارية العربيّة السعوديّة هي علامة أيقونة تحيل على موضوعها، ويتجلّى من خلال خصائصها الجوهرية الممثلة للمحيط الخارجي الاختلافُ بين الخطابات الإعلاميّة العربيّة ذاتها؟

وترتبت على هاتين الإشكاليتين فرضيتان: الأولى عامّة وهي أن الخطاب الإعلاميّ بنية ترصد ثوابتها ومتغيّراتها من خلال مقاربة سيميائيّة تواصلية تتجلّى في نسيج مرئيّ ولغويّ مستمد من الواقع ومعبّر عنه. والثانية خاصّة وهي متفرّعة عن الفرضيّة الأولى، وهي أن الصُّورة الإشهاريّة نفعيّة يكثر فيها غيابُ البعد القيمي.

ويهدف البحث إلى:

١-استثمار المقاربة السيميائيّة البورسيّة في فهم خصوصيّات الخطاب الإعلاميّ العربيّ السعوديّ.

٢-توظيف هذه المقاربة في تحليل ضروب متنوعة من العلامات المرئيّة.

٣-بيان دور العلامة التواصليّة وأهميتها في حياة الفرد، وآليات إنتاج القصد.

٤-ربط الظاهرة اللغويّة بالاستعمال.

٥-إبراز مظاهر تطور الدّرس اللّساني والأدبي العربيّ في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبيان كيفيّة النهوض باللغة العربيّة، بوصفها كائنًا حيًّا يضطلع بدور كبير في مجتمع المعرفة.

٦-مواكبة مستجدات البحث اللّساني العربيّ والغربي.

ولقد حظي هذا المبحث باهتمام الدراسين منذ نهاية القرن العشرين؛ لكونه خطابًا نفعيًّا جاذبًا للمتلقي، محققًا لقصد منتجه، وكتبت فيه بحوث كثيرة لمقاربة غايات المنتج وأثره على المتلقي، أخصُّ بالذكر منها:

---

(١)تم تمويل هذا المشروع البحثي من قبل عمادة البحث العلمي، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، من خلال برنامج دعم بحوث العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، المنحة رقم (١٤٤٢-ع ش ع- ٠٢).

١-بنكراد، سعيد (٢٠٠٦) سيميائيّات الصُّورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية، وهو من منشورات أفريقيا الشرق بالدار البيضاء في المغرب. تناول فيه المؤلف مباحث متفرقة عن فلسفة الإشهار وغاياته؛ وسعى من خلاله إلى الكشف عن الوجه غير المرئيّ من عمليات تكييف الفرد والمجتمع للسلوك الشرائي.

٢-عبيدي، منية (٢٠١٦) التحليل النقدي للخطاب، نماذج من الخطاب الإعلاميّ، وهو من منشورات دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع في عمّان بالأردن. درست فيه الباحثة مفهوم الخطاب الإعلاميّ وأنواعه ومدارسه، وعرّفت بماهيته واتجاهاته. ثمّ حللت نماذج من خطاب السلطة وخطاب الشعب من منظور التحليل النقدي للخطاب، لتنتهي إلى إبراز دور هذا الخطاب في مواجهة القمع في البلاد التونسية، وإلى أنّ "الخطاب الأنيق" انتصر على آلة القمع الوحشيّة.

٣-عبد الرزاق، عبد الحسين عبد الواحد (٢٠١٩) سيميائيّة الصُّورة الإشهارية في الملصق المطبوع، وقد نشرته مجلة الأكاديمي بكلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد في العدد ٩٢ (ص ص٢٤٣-٢٥٢). ويختص هذا البحث بدراسة سيميائيّة الصُّورة الإشهارية في الملصق الأمريكي المطبوع؛ واتجاهات تصميمه.

٤-مسكين، دايري (٢٠١٩)، التلازم الأيقوني اللساني في بنية الخطاب الإشهاري، وهو منشور بمجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية بمركز البحث وتطوير الموارد البشرية في العدد الثاني (١٧/ ص ص٤٨- ٥٨). وقد عُني مؤلفه ببعض المفاهيم السيميائيّة الرئيسة في مقاربة الخطاب الإشهاري؛ للتأكيد على أن العلامة اللغويّة تستهدف فعل الإقناع، وهي دراسة مقتضبة ركزت على الأبعاد الدلالية للخطاب الإشهاري لأحد المنتوجات الفرنسية استنادًا إلى تعددية مراجعه؛ باستثمار المقاربات السياقية والنسقية.

هذا ولم ينل الخطاب الإشهاري المنفتح على المحيط السعوديّ في هذه البحوث حظه من الدّراسة؛ لذلك اخترنا - لتحليل علاقة القيمي بالنفعي- صورة إشهاريّة كثر تداولها في تويتر لشركة هونداي للسيارات في المملكة العربيّة السعوديّة، واعتمدنا في بيان مكونّات هذا النسيج وتفكيك تجلياته أدوات سيميائيّة منطلقاتها المقاربة البورسيّة.

وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة مطالب عرّفنا في مطلبها الأول بالإطار النظري، ودرسنا المقاربة السيميائيّة عند تشارلز ساندرس بورس Peirce,Charles Sanders 1839-(1914). وخصّصنا المطلب الثاني للتعريف بالجهاز الاصطلاحي الذي قام عليه البحث ممثلًا بالصُّورة الإشهارية والخطاب الإعلاميّ العربيّ، ثم درسنا في المطلب الثالث نموذجًا لصورة إشهارية في المجتمع السعوديّ صادرة عن شركة هيونداي للسيارات.

المطلب الأول: مقاربة تشارلز ساندرس بورس السيميائيّة

اقترن الدّرس السيميائي في بداية القرن العشرين بدروس فردينان دي سوسير وكتابات تشارلز بورس رولان بارت. ونخصّ مقاربة بورس السيميائيّة بالدّراسة؛ لكونها فلسفة شاملة للكون (ن: فاخوري، ١٩٩٠). تبحث في العلامة باعتبارها صورة فعل أو سيميوز، تمثّل سيرورة لإنتاج الدلالة ونمطًا في تداولها واستهلاكها (ن: بنكراد، ٢٠٠٥، ص٢٧). ويتحوّل العالم وفق هذه السيرورة إلى سلسلة من الأنساق السيميائيّة المتشكلة من علامات متسلسلة ومتجذرة في الواقع مرتبطة بالفعل الإنساني ومحيلة عليه. وهو ما يمكن تسميته بالنسيج العلامي الذي يظهر فيه الواقع والعلامة وجهين

لعملة واحدة؛ وهما في حركة دائبة لتوليد المزيد من العلامات كلما تكرر الفعل الإنساني. وضمن هذه السلسلة المتتابعة تتأسّس قوانين الدلالات (ن:بنكراد، ٢٠٠٥، ص٢٧). وتقوم الحاجات الإنسانية وفق تصور بورس للعلامة بتقليص حدود تأويلها استنادًا إلى متطلبات الاحتياج الإنساني بجميع أنواعه؛ فـ" ما يحدد صحة العلامة هو الوجه المؤول داخلها"(بنكراد، ٢٠٠٥، ص٣٣). وتكون تبعا لذلك، الحاجات الإنسانية النفعية ضابط تأويل العلامة.

وقد عدّ بنكراد مقاربة بورس السيميائيّة نظريّة في التأويل يستعان بها في قراءة النصوص وإدراك دلالاتها الظاهرة والباطنة، وأكّد على أهمية الإلمام بقوانين الدلالة وأشكال وجودها ومستوياتها؛ للإلمام بمنطق الانتقال من الزاوية المؤولة إلى موضوع التأويل (ن: بنكراد، ٢٠٠٥، ص٣٣).

واستند في ذلك إلى نظرية المقولات أو ما يمكن تسميته بالتوزيع الثلاثي للعلامة؛ فهي تنتقل من وجودها الاحتمالي إلى المتحقق عبر الرمزي في التجربة الإنسانية؛ مما يؤكد أهمية وجود الوسائط التي ينتقل معها الإنسان من تجربته في بعدها الذاتي إلى بعدها الرمزي. فتكون أداة صالحة لتفسير هذه التجربة وإنتاج المعرفة المتصلة بها، وتأسيس سنَنها الثقافي. وسمّى هذه المقولات بالأولانية، والثانيانية، والثالثانية.

وتتأسّس على هذا الأساس الثلاثي، دلالة العلامة؛ فالأولانية تفيد معنى الإمكان، والثانيانية تمثل التحقق الفعلي للمعنى، والثالثانية تؤول السلوك وتفسره (ن: بنكراد، ٢٠١٢، ص٨٨). ويتشكّل السميوز من ثلاثة عناصر، هي الماثول والموضوع والمؤول. فالماثول يحيل على موضوع عبر مؤوّل وفق هندسة ذهنيّة ترسخ النموذج الإدراكي في التصور الإنساني، ويتوسط المؤول الماثول والموضوع ليعكس سلسلة من الإحالات الدلالية المعبرة عن التجربة الإنسانية (ن:بنكراد، ٢٠٠٥، ص٧٥).

وقد مثّل لذلك بنكراد بالشكل التالي (بنكراد، ٢٠٠٥، ص٧٧).

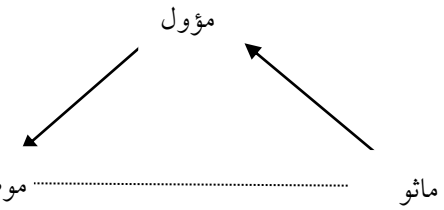

وتدرس هذه المقاربة العلامة باعتبارها تجربة إنسانية تتشكل من خطوط وأشكال وألوان، لتكوّن نسيجًا يختزن مراتب دلالية يستند المتلقي في فهمها إلى المحيط الذي يعيش فيه. ويقرن -انطلاقًا مما تقدم- بين هذه العناصر الثلاثة، ويعتبرها متحكمة في إنتاج المعنى وتأويله. فالماثول هو جزء من مكونات الموضوع يفهم من خلال الزاوية التي ينظر منها إلى هذا الموضوع، فتنتج الدلالة من خلال آليات التأويل التي تتجلّى في المؤول. أمّا المؤول، فهو "نقطة إرساء أولى للمعنى (ن: بنكراد، ٢٠٠٥، ص١٣٩)؛ وفعل التأويل هو الذي يمسك بالمعنى عبر تتبع مسارب الدلالة لينتهي إلى التأويل. ويصنّف المؤوّل إلى مؤول مباشر، ومؤول ديناميكي، ومؤول نهائي؛ فالمؤول المباشر هو المعنى المنفصل عن أي سياق يلتقط ما توفره العلامة كما تبدو للمتلقي، وهو يوافق المستوى الدلالي الأوّل (ن:بنكراد، ٢٠٠٥، ص ١٤٦-١٤٧) والمؤول الديناميكي هو القوة الدافعة لسيرورة التأويل عبر الإحالات المتسلسلة "المتوالدة عن قراءة متجاوزة للمعطى المباشر للعلامة" (بنكراد، ٢٠٠٥، ص١٤٩) والمؤول النهائي هو " الوقع الذي تولده العلامة في الذهن بعد تطور كافٍ للفكر (بنكراد، ٢٠٠٥، ص١٥٢) وهو يثبت السيرورة الدلالية داخل السياق الثقافي، وكأنه هو المحطة النهائيّة داخل سيرورة التأويل . فتظهر الإحالة التأويلية للعلامة كصيغة إبلاغية يفهمها المحيط الذي نشأت فيه (ن: نكراد، ٢٠٠٥، ص١٥٣).

ويستفاد من هذه السيرورة ثلاثة أحكام منطقية لخصها بنكراد في العناصر التالية (بنكراد، ٢٠٠٥، ص١٥٤):

١-أن يكون المؤول "عادة عامة" مرتبطة بالسلوك الاجتماعي، وينظر إليها بورس على أنها "افتراض" يقتضي التعامل مع التجربة الجديدة استنادًا إلى معرفة سابقة.

٢-أن يحدد المؤول نشاطًا معرفيًّا من طبيعة أخرى، أي: طريقة للتوصل إلى حكم عام يستند إلى منهجية خاصة في حقل معرفي بعينه، ويدرجه بورس ضمن الأحكام القياسية.

٣-أن يتصف المؤول بالاستنباط؛ لاستناده إلى معرفة عامة تخص القضايا الكبرى، وهي معرفة منفصلة عن الفعل المباشر.

ولا يعني مفهوم المؤول النهائي انغلاقَ الدّلالة أو تمثلها في صيغة ثابتة؛ بل هي متعددة " تعدد السياقات التأويلية، وأن التعدد لا يوجد في الواقعة، إن كل تعدد إنما يعود إلى الذات التي تقوم بالتأويل وقدرتها على استحضار كل السياقات التي تبرر هذا التأويل وترفض ذاك، فهو يجعل من الذات مصدرًا لتعدد الدلالات بناء على معرفتها الواسعة والمتشعبة بأنماط التجربة الإنسانية مهد العلامة الأولى ومنشئها (ن: بنكراد، ٢٠٠٥، ص١٥٧).

المطلب الثاني: الصُّورة الإشهارية والخطاب الإعلاميّ العربيّ

٢-١- الصُّورة الإشهارية

تتجلّى الظاهرة الإشهارية في جملة من التصورات الخاصة بالإشهار؛ فهي" نسق تواصليّ يجمع بين منتجين ومستهلكين بواسطة وسائل التواصل الجماهيري (بنكراد، ٢٠١٥، ص١٩):

-إن الإشهار نشاط فكري يجمع بين مبدعين أدبيين وفنيين، في أفق إنتاج رسائل سمعية بصرية.

-الإشهار صناعة ثقافية، الغاية منها إشاعة ثقافة جماهيرية (ما معناه أنها رديئة).

-الإشهار سلاح للبيع موضوع في خدمة إستراتيجيات تجارية للمقاولات.

-الإشهار شكل رأسمالي للدعاية واستغلال المستهلكين.

ويمكن تعريف الصُّورة الإشهارية -إذا سلمنا بمفهوم الظاهرة الإشهاريّة- بأنها " مضمون بصري ولساني حامل لواقعة إبلاغية (ن: بنكراد، ٢٠١٦، ص٣٦). وهذا يوثق علاقة التلازم بين الصُّورة والإشهار "إلى حالة استحالتها إلى سند أساسي له، ويتعلّق الموصوف بالصفة في هذا المصطلح؛ ليفيد التحديد والتخصيص فـ (الصُّورة) "نص، وككل النصوص تتحدد باعتبارها تنظيماً خاصًّا لوحدات متجلية من خلال أشياء أو سلوكيات أو كائنات في أوضاع متنوعة (معزوز، ٢٠١٤، ص١٦١). و(الإشهارية) تعني قصدية الهدف؛ لأنّ العوالم الإنسانية وغير الإنسانية المتمثلة داخل الصُّورة يجب أن تظل مرتبطة بالمنتوج، وألّا تقود إلا إلى ما يثمنه ويدفع إلى حيازته (معزوز، ٢٠١٤، ص٣٩) والصُّورة الإشهارية إذن، هي "صورة خاضعة لقصد مسبق لا يمكن فصله عن غاياته التواصلية في الميدان الإشهاري (ن: بنكراد، ٢٠٠٩، ص١٤٨).

ويرى سعيد بنكراد أن الصُّورة الإشهارية "تستند من أجل الوصول إلى المستهلك المفترض إلى "معرفة" بالغة التنوع، إنها معرفة تمتد جذورها إلى الاستعمال الحضاري للأشياء والكائنات، للجسد ولمجمل العلاقات التي تنسجها الذات مع محيطها (ن: بنكراد، ٢٠٠٦، ص٣٨). وبناء على ذلك، فإن ما يُقدم للمستهلك في قالب الصُّورة الإشهارية هو خلاصة المعرفة بحالة الذات البشرية ودلالتها.

إن الصُّورة الإشهارية "استعادة للموضوعات الثقافية المتداولة بين الناس، وهي أيضًا استعادة للنماذج الاجتماعية

المرتبطة بهذه الموضوعات والمنفعلة بها، وغالبًا ما يتجه الحديث عند تعريفها إلى تحديد خصائصها فهي "ليست مجرد وصف لمنتوج، إنها تحديد لعلاقات وأنماط للسلوك، وهي أيضًا مرتبطة بقاعدة مثلى للفعل. ففعل الشراء هو الغاية الكلية للإرسالية الإشهارية (ن:بنكراد، ٢٠٠٦، ص٣٨).

والإشهار "موقف من العالم، من أشيائه وموضوعاته ومن كل ما تعجُّ به الحياة من سلع وخدمات وأفكار وحالات وجودية، وكلّها سلع تحتاج إلى تسويق وهو ما يتكفل به الإشهار وفق آليات يجب أن تقود جميعها إلى البيع ثم البيع ولا شيء سواه" (بنكراد وآخرون، ٢٠١٠، ص٦). وقد نبّه برنار توسان في وقت مبكر إلى سطوة الإشهار على المرجعية الثقافية للمجتمعات؛ وأكد على أن الإشهار سيصبح الوسيلة الكبرى للتعبير الأيقوني والسمعي- البصري، ومجالًا استثماريًّا مغريًا؛ معللًا ذلك بما تهيأ له من أساطير وخرافات، وجماعات تلقينية، ودراسات أيقونية لاسيما بعد ما أنجز رولان بارت أعماله حول بلاغة الصُّورة الإشهارية (ن: توسان، ٢٠١٦، ص٨٤).

وهكذا تتعدّد المصطلحات المستخدمة للتعبير عن الصُّورة الإشهاريّة؛ فهي توافق الإرسالية الإشهارية، والوصلة الإشهارية، والواقعة الإشهارية، والظاهرة الإشهارية، وهي ممثّلة ومفسرة وشارحة للصورة الإشهارية (ن: بنكراد، ٢٠٠٦، ص٣٦).

وقد بيّن بنكراد أنّ جاك دوران (Durand-J) أكّد على أهمية دراسة الصُّورة الإشهارية باستخدام مصطلحات البلاغة القديمة كالقلب والحذف والتكرار والغلو (ن: بنكراد، ٢٠١٥، ص١٠٣) واستدلّ على أن مصدر دراسة الإشهار "البصري" ودراسة الإشهار " اللفظي" هو مصدر واحد وهو البلاغة.

لقد "كان لتطور العلوم الإنسانية دور في ذلك أيضًا، فقد أثبتت هذه العلوم أن الغاية من الإرسالية الإشهارية ليست هي الوصول إلى هذه الفئة من الشعب أو تلك فقط، بل تهدف إلى التأثير بفعالية كبيرة في المعتقدات والأحاسيس والمواقف والسلوكيات الخاصة بالفئة المستهدفة (نفسه، ٢٠١٥، ص٢٧). وعليه؛ فالصُّورة الإشهارية تؤسس بفعل تأثيرها العميق نسقًا تواصليًّا جديدًا يتجلى أثره بوضوح في المعاملات الإنسانية، معتمدًا التصورات الذهنية التي نجح الإشهار في ترسيخها عن العالم المرئيّ؛ مما يستدعي الحاجة إلى تحليل العوامل المؤسسة له وتأويلها سيميائيًّا.

لقد تجاوز الإشهار وظيفته الاقتصادية إلى وظائف أخلاقية وثقافية ونفسية واجتماعية، أسهمت في " إحلال نسق من القيم الجديدة محل النسق التقليدي المفكك، وأهم مقومات هذا النسق الجديد هي السعادة والشباب والوفرة والتقدم والمتعة. وبموازاة مع ذلك، يقترح الإشهار أنماطًا للسلوك تكون متطابقة مع هذه القيم الجديدة، وتؤثر بذلك على أسلوب الحياة الذي أفرزته حضارتنا (نفسه، ٢٠١٥، ص٣٧). وهو ما يفسر عددًا من الظواهر السلوكية الرائجة في المجتمعات بين فترة وأخرى.

٢-٢-الخطاب الإعلاميّ

إن الاصطلاح على مفهوم قارٍ للخطاب، فضلًا عن تخصيصه بالإعلاميّ أمرٌ عسير البلوغ؛ نظرا إلى تعدد مدارس تحليل الخطاب واختلاف توجهاتها وطبيعة الحقل الذي ينتمي إليه هذا الخطاب (ن: الشهري، ٢٠١٥، ص٧٥) لكنّ ذلك لا يمنع من التقريب بين هذه التوجهات لتحديد صيغة تؤطر مفهوم الخطاب الإعلاميّ وتجليه.

وقد وقفنا من خلال تتبع أهم الدّراسات التي عنيت بتعريف الخطاب الإعلاميّ، على تعريف مختزل له يحدده بأنه صناعة ثقافية تفيد الحذق والمهارة والدّقة في نسج مكونات الخطاب. وإذا سلّمنا بأنّ هذا الخطاب منظومة تمثيلية تقوم على مبادئ علائقية ترتب على أساسها رموز الحقل الخطابي

(ن: تشاندلر، ٢٠٠٨، ٤٤٣)؛ فإن الخطاب الإعلاميّ شكلٌ من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع يؤثر في المتلقي، باعتباره على حد قول محمد النذير منتوجًا لغويًّا إخباريًّا منوعًا ينضوي داخل العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية و"يدمج بين المساهمات الحديثة والنقدية في مجال اللغويّات التطبيقية والنقد الأدبي، كما يزاوج بين التحليل اللغويّ والسيمولوجي، ويستفيد من الاتجاهات الحديثة في التأويل، والتيارات النقدية في علم الاجتماع والأنتربولوجيا (ثاني، ٢٠٢٠، ص٦٦).

ويضطلع الخطاب الإعلاميّ- فضلًا عن تقديم صورة تفصيلية للواقع وتشخيص علاقات القوة والهيمنة المتحكمة في المجتمع- بمهمة تحديد الهويات الثقافية المشكلة لوعي أفراده (ن: الغباشي، ٢٠١٣، ص١٦٤) ويمكن الاصطلاح على أنّه" ذلك النشاط اللغويّ الاتصالي الجماهيري المبني على تراكمات سوسيو أنتروبولوجية ثقافية نابعة من مجتمع ما، يحمل هذا الخطاب في أوعية اتصالية جماهيرية لها قدرة تأثيرية وإقناعية على المتلقي؛ بغية تشغيل آلته التأويلية لإعادة تشكيل وعيه اتجاه مصلحة مجتمعية ما "(ثاني، ٢٠٢٠، ص٦٧).

وهذا يعني اتصال هذا الخطاب بواقع المجتمع ووقائعه، وتعبيره عنها مستثمرًا النظريات اللغويّة والتواصلية، وجملة من مفاهيم العلوم الإنسانية، وتحوّله " في عصرنا الراهن إلى خطاب رئيسي، وهو الخطاب السائد والشائع، الذي يهدف إلى الإخبار والتأثير على المشاهدين والمستمعين والقراء "(الغباشي، ٢٠١٣، ص١٦٥).

وتمثّل وسائل التواصل الاجتماعي- في عصرنا هذا- أهم القنوات الحاملة للخطاب الإعلاميّ عبر الصُّورة الإشهارية التي سنتناولها بالتحليل في مقاربة؛ لتأويل دلالاتها استنادًا إلى المقاربة السيميائيّة.

المطلب الثالث: الصُّورة الإشهارية في الخطاب العربيّ السعوديّ

أشار بنكراد نقلًا عن ديفيد فيكتروف في كتابه "الإشهار والصُّورة، صورة الإشهار" (٢٠١٥) إلى وجود عقبة تواجه دراسة الإعلانات مردّها: كثرتها الناتجة عن مبدأ تصنيفها. وتجنبًا لهذه العقبة يرى أن الأولى اعتماد المبدأ النفعي معيارًا للتصنيف؛ لكونه يستهدف في الإشهار قيمة المنتج أو وظيفته. ولا شك أن تحديد نطاق التصنيف بالقيمة أو الوظيفة، يوجّه مبتكر الصُّورة الإشهارية باختلاف أحوالها إلى الاقتصار على عدد محدود من عناصر اللغة الإشهارية؛ وبالتالي تضييق دائرة التحليل السيميائيّ للصورة وجعلها أكثر تركيزًا (ن: بنكراد، ٢٠١٥، ص٧٤).

وانطلاقاً من مقولة سعاد عالمي بأن المرئيّ يتم داخل المقروء (ن: عالمي، ٢٠٠٤، ص٣٨). فإن الصُّورة تُعدُّ منتجًا ثقافيًّا له لغته الخاصة المكتنزة بالقيم والمفاهيم والعناصر المكونة لخلاصة التجربة الإنسانية (ن: بنكراد، ٢٠١٧، ص٦٤).

وتستدعي قراءتها وتأويل دلالاتها معرفة راسخة بخصائص اللغة المرئيّة، حيث يتطلب الإمساك بالمعنى في الصُّورة دراسة المستوى التشكيلي الممثّل في الخطوط والألوان والأشكال وزاوية الالتقاط والتأطير والتركيب وغيرها من مكونات التشكيل الفنية، واستخلاص المستوى الأيقوني من مرجعيات الموجودات ودلالاتها؛ فالعناصر المكونة للصورة لحظة التشكيل تُنتَزع من بنيتها الأصل لتقدم للمتلقي محمولات ثقافية جديدة، يمثل بعضها المشترك المعرفي الإنساني، ويمثل البعض الآخر قيم المجتمع الذي نشأت فيه (ن: بنكراد، ٢٠١٩، ص١٧).

وقد اخترنا لدراسة هذا النسيج صورة ممثلة لخطاب إشهاري عربيّ سعوديّ كثر تداوله على صفحات تويتر مثلته الصُّورة التالية:

https://twitter.com/hyundaisaudi/status/1358324748317581316?s=21

ونظرا إلى أنّ مكونات الأيقوني والتشكيلي في الصُّورة الإشهارية لا يمكن أن "تصبح أصنافًا تنتمي إلى مستوى المضمون وبالتالي لا تصبح سيميائيّة إلا في فعل الإبلاغ الذي يبنيها، ونتتبّع في سيمياء المرئيّ، المكونات التشكيليّة للصورة الإشهاريّة لفهم القصد وإدراك خصائصها الأيقونيّة (ن: أسعد، ٢٠٠٣، ص٤٠).

٣-١-الشعار اللغويّ

تتضمن الصُّورة الإشهاريّة في زاويتها اليمنى العليا نصًّا بارزًا باللون الأسود هو" دروب متعددة يجمعها دافع واحد" كُتب بخط (Segoe ui)، وهو خط بارز سهل القراءة يجذب انتباه القارئ ولا يشتته، لما يتميز به من انحناءات دائرية مقوسة غير حادة؛ واتساع ملحوظ في تجويف دوائر الحروف، وهو ما يوحي بسعة الفضاء وانسيابية الحركة ومرونتها وديمومتها، وكأن خصائص هذا الخط الحديث تلتقي مع حداثة تجربة قيادة المرأة للسيارة في المملكة العربيّة السعوديّة، التي تتجلّى في أبعاد الصُّورة وقيمة الضوء وتدرجه بين العمق والكثافة المعبّر عن القيم الاجتماعيّة والثقافية في المجتمع العربيّ السعوديّ.

ويتألف هذا الشعار اللغويّ من مكونين هما "مبتدأ" هو "دروب متعددة" و"خبر" هو "يجمعها دافع واحد". وقد وردت الدروب في صيغة جمع موصوف بالتعدد، وإن رأى البعض في مقولة الجمع معنى التشتت، فإنها تفيد الثراء والكثرة والتنوع واتساع الأفق. وهذا الاتساع يوجهه دافعٌ واحدٌ يتجلى في دلالة الخبر الذي يفيد معنى الالتقاء والاشتراك في الهدف، وكأن تعدد الخيارات المتاحة تقترن بوضوح الوجهة. والمؤكد أنّ الوجهة إذا ارتبطت بتمكين المرأة؛ تحققت الريادة والإرادة والتحدي والجدة وانفتاح الرؤية.

والصلة الجامعة بين مقولة الجمع ومقولة الإفراد تمكين المرأة السعوديّة تمكينًا مبنيًّا على قيم حديثة؛ هي قيم المساواة والمشاركة والعمل والريادة في جميع الميادين، ومنها قيادة المرأة للسيارة.

٣-٢-مكوّنات الصُّورة

تتكوّن صورة إعلان هيونداي للسيارات، من مجموعة من الموجودات جمعناها في الجدول التالي:

م	تصنيف المكون/ مرجعه	النوع	العدد
١	كائن بشري	مرآة	٢
٢	سيارة (جماد)	(سيدان) – دفع رباعي صغيرة – كبيرة زرقاء – بيضاء	٢
٣	مبنى (جماد)	حديث الطراز	٢
٤	حقيبة (جماد)	حقيبة عملية لحاسوب – حقيبة كلاسيكية	٢
٥	حذاء (جماد)	كعب عالٍ – حذاء مريح	٢
٦	عباءة (جماد)	عباءة ذات طراز حديث – عباءة تقليدية	٢
٧	فضاء (جماد)	مشمس – ظليل	٢
٨	موقف سيارة (جماد)	موقف خالٍ	٢

وقد تنوعت هذه المكونات، فشملت الإنسان والنبات والجماد. وتجلت في مظهر واقعيّ يعكس البيئة المدنية المتحضرة التي يعيشها المجتمع السعوديّ عامّة والمرأة السعوديّة خاصّة. وقد أثثت هذه العناصر الكونية بشموليتها وتقابلاتها الصُّورة لتؤكد الاهتمام الإعلاميّ الذي تحظى به قضية قيادة المرأة السعوديّة للسيارة منذ صدر القرار الملكي بتاريخ (٢٦/ ٩/ ٢٠١٧). ويؤيد هذا المسعى القول بأن "رؤية صورة ما تجعلنا نبحث في كل قدراتنا المدخرة لفهمها وإدراكها، ويتطلب منا ذلك فهم التاريخ والسياسة والاقتصاد. والتشريعات هي جزء من الأنظمة السياسية، وانعكاسها في مكوّنات الصُّورة الإشهارية دليل على القيمة التي يستهدفها صانعو هذا الإشهار (ن: عالمي، ٢٠٠٤، ص٥٥).

ومن منطلق القول بأنّ الصُّورة في المقاربة السيميائيّة هي نسيج علامي ذو أبعاد دلالية، يستند في فهمها المتلقي إلى المحيط الذي يعيش فيه، انطلاقًا مما سبق سندرس -في الفقرات الموالية- العلاقات الرابطة بين الخطوط والأشكال والألوان في هذا النسيج، ونحلل دلالاتها؛ لبيان مراتب تأويلها والقيم المعبرة عنها.

٣-٢-١-الخطوط

تظهر الخطوط العمودية المستقيمة بشكل لافت في مكونات الصُّورة على واجهات المبنى في الجهة اليسرى؛ وتتقاطع أفقيًّا وعموديًّا بشكل منتظم ومائل على المبنى الظاهر على اليمين، وفي الفضاء الممتد الموازي للخط الأرضي؛ فتتشكل تقاطعات منتظمة الإيقاع ومتواترة الفراغات بامتداد البصر، وتتخلل هذه التقاطعاتِ المستقيمةَ خطوطُ الظل والنور المفيدان للتقابل، وهي توحي بنوع من التوازن والمتانة في هندسة الأشكال وانسيابية الحركة عند النظر إليها. ويشعر هذا التوازن في العرف الفني المتلقي بأنه جزء لا يتجزأ من الصُّورة، فيراها في كامل حيويتها متحركة، يحيا معها ويعايشها.

وتدلُّ المكوناتُ الخطيّةُ المتقاطعةُ على نحوٍ مستقيمٍ يسارَ الصُّورة على النشاط والعمل، كما تدلُّ الخطوطُ الأفقيةُ المتقاطعةُ مع الخطوط المائلة يمينَ الصُّورة على الحركة وعدم الاستقرار (ثاني، ٢٠٢٠، ص٨٤). وتشكّل مجتمعةً صورةً جديدة متحركة مليئة بإيقاع الحياة. وهو ما يؤكد اعتبار الأدبيات التي تناولت الطاقة التعبيرية للخطوط، أنّ تصنيف الخطوط والزوايا المستقيمة علامتان دالتان على انتظام الفكر الإنساني وتحضره وانتمائه إلى عصر الحداثة والسرعة والحضارة الزاهرة (ن: بنكراد، ٢٠١٢، ص٢٤٤).

٣-٢-٢-الأشكال

تقوم الأشكال على التقابل، وتتجلّى في ضخامة الهندسة وتطورها من جانب، وحضور عناصر معلّمة لهذا التطور في شكل السيارتين أو المحمول المؤثثتين للصورة. ومن منطلق التسليم بأن "البناء الهندسي لغة علاميّة بصرية حروفها الموجودات الهندسية، ونحوُها العلائق المنطقية (ن: محنان، ٢٠١٥، ص١٤٤) فإن فهم مدلولات هذه الأبنية في الصُّورة تعطيها دلالة رمزية جديدة، تعكس الواقع المعيش، وتقّدم للمتلقي رسالة لغويّة ناقلة لهذا الواقع. والملاحظ في مكونات الصُّورة غلبة الأشكال الهندسية المربعة الممثلة بالبنايات المرتفعة الشاهقة المتوازية الدالة على التطور الهندسي والحضاري؛ مما يوحي بالقوة والصلابة. وقد تصدّر هذا الشكل الصُّورة ممثلًا بحقيبة الحاسوب المحمول؛ فدلّ باقترانه باللون الأزرق على الصفاء وعلى قيمة محتوياته؛ لما يعكسه الحاسوب من معاني التطور ومسايرة قيم الحداثة والثورة العلمية وأثرها على البشرية جمعاء. وإذا ما اعتبرنا أن " المربع

تركيب إنساني خاص، قلّما يوجد في عالم الطبيعة، وهو حاصر ومحصور معًا، صلب دقيق ذهني، فإن المعاني المستفادة من وجود هذه الأشكال تؤكد مغزى الرسالة المضمنة في الصُّورة، وهو تطلع المرأة السعوديّة لمستقبل زاهر بفضل التمكين (ن: إليوت، ٢٠٠٢، ص١٧٨).

٣-٢-٣-الألوان

تقوم الألوان على التقابل، وتتجلّى في حضور الألوان الفاتحة في درجات مختلفة من الأبيض فالرمادي فالأزرق، وإشرافها على مكونات الصُّورة من جميع الجوانب. ويخالف نمط هذه الحزمة المشرقة من الألوان حضورُ اللون الأسود في مكونين محددين من مكونات الصُّورة: الأول: تمثله عباءتان لامرأتين تنتميان لمحيطين اجتماعيين مختلفين، والثاني: مساحة محدودة من انكسارات الظل التي تعكسها البنايات الشاهقة على الضياء الممتد. ومن المؤكد أنّ الألوان الفاتحة تنسجم مع النظرة المستقبلية لتمكين المرأة وريادتها؛ وأنّ السواد في لباس المرأة يترجم اعتزازها بهويتها وقيمها، وقوة شخصيتها وقدرتها على تحديد أهدافها.

ومما يغني مضامين الصُّورة ثنائية الضوء والظل التي ترتبط عادة بنوع من الصراع بين العوالم الداخلية والخارجية للذات الإنسانية، إذ يمكن تأويل مساحة الضوء الممتدة فيها بالرؤية الاستشرافية لمستقبل المرأة السعوديّة الواعد، فيما تعبّر مساحة الظل في الصُّورة نفسها عن الحقبة الزمنية التي كرَّست فيها جهودها لتصل إلى هذه المرحلة من التمكين والريادة؛ ولتوسط الضوء بين الظلين دلالته على ثبات التوجه واتزانه (ن: الخميس، ٢٠٢٠، ص٩٧).

وتظهر السيارتان باللونين الأبيض والأزرق؛ فيرمز الأبيض إلى الطهارة والنور والغبطة والفرح والنصر والسلام، ويرمز الأزرق إلى الحكمة والخلود والبهاء والجمال (ن: طالو، ٢٠٠٦، ص١٧٠). والثقة والهدوء والتأمل وحب الاكتشاف (ن: طانيوس، ٢٠١٠، ص٧٩). وباجتماعهما معًا؛ يترسخ معنى الإيمان والثبات على المبدأ وقوة الإرادة، وتنسجم هذه المعاني مع سياق الموجودات في الصُّورة الإشهارية وتعزز معنى رسالتها (ن: بلاي، ٢٠١٠، ص٤٢). ويكشف المستوى التشكيلي بلاغة الصُّورة والدلالات المقترنة بها، وهو ما سنبينه في الفقرة التالية.

٣-٣-بلاغة الصُّورة الإشهارية

تلوح في الصُّورة مقولة العدد المثنى بشكل بارز بوجود سيدتين، وسيارتين، ومبنيين متقابلين. وهو تكرار لا يُقصد منه تكرار الجنس ولا تكرار العدد، بل يفيد التقابل والاختلاف. ويؤسس إبرازُ السيدتين والسيارتين، العلاقةَ القائمة بين الماثول والموضوع، باعتبار إحالة الماثول حسب بورس على موضوع عبر مؤول يؤسس لمؤول نهائي يستفاد من المكونات الأيقونية. فالسيدة الأولى المتصدرة للصورة تختلف عن السيدة التي تجاورها في الهيئة، وإن كانت لهما نفس الوجهة. درب الأولى من خلال لباسها يعكس انتماءها إلى فئة النساء المفكرات المشتغلات في قطاع الأعمال والبحث والابتكار، وانتمائها إلى نمط الحياة العصرية بأسلوب حجابها وعباءتها وانتعالها الكعب العالي، وباهتماماتها التكنولوجية المستفادة من حقيبة الحاسوب المحمول في يدها. ودرب الثانية يختلف عن الأولى في مظهرها الذي يبين انتماءها إلى فئة المرأة الكادحة العاملة، الممثل بأسلوب لباسها للعباءة التقليدية والحذاء المسطح وحقيبة اليد. وعلى الرغم من اختلاف الدربين، فإنه يجمعهما دافعٌ واحدٌ هو مشاركة الرجل في مسيرة التنمية وبناء البلاد والنهوض بها. فلاشكّ أنّ النظرة المصوّبة إلى الأمام، والحركة المتعلقة بها، والرأس المرفوع، وتقدم القدم اليمنى على اليسرى علاماتٌ تعمّقُ هذه المعاني وتعزز الشعور بالثقة والطمأنينة.

ويتجلى التقابل كذلك في وجود السيارتين خلف المرأتين، وهو اختلاف في النوع، يقترن باختلاف في الرغبات والاختيارات والاهتمامات. ويرتبط هذا الاختيار لهذه الأصناف المتنوعة بنمط حياة المرأة ومستوى تعليمها وطبيعة عملها وبالمحيط الاجتماعي الذي تنتمي إليه. وتستفاد من الوجهة الأمامية لهاتين السيارتين رغبةٌ في الانطلاق إلى الأمام كناية عن المغامرة وارتياد الآفاق الجديدة.

وتدعم هذه الثنائية، ثنائية أخرى تقوم على التقابل بين الضوء والظل. لقد عمقت هذه العلاقات الثنائيّة دلالة تعالق الدروب المتعددة بالدافع الواحد. واستفيد منها أن السيدتين الموضوع الرّئيس للصورة تتسيّدان النسيج المرئيّ، فتجلت المرأة علامة أيقونيّة مشرقة بليغة الدلالة مليئة بالأمل ناقلة لمظاهر التمكين الاجتماعي في المجتمع العربيّ السعوديّ.

الخاتمة

انتهت الدّراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

-توفر المقاربة السيميائيّة للدّارس آلياتٍ تمثّلُ الصُّورة الإشهاريّة باعتبارها خطابًا إعلاميًّا، وتمكّنه من دراسة خصائص هذه العلامة المرئيّة التي تختزن مسارات تأويليّة ناقلة لمراتب إبلاغيّة يشفرها، انطلاقًا من المحيط الاجتماعي والثقافي الذي أفرزها.

- تنقل صورة المرأة في الخطاب الإشهاري صورة من صور خطاب التّمكين المعبرة عن واقع جديد، يستلهم مقوماته من رؤية المملكة ٢٠٣٠.

-ترتبط الصُّورة الإشهاريّة، باعتبارها نسيجا علاميًّا، بالمجتمع فتنقل معالمه، وتتجاوز البعد النفعي لتعبّر عن القيم المجتمعيّة والثقافيّة عبر مستوياتها التشكيليّة الممثّلة خاصّة في مكونات الصُّورة والشعار المرافق لها، وفي العلاقة بين الخطوط والأشكال والألوان.

-تتجلّى المرأة في نسيج هذا الخطاب أيقونة حاملة لضوابط قيميّة عربيّة تقوم على المشاركة والرّيادة والانطلاق.

المراجع

إليوت، ألكسندر. (٢٠٠٢). *آفاق الفن*. ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، القاهرة: هلا للنشر والتوزيع.

بلاي، هيرمان. (٢٠١٠). *ألوان شيطانية ومقدسة: اللون والمعنى في العصور الوسطى وما بعدها*. ترجمة د. صديق محمد جوهر، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربيّة المتحدة.

بنكراد، سعيد. (٢٠٠٥). *السيميائيّات والتأويل: مدخل للسيميائيّات*. ش. س. بورس. بيروت: المركز الثقافي العربيّ للنشر.

بنكراد، سعيد. (٢٠٠٦). *سيميائيّات الصُّورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية*. الرباط: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

بنكراد، سعيد. (٢٠٠٩). *الصُّورة الإشهارية: آليات الإقناع والدلالة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربيّ للنشر.

بنكراد، سعيد، وآخرون. (٢٠١٠). *استراتيجيات التواصل الإشهاري*. دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

بنكراد، سعيد. (٢٠١٢). *السيميائيّات: مفاهيمها وتطبيقاتها*. دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

بنكراد، سعيد. (٢٠١٧). *البحث عن المعنى*. دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

بنكراد، سعيد. (٢٠١٩). *تجليات الصُّورة: سيميائيّات الأنساق البصرية*. الرباط: المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، المغرب.

تشاندلر، دانيال. (٢٠٠٨). *أسس السيميائيّة*. ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربيّة للترجمة، بيروت: الناشر مركز دراسات الوحدة العربيّة.

توسان، برنار. (٢٠١٦). *ماهي السيميولوجيا؟* ترجمة محمد نظيف، الرباط: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

ثاني، محمد النذير. (٢٠٢٠). *الخطاب الإشهاري بين الرسالة والتأويل*. الرياض: دار المفردات للنشر.

الخميسي، موسى. (٢٠٢٠). *اللون والحركة في تجارب تشكيلية مختارة*. دمشق: دار المدى للثقافة والنشر.

الشهري، عبد الهادي. (٢٠١٥). *استراتيجيات الخطاب*. عمان: كنوز المعرفة.

طالو، محيي الدين. (٢٠٠٦). *الرسم واللون*. دمشق: دار دمشق.

طانيوس، ريتا. (٢٠١٠). *إنه اللون: دراسة تحليلية لخصائص وتأثير اللون في الطبيعة وفي سلوكنا وحياتنا اليومية*. بيروت: دار الخيال للنشر والتوزيع.

عالمي، سعاد. (٢٠٠٤). *مفهوم الصُّورة عند ريجيس دوبري*. الرباط: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

الغباشي، شعيب الخطاب. (٢٠١٣). *الإعلاميّ والقضايا المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

فاخوري، عادل. (١٩٩٠). *تيارات في السيمياء*. بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

فيكتروف، دافيد. (٢٠١٥). *الإشهار والصُّورة: صورة الإشهار*. ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، الرياض: منشورات ضفاف.

فونتاني، جاك. (٢٠٠٣). *سيمياء المرئيّ*. ترجمة د. علي أسعد، دمشق: دار الحوار للنشر والتوزيع.

محنان، عماد صالح. (٢٠١٥). *تحليل الخطاب الهندسي في التراث العربيّ: خصائص الكتابة بين آليات التفكير وأبنية اللغة*. عمان: كنوز المعرفة.

معزوز، عبد العالي. (٢٠١٤). *فلسفة الصُّورة: الصُّورة بين الفن والتواصل*. الرباط: أفريقيا الشرق للنشر والتوزيع.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ٥٣-٧٩، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 53-79, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض

نورة بنت ناصر القحطاني

أستاذ علم الاجتماع المشارك، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية

(قدم للنشر في ٨/ ٣/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢١/ ٥/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: العمل التطوعي، الرضا عن الحياة، المتقاعدون.

ملخص البحث: هدفت الدراسةُ إلى التعرُّفِ على درجة ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة، لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، واعتمدت الباحثة المنهجَ الوصفي التحليلي منهجًا للدراسة، واستعانت بمقياس العمل التطوعي، ومقياس الرضا عن الحياة أدواتٍ للدراسة بعد أن قامت بتصميمها، ويتكون مجتمع الدراسة من جميع المتقاعدين في القطاعين العام والخاص بمنطقة الرياض، وبلغت عينة الدراسة (٣٥٠) متقاعدًا ومتقاعدة لتمثيل مجتمع الدراسة، وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج أهمها: أن درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، وأن درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، ووجود علاقة ارتباطية (موجبة) ذات دلالة إحصائية بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، وذلك بمعامل ارتباط (.٤٣٢**)؛ وقد أوصت الباحثة بالعديد من التوصيات أهمها: ضرورة استثمار وقت فراغ المتقاعدين في نواحي النشاط الجمعي والترويحي والجسمي والنفسي والاجتماعي، وتوفير الأنشطة الترفيهية والأعمال الخيرية والتطوعية لهم، وضرورة الاستفادة من خبرات المتقاعدين وإشراكهم في أي نشاط عملي أو مجتمعي.

Voluntary Work Practice and its Relationship to Life Satisfaction among a Sample of Retirees in Public and Private Sectors in Riyadh Province

Noura Nasser Al-Qahtani

Associate Professor of Sociology, Department of Social Studies, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia

(Received: 8/ 3/1444 H, Accepted for publication 21/ 5/1444 H)

Keywords: voluntary work, life satisfaction, retirees.

Abstract. The current study aimed at identifying the degree of voluntary work practice and its relationship to life satisfaction in a sample of retirees in public and private sectors in Riyadh Province. The researcher utilized a descriptive-analytical design to approach the topic, and implemented both the volunteering and life satisfaction scales as instruments for the study. The population consisted of all retirees in public and private sectors in Riyadh Province, while the sample included 350 male and female retirees representing the entire population. The study concluded with important findings, of which are: that the degree of voluntary work in the sample of retirees in public and private sectors in Riyadh Province, from the participants' point of view, is high; that the degree of life satisfaction in the same sample, from the participants' perspective, is also high; and that there is a statistically significant (positive) correlation between voluntary work practice and life satisfaction in the sample, with a correlation coefficient of (0.432**). The researcher offered several recommendations, of which the most important are: it is necessary to invest retirees' free time in collective, recreational, physical, psychological, and social activities, to provide recreational activities and charitable and voluntary works for them, and to benefit from and engage retirees in any practical or community activities.

أولاً: مقدمة:

أصبح العمل التطوعي في المجتمعات العربية متطلبًا ملحًا في الوقت الحاضر أكثر منه في أي وقت مضى؛ لأنه الدعامة الأساسية للمشاركة التي تتطلبها الجهود التنموية التي تُوَجَّه لخدمة الإنسان، وخاصة أن هذا العمل لا يشكل في جوهره ظاهرة جديدة طارئة على المجتمعات العربية التي عرفته في وقت مبكر من خلال أشكال وأنماط اجتماعية عديدة ،اقتضتها ظروف الحياة اليومية البسيطة ومتطلباتها في الماضي، وفرضتها المعاناة في مواجهة قسوة البيئة الطبيعية آنذاك، فكان التكاتف والتكافل الاجتماعي الذي دعت إليه قيم الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه، ورسخته القيم العربية الأصيلة والذي أصبح إطارًا اجتماعيًا يتشكل من خلاله نسيجٌ من الأعراف والتقاليد والعادات الاجتماعية (حريري، ٢٠١٧، ص٢٨٧).

ويمتلك بعض المتقاعدين الموارد والدافع للتطوع، وبذلك يصبح كبار السن من مقدمي الخدمات الأساسية التي يدعمها المتطوعون، حيث يتمتع المتقاعدون بالموارد والدوافع للمشاركة في العمل التطوعي بحكم وقت الفراغ المتاح لهم، والخبرة التي اكتسبوها في حياتهم المهنية، ورغبتهم في الانخراط في أنشطة هادفة (Mettenberger & Küpper, 2019, p. 740-741).

ويقدم المتقاعدون وكبار السن مساهمة مهمة للقطاع غير الربحي من خلال العمل التطوعي، وقد يكون التحرك نحو حياة العمل الممتدة مفيدًا لتوظيف المتطوعين؛ إذ يتوقع العديد من العاملين الأكبر سنًا أن يشمل انتقالهم إلى التقاعد فترة من العمل بدوام جزئي (أي نصف تقاعد)، وهو مستوى من الالتزام بالعمل-مقارنةً بالتوظيف بدوام كامل- مرتبط بمعدلات أعلى من العمل التطوعي (Brayley et al., 2014, p. 2).

وتحرص معظمُ دول العالم على تعزيز العمل التطوعي بوصفه سلوكًا حضاريًا يدل على وعي المجتمع والمتطوع على حد سواء، ويعبّر العمل التطوعي عن التكامل والتعاون ويعمّق روابط المحبة بين أفراد المجتمع، وقد ازداد حرص الدول على العمل التطوعي بعد إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم التطوع الدولي، ليكون في الخامس من ديسمبر من كل عام، فأصبحت الدول تسعى إلى إحياء هذا اليوم وتنشيط البرامج التطوعية (النوح، ٢٠٢١أ ص٧٤).

وغالبًا ما يشير الرضا عن الحياة إلى تقييم حياة الأفراد من ناحية العاطفة والسعادة والرفاهية الذاتية، وقد تبين أن تقدم العمر والتقاعد يؤثران على الرضا عن الحياة بسبب الخسائر الجسدية والنفسية والاجتماعية، ويمكن أن يُنظر إلى هذا على أنه مشكلة، ويمكن للأنشطة الترفيهية الفعالة أن تعزز العلاقات الاجتماعية، والثقة بالنفس والصحة، وكلها مرتبطة بالرفاهية والرضا عن الحياة لدى كبار السن.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

ارتفعت خلال الآونة الأخيرة مستويات الوعي حول أهمية العمل التطوعي في المجتمعات المعاصرة؛ ومن الجدير بالانتباه أن هذا الوعي ما عاد مقتصرًا على فئات محددة دون غيرها، ولكنه أصبح سمة منتشرة في جميع المجتمعات وقطاعاتها؛ ومن قطاعات المجتمع التي أصبحت تولي العمل التطوعي اهتمامًا متزايدًا فئة المتقاعدين؛ وعند الحديث عن العمل التطوعي لدى المتقاعدين، من المهم تناول أثر العمل التطوعي عليهم، ولا سيما في الجانب النفسي؛ ولعل من أبرز آثار العمل التطوعي على المتقاعدين ما يتعلق بمستوى رضاهم عن الحياة.

وأشارت الإحصائيات التي قدرت عدد المتقاعدين في المملكة العربية السعودية للعام ٢٠٢٢م بـ ٩٩٠,٥٧٧ متقاعدً ، الأحياء منهم قرابة ٧٣٠,٤٣١ متقاعدًا وعدد

المتوفين يقدر بـ ١٤٦,٢٦٠ متقاعدًا وإجمالي عدد المستفيدين من المعاشات التقاعدية يبلغ عددهم ٥٣٠,٢٦٠ شخصًا منهم قرابة ٢٦٩,٦٣١ مستفيدًا من التقاعد العسكري وقرابة ٦٢٩,٢٦٠ من المستفيدين من التقاعد المدني، كما يبلغ عدد المتقاعدين في منطقة الرياض ٢٤٩,١ بنسبة ٢٦,٤٪ وذلك حسب إحصائيات مؤسسة التأمينات الاجتماعية ، بعد دمجها مع المؤسسة العامة للتقاعد بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٢١ واعتمد بتاريخ ١ أغسطس ٢٠٢١م الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٢ ه(مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ٢٠٢٢).

وقد أشارت عدة دراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين المشاركة في العمل التطوعي ومستوى الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين؛ ومن هذه الدراسات دراسة جيانج وآخرين (Jiang et al., 2019) ودراسة راسل وآخرين (Russell et al., 2019) ودراسة هانسن وآخرين (Hansen et al., 2018) ودراسة كاهانا وآخرين (Kahana et al., 2013)، فقد أشارت جميع هذه الدراسات إلى أن المشاركة في العمل التطوعي مرتبطة بارتفاع مستوى الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين.

ومع ذلك، فإن النتائج المشار إليها لا تمثل إجماعًا في الأدبيات ذات الصلة، فقد أظهرت بعض الدراسات الأخرى نتائج مختلفة؛ ومن هذه الدراسات دراسة بيلكبرينغ وآخرين (Bjälkebring et al., 2020)، فقد أشارت هذه الدراسة إلى أن المشاركة في العمل التطوعي لا تؤدي بالضرورة إلى ارتفاع مستوى الرضا عن الحياة؛ لأنه في العديد من الأحيان قد يكون يؤدي إلى أثر عكسي متمثل في انخفاض مستوى الرضا عن الحياة.

وقد تناولت دراسة بن شلهوب والشهراني (٢٠٢١) عددًا من العوامل السلبية التي تكتنف مشاركة المتقاعدين في العمل التطوعي، والتي قد تُسهم في توليد المشاعر السلبية لديهم عنه؛ وتتضمن هذه العوامل عدم معرفة الكثير من المتقاعدين بأساليب العمل التطوعي، والندرة النسبية لأنواع الأعمال التطوعية التي تناسب المتقاعدين، وانشغال الكثير من المتقاعدين بأعمالهم الخاصة.

ومما سبق عرضه يمكن إبراز مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيس التالي: (**ما درجة ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض**)؟

أسئلة الدراسة:

- ما درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟
- ما درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟
- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

- التعرُّفُ على درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض.
- التعرُّفُ على درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض.
- الكشف عن وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض.

رابعاً: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض ويمكن إبراز أهمية الدراسة فيما يلي:

١- الأهمية النظرية:

-قد تساعد الدراسة الحالية في التعرُّفِ على درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، وتعزيزه المستمر.

-قد تحقق الدراسة الحالية أهدافها من خلال الكشف عن مستويات الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين، وإكسابهم المزيد من الكفايات الحياتية اللازمة؛ لزيادة معدل رضاهم عن الحياة.

-تأمل الباحثة بإثراء المكتبات العربية بالمزيد من الدراسات والأبحاث ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، في ظل ندرة الدراسات في هذا المجال.

٢- الأهمية التطبيقية:

-قد تساعد نتائج الدراسة في طرح التوصيات المناسبة لتعزيز مستويات الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين من القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض.

-قد تُسهم نتائج الدراسة في إقامة دورات تدريبية مستمرة وورش عمل؛ لتوعية المتقاعدين من القطاع العام والخاص بأهمية ممارسة الحياة بطريقة صحيحة تزيد من قدرتهم على الالتزام بظروف الحياة وعدم الاكتئاب.

خامساً: حدود الدراسة:

•**الحدود الموضوعية**: تقتصر هذه الدراسة على معرفة درجة ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض .

•**الحدود الزمانية** طُبِّقت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.

•**الحدود المكانية**: تقتصر الدراسة في النطاق الجغرافي المحدد للدراسة الميدانية بالمملكة العربية السعودية بمنطقة الرياض.

•**الحدود البشرية**: تَكَوَّنَ مجتمع الدراسة من جميع المتقاعدين في القطاعين العام والخاص بمدينة (الرياض) للعام ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م ؛ وحُدد عددٌ منهم عينةً عشوائية للدراسة الميدانية.

سادساً: مصطلحات الدراسة:

١-العمل التطوعي:

يعرف التطوع في قاموس المعاني الجامع على أنه: طوّع الشّخص بمعنى تقدَّم لعمل ما مختارًا، قدَّم نفسه لإنجاز عمل أو مهمة بدون مكافأة أو أجر" تطوَّع كثير من الشباب للخدمة في الجيش- كثُر المتطوِّعون لتنظيف المسجد- قال تعالى:﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾.

والعمل التطوعي هو العمل الذي يقوم به الفرد في أي مجال من المجالات الإنسانية طواعية وبدون أجر في أوقات منتظمة أو غير منتظمة؛ لأداء الواجب الاجتماعي، سواء كان العمل بالمجهود البدني أو المادي أو بأي شكل من أشكال المساعدة (الهزاني؛ العيبان، ٢٠٢٠: ص١٤١٧).

ويعرف هوراكوفا وشوباشوفا (Horáková & Šobáňová, 2016, p. 25) العمل التطوعي على أنه عمل الشخص المتطوع من أجل الآخرين بدون المطالبة بأجر.

وتعرف الباحثة العمل التطوعي إجرائياً: على أنه نشاط ينطوي على تقديم المساعدةِ والعون والجهد؛ مِن أجل العمل على تحقيقِ الخير للمجتمعِ عُموماً ولأفراده خصوصاً، والإنسان يقومُ به طواعيةً دون إجبارٍ من الآخرين على فعله،

فهو إرادةٌ داخليّة، ولا يسعى الإنسان من خلاله لكسب المال، أو كسب مادي لا يتساوى مع الجهد المبذول.

٢-الرضا عن الحياة:

تعريف الرضا في معجم اللغة العربية المعاصر: مصدر رضِيَ /رضِيَ بـ /رضِيَ على /رضِيَ عن. وهو سريعُ الرِّضا وسريع الغضب: ذو طبع حسَّاس، ونظَر بعين الرِّضا: قَبِل الشيءَ عن طيب نَفْس .

والرضا عن الحياة هو الدلالة على مدى تقييم الفرد عن نوعية الحياة التي يعيشها، ويكون هذا التقييم من خلال خبرة الفرد، ومن خلال منظومة نسقه القيمي، حيث يقارن بين ظروفه الحياتية، والمستوى الأمثل أو المعايير المثلى للحياة ككل (الشريدة، ٢٠١٦، ص٢٨٩).

كما يعرف الرضا عن الحياة بأنه: المقدرة على التكيف مع متغيرات الحياة وأحداثها السريعة التي تواجه الفرد وتؤثر على رضاه (الزهراني، ٢٠١٧، ص٧٦١).

ويعرفه جوكالب وتوبال Gökalp & Topal, 2019, p. (198) على أنه التقييمات المعرفية العامة للفرد حول ما إذا كان راضيًا عن حياته، أو من حيث مجالات معيشية معينة مثل الأسرة والأصدقاء وبيئة المعيشة.

وتعرف الباحثة الرضا عن الحياة إجرائياً على أنه: تقييم شامل إجمالي للمشاعر والمواقف حول حياة الفرد في وقت معين، وفقًا للمعايير المختارة لهذا الفرد، ومدى قدرته على التكيف مع المشكلات التي تواجهه في حياته، وتؤثر على الجانب النفسي عنده، وتفاعله مع المحيطين به.

٣-المتقاعدون:

تعريف المتقاعد في معجم المعاني الجامع: مُتَقاعِد :اسم فاعل مِنْ تَقَاعَدَ، وتقاعد صَارَ فِي سِنِّ التَّقَاعُدِ، أَيْ أُحِيلَ عَلَى الْمَعَاشِ لِيَتَقَاضَى مَبْلَغاً مِنَ الْمَالِ حَسَبَ سُلَّمِهِ الإِدَارِيِّ فِي الوَظِيفَةِ العُمُومِيَّةِ.

والمتقاعدون هم: كل الموظفين (مدنيين/ عسكريين) الذين انتهت مدة خدمتهم، وخصص لهم بموجب أنظمة التقاعد معاشًا تقاعديًا عن الفترة التي قضوها في العمل (آل عقران، ٢٠١٧، ص٩).

ويتم تعريف المتقاعدين على أنهم العاملون كبار السن الذين توقفوا عن العمل بأجر، ولكن يحق لهم الحصول على مزايا التقاعد على أساس سنوات الخدمة (Amaike, p, 435 2014,).

وتعرف الباحثة المتقاعدين على أنهم: الأشخاص الذين سبق توظيفهم، وتركوا وظيفتهم سواء إجبارياً بسبب بلوغهم سن التقاعد، أو اختيارياً بسبب ظروف صحية، ويتلقون معاشات الشيخوخة، أو استحقاقات التقاعد من الوظيفة التي كانوا ينتسبون لها."

سابعاً: الإطار النظري للدراسة:

١-أهمية العمل التطوعي لدى المتقاعدين:

تنمو أعداد المتقاعدين بشكل مطرد في جميع أنحاء العالم، وبالتالي كان هناك اقتراح بالاستغلال الأمثل للإمكانات الكبيرة لهذه المجموعة من خلال تعزيز المشاركة المدنية بين كبار السن، وخاصة المتقاعدين، حتى إن بعضهم ذكر أن هذه المجموعة يمكن أن تنقذ المجتمع المدني من خلال الانخراط في أنشطة مجتمعية منتجة، مثل العمل التطوعي الرسمي، ويكون الهدف هو أن يستفيد المجتمع من القدرات الهائلة التي يتمتع بها المتقاعدون، بينما يمكنهم أنفسهم الاستفادة من المزايا غير النقدية التي يقدمها العمل التطوعي.

وللعمل التطوعي فوائد عدة بالنسبة للشباب والمتقاعدين والمرأة والمجتمع كله، ومن أهم هذه الفوائد الخاصة بفئة المتقاعدين: أن العمل التطوعي يقوي العلاقة بين الأفراد المتقاعدين وبين الله، كما يعزز العمل التطوعي مشاركة

المتقاعدين في حلِّ المشكلات الاجتماعية والنفسية والسلوكية، والاستفادة من خبراتهم في الحياة، بالإضافة إلى استثمار طاقاتهم في تنمية المجتمع ونهضته، كما يساعد على زيادة تماسك المجتمع: شبابه بشيوخه وترابطهم وترابط ثقافاته جيلًا بعد جيل، كما أن العمل التطوعي الذي يقوم به المتقاعدون يُسهم في سد ثغرات الجانب الحكومي لتحقيق التنمية المنشودة (عزازي، ٢٠١٤أ ص١٧١).

وترى الباحثة مما سبق أنه توجد علاقة بين التقدم في السن والقضايا البيئية، مما أدى إلى دعوات لتوسيع الفرص لكبار السن والمتقاعدين للمشاركة في الأنشطة التطوعية التي تعزز الحفاظ على البيئة واستدامتها، فالمتقاعدون من المرجح أن يكون لديهم الوقت لتكريس العمل التطوعي البيئي والمشاركة المدنية، وعلاوة على ذلك، ونظرًا لتزايد أعدادهم فإن تأثير السلوكيات الجماعية للمتقاعدين يكون عميقًا.

٢-أهداف العمل التطوعي لدى المتقاعدين:

يسعى العمل التطوعي لدى المتقاعدين لتحقيق عدة أهداف هي (المناور، يونس، ٢٠١٩، ص١٠):

٢-١ توجيه طاقات المتقاعدين إلى أعمالٍ تعود بالنفع على المجتمع، وتمكينهم من إدارة حياتهم بشكل أفضل بعد التقاعد.

٢-٢إشباع حاجات المتطوعين المختلفة بطرق مشروعة، من خلال النجاح في القيام بعمل داخل مؤسسة تطوعية تلقى تقديرًا من المجتمع، وهذا ما يعزز إحساسهم بالتقدير الاجتماعي والقبول.

٢-٣استغلال القدرات القيادية لدى المتقاعدين والتنفيذية وتطويرها في القيام بدور إيجابي في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الآخرين.

٢-٤تعزيز انتماء المتقاعدين للمجتمع من خلال المشاركة بآرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع.

٢-٥ربط المؤسسة التطوعية بالمجتمع المحلي عن طريق تعريف أفراده بها؛ مما يؤدي إلى مساعدتها للتعرف على احتياجات المجتمع، والحصول على دعمه لتلبيتها.

بالإضافة إلى النفقات المنزلية الأساسية، تشكل نفقات نمط الحياة جزءًا مهمًا من ميزانية الأسرة بالنسبة للمتقاعدين، وترتبط المشاركة في الأنشطة الترفيهية والاجتماعية ارتباطًا إيجابيًا بالرفاهية النفسية والاجتماعية لكبار السن وصحتهم واستمرارهم في مرحلة التقاعد، ويعتبر العديد من المتقاعدين الإنفاق الترفيهي -وخاصة السفر- من نفقات التقاعد المهمة، فقد ينفق المتقاعدون على بنود باهظة الثمن مثل تحسينات السيارات، والسفر إلى الخارج، ويخصصون موارد مالية كبيرة للحفاظ على صحتهم (Chambers et al., 2021).

٣-احتياجات المتقاعدين في القطاعين العام والخاص:

يعد المتقاعدون في القطاعين العام والخاص من الطاقات البشرية التي يجب أن تحظى باهتمام وعناية بالغة، حيث إنه يمكن الإفادة منهم في عملية التنمية المجتمعية، وذلك بتكوين البرامج التعليمية والتدريبية التي تتفق مع حاجاتهم وقدراتهم، وتقديم الخدمات المختلفة لهم، والتي تمكّنهم من تعويض أعمالهم المهنية على اختلاف أنواعها، لكي يمكنهم إكمال مسيرة العمل والإنتاج وخدمة المجتمع دون توقف، وينبغي على المجتمع العمل على سدِّ احتياجات المتقاعدين (الصحية- والاجتماعية- والنفسية) للإفادة من خبراتهم، وجعلهم أعضاء وطاقات منتجة على المدى الطويل (العنزي، ٢٠١٧، ص١٤٩).

ومن الاحتياجات النفسية الأساسية التي يحتاجها المتقاعدون (الغامدي، ٢٠١٧، ص٣٢٨):

١-شغل أوقات فراغهم لتخفيف شعورهم بالوحدة.

٢-أن يعاملوا معاملة أسرية خالية من المنغصات.

٣-تقدير ظروفهم الصحية.

٤-الشعور بأهميتهم داخل الأسرة والمجتمع.

٥-احترام الناس لآرائهم، والثقة بهم.

٦-توفير الأمن النفسي لهم؛ لتحقيق راحتهم النفسية.

ومن الاحتياجات الأساسية التي ينبغي توفيرها للمتقاعدين (القحطاني، ٢٠٢٠):

١-الوفاء باحتياجاتهم الاجتماعية الأساسية، من خلال تقديم المشورة والمعلومات النافعة المبسطة.

٢-حثهم على المشاركة في العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص، وتعزيز حبِّ الجماعة لديهم.

٣-إتاحة الفرصة لهم للإسهام في تقديم معرفتهم وخبراتهم للمجتمع بأسلوب مفيد.

٤-تقديم الرعاية الطبية والنصائح الصحية والوقائية لهم.

٥-تجنيب المتقاعدين الوحدة والاكتئاب من خلال اللقاءات والنشاطات والتفاعلات المجتمعية.

٦-بِرُّ الأبناء لآبائهم والتوعية بأهمية ذلك دينيًا ودنيويًا.

٤-دور المملكة العربية السعودية في رعاية المتقاعدين:

تحظى فئة المتقاعدين باهتمام عالمي من كل دول العالم وخاصة المملكة العربية السعودية، فقد أُنشئت المؤسسة العامة للتقاعد باسم مصلحة معاشات التقاعد عام ١٣٧٨ هجرياً بموجب المادة ٨ من نظام التقاعد، وفي عام ١٤٢٣ حُولت مصلحة معاشات التقاعد إلى المؤسسة العامة للتقاعد، مؤسسة عامة ذات شخصية اعتبارية تتمتع بالاستقلال الإداري والمالي، ودُمجت مع المؤسسة العامة للتقاعد بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٢١ واعتمد بتاريخ ١ أغسطس ٢٠٢١ الموافق ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٢ ه(مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ٢٠٢٢)، وقد راعت المملكة العربية السعودية تنوع برامج الرعاية التي تُقدم للمتقاعدين ومنها:

١-البرنامج الاقتصادي: وهو برنامج ملازم لمتطلبات المعيشة، وتختص به مؤسسة التأمينات الاجتماعية.

٢-البرنامج الاجتماعي: وهو جزء من الرعاية التي توفرها المجتمعات للمتقاعدين، وتشرف علية مؤسسة التأمينات الاجتماعية.

٣-البرنامج الصحي: وهو توفير الرعاية الصحية اللازمة للمتقاعدين مع تقدم السن بما يوفر مستوى صحيٍّ مرضيٍّ عنه.

(العتيبي، ٢٠٢١، ص١٠).

٥-النظريات المفسرة للتقاعد عن العمل:

تعددت النظريات الاجتماعية المفسرة للتقاعد عن العمل، وفيما يلي سوف نذكر بشيء من التفصيل أهم تلك النظريات وهي:

أ. نظرية الدور.

ب. نظرية النشاط.

ج. نظرية الحاجات.

أ. نظرية الدور:

إن الدور هو القواعد الاجتماعية والإطار المرجعي الذي يرجع إليه المتقاعدون؛ لتحديد سلوكهم وتقييمه عند تفاعلهم مع أفراد المجتمع الآخرين، وتبعًا لذلك؛ فإن الأدوار هي التي تقوم بربط المتقاعدين بالبناء الاجتماعي، فتماثل سلوك الأفراد في المجتمع الواحد يسهل من عملية التفاعلات والعلاقات الاجتماعية؛ لأنه يجعل من السهل معرفة توقعات والتزامات الدور، ونتيجة لذلك فإن الدور يرتبط بنمو الذات والسلوك الجمعي؛ لأن الفرد حين يلتزم بقواعد الدور فإنه يتبع المعايير الاجتماعية المتوقعة منه قبل الآخرين، ونظرية الدور تساعد على تفسير صراع الأدوار الذي يقع على كاهل المتقاعدين للموازنة بين حياة ما قبل التقاعد وحياة ما بعد التقاعد (حريري، ٢٠٢٠، ص٣٩).

وتهتم نظرية الدور بكيفية تأثير الخروج من الدور وانتقال الدور على المدى الذي يلزم فيه العاملين أنفسهم بأدوار مختلفة لنتائج التقاعد؛ وبشكل ضمني، فإن العاملين الذين لديهم شغف كبير بأدوارهم ويرتبطون بها بشدة، سيرون بطبيعة الحال التحولات في الأدوار نحو التقاعد ظواهرَ محفوفة بالمخاطر (Salifu et al., 2021, p. 2).

وترى الباحثة أن نظرية الدور تشير إلى أن الأفراد يشغلون أدوارًا مختلفة تحدد هوياتهم الشخصية والاجتماعية، مثل دور الموظف، ويمكن تعريف انتقالات الدور على أنها الحركة النفسية والجسدية -إذا كانت ذات صلة- بين الأدوار المتسلسلة؛ ووفقًا لنظرية الدور، فإن انتقال الفرد من كونه موظفًا إلى متقاعد، لا يركز فقط على التغييرات المتعلقة بتوفير الوقت، ولكنه يصاحب أيضًا عمليتين ذاتيتين مرتبطتين بالدور: عملية الخروج من دور العمل - العامل - وعملية دخول دور المتقاعد.

ب. نظرية النشاط:

تقوم هذه النظرية على أساس تكيف كبار السن مع مرحلة التقاعد، وأنهم يجب أن يشاركوا في النشاطات الاجتماعية، وأن يكون لهم أدوار بديلة تعوض تلك الأدوار التي فقدوها بالتقاعد، وكما أن العمل يعني للفرد أشياء مختلفة، فقد يعني لبعضهم مصدرًا للكسل، وقد يعني لبعضهم الآخر مصدرًا للاعتزاز، أو الإبداع، أو خدمة الآخرين، والفرد عندما يفقد عمله؛ يعتمد على قدراته لإيجاد بدائل ومن خلالها يحقق الأهداف الشخصية التي كان العمل السابق يحققها له، وقد حاول بعض الباحثين تطبيق هذه النظرية على المجتمع الأمريكي، وكانت نتائجها محدودة، حيث وجدوا أن العلاقة بين الرضا المعيشي والنشاط في تعويض الأدوار ضعيفة، مما يجعل فرضيات هذه النظرية غير عميقة (القيري، ٢٠١٨، ص١٤٧).

وقد بدأ هافيغورست وألبريشت إحدى أولى النظريات التي تعالج عملية التقدم في السن في ١٩٥٣م عندما ناقشا مفهوم المشاركة في النشاط والتكيف الإيجابي مع التقدم في السن، ومن خلال دراسة عينة من البالغين، استنتجوا أن المجتمع يتوقع من المتقاعدين أن يظلوا مساهمين نشطين، وتم تصور النظرية كنظرية فعلية في ١٩٦٣ م وجادلت بأن البقاء مشغولًا ومشاركًا هو مكون ضروري لحياة مُرضية في مراحلها المتأخرة، ويربط هافيغورست وألبريشت النشاط بالصحة النفسية ويقترحان النشاط وسيلةً لإطالة منتصف العمر وتأخير الآثار السلبية للتقدم في السن (Lange & Grossman, 2014, p. 66).

وترى الباحثة أن هذه النظرية تتناول كيف يمكن للأشخاص التكيف بشكل أفضل مع الظروف المتغيرة للتقاعد، على سبيل المثال: المرض، فقدان الأصدقاء والأحباء بسبب الوفاة ، إلخ، وعند معالجة هذه القضية، أوصى هافيغورست وألبريشت أن يشارك كبار السن في المنظمات التطوعية والترفيهية، ورعاية الأطفال وغيرها من أشكال التفاعل الاجتماعي، وبالتالي فإن نظرية النشاط تتجنب بشدة فكرة نمط الحياة المستقرة، وترى أنه من الضروري للصحة والسعادة أن يظل الشخص الأكبر سنًا نشيطًا بدنيًا واجتماعيًا.

ج. نظرية الحاجات:

تمثل حاجات المتقاعدين كل ما يفتقرون إليه من مطالب اجتماعية أو نفسية أو صحية أو مادية، فالاحتياجات الاجتماعية تتمثل في كل ما يرغب فيه المتقاعد من رعاية اجتماعية، تحقق له تدعيم العلاقات الاجتماعية وتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي، والاحتياجات النفسية وتتمثل في كل ما يرغبه المتقاعد من توفير المناخ النفسي الملائم، والذي يضمن احترامه وتقديره لذاته، وكذلك احترام الآخرين وتقديرهم له، وبالتالي تحقيق الأمان والاستقرار النفسي، والاحتياجات الصحية وتتمثل في

التغيرات الفسيولوجية التي يعاني منها المتقاعدون، وتؤدي إلى حاجتهم إلى خدمات طبية أو خدمات وقائية، والتي تُسهم في دعم صحتهم واستقرارها، كما تتمثل الاحتياجات المادية فيما يطلبه المتقاعد من نفقات ودخل مالي يكفيه لسد احتياجاته من سلع، وخدمات، ومتطلبات حياتية (الغامدي، ٢٠١٧: ص٣٠٥).

وتكون احتياجات المتقاعدين بسبب التغيرات الفسيولوجية والنفسية أكثر تعقيدًا؛ وبالتالي، يمكن تحليلها بمساعدة نظرية ماسلو عن الاحتياجات، وهي نظرية مهمة لدراسة العلوم السلوكية الحديثة، حيث تقسم احتياجات الإنسان إلى خمسة مستويات: فسيولوجية، وأمنية، وعاطفية، واحترام، وتحقيق الذات. وفي مرحلة معينة، قد يحتاج الشخص احتياجات متعددة، وتعتمد الاحتياجات على مستويات مختلفة على بعضها البعض وتتداخل، مما يحدد السلوك المحدد للفرد (Shi et al., 2021, p. 3).

وتؤكد الباحثة على أن جوهر الدعم الروحي هو تلبية الاحتياجات الروحية للمتقاعدين، والتأثير بشكل مباشر على نوعية حياتهم، والدعم الروحي الحديث ليس فقط لتلبية احتياجاتهم، ولكن أيضًا لتحفيز إمكاناتهم الحياتية، ولذلك فإن الدور الرئيس للمسنين يستحق الاهتمام أكثر، وهذا يتوافق مع نظرية ماسلو للاحتياجات: فبالإضافة إلى الاحتياجات الأساسية للبقاء والأمان، توجد حاجة إلى الدعم الروحي والاحتياجات العاطفية، وضرورة الاحترام، والحاجة إلى تحقيق الذات.

٦-أهمية الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين:

يُعَدُّ الرضا عن الحياة ذا أهمية كبيرة لدى المتقاعدين حيث إن الرضا عن الحياة يمثل مجموعة العواطف والمشاعر والانفعالات الإيجابية تجاه الفرد نفسه، وكذلك تجاه الأشخاص الآخرين والموضوعات والمواقف التي يعيشها، والتي تشعره بالسعادة والرضا عن الحياة، وتدفعه للتفوق والتغلب على الصراعات والضغوط الداخلية والخارجية، مع تقبل الفرد لمظهره الخارجي والرضا عنه، وشعوره بالارتياح تجاه قدراته وإمكاناته، وميله للنشاط والحيوية معظم الوقت، وقدرته على الحركة والاتزان، مع الاستمرار في النشاط والعمل (عماشة؛ شقير، ٢٠١٧، ص٢٩).

والأفراد الذين يدخلون مرحلة التقاعد يواجهون إعادة تقييم لحياتهم، مما يسمح لهم بالتكيف، وتغيير ما هو غير مناسب، وتحسين رضاهم عن أهم الجوانب، وفيما يخص تأقلم المتقاعدين، يمكن اعتبار الرضا عن الحياة، والرضا عن التقاعد، والصحة المتصورة، مؤشراتٍ مهمةً للتكيف الشامل مع مرحلة التقاعد (Topa et al., 2017, p. 418).

وترى الباحثة أن التقاعد هو حدثٌ رئيسٌ في الحياة يؤثر على مستويات الرضا عن الحياة للمتقاعدين، على عكس أحداث الحياة مثل فقدان الزوج أو الطلاق أو البطالة، والتي يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها مرهقة للغاية ومضرة بجودة الحياة، فإن عواقب التقاعد أكثر خطرًا، فبرغم أن التقاعد مرتبط بالحرية والمرونة من حيث الحياة المعيشية دون الحاجة إلى العمل، إلا أنه يرتبط أيضًا بخسائر في الموارد المالية والاجتماعية وتقليل الشعور بقيمة الذات.

٧-أبعاد الرضا عن الحياة:

تشير أبعاد الرضا عن الحياة إلى مدى تمتع الفرد بالسعادة والشعور بالارتياح عن ظروفه الحياتية، وتقبل الآخرين والتعايش معهم، واستقرار الحالة الانفعالية والصحية للفرد، وعدم المعاناة في المشاعر السلبية، بالإضافة إلى شعوره بالبهجة والتفاؤل تجاه المستقبل، وبالشعور بالاستقرار الاجتماعي والنفسي والرضا عن المستوى الذي وصل إليه (الشريدة، ٢٠١٦، ص٢٩٠).

إن قدرة المتقاعدين على التكيف الشخصي والاجتماعي، تبدو في استمتاعهم بالحياة ورضاهم عنها، وعن علاقتهم مع أسرتهم وأصدقائهم وشعورهم بالطمأنينة وراحة البال، فالمتقاعد يتعرض للعديد من العوامل التي تؤثر على قدرته على التكيف النفسي والاجتماعي نتيجة تعرضه لمتغيرات ومشكلات مختلفة، تشكل بالنسبة له وضعًا جديدًا وحياة مختلفة عن حياته السابقة، وتكيف المتقاعد وشعوره بالرضا عن الحياة يخضع لعوامل وأبعاد عدة، سنتطرق لبعضٍ منها (العتيبي، ٢٠٢٠، ص٢٩٣- ٢٩٤).

ا. السعادة:

يعد الشعور بالرضا واحدًا من المكونات الأساسية للسعادة، والشعور بالرضا هو نوع من التقدير الهادئ والتأمل لمدى حسن سير الأمور، سواء الآن أو في الماضي، وإن تلك السعادة الناتجة عن الشعور بالرضا عن الحياة تجعل الفرد يشعر بالرضا عن عمله، وعن وقت فراغه، وعن المجالات الأخرى في الحياة عمومًا (العمري، ٢٠١٧، ص١٤).

فالسعادة هي نتيجة للتجارب الإيجابية في العلاقات الشخصية الوثيقة، وبالتالي فهي تميل إلى التركيز على شعور الناس وتجربتهم في طبيعتها (Ngoo & Tey, 2019, p. 71).

وتؤكد الباحثة على أن للسعادة مفهومًا متعدد الأبعاد يتكون من عدة أجزاء أساسية: ففي الجانب العاطفي يتمتع الشخص بمزاج سعيد؛ ومن الناحية الاجتماعية يتمتع الفرد السعيد بعلاقات اجتماعية جيدة مع الآخرين ويحصل على الدعم الاجتماعي منهم؛ ومن الناحية المعرفية يقوم الشخص السعيد بمعالجة المعلومات وتفسيرها بطريقة خاصة، بحيث يشعر في النهاية بالسعادة والتفاؤل؛ ولذلك فإن السعادة يمكن أن تشمل تقييم الناس لأنفسهم وحياتهم، سواء كانت جوانب معرفية مثل الأحكام المتعلقة بالرضا عن الحياة ،أو جوانب عاطفية بما في ذلك التصرف أو المشاعر كرد فعل لأحداث الحياة.

ب. الرضا عن العلاقات الاجتماعية:

العلاقات الاجتماعية هي العلاقات التي يقوم بها المتقاعدون لتلبية حاجاتهم الاجتماعية أو العاطفية أو الاقتصادية عن طريق (الشهري، ٢٠١٣، ص١٦):

البحث عن صداقات جديدة.

١-تعزيز علاقات الصداقة القديمة.

٢-التواصل مع الأقارب البعيدين.

٣-التواصل مع أصدقاء العمل القدامى.

والتمتع بعلاقات اجتماعية إيجابية مطلبٌ وغايةٌ لكل فرد على وجه العموم، وللمتقاعدين وكبار السن خاصة، سواء أكان داخل الأسرة أو في أي بيئة أخرى، وهذا ما يقابله بالضرورة الحاجة إلى مفهوم يعتمد على تقييم إيجابي للذات، وينضج مفهوم تقدير الذات بصفة رئيسة في العلاقات الاجتماعية مرتبطًا بالرغبات، فالفرد قد يعبر عن حاجاته للتقدير والاحترام من خلال رغبته في امتلاك القوة، وتحقيق الإنجاز، والتمكن، والكفاءة، أو الاستقلال والحرية، وقد يتطلع المتقاعدين إلى مكانة مرموقة وهيبة واحترام واعتراف بهم، وهذا ما يعكس المعنى الحقيقي لتقدير الذات من خلال العلاقات الاجتماعية (أحمد؛ عبد الحق، ٢٠٢٠، ص٩٧).

وترى الباحثة أن الجودة المدركة للعلاقات الاجتماعية للناس تؤثر على تقديرهم لذاتهم، وتفترض نظرية العلاقات الشخصية، ونظرية مقياس الاجتماع في أن تقدير الذات يتشكل من خلال تقييم الفرد لكيفية إدراك الآخرين له، ويمكن للعلاقات الاجتماعية أيضًا أن تخفف التوتر والخوف، مما يشير إلى فكرة أن العلاقات ذات الجودة الأفضل مفيدة لتقدير الناس لأنفسهم؛ ومن منظور آخر، ينبغي للأفراد الذين يتمتعون بتقدير أكبر لذاتهم أن يختبروا أيضًا علاقات أكثر إيجابية مع الآخرين.

ج. التقدير الاجتماعي:

من المهم للأفراد أن يهتم الآخرون بهم ويلبوا احتياجاتهم العاطفية، ويُعد هذا الشكل من التقدير مهم بشكل خاص في جميع مراحل الحياة، ويمهد الاهتمام المستمر من الآخرين الطريق إلى الثقة بالنفس بشكل صحي؛ ويشير الاحترام القائم على المساواة إلى تقدير الآخرين للفرد ومعاملته على أنه شخص يتمتع بحقوق متساوية ويؤخذ على محمل الجد؛ وأخيرًا، يشير التقدير الاجتماعي إلى التقييم الإيجابي الذي يحصل عليه الناس لإنجازاتهم ومساهماتهم، فمن خلال المدى الذي يقدر فيه الآخرون مساهمتهم، يمكن للأفراد أن يطوروا إحساسًا بتقدير الذات من حيث كونهم يتمتعون بالرضا.

ونظرا لما تتميز به فترة التقاعد من خصائص منها صعوبة ملاحقة التطور، مع عدم القدرة على مواكبة هذه السرعة، وزيادة التدهور في القدرات النفسية والجسمية، والميل إلى الانطواء، والشعور بقرب النهاية، ومنها أيضًا حب الذات والنرجسية، ويظهر تأثير هذه الخصائص بشكل واضح على حياة المتقاعد بحيث تمس جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والجسمية وحتى العقلية منها، وعليه فلا بد من توفر القدر الكافي من العناية، والاهتمام، والتقدير الاجتماعي والتقبل؛ حتى يتسنى له التوافق مع ذاته ومع المحيطين به، مما يدعم بقدر كبير صحته النفسية وحسن توافقه العام (أحمد؛ عبد الحق، ٢٠٢٠، ص٩٩).

ويسعى المتقاعدون في هذه المرحلة إلى الشعور بالانتماء والقبول والاشتراك في العلاقات الاجتماعية؛ نظرًا لحاجتهم إلى تقدير ذواتهم، والشعور بتقدير الآخرين لهم، عن طريق تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة، وتعظيم استخدام قدراتهم ومهارتهم؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجاز، والإحساس بالقوة والثقة (أبو دميك، ٢٠١٨، ص١٦٤).

وقد أولت المملكة العربية السعودية للمتقاعدين قدرًا كبيرًا من التقدير الاجتماعي والاحترام، ويسّرت لهم كثيرًا من الخدمات مع مراعاة التغيرات الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يمرون بها في هذه المرحلة العمرية، فقد أعطت المملكة العربية السعودية لهذه الشريحة الكثير من الاهتمام، ووفّرت لهم الاحتياجات الأساسية التي يطلبونها، وسعت للارتقاء بهم من الناحية التعليمية والاجتماعية والترويحية، لجعلهم قادرين على مواصلة العطاء والمساهمة في بناء مجتمعهم (لقحطاني، ٢٠٢٠، ص٤٤٥).

وتؤكد الباحثة على أن التقدير الاجتماعي أيضًا يتضمن أن يدرك الشخص الممتن أهمية تقدير كل مساهمة يقدمها الآخرون، بحيث تصبح دافعًا لخلق مشاعر إيجابية، وأن يدرك أيضًا أهمية التعبير عن التقدير للمساعدة التي قدمها الآخرون، بالإضافة إلى موقف تقبل وتقدير الذات والآخرين الذي يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على الرفاهية الذاتية.

٨-علاقة العمل التطوعي بالرضا عن الحياة لدى المتقاعدين:

في البداية جاء تفسير رضا المتطوعين عن الحياة من نظرية المصلحة الاجتماعية، حيث إن التطوع هو ظاهرة دعم اجتماعي، وهو أحد مكونات مجال المصلحة الاجتماعية، وتنطوي المصلحة الاجتماعية على الشعور بالانتماء، وربما تكون بمثابة أقوى آلية تفسيرية للتكامل الاجتماعي الذي يتم تجربته عندما ينخرط الشخص في أعمال تطوعية، ولقد ثبت أن المصلحة الاجتماعية عاملٌ مهم في الرضا عن الحياة، وتعتبر مكونًا رئيسيًا للصحة العقلية الإيجابية.

وتوضح وزارة الخدمة المدنية (٢٠١٧، ص١٤) أنه عند طلب التعاقد مع من أُحيل إلى التقاعد للقيام بغير أعمال وظيفته التي كان يشغلها، فعلى الحكومة أن تضمن الطلب بما يلي:

١-تحديد المهام التي سيكلف بها المتقاعد بدقة.

٢-عدم وجود موظفين في الجهة التي يعمل بها يمكن لأيٍ منهم القيام بما سوف يُسند إليه من أعمال.

٣-توفر ندرة في التأهيل أو التخصص أو خبرات يُراد الإفادة منها.

٤-توفر اعتماد مالي في بند المكافآت يغطي التكلفة المترتبة على التعاقد معه.

وتوضح عماشة وشقير (٢٠١٧، ص٢٠) أن الأعمال التطوعية قد ساعدت المتقاعدين على:

١-التركيز على أوجه الحياة الإيجابية، والتركيز على الأفكار والأحداث والتفسيرات التي تكون سببًا لسعادتهم.

٢-عدم الشكوى أو التذمر من التحديات التي تواجههم.

٣-شعورهم بقدرتهم على تحقيق ما يريدون.

٤-توظيفهم للمنطق لإيجاد طرق مناسبة لتقييم أهدافهم، بدلًا من الانسياق للمخاوف والأفكار اللاعقلانية.

٥-الشعور بأنهم يستحقون السعادة، وهذا ما يدفعهم نحو القيام بمحاولات هادفة لتحسين حياتهم.

فمع تقدم العمر لا مفر من المرور بالتدهور التدريجي في الصحة البدنية والأداء الإدراكي، وزيادة معدلات الإصابة بالأمراض المزمنة المختلفة، وفي ظل قيود الميزانيات المالية المحدودة، يأتي العمل التطوعي لدى كبار السن والمتقاعدين موردًا بديلًا وفعّالًا من حيث التكلفة للحفاظ على الصحة والرفاهية في التقدم في السن، فبخلاف زيادة رأس المال البشري والاجتماعي، تشمل فوائد التطوع أيضًا نتائج صحية بدنية وعقلية أفضل، مثل تحسين الأداء البدني والمعرفي والرفاهية النفسية، ويعتبر التطوع أيضًا وسيلة لتعزيز التقدم الناجح في السن (Lam et al., 2021, p. 2).

وأخيرا ترى الباحثة أن العمل التطوعي يؤدي إلى زيادة الرضا عن الحياة، وقد ثبت أن الشخصية تؤثر على العمل التطوعي، فالمتطوعون أكثر انبساطًا وانفتاحًا ووعيًا من غير المتطوعين، والمتطوعون لديهم أيضًا مستويات أقل من العصابية من غير المتطوعين، وبالتالي يتمتعون برضا أكبر عن الحياة.

ثامناً: الدراسات السابقة:

هدفت دراسة بن شلهوب والشهراني (٢٠٢١) التعرف على أهم المعوقات الشخصية والمجتمعية للمتقاعد عن القيام بالعمل التطوعي، بالإضافة إلى التعرف على أهم آليات استثمار الخبرات المهنية للمتقاعدين في العمل التطوعي، وتحديد واقع استثمار الخبرات المهنية للمتقاعدين في العمل التطوعي، وقد تكوَّن مجتمع الدراسة من عينة من المتقاعدين في منطقة الرياض، واشتملت العينة على (٣٨٠) فردًا، واعتمدت الدراسة المنهجَ الوصفي التحليلي منهجًا لها، واستعانت الدراسة بالاستبانة أداةً للدراسة، وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج أهمها: عدم معرفة الكثير من المتقاعدين بطرق العمل التطوعي، ويوجد الكثير من الأعمال التطوعية التي تناسب المتقاعدين، وانشغال الكثير من المتقاعدين بمشاريعهم الخاصة.

وتناولت دراسة بيلكبرينغ وآخرون (Bjälkebring et al., 2020) التعرُّف على العلاقة بين العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى كبار السن والمتقاعدين؛ وتكوَّن مجتمع الدراسة من جميع المتقاعدين عن العمل الذين تتراوح أعمارهم بين (٦٠-٦٦) عامًا في السويد؛ واشتملت العينة على (١١٢٣) متقاعدًا؛ واعتمد الباحثون على المنهج الكمي القائم على المقاييس؛ وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، كان أهمها ما يلي: توجد علاقة سلبية بين المستويات المتزايدة في العمل التطوعي ومستويات الرضا عن الحياة لدى

المتقاعدين، وتوجد علاقة إيجابية بين ارتفاع مستويات الرضا عن الحياة وزيادة العمل التطوعي لدى المتقاعدين.

وأجرى جيانج وآخرون (Jiang et al., 2019) دراسة بهدف التعرُّف على تأثير العمل التطوعي على الرضا عن الحياة لدى كبار السن والدور المعدل لحجم الشبكة الاجتماعية؛ وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأفراد كبار السن المشاركين في العمل التطوعي والبالغ عمرهم (٦٦) عامًا في أستراليا، وقد استمرت الدراسة لمدة (٤)سنوات؛ واشتملت العينة على (١٥٩١) فردًا؛ واعتمد الباحثون على المنهج الكمي القائم على المقاييس؛ وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، كان أهمها ما يلي: توجد علاقة إيجابية بين وقت التطوع الأطول ومستويات الرضا عن الحياة لدى كبار السن، وتوجد علاقة إيجابية بين الأهداف العاطفية وسلوكيات التطوع على المدى القصير والطويل.

وأجرى جيانج وآخرون (Jiang et al., 2019) دراسة بهدف التعرُّف على تأثير العمل التطوعي على الرضا عن الحياة لدى كبار السن، والدور المعدل لحجم الشبكة الاجتماعية؛ وتكوَّن مجتمع الدراسة من جميع الأفراد كبار السن المشاركين في العمل التطوعي والبالغ عمرهم(٦٦) عامًا في أستراليا، وقد استمرت الدراسة لمدة (٤)سنوات؛ واشتملت العينة على (١٥٩١) فردًا؛ واعتمد الباحثون على المنهج الكمي القائم على المقاييس؛ وأظهرت الدراسة العديد من النتائج، كان أهمها ما يلي: توجد علاقة إيجابية بين وقت التطوع الأطول ومستويات الرضا عن الحياة لدى كبار السن، وتوجد علاقة إيجابية بين الأهداف العاطفية وسلوكيات التطوع على المدى القصير والطويل.

واستقصت دراسة البسام (٢٠١٩) التعرُّف على دور المتقاعدين في التنمية المستدامة بمنطقة القصيم (بريدة وعنيزة والرس)، والتعرُّف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمتقاعدين بمدن بريدة وعنيزة والرس، ومدى التباين بينهم حسب التوزيع الجغرافي، والتعرُّف على آراء المتقاعدين حول محوري أسباب التقاعد وأهم المشكلات التي تواجههم بعد التقاعد في المدن الثلاث بمنطقة القصيم، وقد تكوَّن مجتمع الدراسة من عينة من المتقاعدين عن طريق المؤسسة العامة للتقاعد من ثلاث مدن رئيسية بالمنطقة (بريدة- عنيزة- الرس)، وقد تكون مجتمع الدراسة من (١٨٦٥١) متقاعدًا، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج لها، واستعانت بالاستبانة أداةً للدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن من أهم أسباب التقاعد عدم التوفيق بين المهنة والحياة الخاصة، وكثرة الأعباء الإضافية، كما يعاني الكثير من المتقاعدين من فراغ كبير غير مستثمر، وأن أهم محاسن وخبرات ما بعد التقاعد أنه أتاح لهم الاهتمام بأسرهم، وأتاح لهم الفرص لتجربة أعمال وأنشطة أخرى.

وهدفت دراسة حمدان (٢٠١٨) إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين اتجاه المسنين المتقاعدين نحو خدمة المجتمع وتنميته تبعًا لمتغيرات الدراسة (النوع، و المستوى العلمي، و المهنة قبل التقاعد، والدخل الشهري) والكشف عن الأوزان النسبية التي يرغب المسنون المتقاعدون المشاركة من خلالها في خدمة المجتمع وتنميته، ومعرفة الفروق الإحصائية في اتجاهات المسنين المتقاعدين نحو خدمة المجتمع وتنميته، وقد تكوَّن مجتمع الدراسة من مجموعة من المسنين المتقاعدين من الإناث والذكور في المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والجمهورية الهاشمية الأردنية، واشتملت العينة على (٢٠٠) فردًا، واعتمدت الدراسة المنهج الكمي منهجًا لها، واستعانت بالاستبانة أداةً للدراسة، وقد توصلت للعدد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية بين اتجاه المسنين المتقاعدين نحو خدمة المجتمع وتنميته ومتغيرات الدراسة،

واختلاف نسبة مشاركة العوامل المؤثرة (المستوى التعليمي، والمهنة قبل التقاعد، و الدخل الشهري) على اتجاه المسن نحو خدمة المجتمع وتنميته.

وهدفت دراسة هانسن وآخرون (Hansen et al., 2018) إلى فحص العلاقة بين العمل التطوعي والرضا عن الحياة في منتصف العمر والشيخوخة؛ وتكوَّن مجتمع الدراسة من جميع الأفراد كبار السن والمتقاعدين المشاركين وغير المشاركين في العمل التطوعي في النرويج، والسويد، والدنمارك، وهولندا، وبلجيكا، وفرنسا، وألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وإسبانيا، وإيطاليا واليونان؛ واشتملت العينة على (١٨٥٥٩) فردًا؛ واعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستبانة والمقابلات الشخصية؛ وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج، كان أهمها ما يلي: توجد علاقة إيجابية بين التطوع المستقر ومستويات الرضا عن الحياة لدى كبار السن والمتقاعدين.

تاسعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

١- منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة؛ سوف تقوم الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي: وهو "أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًّا عن طريق جمع البيانات والمعلومات المعينة عن ظاهرة أو مشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة" (عبد المؤمن، ٢٠٠٨، ص٢٨٧).

٢- مجتمع الدراسة وعينته

يشتمل مجتمع البحث الدراسة الحالي على جميع المتقاعدين في منطقة الرياض واشتملت عينة الدراسة على (٣٥٠) متقاعدًا منهم؛ لتمثيل مجتمع الدراسة.

٣- خصائص عينة الدراسة:

تم حساب التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة البحث وفقاً (الجنس ، و عدد سنوات التقاعد).

أ.توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة وفقًا للجنس

م	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
١	ذكر	280	٪80.0
٢	انثى	70	٪20.0
المجموع		**350**	**٪100.0**

يتضح من الجدول رقم (١) أن نسبة (80.0٪) من أفراد العينة ذكور، بينما نسبة (20.0٪) من أفراد العينة إناث.

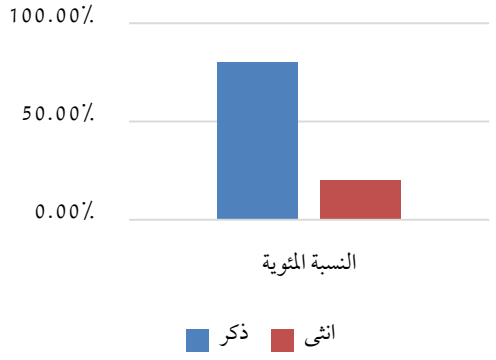

شكل رقم (١) رسم بياني يوضح نسبة أفراد العينة: الذكور والإناث

ب.توزيع أفراد العينة حسب عدد سنوات التقاعد:

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة وفقًا لعدد سنوات التقاعد

م	عدد سنوات التقاعد	التكرار	النسبة المئوية
١	من سنة إلى أقل من ٥ سنوات	120	٪34.3
٢	من ٥ سنوات وأقل من ١٠ سنوات	135	٪38.6
٣	من ١٠ سنوات فأكثر	95	٪27.1
المجموع		**350**	**٪100.0**

يتضح من الجدول رقم (٢) أن نسبة (34.3٪) من أفراد العينة متقاعدين لفترة من سنة إلى أقل من ٥ سنوات، بينما نسبة (38.6٪) من أفراد العينة متقاعدون لفترة من ٥ سنوات وأقل من ١٠ سنوات ، بينما نسبة (27.1٪) من أفراد العينة متقاعدون لفترة من ١٠ سنوات فأكثر.

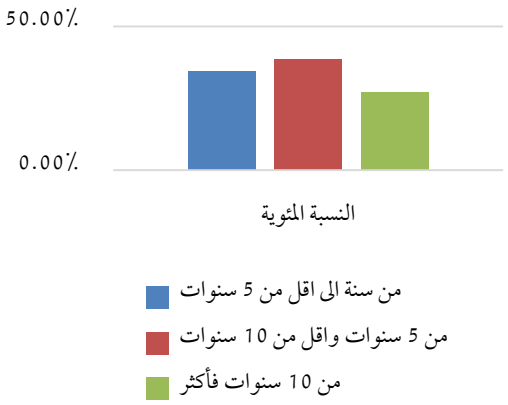

شكل رقم (٢) رسم بياني يوضح توزيع أفراد العينة، وفقًا لعدد سنوات التقاعد

٤- أدوات الدراسة:

بعد أن اطّلعت الباحثة على الأبحاث ذات الصلة، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، قامت ببناء وتطوير مقاييس بهدف التعرُّف على درجة ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في مدينة الرياض.

١-٤ وصف أدوات الدراسة:

لقد احتوت أدوات الدراسة في صورتها النهائية على جزأين رئيسين:

الجزء الأول: ويشتمل على البيانات الأولية لأفراد العينة وهي (الجنس، وعدد سنوات التقاعد).

الجزء الثاني: ويشتمل على عبارات المقاييس، وقد تكونت المقاييس في نسختها النهائية من (٣٣) عبارة موزعة على كلٍ من مقياس الرضا عن الحياة ومقياس العمل التطوعي:

- **المقياس الأول: "العمل التطوعي"** ويتكون من (٢٠) عبارة.
- **المقياس الثاني: "الرضا عن الحياة"** ويتكون من (١٣) عبارة.

ولقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي **(بدرجة كبيرة جدا – بدرجة كبيرة – بدرجة متوسطة – بدرجة ضعيفة – بدرجة ضعيفة جدًا)، (دائماً – غالباً – أحياناً – نادراً – أبداً)** للتعرف على درجة ممارسة العمل التطوعي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في مدينة الرياض.

٥- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

قامت الباحثة باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS في تحليل بيانات الدراسة من خلال استخدام الأساليب التالية (معامل ثبات ألفا كرونباخ، التكرارات والنسب المئوية، والانحراف المعياري، ومعامل ارتباط بيرسون).

٢-٣ صدق أدوات الدراسة

أ. الصدق الظاهري:

بعد الانتهاء من إعداد أدوات الدراسة وبناء فقراتها، أعادت الباحثة صياغة أدوات الدراسة فقد حذفت وأعادت صياغة بعض العبارات فيها، وبذلك أصبحت المقاييس في شكلها النهائي بعد التأكد من صدقها الظاهري مكونة من (٣٣) عبارة مقسمة على مقياسيين رئيسين.

صدق الاتساق الداخلي لأدوات الدراسة:

تم حساب صدق الاتساق الداخلي وفقاً لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية (ن= ٣٠) بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة من محاور الاستبانة كما يوضح نتائجها جدول رقم (٣) التالي:

جدول رقم (٣) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس الذي تنتمي إليه العبارة

المقياس الأول "العمل التطوعي"					
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	.576**	8	.661**	15	.540**
2	.761**	9	.595**	16	.826**
3	.733**	10	.779**	17	.642**
4	.540**	11	.576**	18	.661**
5	.540**	12	.761**	19	.595**
6	.826**	13	.733**	20	.692**
7	.758**	14	.540**		
المقياس الثاني "الرضا عن الحياة"					
1	.430*	6	.368*	11	.509**
2	.697**	7	.567**	12	.375*
3	.609**	8	.617**	13	.711**
4	.490**	9	.444*		
5	.521**	10	.710**		

**** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١)**

*** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)**

يتبين من جدول (٣) السابق أن معاملات ارتباط العبارات بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة من محاور الاستبانة جاءت جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١)، وجاءت جميع قيم معاملات الارتباط قيم عالية، حيث تراوحت في المقياس الأول: "العمل التطوعي" بين (.540**-.826**)، أما في المقياس الثاني: "الرضا عن الحياة" فقد تراوحت معاملات الارتباط بين (.368*-.711**)؛ مما يدل على وجود درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لعبارات المقياسين.

جدول (٤) معاملات ثبات ألفا كرونباخ لعبارات المقياسين

المقياس الأول "العمل التطوعي"					
رقم الفقرة	معامل الثبات	رقم الفقرة	معامل الثبات	رقم الفقرة	معامل الثبات
1	.943	8	.943	15	.943
2	.941	9	.946	16	.937
3	.941	10	.938	17	.941
4	.944	11	.943	18	.943
5	.943	12	.941	19	.946
6	.937	13	.941	20	.940
7	.939	14	.944		
معامل الثبات الكلي	.944				
المقياس الثاني "الرضا عن الحياة"					
1	.833	6	.862	11	.824
2	.811	7	.828	12	.827
3	.818	8	.830	13	.809
4	.853	9	.838		
5	.834	10	.809		
معامل الثبات الكل	.839				

يتضح من الجدول رقم (٤) السابق أن قيم معاملات الثبات لعبارات كلٍ من المقياسيين جاءت بقيم عالية، حيث بلغ معامل الثبات الإجمالي لمقياس العمل التطوعي (.944)، بينما جاء معامل الثبات الإجمالي لمقياس الرضا عن الحياة (.839)؛ وتشير هذه القيم من معاملات الثبات إلى صلاحية المقاييس للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

عاشراً: عرض النتائج ومناقشتها:

١-عرض ومناقشة السؤال الأول: "ما درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟ "

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المقياس الأول "مقياس العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض " ثم ترتيب تلك العبارات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي، كما تبين نتائج الجدول (٥) التالي:

جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض

	العبارة		درجة الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الاستجابة
			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً				
1	أرفض التطوع بالإشراف على النزلاء بالمؤسسات العقابية	ك	10	25	80	145	90	3.80	.996	14	عالية
		٪	2.9	7.1	22.9	41.4	25.7				
2	أحرص على المساعدة في الاحتفالات الوطنية	ك	5	35	80	170	60	3.70	.917	17	عالية
		٪	1.4	10.0	22.9	48.6	17.1				
3	أحرص على المشاركة في إقامة الأنشطة الرياضية	ك	0.0	15	80	155	100	3.97	.829	8	عالية
		٪	0.0	4.3	22.9	44.3	28.6				
4	أحرص على المشاركة في رعاية الأيتام	ك	5	15	60	135	135	4.09	.923	5	عالية
		٪	1.4	4.3	17.1	38.6	38.6				
5	لا أهتم بالمشاركة في رعاية المسنين	ك	0.0	25	55	135	135	4.09	.908	4	عالية
		٪	0.0	7.1	15.7	38.6	38.6				
6	أحرص على المشاركة في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة	ك	0.0	20	110	110	110	3.89	.920	11	عالية
		٪	0.0	5.7	31.4	31.4	31.4				
7	أحرص على المشاركة في عملية محو الأمية	ك	15	30	105	120	80	3.63	1.059	18	عالية
		٪	4.3	8.6	30.0	34.3	22.9				
8	أفضل تقديم خبراتي العملية والعلمية في نفس مجالي للجهات الأهلية	ك	0.0	15	55	155	125	4.11	.821	1	عالية
		٪	0.0	4.3	15.7	44.3	35.7				
9	لا أهتم بنشر التوعية الصحية بين فئات المجتمع	ك	35	70	75	120	50	3.23	1.211	20	متوسطة
		٪	10.0	20.0	21.4	34.3	14.3				
10	أسعى في إيصال التبرعات العينية كالملابس والأغذية لمستحقيها	ك	5	20	80	120	125	3.97	.972	9	عالية
		٪	1.4	5.7	22.9	34.3	35.7				
11	أفضل تنظيم المحاضرات والمؤتمرات	ك	10	25	80	140	95	3.81	1.006	13	عالية
		٪	2.9	7.1	22.9	40.0	27.1				
12	لدي الرغبة في تقديم الخدمات للحجاج والمعتمرين	ك	5	30	90	165	60	3.70	.901	16	عالية
		٪	1.4	8.6	25.7	47.1	17.1				
13	لدي القدرة على ترتيب المعسكرات لطلبة الجامعات	ك	0.0	15	85	160	90	3.93	.817	10	عالية
		٪	0.0	4.3	24.3	45.7	25.7				
14	لدي القدرة على المشاركة في الاعمال السياحية	ك	5	10	65	135	135	4.10	.898	3	عالية
		٪	1.4	2.9	18.6	38.6	38.6				
15	يمكنني المشاركة في التعداد السكاني	ك	0.0	30	50	140	130	4.06	.925	6	عالية

تابع جدول (٥) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض

	العبارة		درجة الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الاستجابة
			أبداً	نادراً	أحياناً	غالباً	دائماً				
16	يمكنني تقديم استشارات ودراسات جدوى في مجال تخصصي	ك	0.0	25	105	105	115	3.89	.951	12	عالية
		٪	0.0	7.1	30.0	30.0	32.9				
17	أسعى إلى تقديم الدعم لأجهزة الدولة في مجالات خبرتي	ك	15	20	100	125	90	3.73	1.042	15	عالية
		٪	4.3	5.7	28.6	35.7	25.7				
18	أسعد بالتطوع للمشاركة في تقديم الدعم النفسي للمرضى بالمستشفيات	ك	0.0	20	45	160	125	4.11	.839	2	عالية
		٪	0.0	5.7	12.9	45.7	35.7				
19	أهتم بنشر ثقافة العمل التطوعي بين المحيطين بي	ك	30	60	70	130	60	3.37	1.199	19	متوسطة
		٪	8.6	17.1	20.0	37.1	17.1				
20	أحرص على جذب الشباب والمراهقين للأعمال التطوعية	ك	5	25	75	105	140	4.00	1.016	7	عالية
		٪	1.4	7.1	21.4	30.0	40.0				
	المتوسط الحسابي الإجمالي لمقياس " درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض "							3.85	.583	---	عالية

يتبين من الجدول رقم (٥) السابق أن درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، حيث جاء المتوسط العام للمقياس (3.85) بانحراف معياري بلغ (.583) وبلغت الانحرافات المعيارية لعبارات المقياس بين (.817–1.211).

وجاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (٨) (أفضل تقديم خبراتي العملية والعلمية في نفس مجالي للجهات الأهلية) بمتوسط حسابي بلغ (4.11)، وانحراف معياري بلغ (.821)، يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (٢) (أسعد بالتطوع للمشاركة في تقديم الدعم النفسي للمرضى بالمستشفيات) بمتوسط حسابي بلغ (4.11)، وانحراف معياري بلغ (.839)، بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٩) (لا أهتم بنشر التوعية الصحية بين فئات المجتمع) بمتوسط حسابي بلغ (3.23)، وانحراف معياري بلغ (1.211)، وجاءت باقي عبارات المقياس الخاص بـ (درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض) بدرجة استجابة عالية.

وترى الباحثة أن حصول درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض على درجة استجابة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، قد يُعزى إلى اهتمام أغلب المتقاعدين من أفراد العينة بمنطقة الرياض على الخروج من حالة الملل والرتابة التي يشعرون بها بعد التقاعد، ورغبتهم في الشعور بأنهم مازال لديهم القوة والإضافة النافعة للمجتمع السعودي؛ حيث يمتلك العديد من المتقاعدين في مختلف التخصصات الخبرات والمعارف اللازمة، وبإمكانهم أن يقدموا الكثير لأفراد منطقة الرياض؛ مما يزيد من اهتمامهم بممارسة الأعمال التطوعية بمختلف أشكالها.

كما اتفقت نتيجة البحث الحالي مع نظرية الدور التي أكدت على أن عمل المتقاعد وإن كان له دور أساسي في تحقيق

الاستقرار النفسي والاجتماعي للفرد، فهو أيضًا يعتبر حجر الزاوية في استقرار أنواع السلوك المميز للفرد بعد التعوّد عليها؛ لذلك فإن فقد الفرد لوظيفته يجعله يبحث عن دور آخر يستبدله بدوره الوظيفي، ويؤكد من خلاله ذاته؛ ليتكيف مع وضعه الجديد، وتتفق النتيجة الحالية للبحث مع نظرية الحاجات، حيث إن الدعم الروحي والاحتياجات العاطفية، وضرورة الاحترام والحاجة إلى تحقيق الذات من العوامل التي كان لها أثر إيجابي في الاستجابة العالية للعمل التطوعي للمتقاعدين من وجهة نظر الباحثة، كما أكدت النتيجة ما تقوم علية نظرية النشاط، حيث تقوم هذه النظرية على أساس تكيف كبار السن مع مرحلة التقاعد، وأنهم يجب أن يشاركوا في النشاطات الاجتماعية، وأن يكون لهم أدوار بديلة تعوض تلك الأدوار التي فقدوها بالتقاعد.

وتتفق تلك النتيجة مع ما أشارت إليه نتيجة دراسة البسام (٢٠١٩) التي توصلت إلى أنه من أهم محاسن وخبرات ما بعد التقاعد أنه أتاح لهم الاهتمام بأسرهم، وأتاح لهم الفرص لتجربة أعمال وأنشطة مجتمعية أخرى.

بينما تختلف تلك النتيجة مع ما أشارت إليه نتيجة دراسة بن شلهوب والشهراني (٢٠٢١) التي أكدت على عدم معرفة الكثير من المتقاعدين بطرق العمل التطوعي، ويوجد الكثير من الأعمال التطوعية التي تناسب المتقاعدين، وانشغال الكثير من المتقاعدين بمشاريعهم الخاصة.

٢-عرض ومناقشة السؤال الثاني: "ما درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟"

للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارة من عبارات المحور الثاني "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" ثم ترتيب تلك العبارات تنازلياً بناء على المتوسط الحسابي كما تبين نتائج الجدول (٦) التالي:

جدول (٦) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض

	العبارة		درجة الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الاستجابة
			بدرجة ضعيفة جدًا	بدرجة ضعيفة	بدرجة متوسطة	بدرجة كبيرة	بدرجة كبيرة جدًا				
1	أرى نظرة الأخرين تجاهي نظرة احترام	ك	0.0	5	40	145	160	4.31	.729	7	عالية جدًا
		٪	0.0	1.4	11.4	41.4	45.7				
2	أشعر بنجاح علاقاتي الاجتماعية مع الآخرين	ك	0.0	25	30	155	140	4.17	.863	9	عالية
		٪	0.0	7.1	8.6	44.3	40.0				
3	أطمح لمكانة مرموقة في المجتمع	ك	0.0	10	15	120	205	4.49	.713	1	عالية جدًا
		٪	0.0	2.9	4.3	34.3	58.6				
4	تعجبني ظروف حياتي وأعمل على تحسينها	ك	60	65	85	90	50	3.01	1.306	13	متوسطة
		٪	17.1	18.6	24.3	25.7	14.3				

تابع جدول (٦) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة حول درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض

	العبارة		درجة الاستجابة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الاستجابة
			بدرجة ضعيفة جدًا	بدرجة ضعيفة	بدرجة متوسطة	بدرجة كبيرة	بدرجة كبيرة جدًا				
5	تتراجع ثقتي بنفسي	ك	10	30	75	155	80	3.76	.993	11	عالية
		٪	2.9	8.6	21.4	44.3	22.9				
6	أنا راضٍ عما يقدم لي من خدمات صحية	ك	10	5	40	145	150	4.20	.905	8	عالية جدا
		٪	2.9	1.4	11.4	41.4	42.9				
7	كثيرًا ما أشعر بالتعاسة	ك	0.0	0.0	35	145	170	4.39	.662	5	عالية جدا
		٪	0.0	0.0	10.0	41.4	48.6				
8	لا أتمتع بنفس النشاط الذي كنت أتمتع به في فترة شبابي	ك	0.0	5	30	130	185	4.41	.708	3	عالية جدًا
		٪	0.0	1.4	8.6	37.1	52.9				
9	لا أشعر بنفس السعادة التي كنتُ تشعر بها عندما كنت أصغر سنًا	ك	5	35	85	145	80	3.74	.968	12	عالية
		٪	1.4	10.0	24.3	41.4	22.9				
10	ينتابني باستمرار شعور القلق	ك	5	10	20	130	185	4.37	.832	6	عالية جدًا
		٪	1.4	2.9	5.7	37.1	52.9				
11	أشعر بتحسن نفسي أكثر من قبل	ك	0.0	0.0	25	150	175	4.43	.624	2	عالية جدًا
		٪	0.0	0.0	7.1	42.9	50.0				
12	أشعر بالسعادة عند تقديم خبراتي للآخرين	ك	0.0	5	30	135	180	4.40	.706	4	عالية جدًا
		٪	0.0	1.4	8.6	38.6	51.4				
13	أشعر بالسعادة عند تقديم أي جهد تطوعي	ك	5	35	50	140	120	3.96	1.008	10	عالية
		٪	1.4	10.0	14.3	40.0	34.3				
	المتوسط الحسابي الإجمالي للمقياس الثاني "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض"							4.12	.400	---	عالية

يتبين من الجدول رقم (٦) السابق أن "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، حيث جاء المتوسط العام للمقياس (4.12) بانحراف معياري بلغ (.400) وبلغت الانحرافات المعيارية لعبارات للمقياس بين (.624-1.306).

وجاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (٣) (أطمح لمكانة مرموقة في المجتمع) بمتوسط حسابي بلغ (4.49)، وانحراف

معياري بلغ (713.)، يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (١١) (أشعر بتحسن نفسي أكثر من قبل) بمتوسط حسابي بلغ (4.43)، وانحراف معياري بلغ (624.) بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٤) (تعجبني ظروف حياتي وأعمل على تحسينها) بمتوسط حسابي بلغ (3.01)، وانحراف معياري بلغ (1.306) وجاءت باقي عبارات المقياس الخاص بـ "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" بدرجة استجابة عالية وعالية جداً.

وترى الباحثة أن حصول "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" على درجة استجابة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة، قد يُعزي إلى امتلاك أغلبهم لأهداف ذات قيمة عالية، مثل قبول الذات والانتماء، والتي تزيد من شعورهم بالرضا والقبول الداخلي لأنفسهم ومحيطهم، وربما كان السبب في ذلك أيضا رغبة أغلب أفراد العينة في التغلب على ما يواجهون من ظروف شخصية مثل الوحدة، أو صحية تتعلق بالأمراض التي يكثر تواجدها لدى المتقاعدين بسبب تقدم أغلبهم بالعمر؛ مما يزيد لديهم الدافعية نحو الرضا عن حياتهم، وتقبلها للتمكن من عيشها بالطريقة الأنسب من وجهة نظرهم.

وجاءت النتيجة متفقة مع نظرية الحاجات والتي تؤكد على أن إشباع الحاجات هو المحرك الأقوى في حياة الإنسان، حيث احتلت عبارة (أطمح لمكانة مرموقة في المجتمع) الترتيب الأول، وهذا يوضح أهمية الحاجات المعنوية للمتقاعد، وأنها لا تقل أهمية عن الحاجات المادية، فبالإضافة إلى الاحتياجات الأساسية للبقاء والأمان، توجد حاجة إلى الدعم الروحي والاحتياجات العاطفية، وضرورة الاحترام والحاجة إلى تحقيق الذات، وهذا يتوافق مع نظرية ماسلو للاحتياجات.

وتختلف تلك النتيجة مع ما أشارت إليه نتيجة دراسة هانسن وآخرون (Hansen et al., 2018) التي أكدت على ارتفاع مستويات الرضا عن الحياة بين أغلب أفراد العينة.

٣-عرض ومناقشة السؤال الثالث: "هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض؟"

وللإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل من المقياسين وكانت نتائج التحليل كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (٧) نتائج معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لكل من محوري الاستبانة

	مستويات الرضا عن الحياة	
ممارسة العمل التطوعي	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
	.432**	.000

***الارتباط دال عند مستوى معنوية ٠,٠٥**

تشير نتائج الجدول رقم (٧) إلى وجود علاقة ارتباطية (موجبة) ذات دلالة إحصائية بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض وذلك بمعامل ارتباط (**432.) مما يدل على أنه كلما زادت مستويات ممارسة العمل التطوعي، ساهم ذلك في زيادة وتحسين مستويات الرضا عن الحياة لدى المتقاعدين؛ ولعل السبب في ذلك يُعزي إلى أن الأنشطة والممارسات المجتمعية التي تُطبق في أثناء عملية التطوع تساعد في زيادة شعور المتقاعد بأهمية تواجده، وتزيد من مستويات السعادة لديه، كونه ما زال قادراً على العطاء وإفادة الآخرين.

وتتفق تلك النتيجة مع نظرية النشاط، وتقوم هذه النظرية على أساس تكيف كبار السن مع مرحلة التقاعد، وأنهم يجب

أن يشاركوا في النشاطات الاجتماعية، وأن يكون لهم أدوار بديلة تعوض تلك الأدوار التي فقدوها بالتقاعد، وأن العمل يعني لبعضهم مصدرا للاعتزاز، والإبداع، والتأكيد على التكيف الإيجابي مع التقدم في السن، والرضا عن الحياة، وارتفاع معدلات الصحة النفسية، وتأخير الآثار السلبية للتقدم في السنّ وتحسين نمط الحياة، وارتفاع معدلات السعادة.

وتتفق تلك النتيجة مع ما أشارت إليه نتيجة دراسة بيلكبرينغ وآخرون (Bjälkebring et al., 2020) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين ارتفاع مستويات الرضا عن الحياة وزيادة العمل التطوعي لدى المتقاعدين.

وكذلك تتفق مع نتيجة دراسة جيانج وآخرون (Jiang et al., 2019) التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين وقت التطوع الأطول ومستويات الرضا عن الحياة لدى كبار السن.

خاتمة: ملخص نتائج الدراسة:

١- أن درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة.

٢- وجاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (٨) (أفضل تقديم خبراتي العملية والعلمية في نفس مجالي للجهات الأهلية) بمتوسط حسابي بلغ (4.11) وانحراف معياري بلغ (821.) يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (٢) (أسعد بالتطوع للمشاركة في تقديم الدعم النفسي للمرضى بالمستشفيات) بمتوسط حسابي بلغ (4.11) وانحراف معياري بلغ (839.) بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٩) (لا أهتم بنشر التوعية الصحية بين فئات المجتمع) بمتوسط حسابي بلغ (3.23) وانحراف معياري بلغ (1.211) وجاءت باقي عبارات المقياس الخاص بـ (درجة ممارسة العمل التطوعي لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض) بدرجة استجابة عالية.

٣-أن "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" جاءت بدرجة (عالية) من وجهة نظر المتقاعدين أفراد عينة الدراسة

٤- جاءت في الترتيب الأول العبارة رقم (٣) (أطمح لمكانة مرموقة في المجتمع) بمتوسط حسابي بلغ (4.49) وانحراف معياري بلغ (713.) يليها في الترتيب الثاني العبارة رقم (١١) (أشعر بتحسن نفسي أكثر من قبل) بمتوسط حسابي بلغ (4.43) وانحراف معياري بلغ (624.) بينما جاءت في الترتيب الأخير العبارة رقم (٤) (تعجبني ظروف حياتي وأعمل على تحسينها) بمتوسط حسابي بلغ (3.01) وانحراف معياري بلغ (1.306) وجاءت باقي عبارات المقياس الخاص بـ "درجة الرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض" بدرجة استجابة عالية وعالية جداً.

٥- وجود علاقة ارتباطية (موجبة) ذات دلالة إحصائية بين ممارسة العمل التطوعي والرضا عن الحياة لدى عينة من المتقاعدين في القطاعين العام والخاص في منطقة الرياض، وذلك بمعامل ارتباط (**432.).

توصيات الدراسة:

- ضرورة إنشاء قاعدة بيانات للمسنين المتقاعدين الراغبين في توظيف خبراتهم واستثمار أوقاتهم بعد مرحلة التقاعد، في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية.

- ضرورة الاستفادة من خبرات المتقاعدين، وإشراكهم في أي نشاط عملي أو مجتمعي والتنمية الشاملة للمجتمع.
- ضرورة العمل على توفير ضمانات وتأمينات اجتماعية وتيسير سبل الحياة للمتقاعدين.
- العمل على التنسيق بين المؤسسات التنفيذية والمؤسسات المجتمعية بالمملكة ومراكز البحث والجامعات؛ لإمكان تحقيق الاستفادة القصوى من عملية تطوع المتقاعدين في مختلف المجالات.
- ضرورة استثمار وقت الفراغ لدى المتقاعدين في نواحي النشاط الجمعي والترويحي والجسمي والنفسي والاجتماعي، وتوفير الأنشطة الترفيهية والأعمال الخيرية والتطوعية أمامهم.
- ضرورة تزويد المتقاعدين بإمكانية الوصول الشامل والمتساوي إلى خدمات الصحة البدنية والعقلية.
- ضرورة توفير بيئة صديقة أمنة للمتقاعدين، تتيح لهم التعايش بيسر وأمان ومراعاة ظروفهم الصحية.
- التأكيد من خلال وسائل الإعلام المختلفة على توعية المجتمع بأهمية إشراك المتقاعدين في الأعمال الاجتماعية والاستفادة بخبراتهم في التخصصات المختلفة.
- نشر ثقافة الاستفادة من خبرات المتقاعدين بين الشباب ورجال الأعمال وأطياف المجتمع كافةً من خلال عمل الندوات واللقاءات المستمرة.
- تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة في الاستفادة من خبرات المتقاعدين، وتغذية المجتمع بتلك الخبرات.
- زيادة عدد المؤسسات الرقابية؛ بما يضمن جودة حياة متميزة للمتقاعدين.
- ضرورة توعية المتقاعدين بكيفية تحقيق الرضا عن حياتهم الشخصية والصحية والمجتمعية، من خلال نشر الدراسات والأبحاث ذات الصلة إعلامياً.
- إجراء المزيد من الدراسات للتعرُّفِ بشكل أفضل على الوقت والأشخاص الذين يمكن أن يكون للمستويات المتزايدة من العمل التطوعي آثار إيجابية على الرضا عن الحياة لديهم.
- إجراء المزيد من الدراسات لدمج الجانب الاجتماعي لعادات التطوع في فحص آثار الأنواع المختلفة من التطوع، وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المتقاعدين.
- إجراء المزيد من الدراسات في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية، حول علاقة العمل التطوعي بالرضا عن الحياة للمتقاعدين ومقارنة نتائجها مع نتائج الدراسة الحالية.

المصادر والمراجع

أولاً – المراجع العربية

أبو دميك، سليمان عودة سليمان (٢٠١٨). الخصائص السيكو مترية لمقياس براون وألكساندر لتقدير الذات للفئة العمرية (١٣ –١٨) سنة في مدينة تبوك، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، ٢ (١٩): ص١٥٧– ص١٧٦.

أحمد، سني؛ عبد الحق، منصوري (٢٠٢٠). تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن: دراسة ميدانية على عينة من المسنين بمراكز رعاية الشيخوخة، *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية*، (٦٠): ص٩٤– ص١٥١.

البسام، أحمد بن محمد بن عبدالرحمن (٢٠١٩). دور المتقاعدين في التنمية المستدامة: حالة منطقة القصيم (بريدة وعنيزة والرس) المملكة العربية السعودية، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ٣ (١١): ص١– ص٢٧.

بن شلهوب، هيفاء عبد الرحمن؛ الشهراني، هند فايع (٢٠٢١). استثمار الخبرات المهنية للمتقاعدين في العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، *مجلة الدراسات الاجتماعية السعودية*، (٨): ص١- ص٣٢.

حريري، إنجي عبد الحميد (٢٠٢٠). اتجاه المرأة العاملة نحو التقاعد المبكر وعلاقته بمسؤوليات الرعاية الأسرية، *المجلة العربية للنشر العلمي*، ٢ (٢٥): ص٢٩- ص٥٨.

حريري، هند حسين محمد (٢٠١٧). واقع العمل التطوعي في مجال البحث العلمي عبر شبكات التواصل الاجتماعي لطالبات كلية التربية بجامعة جدة، *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، ٢ (١٧٣): ص٢٨٥- ص٣٢٧.

حمدان، سماح محمد سامي (٢٠١٨). تفعيل دور المسنين المتقاعدين في خدمة وتنمية المجتمع، *العلوم التربوية*، جامعة القاهرة، ٢٦ (٤): ص٤٢٥- ص٤٥٣.

الزهراني، نوره مسفر عطية الغبيشي (٢٠١٧). القيم في ضوء التطور التكنولوجي وانعكاسها على رضا الأسرة السعودية، *مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية*، جامعة الباحة، (١١): ص٧٥٧- ص٧٨٦.

الشريدة، أمل بنت صالح سليمان (٢٠١٦). الثقة بالنفس والتوافق مع الحياة الجامعية كمنبئات بالرضا عن الحياة لدى طالبات كلية التربية جامعة القصيم، *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، (٧٦): ص٢٨١- ص٣٠٢.

الشهري، حنان بنت شعشوع (٢٠١٣). *أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجًا" دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

عبد المؤمن، علي معمر (٢٠٠٨). *البحث في العلوم الاجتماعية*، منشورات جامعة ٧ أكتوبر إدارة المطبوعات والنشر، ليبيا.

العتيبي، منيرة متعب سلطان (٢٠٢٠). دور الأسرة في تحقيق التكيف الاجتماعي وتعزيز الرضا عن الحياة لدى المسنين، *مجلة الخدمة الاجتماعية*، (٦٥): ص٢٨١- ص٣٠٤.

العتيبي، نورة بنت شارع (٢٠٢١). الأوضاع الاجتماعية والنفسية للمتقاعدين دراسة مطبقة على عينة من المتقاعدين في مدينة الرياض، *مجلة الخدمة الاجتماعية*، ٦٧ (١): ص١- ص٣٠.

عزازي، فاتن محمد عبد المنعم (٢٠١٤). تدعيم العمل التطوعي داخل الجامعات السعودية: مدخل استراتيجي، *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*، ٣ (٤): ص١٦٦- ص١٨٢.

علي، علاهن محمد؛ مهدي، أريج حازم (٢٠١٨). الحاجات الإرشادية لكبار السن: المتقاعدين نموذجًا، *مجلة أكاديمية شمال أوروبا المحكمة للدراسات والبحوث*، ١ (٢): ص٢- ص٣٠.

عماشة، سناء حسن حسين؛ شقير، زينب محمود أبو العينين (٢٠١٧). الرضا عن الدراسة والاغتراب الدراسي كمنبئين للتوجه نحو الحياة لدى طلاب وطالبات السنة التحضيرية بجامعة الطائف: دراسة وصفية تنبؤية، *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية*، (٧): ص١٢- ص٦٩.

العمري، نادية محمد (٢٠١٧). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، *مجلة الإرشاد النفسي*، جامعة عين شمس، (٥٠): ص١- ص٤٩.

العنزي، خلف بن قليل (٢٠١٧). الخدمات التي تقدمها مؤسسات المجتمع الحكومية للكبار ذوي الاحتياجات

الخاصة بالمملكة العربية السعودية، *آفاق جديدة في تعليم الكبار*، جامعة عين شمس، (٢٢): ص١٤٩- ص١٨١.

عودة، جهاد عبد الملك؛ صلاح الدين، سمير رمزي (٢٠١٧). نظرية الدور وتحليل السياسة الخارجية، *المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية*، ٣١ (٣): ص٥٧٧- ص٦٠٠.

الغامدي، عادل بن مشعل عزيز آل هادي (٢٠١٧). الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين من وجهة نظرهم مع تصور مقترح لتضمينها في مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية، *مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية*، (١١): ص٢٩٩- ص٣٥٦.

غانم، ابتسام (٢٠١٦). بعض المشاكل الاجتماعية للمتقاعدين المسنين داخل الأسرة، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (٢٢): ص١١- ص٢٠.

القحطاني، غادة بنت علي (٢٠٢٠). رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، *مجلة كلية التربية*، جامعة المنصورة، (١١٠): ص٤٤٥- ص٤٧٦.

القيري، يحيى علي منصور (٢٠١٨). أسباب ارتفاع معدلات التقاعد المبكر كما يدركها المعلمون المتقاعدون بمنطقة عسير بالمملكة العربية السعودية، *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، ٢ (٤): ص١٤٢- ص١٧٠.

المناور، فيصل حمد؛ يونس؛ عبد الله بو عجيلة محمد (٢٠١٩). *العمل التطوعي والتنمية*، جسر التنمية، (١٤٥): ص٦- ص٢٤.

موقع مؤسسة التأمينات الاجتماعية "بالمملكة العربية السعودية" (٢٠٢٢)

https://www.gosi.gov.sa

النوح، عبد العزيز بن سالم بن محمد (٢٠٢١). تنظيم عمل تطوع المعلمين المتقاعدين في المدارس: تصور مقترح، *مجلة العلوم التربوية*، جامعة الملك سعود، ٣٣ (١): ص٧٣- ص٩٨.

الهزاني، الجوهرة ناصر عبد العزيز؛ العيبان، نوال بنت عبد المحسن (٢٠٢٠). معوقات مشاركة المرأة السعودية في العمل التطوعي: دراسة مطبقة على منطقة الرياض، *مجلة العلوم الإنسانية والعربية*، جامعة القصيم، ١٣ (٣): ص١٤١١- ص١٤٦١.

وزارة الخدمة المدنية "بالمملكة العربية السعودية" (٢٠١٧). *قواعد تمديد الخدمة وقواعد التعاقد مع المحالين إلى التقاعد.*

ثانياً - المراجع الأجنبية

Amaike, B. (2014). Education as a correlate of life satisfaction among formal sector retirees in Lagos State, Nigeria. *African Population Studies, 27*(2), 434-445.

Bjälkebring, P., Henning, G., Västfjäll, D., Dickert, S., Brehmer, Y., Buratti, S., Hansson, I., & Johansson, B. (2020). Helping out or helping yourself? Volunteering and life satisfaction across the retirement transition. *Psychology and Aging*, 1-22.

Brayley, N., Obst, P., White, K. M., Lewis, I. M., Warburton, J., & Spencer, N. M. (2014). Exploring the Validity and Predictive Power of an Extended Volunteer Functions Inventory within The Context of Episodic Skilled Volunteering by Retirees. *Journal of Community Psychology, 42*(1), 1-18.

Chambers, B., Walker, R., Feng, J., & Gu, Y. (2021). The silver tsunami: an enquiry into the financial needs, preferences and behaviours of retirees. *Accounting & Finance, 61*, 645-687.

Gökalp, M., & Topal, T. (2019). Investigation of Life Satisfaction of University Students according to Various Variables. *The Turkish Online Journal of Educational Technology, 2*, 191-204.

Hansen, T., Aartsen, M., Slagsvold, B., & Deindl, C. (2018). Dynamics of Volunteering and Life Satisfaction in Midlife and Old Age: Findings form 12 European Countries. *Social Sciences, 7*, 1-15.

Horáková, N., & Šobáňová, P. (2016). Volunteering and its influence on volunteers' working life. *Humanizacja pracy, 3*(285), 25-42.

Jiang, D., Hosking, D., Burns, R., & Anstey, K. J. (2019). Volunteering benefits life satisfaction over 4 years: The moderating role of social network size. *Australian Journal of Psychology, 71*(2), 183-192.

Kahana, E., Bhatta, T., Lovegreen, L. D., Kahana, B., & Midlarsky, E. (2013). Altruism, Helping, and Volunteering: Pathways to Well-Being in Late Life. *Journal of Aging and Health, 25*(1), 159-187.

Lam, A. H. K., Yeung, D. Y., & Chung, E. K. H. (2021). Benefits of volunteerism for middle-aged and older adults: comparisons between types of volunteering activities. *Ageing & Society*, 1-20.

Lange, J., & Grossman, S. (2014). Theories of Aging. In K. L. Mauk (Ed.), *Gerontological Nursing: Competencies For Care* (pp. 63-94). Burlington: Jones & Bartlett Learning.

Mettenberger, T., & Küpper, P. (2019). Potential and Impediments to Senior Citizens' Volunteering to Maintain Basic Services in Shrinking Regions. *Sociologica Ruralis, 59*(4), 739-762.

Ngoo, Y. T., & Tey, N. P. (2019). Human Development Index as a Predictor of Life Satisfaction. *Journal of Population and Social Studies, 27*(1), 70-86.

Russell, A. R., Nyame-Mensah, A., de Wit, A., & Handy, F. (2019). Volunteering and Wellbeing Among Ageing Adults: A Longitudinal Study. *Voluntas, 30*, 115-128.

Salifu, I., Odame, E. D., & Abubakar, J. U. (2021). University Teachers' Decisions on Post-retirement Employment: Do Demographic Variables Count?. *Gerontology & Geriatric Medicine, 7*, 1-10.

Shi, J., Hua, W., Tang, D., Xu, K., & Xu, Q. (2021). A Study on Supply-Demand Satisfaction of Community-Based Senior Care Combined with the Psychological Perception of the Elderly. *Healthcare, 9*, 1-20.

Topa, G., Jiménez, I., Valero, E., & Ovejero, A. (2017). Resource Loss and Gain, Life Satisfaction, and Health Among Retirees in Spain: Mediation of Social Support. *Journal of Aging and Health, 29*(3), 415-436.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ٨١-٩٢، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 81-92, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

إستراتيجيات المغالطة في النص الروائي وأثرها في مصائر الشخوص: روايتا القارئ ودميان نموذجًا

نهى بنت محمد الشايقي

أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، السعودية

(قدم للنشر في ٩/ ٣/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: الحجاج، المغالطة، إستراتيجية.

ملخص البحث: يطبق البحث إستراتيجية المغالطة على الفن الروائي متخذًا من روايتي (القارئ ودميان) أنموذجًا لها. وتعد هذه المغالطة إحدى إستراتيجيات الخطاب، التي يقصدها المتكلم بغية تضليل الآخر وخداعه، مستثمرًا بذلك وسائلها المعينة؛ القولية منها والفعلية.

وتتجلى هذه الإستراتيجية في سائر أنواع الخطاب؛ الخطاب السياسي، أو الإعلاني الدعائي، كما يمكن أن تُوظف في الفن الشعري والسردي الروائي وغيرها، وعليه فقد اقتصرت هذه الدراسة على استجلاء معنى المغالطة وإستراتيجياتها في النص الروائي على وجه الخصوص؛ ليستبين أثرها في مصائر الشخوص. ولكي تتضح آلية اشتغال المغالطة استندت هذه الدراسة إلى تطبيقها على روايتي (القارئ ودميان)؛ اللتين بُنيت حبكتهما السردية على هذه الإستراتيجية، الأمر الذي أتاح للدراسة معطيات المغالطة السياقية في نسيجهما، وكان لها أثرها البارز في مصائر شخوصهما.

Fallacy Strategies in Novel Text and their Impact on Characters' Fate: The Reader and Demian Novels as Exemplars

Noha Mohammed Al-Shayqi
Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Imam Abdul Rahman Bin Faisal University, Saudi Arabia
(Received: 9/ 3/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: argumentation, fallacy, strategy.
Abstract. This research implements the fallacy strategy to the art of novels, utilizing the two novelists of The Reader and Demian as exemplars. This fallacy is one of the discourse strategies a speaker targets to mislead and deceive others through its specific means, verbal and non-verbal. This strategy is evident in all genres of discourse, political or advertising, and can be employed in poetic and narrative art and so on Thus, this study was limited to exploring the meaning and strategies of fallacy in the novel text in particular in order to find out their impact on the characters' fate. In order to demonstrate how the mechanism operates, this study opted to implement it on two novels, The Reader and Demian, whose narrative plots were constructed on the basis of this strategy. This opened, for the study, the contextual fallacy in the novel weaving, which also had a prominent impact on the characters' fate.

مقدمة:

إن لكل خطاب معايير يضطلع بها، فهناك المعيار الاجتماعي، أي العلاقة بين طرفين، وتكمن أهمية هذا المعيار في أنه متأصل في مفهوم الخطاب وفي نسيجه اللغوي، فلا يمكن أن يكون هناك خطاب إلا من خلال ذاتين تمثلان ذات المُرسِل وذات المُرسَل إليه، ولا بد أن تتمتع الذاتان بعلاقة إما وجودًا أو عدمًا؛ إذ ينبني خطاب المُرسِل على هذه العلاقة.

وكذلك المعيار اللغوي، أي شكل الخطاب؛ كون الخطاب لا يتجلى إلا باللغة. ولا يكمن دور اللغة في تجسيد الخطاب غفلًا دون مرجعية معينة، بل يحيل الخطاب إلى المرسل بالدرجة الأولى؛ ليغدو قصد المرسل مركَّزًا في الخطاب.

إضافة إلى معيار هدف الخطاب، وذلك انطلاقًا من أن المرسل لا يستعمل اللغة إلا لهدف معين، وهذا الهدف لا يتحقق إلا بآليات محددة وأدوات لغوية معينة. وقد كان الإقناع وما زال من أهم الأهداف التي يتوخى المرسل تحقيقها، خاصة في الخطاب الحجاجي، إلا أن **المغالطة** هي الوجه الآخر للحِجاج؛ إذ يقصدها المتكلم بغية تضليل الآخر وخداعه، مستثمرًا بذلك كل وسائلها المعينة، القولية منها والفعلية، وهي **مشكلة الدراسة** المنوطة بها؛ لذا هدفت إلى استجلاء معنى المغالطة، والإستراتيجيات التي يستخدمها المغالط لخداع خصمه وإقناعه بمغالطته، وأثرها في مصائر تلك الشخصيات، وبما أن المغالطة إستراتيجية خطابية، فقد عمدت هذه الدراسة إلى اتخاذ المنهج التحليلي **منهجًا** لها، من خلال روايتَيْ «القارئ» و«دميان». وعليه ستكون هذه الدراسة تحت وسم:

«إستراتيجيات المغالطة في النص الروائي وأثرها في مصائر الشخوص: روايتا القارئ ودميان نموذجًا».

وعلى حدِّ علمي لم تُخصَّص أيُّ دراسة سابقة حديثَها عن هاتين الروايتين من الزاوية التي يطرقها هذا البحث؛ إلا أن هناك بعض الدراسات التي عُنيت بالمغالطة بشكل عام، ومنها: (الحجاج المغالطي في أدب المحتالين: موسوعة أدب المحتالين، للدكتور عبد الهادي حرب أنموذجًا، لأسامة السيسي)، ودراسة: (المغالطات السردية وفاعليتها في إنتاج السخرية في القصة القصيرة جدًّا: قراءة في نماذج قصصية لحسن برطال)، ودراسة: (المغالطة الحجاجية في سياق الاستشهاد: تأصيل منهجي، لعيد بلبع)، وغيرها من الدراسات التي تطرقت لموضوع المغالطة من زوايا عدَّة.

وقعت هذه الدراسة في: مقدمة، وثلاثة محاور، وخاتمة. حوت المقدمة إشكالية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة. ويُجمل **المحور الأول** المفهومَ المعرفي للحجاج والمغالطة والإستراتيجية تحت عنوان: الحجاج والمغالطة، أما **المحور الثاني:** إستراتيجية الإحراج الزائف في رواية «القارئ»، فيستقرئ المغالطة الرئيسة المؤطِّرة للرواية، ويُجمل ما تفرَّع منها من مغالطات، وأما **المحور الثالث:** إستراتيجية الإحراج الزائف في رواية «دميان»، فيستقرئ المغالطة الرئيسة المؤطِّرة للرواية، ويُجمل ما تفرَّع منها من مغالطات كذلك، في حين سترصد الخاتمة أهم نتائج هذه الدراسة.

أولا: الحجاج والمغالطة.

الحجاج في اللغة، مصدر من الفعل حاجَّ، والحجاج أيضًا: جمع حجة، وأصله (أو جذره) الفعل الثلاثي (حجج) (ابن منظور، ١٩٩٤، ص٢/ ٢٢٨) الذي يتفرع إلى معانٍ، منها في لسان العرب: **القصد والتوجيه**: "حجج: الحج: القصد. حج إلينا فلان أي قدم؛ وحجه يحجه حجًّا: قصده. وحججت فلانًا واعتمدته أي قصدته. ورجل محجوج أي مقصود". **والبرهان والدليل:** "الحُجَّة: البرهان، وقيل: الحجة ما دُوفع به عن الخصم". ومن معانيه كذلك **الجدل:** "والحُجَّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. بالإضافة إلى **التّحاجّ**: التّخاصُم". وأخيرًا **المنازعة والمغالبة:** وحاجَّه محاجَّة وحِجاجًا: نازعه

الحجة، وحجَّه يحجُّه حجًّا: غلبه على حجته. وفي الحديث: «فحجَّ آدمُ موسى» (أي غلبه بالحجة)".

نستنتج مما تقدم أن الحجاج يخرج إلى معانٍ عديدة، وهو مرادف للجدل، مصدره (حجاج ومحاجّة أو محاججة)، الذي بدَوره يدل على المشاركة بين طرفين أو أكثر في العملية الحِجاجية، كما يدل على المنازعة والمغالبة من أجل الظفر بالهدف المنشود، فهو خِصام ونِزال أداتُه الدليل والبرهان. وأعمدة العملية الحجاجية وركائزها منثورة في المعاجم اللغوية، فتارة نستبين أطراف الحجاج، وتارة نستبين وسائله، وتارة أخرى نستبين غايته، وهي الإقناع وتحقيق الغلبة.

يتفق الباحثون على أن نظرية الحجاج أعجمية النشأة، انتقلت إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة. ويُعدُّ الدكتور عبد الله صولة من أبرز الباحثين الذين اهتموا بترجمة مصطلح (Argumentation) الفرنسي ونقله إلى العربية من خلال كتابه (الحجاج في القرآن)، تحت مسمى (لحجاج) (صولة، ٢٠٠٧، ص٩). وقد أوضح (روبير) في قاموسه أن مصطلح الحجاج يعني بالفرنسية -نقلًا عن- (علوي، حافظ إسماعيل وإعراب، حبيب و٤٦ آخرون، ٢٠١٠، ٣/ ٣٢):

- القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج التي تهدف إلى تحقيق نتيجة واحدة.
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.

أما في الإنجليزية فيشير لفظ (Argue) إلى: مجموع الحجج التي يمكن استحضارها قصد هدف معين. (شارودو، ومنغنو، ٢٠٠٨، ص٦٨) وهو: "مجموع الحجج المجندة من قبل هذا الطرف أو ذاك، إذا كانت المسألة موضوع نقاش" (شارودو، ومنغنو، ٢٠٠٨، ص٦٨). يُلحظ أن مصطلح الحجاج في اللغات المختلفة يعني استخدام الحجج بغية الوصول إلى نتيجة يقصدها المُحاجّ.

ويعرِّفه منظِّروه بتعريفات مختلفة، ولكن من أهمها تعريف (بيرلمان) و(تيتيكاه)؛ لأنه من أشملها، وهو: "درس تقنيات الحجاج التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيد من درجة ذلك التسليم" (صولة، ٢٠٠٧، ص٢٧). أما غاية الحجاج فهي: "غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجاج ما وُفِّق في جعْل حِدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه، أو ما وُفِّق -على الأقل- في جعْل السامعين مهيَّئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة" (صولة، ٢٠٠٧، ص٢٧).

فإذا كان الحجاج هو الوجه الذي يستخدمه المحاجُّ لإقناع خصمه بصدق قوله، فإن المغالطة هي الوجه الآخر له، بل عدَّها البعض من آلياته، **فالمُغالطة في اللغة**: مصدر الفعل (غالَط)، المشتق من الجذر الثلاثي (غلط)، والغلط كما جاء في معجم لسان العرب هو (ابن منظور، ١٩٩٤، ص١١/ ٧١):"أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه... وقد غالَطَه مُغالَطةً، والمَغْلَطةُ والأُغْلُوطةُ: الكلام الذي يُغْلَطُ فيه، ويُغالَطُ به...والمَغلَطة والأُغلوطة: ما يغالط به من المسائل". ولم تختلف المعاجم اللغوية عمَّا جاء في لسان العرب حول معنى المغالطة في اللغة، فهي تعني كل أمر خالف الصواب أو خالف الحقيقة.

أما المغالطة في الاصطلاح: فهي "تلك الأنماط من الحجج الباطلة التي تتخذ مظهر الحجج الصحيحة" (مصطفى، ٢٠١٧، ص١٧).

إذن فالمغالطة إستراتيجية خطابية تعتمد على التلاعب اللغوي؛ لتفضي إلى تعدد دلالي للعبارات قصد إيهام المخاطَب

بالحقيقة، كونها حيلًا لغوية يستخدمها المخاطَب بغية تحقيق مآربه. والقول المغالط يبدو في الظاهر صحيحًا ومنطقيًا، لكن لدى تأمله وترديد البصر النقدي فيه يُكتشف زيفه، وتتبدى مقصدية صاحبه في التضليل والخداع وإخفاء الحقيقة، كما أن المغالط لا يسعى لإثبات رأيه بالدّليل والبرهان، بل يستعين بكل السبل الكفيلة بإخفاء الحقيقة وإلباس الباطل ثوب الحق.

وقد تشترك الوسائل القولية مع وسائل لغة الجسد، مثل: (حركة اليد، أو النظرة، أو الجلسة وغيرها) في إثبات المغالطة وإيهام الطرف الآخر بها. والجدير بالذكر، أن المغالطة توُظف في شتى أنواع الخطاب على اختلافها مثل: الخطابات السياسية والدعائية

(الإعلانية)، وفي الأجناس الأدبية على حد سواء الشعرية منها والنثرية، وهذا ما دعانا إلى استجلائها في النص الروائي؛ لنستبين طرق الكتّاب في توظيفها. إذ إنها تستند إلى إستراتيجيات كثيرة تحدث عنها (عادل مصطفى) في كتابه الموسوم بـ" المغالطات المنطقية: فصول في المنطق غير الصوري". وسنطبق في دراستنا هذه بعض الإستراتيجيات الواردة في هذا الكتاب على روايتَي: «دميان» و«القارئ» على أنهما معربتان؛ إلا أن خصوصية حبكتهما السردية وترتيب أحداثهما التي سارت على توظيف المغالطة، جعلتهما مجالين يسمحان باستجلاء ميكانيكيتها، وذلك باستقراء سياقاتها وهيكلة إستراتيجياتها لنقف على أثرها في مصائر شخوصها.

ولكن ما المقصود بالإستراتيجية؟

يمارس الإنسان أفعالًا كثيرة في حياته، يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها، ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه؛ لذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأُطر التي تحفُّ بعمله أولًا، أي عناصر السياق، وتمكِّنه من تحقيق هدفه ثانيًا. وتتنوع الأعمال التي ينجزها الإنسان بين أعمال اجتماعية وثقافية وتجارية ولغوية تتحقق بطرق مختلفة ويصطلح على هذه الطرق بالإستراتيجيات.

فالإستراتيجية هي: "كل عمل يتم القيام به بصفة منسقة لبلوغ هدف ما" (شارودو ومنغنو، ٢٠٠٨، ص٥٣٢)، أو هي: "تسلسل العمليات التي تعكس الاختيارات التي يتوخَّاها المرء ليبلغ -بأنجع الطرق وأقلِّها كلفة- غايةً محددة سلفًا، مثلًا: إقناع مخاطب معين بصحة تأويل حول مشكل خاص. ويمكن لهذه الإستراتيجيات أن تختلف حسب إكراهات[1] المقام والقدرات العرفانية[2] للمتكلم" (شارودو ومنغنو، ٢٠٠٨، ص٥٣٣).

فالإستراتيجية إذن هي: عملية ترتيب وتنظيم عمل ما للوصول به إلى غاية محددة يقصدها الفاعل، وقد تختلف تلك العمليات باختلاف المقام ومقتضى الحال، وحتى يحقق المغالط هدفه من الخطاب يلجأ لاستخدام إستراتيجيات مُعينَة، تُقوي درجة حدة الإذعان لدى الطرف الآخر. وستتضح تلك الإستراتيجيات من خلال التطبيق.

المحور الأول: إستراتيجية المنحدر الزلق في رواية «القارئ»[3]:

(١) أي مقتضى المقام.

(٢) أي إدراك المتكلم.

(٣) هي رواية لأستاذ القانون والقاضي الألماني برنارد شلينك (١٩٤٤م)، وهو كاتب، وروائي، وكاتب سيناريو، وأستاذ جامعي، وشاعر. نُشرت في ألمانيا في عام ١٩٩٥م، وفي الولايات المتحدة عام ١٩٩٧م. لاقت الرواية ترحيبًا في بلده الأصلي، وأيضًا في الولايات المتحدة، وفاز كاتبها بجوائز عديدة. وأصبحت أول رواية ألمانية تصل إلى أعلى قائمة صحيفة النيويورك تايمز لأكثر الكتب مبيعًا، وقد ترجمت إلى(٣٧) لغة، كما عرضت بفيلم سينمائي.

أشرنا آنفًا أن المغالطة إستراتيجية خطابية، وحتى يوظفها المخاطَب يلجأ إلى استخدام إستراتيجية مغالطية رئيسية يبدأ بها بناء الحدث ثم يحيله ذلك إلى معاضدتها بإستراتيجيات فرعية تدعمها، لذا كانت إستراتيجية **المنحدر الزلق** هي الإستراتيجية الرئيسة التي بدأت بها رواية (القارئ) حبك أحداثها، فيقصد بها؛ أن فعلًا ما يكون تافهًا، لكن سيجرُّ على صاحبه ويلات عديدة، بل سيؤدي به إلى نهايات كارثية، وكل حدث في تلك السلسلة هو نتيجة لما قبله، فهي أشبه بخطوات الشيطان، إنْ خطا المرءُ فيها خطوة جرَّت عليه بقية الخطوات التي ستؤول به إلى مصير لا تحمد عواقبه (مصطفى، ٢٠١٧، ص١١٣).

فنجد أن بطلة هذه الرواية -وتدعى (هانا)- كانت لا تجيد القراءة، والتقت بشاب يافع -ويدعى (مايكل)- فجمعتهما علاقة عاطفية، إلا أنها لم تبحْ له بسرِّها، وهو جهلها بالقراءة. وقد مرَّت معه بالعديد من المواقف التي تُنبئ عن سرها، لكنه لم يكتشف الأمر. بداية تلك المواقف كان اتخاذها مقابلته سببًا لإشباع نهمها من المعرفة، فكانت لا تُمكِّنه من نفسها إلا بعد أن يقرأ لها من كتاب الأوديسا، أو خطبٍ ضد كاتلين، وغيرهما من الكتب، حيث يقول: "لكنني حين عدتُ في اليوم التالي وأردت تقبيلها تراجعتْ؛ أولًا عليك أن تقرأ لي" (شلينك، ٢٠١٦، ٤٥)، متخذة ذلك النظام نهجًا للقاءاتهما، وكانت ذريعتها في ذلك: "لديك صوت عذب يا طفلي الصغير، وأودُّ أن أستمع إليك عن قراءتها بنفسي" (شلينك، ٢٠١٦، ٤٥)، مستخدمة بذلك مغالطة: **الألفاظ الملقمة** أو ما يُعرف بالألفاظ المشحونة (المفخخة) (مصطفى، ٢٠١٧، ص١٠٧) ، أي الألفاظ التي تحمل معاني ضمنية خلاف معناها الظاهر، فقد وظَّفت جملة (الصوت العذب) لتستخدمها نعتًا تصادر به على المطلوب، بمعنى أنها قد استخدمت ذلك النعت لتحدث انفعالًا داخل العبارة، رغم أنها ليست هي الحُجة الحقيقية. أوهمت (مايكل) بطرب أذنها لسماعه وهو يقرأ لتخفي حقيقة أُميَّتها. أما الموقف الآخر، فعندما ذهبا معًا في رحلة في عيد الفصح، واستقلَّا أحد النُزل، خرج في الصباح الباكر ليبتاع بعض الطعام وقد ترك قصاصة ورقية كتب فيها أنه ذاهب لإحضار بعض الطعام، إلا أنها غضبت منه لأنها لا تعرف ما كتب في الورقة، فظنت أنه رحل بلا عودة. وبعد مجيئه قال لها: "ما الأمر؟ لماذا صرتِ غاضبة هكذا؟" (شلينك، ٢٠١٦، ٥٨) فردّت على سؤاله قائلة: "ما الأمر؟ ما الأمر؟ أنت دائمًا تسأل أسئلة سخيفة. ألا تستطيع أن تترك الأمور كما هي؟" (شلينك، ٢٠١٦، ٤٥). فيلحظ أنها استعانت **بـمغالطة "الاحتكام إلى القوة"** (مصطفى، ٢٠١٧، ص٩٧)، وهي المغالطة التي تلجأ إلى التهديد المباشر بالكلمات أو المتستر برفع الصوت وتلوين النبرة؛ لتترك لدى المتلقي انطباعًا أنه خسر المناظرة. كما يلحظ أنها كررت استخدام كلمة (ما الأمر؟) بغضب؛ لتوصل للطرف الآخر أنه شخص مُمِلٌّ، بل وسخيف، لتختم عبارتها باستفهام خرج إلى معنى السخرية؛ لتكمل الجو الشعوري المسيطر على الحدث، ليجيبها مبررًا (شلينك، ٢٠١٦، ٥٩):

- "لكنني تركتُ لكِ قصاصة ورقية.
- قصاصة ورقية؟!".

بحث عنها في كل مكان إلا أنه لم يجدها، لتسأله مستنكرة:

-"أوَفعلتَ ذلك؟! إنني لا أرى أي قصاصة ورقية" (شلينك، ٢٠١٦، ٥٩).

استخدمت (هانا) مغالطة تعرف بـ**"تجاهل المطلوب أو الحيد عن المسألة"**، وفي هذه المغالطة يلجأ المغالط إلى تجاهل الأمر الذي يستوجب البرهان ليُبرهن على أمر آخر (مصطفى، ٢٠١٧، ص٥٧)، حيث لجأت (هانا) إلى البرهان على عدم وجود القصاصة لأنها لا تراها؛ لدفع حجة قراءتها لها من عدمها، كما لجأت إلى استخدام مغالطة تعرف

بـ"**الاستدلال الدائري**" (مصطفى، ٢٠١٧، ص٣٠) الذي تتوقف صحته على صحة النتيجة، أي أن (أ) صادقة لأن (ب) صادقة. أي كان ادعاؤها عدم رؤية القصاصة لتثبت لـ(مايكل) أنه لم يكتب الرسالة من الأصل؛ لتدفع عن نفسها شبهة أُميَّة القراءة. بل إن نوع الاستدلال الدائري الذي استخدمته يعرف بـ(الدور الديكارتي) الذي يبدأ بافتراض الشك (مصطفى، ٢٠١٧، ص٣٦)، فهي افترضت الشك بقولها: (أوَفعلت ذلك؟)، مستخدمة أسلوب الاستفهام لتحدث الشك في نفس (مايكل) رغم تأكده من كتابتها.

- "ألا تصدقينني؟!

- إنني أحب أن أصدقك، لكنني لا أرى أي قصاصةٍ ورقية" (شلينك، ٢٠١٦، ٥٩). هنا استخدمت مغالطة مبنية على **لفظة مشحونة بالعاطفة** هي قولها: (أحب)؛ لتستدعي انطباع التعاطف معه، لكنها تعاود إنكار رؤيتها للقصاصة مرة أخرى.

ولم يقف الأمر في إخفائها لحقيقة أُميِّتها عند هذا الحد، بل سعَت جاهدة لإخفاء تلك الحقيقة بشتى سبل المغالطة وإن كلَّفها ذلك خسارة وظيفتها حتى، التي تعد مورد رزقها الوحيد. فأي عرضٍ أو ترقية تُقدَّم إليها من قِبل عملها وتشعر أنها قد تكون سببًا لافتضاح سرها، ترفضها مباشرة أو تقدم استقالتها من جهة العمل ذاتها. فذات يوم التقت بـ(مايكل) وكانت تتصرف بشكل غريب ومزاج حاد، وعندما سألها عمَّا يضايقها عنَّفته بقسوة (شلينك، ٢٠١٦، ٨١)، وبعدها بأيام عادت لطبيعتها، لكنها كانت تخبِّئ خلف هذا الهدوء خبر تركها للعمل وتركها للمدينة بأكملها.

اختفاؤها المفاجئ جعل (مايكل) يبحث عنها في كل مكان حتى في مقر عملها، وتحدث إلى مسؤول عملها، فرد عليه: "اتّصلتْ هذا الصباح مبكرًا بنا لكي نرتب من ينوب عنها، وقالت: إنها لن تأتي...

منذ أسبوعين كانت تجلس هنا في مكانك هذا وعرضتُ عليها أن يتم تدريبها كسائق، إلا أنها لم تعبأ بالأمر" (شلينك، ٢٠١٦، ٨٥).

من خلال هاتين العبارتين نستنتج مجموعة من المغالطات، منها: اتصالها بالشركة في وقت مبكر ليرتبوا من ينوب عنها؛ لتوحي لهم أنها ستتغيب ذلك اليوم فقط ولا توحي باستقالتها. كذلك إبداؤها عدم الاكتراث بأمر الترقية يُبطِّن مغالطتها وإخفاءها لحقيقة أُميَّتها. إذن نلحظ أن المغالطة لا تتم بالأقوال فحسب، بل حتى بالأفعال والحركات والإيماءات، فهدوؤها المستغرب وعدم اكتراثها بالعرض المقدم لها كانا يخفيان خلفهما خبر استعدادها لترك العمل ورحيلها عن المدينة، إضافة إلى جهلها بالقراءة؛ لأن عملها (سائقة) يضطرها لقراءة التذاكر وهذا ما كانت تخشاه. ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل رفضت الترقية في مصنع "سيمنز، وأصبحت حارسة" (شلينك، ٢٠١٦، ١٣٣).

وفي مهنتها تلك -التي ستكلفها الكثير- كانت لديها بعض السجينات المفضَّلات، وعادةً ما يكنَّ صغيرات يتميَّزنَ بالهدوء واللطف، وكانت تعاملهن معاملة خاصة، تطعمهنَّ وتهتم بهنَّ، وفي المساء تستدعيهنَّ إليها. ولم يكن مصرحًا لهن بأن يُفشينَ ما يصنعنَ، فظُنَّ بها سوءًا، خاصة أن تلك الفتيات ينتهي بهنَّ المطاف إلى الترحيل، وكأنها قد سئمت منهنَّ. لكن في نهاية الأمر اعترفت إحداهن وعرف الجميع "أن الفتيات كنَّ يقرأن لها بصوت عالٍ ليلةً بعد ليلة" (شلينك، ٢٠١٦، ١١٨).

ولكن مغالطة المنحدر الزلق أودت بـ(هانا) إلى الهاوية، فلم يعد إخفاؤها لجهلها بالقراءة يكلفها ترك عملها أو ترك حبيبها فحسب، بل وحتى حريتها؛ ففي أثناء عملها حارسة للسجن، أُضرِم حريق هائل انتشر في ممرات السجن وجنباته، إلا أنها قررت ومَن معها من الحارسات عدم فتح أبواب السجن وإخراج من فيه؛ خوفًا على المجتمع منهنَّ، فكلف

ذلك القرار موت جميع السجينات باستثناء واحدة. اجتمعت الحارسات ليكتبن تقريرًا عن الحادث، فكتبته إحداهن، لكن ما كُتب سيُدين كاتبته ويجعلها تتحمل نصيب الأسد من العقوبة، حيث تنكرت جميع المُدانات لذلك التقرير وادعينَ عدم كتابته، بل أشرنَ أن (هانا) هي من كتبته، فسألها القاضي إن كانت هي من كتبته، فأنكرت؛ لذا طلب أن يؤتى بخبير في الخطوط ليُعرف من كاتب هذا التقرير؟ فما كان منها إلا أن أجابت غير مبالية:

"لستُم في حاجة إلى استدعاء خبير؛ فأنا أقرُّ بأنني كتبت التقرير" (شلينك، ٢٠١٦، ١٣٠). اعترفت على نفسها بجريمة لم ترتكبها خشية أن يفتضح أمرها، فكانت تلك المغالطة سببًا بالحكم عليها بالسجن مدى الحياة. حضر (مايكل) تلك المحاكمة

التي اعتصر لها قلبه، فسأل نفسه مستنكرًا:" لكن هل كان الأمر يستحق كل ذلك فعلًا؟ ما الذي جنَته من تلك الصورة المزيفة التي ورطتها وأقعدتها وشلتها؟ بكل الطاقة، التي بذلتها من أجل ترميم الكذبة، كان بوسعها أن تتعلم القراءة والكتابة منذ وقت طويل!" (شلينك، ٢٠١٦، ١٣٨)، ولكنها اختارت أن تحتفظ بصورتها المشرقة أمامه مقابل حريتها.

المحور الثاني: إستراتيجية الإحراج الزائف في رواية «دميان»[٤].

بدأت رواية دميان نسج أحداث حبكتها بإستراتيجية رئيسة تعرف **بـ: الإحراج الزائف،** يقع المرء في هذه المغالطة عندما يبني رأيه على افتراض وجود خيارين لا ثالث لهما، فيغلق على نفسه الاحتمالات والبدائل الممكنة التي تخرجه من الوقوع في المغالطة؛ فإما أن يكون معهم أو يكون ضدَّهم، وإما أن يخوض الحرب معهم أو يكون جبانًا (مصطفى، ٢٠١٧، ص١١٥-١١٦).

يطالعنا بطل رواية "دميان" وهو فتى -يدعى (سنكلير)- عاش في بيت تحكمه أسرة مثالية متدينة، وقد تربى فيها على نبل الأخلاق وجميل الخِلال، وهو يلتقي مع رفاقه مثل باقي الفتيان ويتبادل معهم الحديث ويلهو. ولا بد من حدوث بعض المواقف التي تضع المرء تحت وطأة الامتحان، فينشأ صراع ما بين المُثل التي تربى عليها وبين مداهنة رفاقه فيما يقولون ويفعلون.

ذات يوم، خرج (سنكلير) مع رفاقه بقيادة "فرانز كرومر" الفتى الذي يترسَّم ملامح الرجولة، بل وترك هذا الانطباع عند رفاقه، حتى إن (سنكلير) يقول عنه: "كان يبدو مثل رجل. كان يبصق من خلال ثغرة بين أسنانه فيصيب أي شيء يسدد إليه" (هيسّه، ب.ت، ص١٥). وبدا الجميع مقتديًا به في تقمص ذلك الدور، فراحوا يتباهون ببطولاتهم وحِيَلهم التي يقومون بها في المدرسة وخارجها. إلا أن (سنكلير) بدا هادئًا وخائفًا، وشعر أن صمته يعكس جُبنه، حتى إن زميلَيْه قد تجنَّباه حال وصول (كرومر) إليهما، خشية أن يَصِمَهما بعار الضَّعف، فشعر حينها أنه كان "غريبًا بينهم. وكنت أحس أن طباعي وملابسي تشكل تحدِّيًا، فكتلميذ في المدرسة اللاتينية، كابن مدلَّل لأبٍ حسن الحال، سيكون من المستحيل على فرانز أن يحبني، وشعرت بدقة أن الاثنين الآخرين سرعان ما سيتخلَّيان عني ويهجُرانني" (هيسّه، ب.ت، ص١٥).

(٤) هي للكاتب الألماني هرمان هسه (١٨٧٧- ١٩٦٢م)، كتبها بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ –١٩١٨م، و التي أثرت على نفسيته، سافر إلى سويسرا عام ١٩١٩ وقام بإكمال كتابة روايته هناك بعد ما اطلع ودرس أعمال فرويد حيث إن العمق النفسي ظهر بشكل واضح في الرواية خاصة في التحليل النفسي والكلام عن اللاوعي.

وحتى يخرج من موقف الإحراج هذا بدأ باختلاق قصة يستعرض فيها بطولة زائفة مفادها: أنه وبرفقة أحد الأصدقاء قام بسرقة ما ملأ حقيبة من التفاح، ولم يكن تفاحًا عاديًّا، بل من أحسن الأنواع، ويقول مردفًا: "كان على واحد منَّا أن يقف للحراسة بينما يتسلق الآخر الشجرة ويهزها لكي يسقط التفاح، وأكثر من ذلك، صارت الحقيبة ثقيلة جدًّا؛ مما اضطرنا لفتحها ثانية وترك نصف التّفاح وراءنا، ولكن بعد نصف ساعة عُدنا وأخذنا البقية" (هيسّه، ب.ت، ص١٥-١٦).

من خلال هذا المقطع نلحظ **مغالطة الإحراج الزائف** التي وقع فيها (سنكلير)، والتي نسَجها نتيجة لإحراجه من زملائه لكيلا يظهر بموقف الجبان أمامهم؛ ليُجاريهم في أخطائهم التي يرتكبونها. وبعد أن انتهى بدأ يترقب ردة فعلهم تجاه ما اختلقه، فصمت الاثنان، وتطلع (كرومر) له بحدة وسأله مهدِّدًا (هيسّه، ب.ت، ص١٦):

- "هل هي صحيحة؟
- نعم. أجبته.
- صحيحة وحقيقية؟
- نعم، صحيحة وحقيقية. قلتُ مصرًّا بعناد بينما كنت أغصُّ بالخوف في أعماقي.
- هل تقسم على ذلك؟
- ازداد خوفي فقلت: نعم.
- قل إذن: وحق الله وبركة روحي.
- وحق الله وبركة روحي.
- قال: حسنًا، والتفتَ عني".

نلحظ استخدام (سنكلير) العديد من المؤكدات، مثل القسم والتكرار، ليثبت للآخر صدق قوله؛ فيتضح أن المُغالِط يكثر من ألفاظ القسم لأنه يعلم بقرارة نفسه أن ما يقوله خلاف الحقيقة، فيحاول باستخدامه للمؤكدات إقناع ذاته أولًا، وذات الآخر ثانيًا. وفي الوقت ذاته لجأ (كرومر) إلى **منطق العصا أو ما يعرف باللجوء إلى التهديد** (مصطفى، ٢٠١٧، ص٩٧)، الذي بدَوره أجبر (سنكلير) على الاستمرار في مغالطاته حتى وقع فيما يعرف **بمغالطة المنحدر الزلق،** التي ستتحكم فيما بعد بمصيره. أخذ كرومر يطارد (سنكلير) حتى وصل إلى بيته، فأمسك به قائلًا:

"أنت تعرف من يملك البستان المجاور للمطحنة، ألَا تعرف؟

- لست متأكدًا. الطّحان على ما أظن" (هيسّه، ب.ت، ص١٧).

فنجد أن (كرومر) قد استخدم الجملة الخبرية المبدوءة بحُكم: "أنت تعرف مَن يملك البستان"، ثم أتبعها باستفهام تعجبي إنكاري. وتنويعه في أساليب الجملة خرج إلى غرض إثبات السلطة وبثّ الرعب في الشخصية المقابلة؛ مما جعل (سنكلير) يجتزئ الإجابة من السؤال قائلًا: "الطحَّان على ما أظن".

ثم أمسك بـ(سنكلير) بقوة وقال له: "أستطيع أن أخبرك من هو صاحب البستان. كنت أعرف منذ فترة أن هناك من سرق التّفاح من هناك، وقد قال الرجل الذي يملك البستان: إنه سيعطي ماركين لأي شخص يخبره عمن سرقه"(هيسّه، ب.ت، ص١٧).

من خلال الحوار السابق نتبين أن (كرومر) شخصية مخادعة مغالطة، استغل الموقف الصعب (للشخصية) لإدراكه مدى ضعفها، فلجأ إلى مغالطة **"الاحتكام إلى السلطة"** (مصطفى، ٢٠١٧، ص٧٥).

إن الاحتكام إلى السلطة أمر محمود، كأن تكون هذه السلطة كتابًا مقدسًا، أو قانونًا سياسيًّا مشرعًا، أو غير ذلك، لكن متى يصبح الاحتكام إلى السلطة إستراتيجية مغالطية؟ عندما تكون تلك السلطة مجهولة أو غير محددة، أي بلفظ عام دون تحديد اسم بذاته، مثل قادة، علماء، باحثين، رجال... وغيرها من ألفاظ العموم (مصطفى، ٢٠١٧، ص٧٥-٧٦)،

ففي النص السابق زعم كرومر أنه يعرف صاحب البستان، لكنه لم يحدد اسمًا بعينه فقال: "وقد قال الرجل الذي يملك البستان إنه سيعطي ماركين لأي شخص يخبره عمن سرقه" (هيسّه، ب.ت، ص١٧). بلا شك أن البستان مملوك لرجل ما، لكنه استخدم هذه السلطة ليحقق الابتزاز المادي (لسنكلير)، حيث قال: "وهتفت: يا إلهي! لن تفعل ذلك. هل ستخبره؟ ... ضحك كرومر: لا أقول شيئًا؟ يا ولد، ماذا تظنني؟ هل تظن أن لدي معمل نقود؟ أنا فقير، وليس لدي أبٌ غني مثل أبيك، وإذا كنت أستطيع أن أكسب ماركين فإنني سأكسبهما بأية طريقة أستطيع، بل ربما كان سيعطيني أكثر" (هيسّه، ب.ت، ص١٧).

ضحكة (كرومر) الساخرة فعلٌ مغالط كذلك لإثبات سطوته المفتعلة، وإبراز لضعف (سنكلير)، وإثبات (كرومر) لفقره وحاجته للمال دليل على مغالطته. بل أراد الإمعان بالمساومة عندما قال: "ربما سيعطيني أكثر"؛ ليجعل الشخصية تذعن لطلبه. ثم أردف (سنكلير) قائلًا: "إن رهبة التشويش تتهددني. كل ما هو بشعٌ وخطرٌ يتوحد ضدي. لم يعد يعني شيئًا كوني لم أسرق شيئًا. لقد أقسمتُ أنني فعلتُ" (هيسّه، ب.ت، ص١٨).

مأزق المغالطة بدا محيطًا بـ(سنكلير)، فالخوف أصبح مسيطرًا عليه حتى غدا مشوَّشًا، فصرح بذلك قائلًا: "قلت: كرومر، اسمع. لا تشِ بي" (هيسّه، ب.ت، ص١٨). نلحظ أن (كرومر) أصبح مُمسكًا بزمام الشخصية، فأخذ ينسج مغالطة أخرى ليثبت هيمنته عليها، فقال: "أنت تعرف إلى أين أستطيع أن أذهب، أو ربما ذهبت إلى الشرطة. إن علاقتي جيدة بالرقيب... والتفت كأنه ينوي الذهاب، فتمسكتُ بكُمِّه. لم يكن في وسعي أن أسمح له بالذهاب؛ أفضِّل أن أموت على أن أواجه ما قد يحدث لو أنه ذهب الآن" (هيسّه، ب.ت، ص١٨).

إذن استخدم (كرومر) **السلطة مرة أخرى، وسلطة الخبير المزعوم أو المجهول** كذلك (مصطفى، ٢٠١٧، ص٨٠). عندما قال إنه يعرف أحد الرقباء في الشرطة؛ ليُحكم تسلطه وغلبته على الشخصية. من ثم أخذ (سنكلير) يتوسل إليه ألَّا يتهور ويُبلغ عنه، وأنه على استعداد لتنفيذ كل مطالبه، فقال (كرومر): "كل ما عليك أن تفعله هو أن تعطيني ماركين، وعندها ينتهي الأمر" (هيسّه، ب.ت، ص١٩).

لم يكن (سنكلير) يستطيع توفير ذلك المبلغ، فأصبح في مأزق كبير حتى تمنَّى الموت، فيقول: "آه لو أنني أستطيع أن أموت! ولكن وكما كان يحدث غالبًا، لم أكن إلا متوعكًا قليلًا" (هيسّه، ب.ت، ص٢٣-٢٤).

أصبح أمر توفير (الماركين) هو هدف (سنكلير) ليتخلص من قبضة كرومر، إلا أن ذلك الأمر أسلمه إلى الوقوع في **مغالطة المنحدر الزلق**؛ لذا قرر أن يتسلل إلى غرفة والدته ليأخذ (حصَّالة) نقوده. هنا شعر أنه وقع بكارثة السرقة: "الآن فقط كنت أقترف السرقة. قبل ذلك كنت أختلس قطعًا من السكر أو بعض الفاكهة. أما هذه فسرقة أكثر جدّية على الرغم من أنني كنت أسرق نقودي" (هيسّه، ب.ت، ص٢٤)، فتملَكَه شعور أنه أصبح يتبع عالم كرومر الفاسد. "كل ما يتعلق بي كان ينحدر تدريجيًّا إلى الأسفل" (هيسّه، ب.ت، ص٢٤). أفرغ كل ما يملكه في الحصالة، لكن المبلغ الذي بحوزته لم يكن كافيًا، ولم يرغب (كرومر) بأخذ المال قائلًا: "خذ نقودك ها هي؛ الشخص الآخر -وأنت تعرف من هو- لن يحاول تخفيض المبلغ. إنه يدفع زيادة" (هيسّه، ب.ت، ص٢٥)، فاستخدم **سلطة التهديد** مرة أخرى أو **ما يعرف بمغالطة الاحتكام إلى القوة أو منطق العصا واللجوء إلى التهديد** (مصطفى، ٢٠١٧، ص٩٧)، مهددًا إياه بالشخصية الوهمية. كما أن هذا الامتناع المزيف عن أخذ النقود مغالطة كذلك، ويمكن أن يصدق عليها **مغالطة**

التفكير التشبيهي أو المماثلة الزائفة (مصطفى، ٢٠١٧، ص١٣٥و١٣٧) التي تعتمد على إستراتيجية التصوير أو المجاز. فامتناع (كرومر) عن أخذ النقود ما هو إلا وسيلة يواري بها طمعه، وإعادته للنقود لم تكن بغرض التنازل، ولكن لغرض إرغام الشخصية على إتمام المبلغ.

وبعد أن ذكر (سنكلير) أن هذا المبلغ هو كل ما بحوزته، ردَّ عليه (كرومر): "هذا شأنك، لا أريد إزعاجك. إنك مدينٌ لي بمارك وخمس وثلاثين بفتغًا، متى سأحصل عليهما؟" (هيسّه، ب.ت، ص٢٦).

فاستخدام (كرومر) عبارتَيْ: (هذا شأنك، لا أريد إزعاجك) فيهما **مغالطة الألفاظ الملغمة أو المشحونة** (مصطفى، ٢٠١٧، ص١٠٧)، وهي المغالطة التي يستخدم فيها المتكلم مغزًى خفيًّا خلافًا لما هو ظاهر، فالعبارة الأولى تُظهر حقيقة نيته (هذا شأنك)، أما الثانية (لا أريد إزعاجك) فهي كلمة ملغومة؛ لأنه يردفها بعبارة فيها اتهام وابتزاز كبيرين بقوله: (إنك مدين لي بمارك وثلاثين بفتغًا). ثم أكمل (كرومر) عبارات المغالطة التي احتال بها على (سنكلير) عندما ضاقت به السبل في توفير بقية المبلغ، حتى قال: "أنا لا أريد إيذاءك، إنني أستطيع الحصول على نقودي قبل الغذاء كما تعرف. لو أردت ... أستطيع الانتظار قليلًا. بعد غدٍ سأُصفِّر لك. أنت تعرف صَفْرتي، أليس كذلك؟" (هيسّه، ب.ت، ص٢٦).

نستنتج أن تكرير (كرومر) استخدام مغالطة التهديد؛ كي يوحي له أن باستطاعته إخبار صاحب البستان قبل الغداء إن شاء، ليحصل على المبلغ، لكنه تظاهر بأنه مشفق عليه وسينتظره مستخدمًا بذلك عبارة تحمل ألفاظًا ملغومة تُظهر خلاف ما يبطن، فانتظاره لم يكن شفقة منه على (سنكلير)، بل لأنه محتال ومغالط، وقد قرن مغالطته القائمة على التهديد بالكلمات بتهديد حسي هو استخدام (الصّفير)؛ ليمعن في ترهيبه.

وقد نجح كرومر في ذلك حقيقة، فأصبحت صفرته ترنُّ في مسامع (سنكلير) في كل حين، لتقوض عليه كل لحظة سعيدة، فيقول: "لم يكن هناك مكان واحد، أو لعبة واحدة، أو أي نشاط أقوم به أو فكرة تخطر لي إلا وصفير كرومر يخترقه أو يخترقها، ذلك الصفير الذي جعلني عبدًا له، والذي صار قدري" (هيسّه، ب.ت، ص٢٦).

ولم يكتفِ بالصفير أداة للتهديد والابتزاز، بل أصبح يكيل له أصنافًا أخرى، منها (هيسّه، ب.ت، ص٢٧): أصبح ينفذ المهام التي يطلبها والدُ كرومر، والتي كان (كرومر) مسؤولًا عنها، كما كان يأمره بالوقوف على قدم واحدة، أو أن يعلق ورقة على معطف شخص عابر، إلى أن آلَ به الحال إلى الجنون أو قريب منه، حيث يقول: "كانت حالتي في ذلك الحين نوعًا من الجنون، فوسط الهدوء المنظّم لبيتنا كنت أعيش خجِلًا ومعذبًا مثل الشبح" (هيسّه، ب.ت، ص٢٨).

نستنتج مما تقدم أن مغالطة (سنكلير) بدأت بإحراج زائف وانتهت بمنحدرٍ زلق، ولو تأملنا إستراتيجيات المغالطة نجدها تتفق مع الحِجاج؛ كون المحُاجِّ يراعي عند اختياره للإستراتيجية علاقته مع من يُحاجِج، والتي عادة ما يحكمها أمران(الشهري، ٢٠١٥، ص٢/ ٧):

- علاقته السابقة بالطَّرف الآخر التي قد تتدرج من الحميمية إلى انعدامها.
- السلطة التي قد يمتلكها أحد الطرفين، فتعلو درجته على الآخر، وقد لا يمتلكها أي منهما عندما تتساوى درجتهما. وكذلك الأمر بالنسبة للمغالطة.

الخاتمة

تبيّن لنا من خلال البحث أن إستراتيجية المغالطة قد شَكّلتْ الخلفية النظرية والأداة الإجرائية التي استدعتها مدونتا (القارئ ودميان)، فاستهدينا بها في محاولة لتحليل نسيج حبكتهما السردية، وذلك باستقراء سياقاتها وهيكلة

إستراتيجياتها، إذ اتضح لنا، ونحن نباشر هاتين المدونتين تفكيكًا وتأويلًا، مدى انفتاحهما على تمثّلات المغالطة، مع أنهما روايتان معرّبتان، زد على ذلك أن رواية القارئ ترجمتْ لعدة لغات ومُثّلت بفيلم سينمائي، هذا يعني أن المغالطة تبقى مغالطة حتى لو اختلفت لغة الخطاب؛ لأنها تستخدم الإستراتيجيات ذاتها.

وبناء عليه فقد بدا أن المغالطة إستراتيجية خطابية يمكن تطويعها في الخطاب الروائي التخييلي نظير أشكال الخطاب الأخرى مثل الخطاب السياسي أو الإعلاني ...وغيرهما. وهذا يؤكد ما آلت إليه الدراسة من وجود مغالطة عامة في السرد الروائي تؤطِّر سير الأحداث، وتتخللها مغالطات ثانوية تساعد في سبر أغوارها. وأن كل مغالطة هي نتيجة حتمية للمغالطة التي تسبقها، فعندما يقع المغالط في شراك المغالطة الأولى –والتي تُعد المغالطة الرئيسة – يتحتم عليه توريتها بمغالطة أخرى، وهكذا دواليك حتى نهاية الحدث. إضافة إلى أن مغالطة الإحراج الزائف قد توصل المرء إلى الوقوع في مغالطة المنحدر الزلق التي قد تودي به إلى الهاوية. وبناء على ذلك، يراعي المُغالِط عند اختياره للإستراتيجية علاقته مع المُغَالَط، التي ما يحكمها أمران: السلطة وعلاقته بالطرف الآخر. لذلك كانت المغالطة هي الوسيلة المتحكِّمة في حبك أحداث تلك الروايتين، فسارت أحداث رواية (القارئ) – بسببها – من التأزم إلى الانفراج والعكس في رواية (دميان).

المصادر والمراجع

شلينك، برنهارد، (٢٠١٦). *القارئ*، ترجمة: تامر فتحي، (ط١)، روافد للنشر والتوزيع: القاهرة.

هيسه، هرمان، *دُمْيان (قصة شباب إميل سنكلير)*، ترجمة: ممدوح عدوان، دار ورد: الأردن.

شارودو باتريك ومنغنو، دومونيك، (٢٠٠٨). *معجم تحليل الخطاب*، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا: تونس.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، (٢٠١٥)، *استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)*، (ط ٢ مزيدة ومنقحة)، عدد الأجراء: ٢، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع: عمّان.

صولة، عبد الله، (٢٠٠٧). *الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية*، (ط٢)، دار الفارابي: بيروت.

مصطفى، عادل، (٢٠١٧). *المغالطات المنطقية (فصول في المنطق غير الصوري)*، مؤسسة هنداوي: المملكة المتحدة.

علوي، حافظ إسماعيل وإعراب، حبيب و٤٦ آخرون، (٢٠١٠)، *الحجاج والاستدلال الحجاجي*، بحث منشور ضمن *كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته*، عالم الكتب الحديث: أربد.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (١٩٩٤). *لسان العرب*، (ط٣)، دار صادر: بيروت.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة *الآداب*، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ٩٣-١٠٩، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 93-109, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

بناء الحدث في العمل السرديّ: روايات رضوى عاشور أنموذجًا

أروى محمد أحمد الملا

أستاذ الأدب المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، السعودية

(قدم للنشر في ١/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: بناء الحدث، السّرد، رواية، رضوى عاشور.

ملخص البحث: تُعَدُّ الروايةُ أكثرَ الأجناس الأدبيّة التصاقًا بالمجتمع، تستمد أحداثها من واقعه، وتعبر عن قضاياه وتعالج مشكلاته بأسلوب فني يرسم الشخصيات ويصور المواقف والأحداث، ممازجة الواقع بالخيال، وهي في ذلك تفترق عن فنون السّرد الأخرى كالسيرة الذاتية واليوميات. يشكلُ الحدث عمودَ البناء السرديّ، والمنوال الذي تُنسج عليه الحكاية، وهو بذلك أهم أدوات المؤلف في تأليفه؛ فإنْ أخرجه عن واقعيته إلى عالم رحب يفيض بالفن والخيال، خلق سردًا ممتعًا مشوقًا، يبعث في نفس القارئ نشوة القراءة ولذة الخيال، وإنْ حبسه حيث محله المجرد كان جامدًا جافًا لا يؤتى ثمرته؛ إذ يخلق الحدث الفنيّ شبكة علاقات مع بقية عناصر السّرد، ويتحول العمل بها من مجرد واقعة إلى رواية لها فعل وتفاعل، فالشخصيات تتحرك وتتحاور، ويخرج الزمان عن جموده، والمكان عن سكونه إلى حركة وتغير مستمر، فينتعش السّرد بنمو الحدث وتطوره. وتشترك أعمال رضوى عاشور السرديّة في نسق بناء أحداثها؛ فللكاتبة أسلوبها في رصف الأحداث وفق نسق التناوب. إنّ الأحداث الداخلية مرصوفة بطريقة مختلفة عن النسق الزمنى عن زمن الحكاية الأصلية، تقدم أحداثًا وتؤخر أخرى، بيد أن هذا التداخل يحدث قدرًا كبيرًا من الدرامية في الحدث الفنيّ؛ إذ نجد قصتين أو أكثر في الرواية بينهما توافق بحيث تتوازى الأحداث في بنائها الحكائي، على عكس الحدث في الروايات أحادية الرؤية؛ فالحكاية تبدو مجرد وصف لمشهد عارٍ من الخيال الفنيّ، ومع حقيقة الشخصيات والزمان والمكان؛ يصبح مبدأ تناوب الحدث عامل تفكيك للحكاية، فتبدو المشاهد منفصلة غريبة عن بعضها.

Event Construction in Narratology: Radwa Ashour's Novels as Exemplar

Arwa Mohammed Al-Mulla
Assistant Professor of Literature, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts, King Faisal University, Saudi Arabia
(Received: 1/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: event, narration, realistic, artistic, Radwa Ashour.
Abstract. Novels are considered the most society-related literary genre that obtains its events from the society's reality, articulates its issues, and resolves its problems in an artistic manner that depicts characters, events, and stances, and in a combination of reality and fiction, which makes it different from other narrative genres such as biographies and diaries. Event forms the pillar of the narrative construction, and the pattern around which the story is woven. Hence, it is the most important tool that the author utilizes, and by moving it from reality to a world that is full of fiction and imagination, the author produces an interesting narration that leads to the leader having pleasure of reading and imagination. However, if the author keeps it in its ordinary situ, it gets dry and does not come to fruition. That is because the artistic event creates a network of relationships with the other narration elements, whereby the work turns from a mere event to a novel that has an action and interaction as characters move and dialogue, times comes out of its stagnation, place comes out of calmness to movement and continuous change. Thus, narration revives with the growth and development of the event. Radwa Ashour's narratives share the same event construction; the author has her own style in arranging events in an alternation manner. The inner events are arranged in a way that is different from the temporal pattern in the original story. It narrates events and postpones others, an overlap that results in a great deal of drama in the artistic event. We, therefore, find two stories or even more in the novel that are compatible so that the events are parallel in their narrative construction, unlike the event in the mono-vision novels. That is, the story seems just a description of an event that is free from artistic imagination, and with the reality of the characters, time, and place, the alternation of the events becomes a deconstruction factor for the story, so the scenes appear separate and strange from each other.

مدخل

ليست عملية التأليف الروائيّ عشوائية؛ فهي تخضع لقوانين خصائص الكتابة الأدبيّة التي تبدأ من مادة الأدب بمفهومه وطبيعته، وتنتهي بتشكّل مادته وقياس جودتها. وهذه العملية هي الفارق في نجاح عمل وفشل آخر؛ فـ"الرواية عمل أدبيّ من شأنه تضخيم المادة الحياتية، عبر عملية فنية ثقافية تستوعب مجريات الأمور بطريقة تفصيلية، ونظرًا لاتساع ما يمكن أن تحتويه الرواية من موضوعات عديدة ومتنوعة؛ فإنها تُعَدُّ أفضلَ الوسائل التي يستطيع الكاتب من خلالها استيعاب كم هائل من التفاصيل بطريقة جميلة، تجعلها تصل إلى عقول وقلوب الكثيرين" (النساج، ٢٠٠١، ص ٢٨).

ولا يمكن تهميش دور المضمون في ترسيم جمالية التشكيل التي يمثل السّرد محورها، وهذا ما دفع النقد الروائيّ إلى إطلاق مسمى السّرد على العمل الروائيّ، وليس أدخل في هذا الباب من تعدد مصطلحاته وكثرة تناولاته؛ إذ تمثل كثرة المصطلحات العربية المرادفة للمصطلح الغربي "Narratology" (على سبيل المثال، Bal & Boheemen, 2009; Onega & Landa, 2014)، كـ "نظرية الحكي، ونظرية السّرد، والتحليل السرديّ، والتحليل البنيوي للحكي، وشعرية النثر أو بويطيقا النثر، وشعرية السّرد أو بويطيقا السّرد، وغيرها" (بلعابد، ٢٠١٥،ص٢٥)؛ يمثل ذلك دلالة على دوره الباذخ في التشكيل الفنيّ للرواية، ويكفينا أن نعرض لمفهومه لتتضح أهميته، فالسّرد "مصطلح عام لقصّ حدث أو حوادث، خبر أو أخبار سواء أكانت حقيقية أم خيالية."(وهبة، ١٩٨٤، ص١٩٨).

ومن منظور آخر، يشكل الحدث جوهر البناء السرديّ وعموده الفقري الذي تتفرع عنه بقية العناصر السرديّة الأخرى، فعلاقته بها "كارتباط الخيوط معًا في نسيج يشكل قطعة قماش" (أبو شريفة، ٢٠٠٨، ص ١٢٤)، وإذا كان الحدث "كل ما يؤدي إلى تغير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة تنطوي على أجزاء تُشَكّل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات" (زيتوني، ١٩٩٨، ص٧٤)، ومنه تتجلى أهمية الحدث في بنية السّرد وبنائه، بحيث يمكننا التسليم بأنه لا سرد بلا حدث، وإذا كانت الرواية في جوهرها سردًا حكائيًّا واقعيًّا أو متخيلًا، فإن نجاحها أو فشلها يتوقف على الحدث؛ فـ"تطور الحوادث هو الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط، وهو العصا السحرية التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة، وتسوق الحوادث الواحدة تلو الأخرى؛ حتى تؤدي إلى تلك النتيجة المريحة المقنعة التي تطمئن إليها نفس القارئ بعد طول التجوال، والتي تتفق مع منطق الكاتب ونظرته للحياة، والتطوير هو الدافع الملح الذي يحمل القارئ علي تقليب صفحات القصة بلذة ونهم؛ لكي يكشف النهاية التي تبلغها الحوادث في سيرها الحثيث، ويتعرف علي المستقر الذي تؤول إليه الشخصيات في تفاعلها المستمر مع الحوادث" (نجم، ١٩٥٦، ص٢٦).

بين الحدث الواقعي والحدث الفنيّ

الفكرة في الرواية ليست سوى صدى انعكاس لأحداث وقعت في حياتنا اليومية؛ فـ" الحدث جزء مقتبس من الواقع المعيش، وهو صورة فنية حيّة، أكثر حياة من الواقع المعيش نفسه" (الكردي، ٢٠٠٦، ص ١٥٩). ولا يفهم من هذا أن أحداث الرواية كلها واقعية، وإلا تجردت عن فنيتها إلى مجرد خبر، فإذا كان الواقع هو مصدر الحدث، فإن دور الروائيّ هو تشكيله بما يتلاءم مع رؤيته، بحيث يختار ويحذف ويضيف ويعيد صياغة الأحداث وترتيبها، فيتجاوز عالم الواقع المجرد إلى عالم فني مصوّر، فـ "الروائيّ (الكاتب) حين يكتب روايته، يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبًا لكتابة

روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفنيّ، ما يجعل من الحدث الروائيّ شيئًا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل" (يوسف، ١٩٩٧، ص٣٧).

ولا يعنى هذا خروج روايتها عن معيار الصدق والكذب؛ "فهذا الصدق ليس مرده وقوع حوادثه التي ساقها كما هي، ولكن مرجعه إلى سياقها على طريقته المقنعة واقعيًّا وفنيًّا" (هلال، ١٩٩٧، ص٥٠٥)، فليس شرطًا أن يصور الروائيّ الواقع تصويرًا مجردًا ليكون صادقا؛ إذ لابد له من أن يسلك طرقًا قددا في سرده، ويشكل أحداثه بالوسائل المختلفة في عرضه، ومعالجته ما يدع الآذان مصغية إلى ما يقول، إذ إنه يضفي على القصة خيالًا ممزوجًا بحوادث من الواقع ممتعة تتخللها مشوقات خلابة، فلا يلبث ذلك أن يبعث في نفس المطالع نشوة تجعله يتابع القصـــة بعينه، ويسايرها برأيه وتأثره" (تيمور، ١٩٩٥،ص٥)، ومنه تتولد الحادثة الفنيّة بوقائعها المسرودة سردًا فنيًّا مشوقًا، يجذب القارئ لمتابعة الأحداث حتى نهايتها دون ملل.

فالحقيقة أن الحدث في الرواية الحديثة قد اتخذ طابعًا معقدًا يصعب معه الفصل بين الحدث الواقعي والفنيّ؛ فأحداثها تتشكل في أثناء القراءة، والقارئ مشارك في هذا التشكيل، فـ "الرواية الجديدة تحاول دائمًا أن تشكك القارئ، في الأحداث، إنها لا تصدر من منطق أن المؤلف عالم بكل شيء، وأن القارئ يجب أن يتلقى باستسلام ما يمنحه المؤلف، ولا تلجأ إلى الوسائل التي تحاول أن تسرف وعي القارئ. إنها تقدم له الأشياء مشكوكًا فيها، وتقدم العمل الفنيّ كمشروع يتعاون القارئ والمؤلف على بنائه، فلا شيء استقر وانتهى أمره، لا بداية ولا نهاية ولا تعليق، وربما يصل هذا التشكك إلى الاسم، قد تتعدد الأسماء، أو تتعدد البدايات، أو تتعدد النهايات، أو تتعدد المسالك في أثناء الرواية" (عزام، ٢٠٠٥، ص١٤٤)، وهو ما يعني أن الرواية الحديثة تحاول أن تجعلنا نمارس حلمًا، أن نعيش الداخل، دون إطلالة خارجية تتمعن فيه، ونبحث عن الدوافع والنتائج، لا أحد يعرف ما حدث أو ما سيحدث، كل شيء يعيش في الحاضر، حتى ولو ماضياً أو مستقبلاً في لغة الزمن الخارجية.

بقي لنا أن ننوّه على أن بناء الحدث في الرواية عمل منظم؛ فكل حدث له بداية ووسط ونهاية، ومقدمات ونتائج، كما أن له نسقًا تعالقيًّا مع بقية عناصر الرواية، ولو تخلى عن هذا النسق؛ يتحول العمل الفن من جنس الرواية إلى القصة القصيرة (سلام، ١٩٨٧) ، وربما خرج لنا منتوج مفكك لا يرقى لدرجة الفن ولا جنسه؛ فالحدث في الرواية لا يسير اعتباطا؛ إذ هناك علاقات تربط الحدث بالآخر؛ لتخرج الرواية مترابطة الأفكار، موازية لعالم الواقع "ويمكن تحديد العلاقات التي تربط الأحداث ببعضها في أنواع ثلاثة: علاقات منطقية قائمة على السببية، وعلاقات تراتبية تنظم فيها الأحداث حسب أهميتها، وعلاقات تتابعية يحكمها الموقع الزمني، فتكون تابعة أو سابقة، وبناء على درجة تداخل هذه العلاقات فيما بينها؛ تحدد بساطة الحبكة أو تعقيدها" (بركة، ٢٠٠٢، ص٩٤). إنّ هذه العلاقات المتداخلة تفترض أن ينمو الحدث على مراحل، إلى أن يصل إلى نهاية معينة رسمها المؤلف، وتخيرها لتعبر عن رؤيته الفكرية والفنيّة، وهو إذ ينتقل بالحدث من مرحلة إلى أخرى، مطالب بأن يكون هذا الانتقال مسببًا، ومفهومًا؛ حتى يسير الحدث سيراً منطقياً مقبولاً، دون مبالغة أو تزييف، وكى لا يبدو العمل الروائيّ مجرد مجموعة من الأحداث الجزئية المتتابعة التي تقع لشخص واحد، دون علاقة منطقية بينها، بل حدث كلي يشكل كائنًا عضوياً نامياً، متآزراً، بحيث لو حذف منه جزء أو تغير موقعه في النسق التعبيري؛ اختل الكل، فالحدث "يستمد وظيفته وتأثيره من تفاعله وعلاقاته ببقية أجزاء

الحدث التي تكون بناء الرواية" (عثمان، ٢٠٠٠، ص٤٤)، وعليه فثمة ثلاثة أنساق لبناء الحدث في أي عمل سرديّ؛ فهناك (نسق التتابع) الذي يقوم على العلاقات المنطقية السببية أو الزمنية في ربط الحداث ببعضها؛ إذ "يقتضى هذا النسق وجود قصتين أو أكثر في القصة أو الرواية نفسها، أو وجود أكثر من زمن أو مكان للقصة الواحدة، مع مراعاة أن يتم التلاقي بينهما، وأن تتوازى في بنائها الحكائي، بحث لا يسخّر الكاتب اهتمامه في تركيب الأحداث وتنسيقها لإحدى القصص أو الأزمنة والأمكنة على حساب الأخرى" (وادي، ١٩٩٤، ص٢٧٧)، وهناك (نسق التناوب) الذي تتداخل فيه الأحداث ويتخلل ترتيبها التقديم والتأخير، وهناك (نسق التضمين) الذي يسمح لبعض الأحداث الخارجة عن الحكاية بالدخول فيها.

بناء الحدث في الأعمال السرديّة أحادية الرؤية

تتمثل هذه الأعمال في سرد رضوى عاشور بضمير (الأنا)؛ حيث تظهر ظهورًا مباشرًا للقارئ، كبطل يروي أحداثًا واقعية مجردة من حياتها، معتمدة على الذاكرة أحيانًا، أو النقل المباشر لحدث حيني أحيانًا أخرى، وفى هذا النوع من سرد السيرة الذاتية أو اليوميات "يحاول الكاتب الكشف عن ذاته، والتغيرات التي طرأت عليه، وفيها يكون الكاتب هو الراوي، وهو بدوره الشخصية المركزية" (الجعيدي، ٢٠٠٩، ص١٠٩). ويتمثل هذا النوع من الحدث في ثلاثة أعمال سرديّة، هي: (الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا)، و (أثقل من رضوى)، و(الصرخة).

الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا

قطعٌ سرديّة من السيرة الذاتية، تُشكل البدايات الأولى لأعمال (رضوى عاشور) السرديّة، يتألف من خمسة عشر فصلًا غير معنونة، تحكى قطعًا من أحداثها اليومية وشذرات من تاريخها الجامعي، ومواقف من رحلتها إلى أمريكا، وشيئًا من الأحداث السياسية حولها، فالأحداث واقعية، يتخللها الحوار الذي يضفي عليها دراما تحفّز القارئ على مواصلة القراءة. **و**الأحدث في ترتيب الفصول مبنية وفق نسق التناوب؛ إذ بُنيت الأحداث بطريقة متداخلة تختلف في ترتيبها الزمني وعلاقاتها السببية، فتقدم وتؤخر حسب ما تستدعيه الذاكرة أو تصفه العين الرائية، بينما يسير في أحدثها اللداخلية وفق نسق التتابع؛ فعامل الزمن يشكل حلقة وصل بين الأحداث، نطالع: "...صعدت ركضًا إلى حجرة الطالبة العربية الوحيدة بالبيت "ماذا حدث؟" رحنا نقلب في محطات الإذاعة.

حين اندلعت حرب ١٩٦٧ كنتُ في إحدى قاعات الدرس بجامعة القاهرة، أقدّمُ امتحانًا في اللغة اللاتينية، وفى وعيي الذي خلفته الأناشيد الحماسية، وخطابات عبد الناصر، وجو الإنجاز الوطني العام الذي أشاعه إعلام المرحلة (الرحلة، ٢٠١٥) في هذه التجربة السرديّة، تحلل رضوى عاشور ذاتها، من خلال تفريغ ذاكرتها في أحداث عاشتها مع أشخاص من الواقع في أزمنة وأماكن واقعية وفق ترتيب منطقي، وهو ما يجعلنا نطالع أكثر من حدث في الفصل الواحد، وربما في فقرة واحدة، بيد أنها متلاحمة زمنيًا.

أثقل من رضوى

عمل سرديّ يجمع في تشكيله الفنيّ بين السيرة الذاتية واليوميات؛ يتضمن عنوانه اسم مؤلفته التي تروى لقارئها بضمير الأنا، نطالع: "بعد شهر وأنا في واشنطن، أجلس إلى مكتب تميم في بيته الصغير، وقعت على خبر منشور على بوابة جريدة الوفد الإلكترونية بتاريخ العاشر من ديسمبر ٢٠١٠ تحت عنوان (هاني هلال يُفرج عن رضوى عاشور) ثم عنوان فرعى (رضوى عاشور في باريس للعلاج) أما نص الخبر: "تتوجه إلى باريس، اليوم الجمعة، الدكتورة رضوى عاشور

أستاذ الأدب الإنجليزي..." (أثقل من رضوى، ٢٠١٣، ص٣١). يمتد الحكي إلى ثلاثة وثلاثين فصلًا من المقاطع السرديّة المنفصلة، يُشكل الحدث الواقعي مادتها؛ إذ تسرد أحداثًا مجردة من ثورة ٢٥ يناير، وأحداث شارع (محمد محمود)، وأحداث مجلس الوزراء وغيرها، ممزوجة بتجارب اجتماعية من تاريخها الأسري.

زاوجت الكاتبة في بناء الأحداث بين نسقي التناوب والعلاقات التتابعية الزمنية؛ ففصول الرواية مبنية على الحدث المتداخل، بداية من الفصل الأول الذي جاء بعنوان (مدخل) إلى الفصل الأخير الذي حمل عنوان (فصل الختام)، فنلحظ أكثر من زمن ونتوقف عند أماكن عدة، كما أنها تنتقل بالحدث في هذه الفصول بين حياتها الأسرية، بما تتضمنه من قضايا اجتماعية تمزج بين الذكريات وآمال المستقبل، وبين حياتها الخاصة وقضايا المجتمع والدولة المصرية بنسق متداخل، فتقدم حدثًا وتؤخر آخر، تلتقط مشهدًا من هنا وآخر من هناك، تستطرد وتعود، نطالع:"...ضحكت للفكرة ونحن نغادر القصر ونترك ميدان عابدين خلفنا، ليتجه كلٌ إلى عمله. نعود إلى وقفة الرابع من نوفمبر. سلمنا صورة من البيان، وصورة من نص المحكمة الإدارية العليا بشأن عدم قانونية وجود الحرس الجامعي إلى ضباط الأمن الواقفين أمام قصر الزعفران..." (أثقل من رضوى، ص١٢). وقد تصرّح بهذا الاستطراد –أحيانا– نطالع: "...والسنوات المتبقية من عمري على الأرجح يشوب مشيتي عرج واضح أو يحتاج الانتباه لملاحظته.

طالت الفقرة الاستطرادية وعليّ الآن العودة إلى الأيام الأخيرة من شهر نوفمبر. نعم، كنت هشة وكنت منهكة وكنت مضطربة.

"قبل سفري بيوم واحد عاود العميد الاتصال بي: رئيس الجامعة مُصرّ أن يلتقي بك، أرجوك أن تذهبي إليه..." (أثقل من رضوى، ٢٠١٣، ص٣٠). نطالع –أيضا–: "... لن أبكى إلا لاحقًا وأنا أشاهد الشريط الذي نقلته الفضائيات يوم ١٤ يناير مباشرة، وشاهدته في الليلة نفسها أو في اليوم التالي، على اليوتيوب. سأعود للحديث عن هذا الشريط في نهاية الفصل..." (أثقل من رضوى، ٢٠١٣، ص٤٩). يضفي تكنيك المذكرات والتقارير والرسائل على الحدث واقعية وتجريدًا؛ إذ تحفل الرواية بالتقارير والبيانات الجامعية والرسائل الإلكترونية، نطالع: " ...وكنت أشرت لذلك في طلب الإجازة المرضية الموجّهة إلى العميد يوم الثاني والعشرين من نوفمبر من العام السابق."آمل ألا يؤثر غيابي بشكل سلبيّ على التزاماتي تجاه الجامعة..." (أثقل من رضوى، ٢٠١٣، ص١٣٥). على هذه الوتيرة يسير الحدث في (أثقل من رضوى) بطريقة الحدث المتناوب في بنية فصولها المتناثرة بلا ترتيب زمني أو سببي، والأمر نفسه في الحدث الداخلي الذي جاء مصبوغًا بصبغة واقعية.

الصرخة

آخر الأعمال السرديّة لـ(رضوى عاشور)، يلتقي في نمطه السرديّ وأحداثه مع عملها السابق (أثقل من رضوى)؛ إذ يختلف العنوان فقط، أما بقية عناصر السّرد وعلى رأسها الحدث فمتقاربة متماثلة، حتى فصولها الخمسة والعشرين بدأت بعنوان (مدخل) وانتهت بـ (فصل الختام). حياة الكاتبة الشخصية هي محور الحدث ومرتكزه، تطوف حوله وتقترب منه وتنأى عنه، لكنها لا تنفك من أسره، تحكى أحداث يومياتها ومخاوفها وقلقها، وتصف مراحل مرضها الأخير بلسانها، حتى لا يكاد يشك القارئ في أنها سيرة ذاتية، أو مشاهد من يومياتها، نطالع: "أوافق يا سيدي القارئ أن عنوان هذا الفصل يثير الدهشة.. ولكن هذا ما أشار به عقلي فاستجبت له. وتفصيل الأمر أنني ذهبت قبل أربعة أسابيع

إلى المعمل لإجراء فحص الرنين المغناطيسي المقرر إجراؤه..." (الصرخة، ٢٠١٥، ص١٥٩). الأحداث واقعية مجردة؛ إذ تستحوذ وقائع المجتمع والدولة المصرية عليه من ثورة وأحداث شغب في الشوارع والميادين، تُروى على لسان الكاتبة التي تخاطب القارئ مباشرة، نطالع: "وجدت من المناسب أن أُلحق هذا الفصل بفصل الفراغ، لكي أعتذر لكما يا صاحبيّ عن توقفي عن الكتابة. وكانت النية أن أواصلها بعد استراحة قصيرة، ألتقط فيها أنفاسي.

"في اليوم التالي، استيقظت على خبر انفجار سيارة مفخخة أمام مديرية أمن القاهرة في باب الخلق، تسبب في قتل أربعة، وإصابة ٧٦ شخصًا وتدمير واجهة مبنى المديرية وبعض قاعات دار الكتب والوثائق المصرية..." (الصرخة، ٢٠١٥، ص١٥١)، وفي الفصل نفسه، نطالع: "واسمحي لي يا سيدتي القارئة أن أتوقف هنا لأحدثك عن بعض حكاياتي مع هذه الدار التي كنت أتردد عليها وأنا في مطلع العشرين من عمري... ترددت على دار الكتب للبحث عن دوريات قديمة..." (الصرخة، ٢٠١٥، ص١٥٥).

جاءت الفصول الخمسة والعشرون مرصوفة على نسق التناوب، وكذا كانت الأحداث الداخلية؛ فقلما نجد علاقة تتابعية يحكمها الموقع الزمني أو السببي، فالعمل أشبه بالسيرة الذاتية وإن شئت قل يوميات، وحسبك أن تطالع عناوين فصولها كالفصل الثامن عشر عن توقفها عن الكتابة، والذي جاء من ثلاث صفحات ناصعة البياض تحمل عنوان: (فصل فراغ)، أو الفصل التاسع عشر الذي يحمل عنوان: (شرح الأسباب في توقف الكتابة في الفترة من الثالث والعشرين من يناير إلى الرابع عشر من إبريل ٢٠١٤).

وجملة القول، فإن الحدث الواقعي يشكل سمة مشتركة بين هذه الأعمال السرديّة؛ إذ هي وقائع مسرودة حسب ما تستدعيه الذاكرة أحيانًا، وحسب ما تشاهده عين الساردة أحيانًا أخرى، فالفصول متداخلة والأحداث متناوبة، لا علاقات منطقية سببية ولا زمانية تربطها إلا نادرًا، تتعدد أساليبُ قصِّ الحدث كما تتعد تكنيكيات السّرد، فنجد السّرد المباشر، واليوميات، والسيرة الذاتية، والرسائل، والذكريات وغيرها.

بناء الحدث في الأعمال السرديّة متعددة الرؤية

تلعب الدراما في هذا القسم من السّرد دورها في تطور الحدث؛ فالشخصيات الخيالية تتحاور في زمان ومكان من الخيال، إنها تتحرك حيث يغيب الراوي، وتتعدد الأحداث مع تعدد المشاهد، فتمتزج واقعية الحدث بفنية تبصّر القارئ بأجواء الحدث؛ فيستشعره ويعايشه. نناقش في هذا القسم أربع روايات، هي: ثلاثية غرناطة، والطنطورية، وسراج، وخديجة وسوسن.

ثلاثية غرناطة

تشكل ثلاثية غرناطة رواية حدث؛ إذ يطغى الحدث التاريخي على سائر عناصرها، فسقوط غرناطة حدث رئيس ينمو ويمتد على طول صفحاتها وحقبة أحداثها التي تستمر لأكثر من قرن، تجسد أحداث القمع والظلم الاجتماعي عبر فترة من فترات التاريخ العربي الأندلسي في القرن الخامس عشر. يسير الحدث الواقعي في الثلاثية على الشكل التتابعي الذي يحكمه الموقع الزمنى؛ فتبدأ الأحداث فيها بسقوط غرناطة، بعد الصراع المسيحي الإسلامي الذي انتهى بتوقيع معاهدة غرناطة عام ١٤٩٢م، وينمو عبر محطات الواقع من تسليم غرناطة وحرق الكتب، إلى ثورة البيازين الأولى والثانية، إلى التشتيت الجماعي لأهالي غرناطة، لتبدأ أحداث الجزء الثاني متمثلة في التهجير والظلم على مدار أربعة وخمسين سنة. في حين يمثل الجزء الثالث نهاية الحدث؛ حدث الترحيل النهائي للعرب المسلمين وانقطاع الأمل بالعودة بعد صدور قرار الأسبان بطرد العرب سنة ١٩٠٦م.

لقد مزجت رضوى عاشور بين الواقع المتمثل في الحقائق التاريخية والخيال الفنيّ في الوصف وحركة الشخصيات على مسرح الرواية، فرسمت شخصيات خيالية من طبقة اجتماعية ممتدة إلى أربعة أجيال؛ يمثل الأجداد الجيل الأول، كـ (أبي جعفر الوراق، وأبي منصور صاحب الحمام، وأبي إبراهيم المنشد الديني)، بينما يشكل الأبناء: (حسن وسليمة ومريمة وسعد) الجيل الثاني، ويتمثل الجيل الثالث في الأحفاد (هشام بن حسن) وأخيرًا جيل أبناء الأحفاد (علي). وتعد المواءمة بين الواقع والفن عملية معقدة في هذا العمل تنم عن عبقريتها الروائيّة؛ فقد كانت رضوى عاشور أمينة على التاريخ رغم المتخيل السرديّ الماثل في حياة شخصياتها، واستطاعت ببراعتها أن توقف المد الفنيّ للحدث عبر رحلة السّرد عند محطات المكان، كوصفها الحصون والقلاع والقرى والقناطر والحمامات والبيوت والأزقة والشوارع وغيرها.

ثمة نمط آخر نلمسه في بناء أحداث الثلاثية؛ إذ اعتمدت الكاتبة في ترتيب أجزائها الثلاثة على نسق العلاقات المنطقية القائمة على السببية، فحدث سقوط غرناطة سبب في ظهور العديد من الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت سببًا في الرحيل. وتفصيلًا: فقد بُني الحدث الداخلي في الأجزاء الثلاثة على علاقة التناوب، فالأحدث تتناوب بنسق مختلف عن زمن الحكاية الأصلية، يتقدم ويتأخر بهدف تحقيق دراما تخرج النص عن الواقع المجرد، إلى فن يكسر وتيرة الحدث ويجذب القارئ لتتبع خطاه.

ويشكل العنوان في كل من الأجزاء الثلاثة عتبة الحدث؛ فالجزء الأول يحمل اسم غرناطة يَعْبُرُ من خلاله القارئ إلى مجريات أحداثه من خلق شخصيات الرواية الذين يدورون في فلك أحداث توقيع المعاهدة، إلى التنازل عن غرناطة، نطالع: "لم ينتظر سعد المزيد، بل ركض كالموسوس صاعدًا تلة البيازين، حتى إذا وصل إلى الحي راح يعوى في الشوارع: دخلوا الحمراء، رأيتهم، أخذوا الحمراء، سمعتهم، يا أهل البيازين، رأيتهم، سمعتهم... كانت الطرقات مقفرة، لا بشر، لا دواب، لا طيور، والأبواب مغلقة كأبواب القبور" (ثلاثية غرناطة، ٢٠٠١، ص٢٢).

لقد رمت رضوى عاشور من العنوان إلى ما هو أبعد من حيز الزمان والمكان؛ فتحولت بالحدث الواقعي إلى وجهة فنية تصور للقارئ المجتمع المهمش المفجوع في سقوط أرضه، وضياع هويته، وصورت تبعات هذا السقوط من تخبط الشعب الغرناطي وهلعه لأوهن الأمور، نطالع: "الناس في غرناطة تسمع وتتقصى وتجمع التفاصيل، وحين يعلن المنادى الخبر أو يعتلي إمام المسجد قبل صلاة الجمعة، يسهب فيه ويفسره ويدافع عنه، ينصت الناس من باب التأكد أو المضاهاة، ويمثلون بأنفسهم الفراغات بالحقائق التي جمعوها وأسقطت من القول المعلن" (ثلاثية غرناطة، ٢٠٠١، ص١١)، وتستنفر هذه الأحداث الوعى الجمعي للقارئ الذي لا ينفك يتذكر كل مواطن عربي مسلم عاش هذه الويلات قديمًا وحديثًا، فحدث سقوط غرناطة يمثل حدث سقوط بغداد، لاسيما مشهد حرق الكتب في باب الرملة، الذي يستدعى نظيره في تدمير مكتبة بغداد على أيدى المغول بعد سقوط الخلافة العباسية، نطالع: "في ساحة باب الرملة رأوا توافد العربات تجرها الثيران والبغال والحمير، تقترب العربة من مركز الساحة... تابعوا المصاحف الكبيرة والمصاحف الصغيرة تنفصل عنها أغلفتها الجلدية المزينة بالزخارف والخطوط، تابعوا المخطوطات المفروطة، قديمها وجديدها، والأوراق المفردة تحمل الكلام نفسه منثورًا ومتتابعًا... كان بعض العسكر قد تفرقوا بين الكتب وراحوا يوقدون النار فيها ثم ينسحبون ركضًا؛ لتلافى اللهب الذي أخذ يمتد أفقيًّا ويعلو ويتصاعد" (ثلاثية غرناطة، ٢٠٠١، ص٥١). يوفر النسق البنائي للحدث في المقطع السابق نوعًا

من التفاعل الخطابي؛ حيث جمع بين الإثارة والدلالة، فرغم لهث القارئ وراء حركية الحدث واندماج مخيلته في تصوره، إلا أنه يترك أثرًا في نفسه؛ فسرعان ما تستدرجه دلالة الحدث إلى تخيل المشهد نفسه في فلسطين والعراق، وفى كل شبر أرض يعاني أصحابه الظلم والقهر ومأساة طمس هويته، مجسدة عبر التاريخ والخيال تلك المواجهات بين أصحاب الأرض والمحتل، لاسيما وقد تركت له الرواية مساحة يسبح فيها بخياله لاستكمال الصورة، واستكناه المشاهد الدقيقة التي لم تفصح عنها الرواية.

وفي الجزء الثاني من الرواية، والذي جاءت عتبته الأولى (مريمة) بمثابة رفع الستار عن مسرح الأحداث؛ ليعيش القارئ امتداد الحدث المحكي على لسان المرأة الغرناطية الحالمة بالخلاص والتحرر والعودة إلى الحياة الغرناطية القديمة قبل الاحتلال. وفى هذا الجزء يشغل الحدث الفنيّ حيزًا كبيرًا من النص السرديّ، من خلال تكنيكي الحلم والعجائبي في بناء قائم على التناوب –كذلك– فالحدث المتجسد في الحلم الذي يلازم (مريمة) بطلة الرواية، والتي تعلقت بالأحلام وتنجيم (أم يوسف)، فتبنى الأحلام وتتتابع أجزاؤها ضمن علاقات متسلسلة أو عشوائية، نطالع: "قالت مريمة: رأيته بعد الغسق بقليل. ظننته القمر إذ كان كبيرًا ومضيئًا، ثم رأيت القمر في الجهة الأخرى فاستغربتُ. بعدها نمتُ فرأيتُه مرة أخرى، ولكنه كان في الحلم أكبر. كان نحاسيًّا ومتوهجًا ومشرفًا على جبل... أما المرأة المتربعة بجوارها على البساط، فأخرجت من جيبها حُقًا حديديًّا صغيرًا وفتحته، غمست فيه طرفي إبهامها وسبابتها، وأخذت منه قدرًا من مسحوق أحمر داكن، قربته من فتحتي أنفها واستنشقت بقوة" (ثلاثية غرناطة، ١٩٩٤، ص٢٤٨).

تمثل رؤية القمر –حسب تفسير أم يوسف– انكشاف الغمة وعودة الغائبين وزوال الكرب.

ومن خلال العجائبي المتمثل في الخرافة، يستشعر القارئ أماني وأحلام شخصيات الرواية التي هي نفسها أحلام الشخصيات المكلومة على أرض الواقع، أولئك الذين تعلقوا بمعيار الثواب والعقاب في السماء بعدما فقدوه في الأرض، نطالع: "ألا تريد أن أحكي لك حكاية يا علي؟

- ماذا ستحكين؟
- ما تختاره أحكيه.
- حكاية كعبة الحجاز... وفى يوم من الأيام نزل على الكعبة عددٌ من الملائكة، فقابلتهم الكعبة بالود والترحاب، وأكرمتهم، ثم لاحظت أنهم يحملون معهم سلاسل غلاظًا. سألتهم:
- ما هذه السلاسل؟
- قال الملائكة: جئنا بهذه السلاسل لنجرك إلى يوم الحشر.

تعجبت الكعبة، قالت: لن أذهب!

- قال الملائكة:
- –نأخذك إلى الجنة، فكيف لا تذهبين؟!
- قالت الكعبة: لن أذهب إلا ومعي أحبابي.
- سألوا: ومن أحبابك يا كعبة؟
- أجابتهم: كل مظلوم من أهل الأرض" (ثلاثية غرناطة، ١٩٩٤، ص٢٥٨).

تصل رضوى عاشور بالحدث إلى نهايته، حيث انفراج الهم وزوال الأزمة مع صدور قرار الترحيل القسري الذي يزيل الستار عن الجزء الثالث من الثلاثية، لتبدأ مرحلة ثالثة من الأحداث الداخلية التي تصور الحياة الجديدة تستمر على مدار ثلاثين سنة تقريبًا، وينمو الحدث الفنيّ في هذا الجزء، من خلال الصراع بين اضطرار الرحيل والتمسك بعبق الأرض.

ومن زاوية أخرى، تسلط رضوى عاشور الضوء على المجتمع الجديد بعد سقوط غرناطة، فليست الأرض وحدها

التي تغيرت، بل الحياة وطبائع الأحياء فيها، تلاشت العادات والتقاليد والأعراف، وكأنها تستنفر وعي القارئ إلى تخيل الحدث واستكمال خيوطه، كل ذلك عبر بناء منطقي قائم على ربط النتائج بمسبباتها، نطالع: "ليس الجحيم أن تصطلي بنار جهنم، بل بنار قلبك وهو مروّع، مضطرب، وواهن، ولأن الكلام كل الكلام يجرحك. كانت الجعفرية كلها تتحدث عن بنت الحرام التي شَكَتْ أباها لديوان التحقيق: (لم يكن حليبًا ما رضعته بل ماء!)، (لا يخون المرء العشرة ولقمة خبز بالملح، والفاجرة خانت النطفة التي منحها لها أبوها لكي تبدأ على هذه الأرض الحياة!" (ثلاثية غرناطة، ١٩٩٤، ص٤١٤)، يكشف النص السرديّ الحدث ونقده، فيرصد الواقع ويرفضه، ويتحول الحدث تدريجيًّا من وقائع مجردة، إلى أحدث فنية تنتقد المجتمع الجديد وتسرد مثالبه المتعددة، نطالع: "غضب ابنُ عمنا وقال إنه لن يطلق، ولن يدفع صداقًا، فقال له أبوها: (لا تريد أن تدفع الصداق، إذن فاعلم أننا سندفعهم، وستدفع عائلتك أضعافا مضاعفة! عندما شبت النار في الحقل لم يكنف العقل عقل ليفكر... قرر أولاد القيسي أن يحرقوا أرضنا" (ثلاثية غرناطة، ١٩٩٤، ص٤٢٣). من خلال البنية الفنيّة للحدث في الثلاثية نستطيع رؤية الواقع؛ فمع سقوط غرناطة، سقطت الأرض والهوية، سقط الإنسان العربي المسلم، كما سقطت مبادئه وقيمه.

الطنطورية

سلطت الرواية الضوء على حدث الترحيل والتهجير الناتج عن سقوط الأرض في قبضة الاستعمار، إذ يمثل ضياع الأرض فرط عقد الهوية، ومن ثم، فإن بناء الحدث في جملة الرواية يسير وفق علاقاته المنطقية السببية؛ إذ يترسم الحدث الواقعي في أول عتبات الرواية؛ فالطنطورية قرية فلسطينية جنوب مدينة حيفا، انقلب أمنها خوفًا بعد حرب ١٩٨٤م، وشهدت جرائم قتل وتهجير على يد المستعمر الصهيوني فاقت ما شاهده العالم في مذبحة دير ياسين، وقد تركت هذه الأحداث نتائجها على الحياة والأحياء في الطنطورية.

تتحول الرواية من مجرد أحداث واقعية إلى وجهة فنية، تعرض من خلالها رضوى عاشور وحشية تلك المجزرة وتجسّد نتائجها في مظاهر التهجير والقتل والتشتيت للنساء والأطفال ومعاناتهم في المخيمات، ويمر الحدث في الرواية بمراحله المتنامية من خلال الشخصيات التي تتحرك في فلك الحدث، والتي تنتمي إلى عائلة ممتدة عبر أربعة أجيال، عاشت ويلات الاستعمار والصراع العربي الفلسطيني بداية من حرب ٤٨ إلى ٢٠٠٠م، وقد رصدت الرواية خلالها مآسي الشعب الفلسطيني من سياسة الترحيل، والتهجير القسري، ومطاردة شبح الخوف لشخصياتها.

وعلى المستوى الداخلي للسرد في الرواية، اتبعت رضوى عاشور تقنية التعاقب غير المنتظم للحدث؛ فنجد الكثير من الأحداث المتداخلة، وقد تنتقل بالحكي بين الماضي والمستقبل، وقد تصنع بعض المفارقات الزمنية التي تعترض السّرد التتابعي، فإذا كان الزمن الخارجي حاضرًا في الرواية، فإنه غائب في جلِّ أحداثها الداخلية؛ إذ "نجد الروائيّة قد اختصرت أحداثًا في أسطر، ووقفت طويلًا واستقبت واسترجعت أحداثًا، وبذلك فقد تخلت عن ترتيب الأحداث، ففي كل مرة تذكر زمنًا وحدوثه دون ترتيب"(بدرة، تروني، ٢٠١٨، ص٢١)، نطالع: "...ثم ما موقع الخوف من وقفة الانتظار؟

الخوف المُضمر كمياه جوفية مقيمة في الصحو والمنام، والخوف الصريح لحظة ترتجُّ المدينة فجأة. دقائق ثم تنتبه أن البناية التي تحولت إلى ركام يتصاعد منه اللهب والدخان، بصدفة غير مفهومة، هي بناية الجيران لا البناية التي تسكن أنت فيها" (الطنطورية، ٢٠١٠، ص١١٥).

إنّ مثل هذا الاعتراض السرديّ يشكل مفارقة في بناء الحدث، هذه المفارقة تصقل بنية الحدث؛ فـ "اعتراض السّرد التتابعي لسلسلة من الأحداث، يتيح الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن للمفارقة أن تكون استرجاعًا أي: عودة إلى الوراء Flashback" (برنس، ٢٠٠٣، ص١٥)، وهذه المساحة التي حظى بها الحدث من الحرية لا تعنى فوضوية الحكاية، ولا انفراط عقد التسلسل المنطقي للحدث؛ إذ هي بمثابة إشارات وتنبيهات إلى نتائج سالفة أو لاحقة، ترمي من ورائها الكاتبة إلى تنشيط الوعى لدى القارئ، ولذا فقد يظهر الحدث الواقعي في الرواية بين الحين والآخر كوميض يعود بالقارئ إلى هدف الرواية ومرماها، فتوقظ خيال القارئ السابح في فلك حركة الشخصيات، ليفيق على واقعية الأماكن والتاريخ والشخصيات الواقعية والحدث المجرد كالمجازر في الأرض المحتلة، والصراع العربي-العربي والعربي-الصهيوني، نطالع: "هل كان يتحمل يا رقيّة، (لبنان الحر) التابع للإسرائيليين؟ هل كان يتحمل حصار تل زعتر وتحالف سوريا مع الكتائب؟ هل كان عقل أن جماعة (عرفات) و (أمل) يقتتلون في الجنوب أو أن (أمل) تحاصر المخيمات؟" (الطنطورية، ٢٠١٠، ص١٦٩). على أن الحدث سرعان ما يتحول إلى وجهته الفنيّة سريعا؛ فيستكمل صورة ذاك الصراع، حين يصحب وعى القارئ لاكتشاف الكثير من الأحداث المجهولة والمسكوت عنها، كخيانة بعض العرب ومعاونتهم للمحتل، بل مشاركتهم في قتل اللاجئين، نطالع: "...أعرفُ أنها أيام صعبة يا ابنتي. دخول الإسرائيليين بيروت ليس بالأمر الهين على أيٍّ منا. فدفعتها بعيدًا وقلت: الرجال الذين يقتلون يتكلمون بالعربية. إنهم من الكتائب. قتلوا كل الرجال الذين كانوا في ملجأ أبو ياسر في الحُرش. ورأيت جثثًا أخرى أمام البيوت، أكوامًا من الجثث" (الطنطورية، ٢٠١٠، ص٢٢٧).

وينتهي الحدث في الرواية -التي جاءت في ثمانية وخمسين فصلًا، يختلف مضمون كل واحد منها عن الآخر- بفنية مختلفة عنه في (ثلاثية غرناطة)؛ فالفلسطيني صامد متمسك بحقه في الأرض والهوية، لا يستسلم إلى الخوف ولا يعترف به، بل يطالب بحقه المشروع في التعويض عن كل لحظة ترويع، نطالع: "تصور لو سمحت التشريعات التي نتوقع صدورها، والتي بدأت بشائرها بأن نرفع قضية بشأن الطنطورية. يمكن أن ترفع الوالدة قضية. هناك قتل جماعي، جريمة حرب، وجريمة ضد الإنسانية. هناك عملية نهب تقتضي التعويض عن أراضي القرية وحقولها ومزروعاتها والماشية التي استولوا عليها والدور وأثاث الدور.

- وتتنازل عن حق العودة؟
- طبعا لا. هذا حق في عودتك لوطنك. طردونا ولنا حق العودة. نهبوا ملكيتنا الخاصة، فلنا حق المقاضاة لاستعادتها" (الطنطورية، ٢٠١٠، ص٣٥٦).

كانت الطنطورية رواية واقعية في أماكنها وتاريخها ومرتكزات أحداثها، تحولت بها الروائيّة إلى رواية فنية بشخصياتها، والمتخيل السرديّ الذي أضفى على الحدث صبغة فنية، معقدة تحيل العمل من وقائع مجردة إلى عمل فني لا يكتفي بوصف الموقف، بل ونقده عبر الشخصيات، وتترك -في الوقت نفسه- للقارئ مساحة لاستكمال الناقص والمسكوت عنها منه.

سراج

تعالج الرواية قضية اجتماعية سياسية، تتمثل في الصراع بين الحاكم الظالم ورعيته الثائرة؛ فتجسد مظاهر الاستبداد في حاكم ثارت عليه الرعية؛ لطغيانه واستبداده واستيلائه على مقدرات شعبه، هذا الشعب الذي استنفد أقل مقومات الحياة تحت وطأة العبودية والتهميش والجهل والمرض. ورغم فنية الحدث في الرواية التي جاءت شخصياتها ومكانها من ضرب

الخيال، فإن القارئ يستشعر الواقع من خلال الإسقاطات القليلة التي يقف عندها السّرد والمستلهمة من التاريخ؛ كأحداث قصف الإسكندرية ودخول الإنجليز، وجيش عُرابي، نطالع:

- إلى أين يا ولد؟
- إلى الإسكندرية.
- ولماذا إلى الإسكندرية يا ولد والإنجليز يضربونها، هل تريد الدفاع عنها؟
- تحمل وكن رجلًا واسمعني جيدًا.. لقد تركت أولادي في القرية لألحق بجيش عرابي" (سراج، ٢٠٠٨، ص٣٧).

تتضافر الأحداث الفنيّة في الرواية؛ فتمنحها رمزية تبحر بها بعيدًا عن عقبات النشر أو مساءلات القانون، فقد صبغت الكاتبة روايتها بلون خيالي يصور حياة المصريين في هذه الحقبة عبر تقنية البناء المتناوب للحدث، فقد جاءت الرواية في ثلاثة عشر فصلًا، تحمل أحداثًا مختلفة في متن حكائي تتضافر في تشكيله شخصيات خيالية (سعيد)، ومكان خيالي (غرة بحر العرب)، موزعة في فصول يحكمها نسق التناوب، كذلك أحداثها جاءت خيالية ترمز إلى الواقع، مسبكة في سلك منتظم وفق نسق التداعي، نطالع: "السلطان في القلعة والعبيد في المزارع، لا يمر أسبوع إلا ويقبضون على واحد من رجالهم ويلقون به في الأقبية. ونحن كما ترى، على حالنا نخرج للصيد ونعود، نعطي السلطان النصف المستحق، ونأخذ النصف المتبقي" (سراج، ٢٠٠٨، ٩٠). يحيلنا رمز (السلطان) إلى الخديوي توفيق باشا، وسكان الجزيرة إلى الشعب المصري، بينما ظلت الأسماء الجامدة كالإنجليز وعرابي تلميحات لما وراء الحدث.

سلطت رضوى عاشور الضوء على أحداث تلك الفترة من ظلم اجتماعي، وبخس حقوق الشعب المصري المعرض للظلم والهوان من قبل السلطان، كما صورت الجهل الذي ترعرع في هذه الأرض فأثمر جيلًا من العبيد يسمع ويطيع ولا يفكر، وكان الحصاد حياة بلا حياة، نطالع: "أتى سعيد عند عودته من السفر، وعندما فتحت الكيس ورأت حباتها الخضراء لم تعرف كنهها، فسألته.. أجابها:

- قهوة.
- قهوة؟!
- نعم.
- ولكنّها حرام!
- من حرمها؟
- القاضي أفتى بذلك وقال إنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وأعلن المنادى في الجزيرة أن القهوة محرمة بأمر السلطان فاسمها من اسم الخمر، وهي مسكرة وسامة وتلعب بالعقول ومن يتعطاها يعاقب بمائة جلدة" (سراج، ٢٠٠٨، ص٩٥)، يصور الحدث مدى الجهل والاستبداد الذي يعيشه الشعب تحت وطأة حكم الطغاة والمستبدين، وعلى هذه الشاكلة يستكمل الحدث الفنيّ رسم خطوط صورة الصراع الإنساني بين الحاكم الظالم وشعبه الثائر الطامح إلى حريته، وكلها أحداث يستدعي بعضها بعضًا وفق تداعي الموقف وتسلسل زمن الأحداث.

حجر دافع

يسير المتن الحكائي في الرواية وفق إستراتيجية تناوب الحدث، ورغم تنوع أحداث فصولها، فلا يكاد القارئ يستشعر واقعيتها إن لم يكن ملمًا بثقافة سياسة الانفتاح الاقتصادي في فترة السبعينيات للمجتمع المصري؛ فأحداثها ترصد الواقع بفنية درامية تفضي ترابطًا في تشكيل الحكاية ونسج خيوطها، تعالج مشكلات المجتمع المصري عبر

شخصيات خيالية تمثلت في عائلتين منه، جمعتهم الطبقة المتوسطة وهموم الحياة اليومية بالإضافة إلى مسكنهم المشترك، فتلاقت أهدافهم في المطالبة بحياة ديمقراطية وإصلاح اقتصادي وجيش قوى يستعيد أرض سيناء المنهوبة، وتسلط الرواية الضوء على الحياة الطلابية للمجتمع المصري باعتبارها تمثل طبقة المثقفين الواعين، فتصور أحداثها الغضب الثائر في ساحة الجامعة من مظاهرات وعنف، وهموم الأسرة المصرية خارجها بتقنية فنية درامية، نطالع: "لم يكونوا طلابًا، بل عسكر، حائط من العسكر، مئات الخوذات الرصاصية المتلاصقة، مئات الأحذية السوداء الثقيلة، الزي الكاكي الواحد والدروع والهراوات، وشمس تواصل التقدم إليهم يخفق قلبها، تسمعه، وتواصل ما الذي فعلوه في الأولاد؟ تقترب

- ممنوع يا ست!
- ابني في الجامعة.
- الجامعة مغلقة!
- لكن ابني بالداخل

تحرك حذاء أسود للأمام خطوة وارتفعت يد تلوح مهددة بهراوة

- اقصري الشر واذهبي يا امرأة!

استدارت في صمت وعادت أدراجها في اتجاه التمثال، وفي حلقها غصة تمتد إلى صدرها فتقبضه، يقفون كالحائط فماذا تفعل؟ كانت خائفة، ليس منهم، ولكن على علي والأولاد" (حجر دافئ، ١٩٨٥، ص٢٢).

ويتشكل المتن الحكائي وفق نسق التناوب في بناء الحدث؛ إذ تضمنت أحداث المبنى الحكائي أحداثًا غير موجودة في المتن الحكائي، فالرواية تحفل بالعديد من الأحداث المتشذرة، وتلقي الضوء على اهتمامات الروائيّة، وفى الوقت نفسه تخلق مجالًا أوسع لحركة الشخصيات، فتتطور الأحداث وتتغير، وهو ما يستوجب خلق أزمنة وأمكنة جديدة، وهذا ما كان؛ فبينا تسير الرواية في رسم حكاية كلية، تألفت حكايات جزئية عدة، فعكست الحياة الأسرية داخل المجتمع المصري، وما يتخللها من لحظات سعيدة وحزينة كبعض المشاكل الأسرية. كالتي بين (سعيد) وزوجته (سلمى): "- سلمى أنت قليلة الأدب!

- عيب يا سعيد!
- أقول إنك غريبة الأطوار، وربما كنت مريضة وبحاجة إلى علاج، وأنا لم أقصر قدمت كل الهدايا الواجبة، أسهمت في تأثيث البيت، وفرت شقة لوكس، وها هي الثلاجة لا تخلو من اللحم والفواكه!

تركت المطبخ عائدة إلى الصالة وهو يلاحقها

- ما الذي ينقصك؟ قولي ما الذي ينقصك؟ أتحداك أن تذكري شيئًا واحد ينقصك ما الذي ينقصك؟ ردّي!

... لم تتوقع ذلك أبدًا ولكنه حدث، لطمها على وجهها وللحظات بعد ذلك لم تعد ترى سعيدًا أو تسمعه" (حجر دافئ، ١٩٨٥، ص٧١).

أو كعلاقة الأب ببناته وحرصه عليهن، ونظرة المجتمع للمطلقة، نطالع في حديث سلمى مع أبيها: "قلت لأبي إني قدمت لمسابقة ترجمة، وإنني لو نجحت فسأحصل على عمل بمرتب ممتاز في فيينا، أنا نطقت كلمة فيينا، وعينك ما تشوف إلا النور انتفض أبي كأنما لدغته عقربة (وآخر زمن بناتي يسافرن إلى أوروبا وحدهن ولماذا؟ قلة شغل أم قلة رجال؟!) ثم (يابنت الكلب تطلبين الطلاق وتقولين أسافر!) وكلام كتير عن (الشرمطة) و(المشي البطال)

ونفخت سلمى في الهواء وهي تقول:

- أعوذ بالله كأن الأمر كله كابوس! ...
- ولكني سأنجح في الامتحان، وسأسافر، ليس فقط لأنني بحاجة لعمل دخل معقول ولكن أيضًا بسبب تصرفاته، في الخروج (أنت مطلقة)، في الدخول (أنت

مطلقة)، والصبح (بناتي) والظهر (بناتي) والليل (بناتي)" (حجر دافئ، ١٩٨٥، ص٧٤).

تزدحم الرواية بالأحداث المتداخلة، وتتعدد معها القضايا التي تعالج مشكلات الواقع، فننتقل مع كل حدث إلى زمن ومكان وشخصيات مختلفة تتوازى في بنائها الحكائي مع الحدث الأم، ليعود الحدث أدراجه إلى قضية الرواية الأولى، حيث صورة المجتمع المتمرد على أوضاعه الاقتصادية والسياسية، نطالع: "... وكانوا يقصدون مجلس الشعب وكلما اقتربوا منه تتباطأ الأقدام، وتقاربت الصفوف، وارتفعت الحناجر، وتوحّد الهتاف عاليًا وهادرًا وملحًّا

إحنا الشعب مع العمال ضد تحالف رأس المال

إحنا الشعب مع العمال ضد حكومة الاستغلال

ورغم وجود الحرس مشرعي الأسلحة وقوات الأمن المركزي، كان الصوت يصل إلى حكام البلد وراء الأبواب المغلقة لمجلس الشعب ومجلس الوزراء والسكان والعاملين في العمارات القريبة" (حجر دافئ، ١٩٨٥، ص١٣٧).

إن بناء الحدث وفق هذه الإستراتيجية يحقق الاتساق والانسجام والتماسك الكلي للعمل، فيبدو بنية واحدة تربط أوصالها شبكة من العلاقات والقوانين الداخلية، فثمة حكاية قائمة على حدث أمٍّ، تتضافر في تكوينه مجموعة أحداث تنمو وفق نسق التناوب، يتخللها مئات الأحداث الفرعية مبنية وفق نمط التناوب، هكذا تتآلف شبكة الأحداث في تشكيل الحكاية.

خديجة وسوسن

استلهمت رضوى عاشور الحدث في هذه الرواية من الواقع وأخرجته كحدث فني من خلال السّرد الحكائي على لسان (خديجة) في الجزء الأول من الرواية، وعلى لسان (سوسن) ابنتها في جزئها الثاني، فالحدث الأساسي في الرواية قائم على البناء التناوبي، ويعمل الحوار كمحفز فني يمحو واقعية الأحداث ويحولها إلى ضرب من الخيال الفنيّ، حتى لتبدو الرواية: شخصياتها ومكانها وزمانها من وحي خيال الكاتبة، ليبقى الحدث -وحده- مشيرًا إلى الواقع معبرًا عنه بأسلوب فنى بارع، يحفل السّرد بالعديد من الأحداث الداخلية المبنية وفق نسق التناوب، والتي تعالج الكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية، نطالع ذلك في عرضها لبعض القضايا الاجتماعية كالزواج المبكر، فتصور زواج (خديجة) تلك الفتاة القاصر التي لازالت تلعب مع الصبيان في حديقة المنزل، يعرقل الزواج طموحها في استكمال دراستها ودخولها الجامعة، "قالت لي أمي وهى تضحك:

- مبروك يا خديجة، جاءك عريس.

نظرت إليها مستفهمة، قالت:

- شاب ممتاز والده من الأعيان ملك أطيانًا في المنيا...
- لا أريد الزواج.
- خذا هو البطر بعينه. لقد جاءنا السعد حتى بابنا فهل نتبغدد ثم نعود ونندم؟
- ولكنني أريد أن أدخل كلية الطب، وأنت تعرفين.

ضحكت أمي وربتت على كتفي:

- نحن لا نناقش دخول الجامعة، نحن نتحدث عن العرس.
- وماذا قال أبي؟
- قال إن الشاب لقطة!
- ماذا قال عن دراستي؟
- لم يقل شيئًا! ....

وقفت تراقبنا ونحن نلعب في الحديقة. وحدي كنت أكون فريقًا في مواجهة أحمد ومجدي وكنا نلعب كرة قدم..." (خديجة وسوسن، ١٩٨٩، ص ص ١٨-١٩).

على الرغم من كون الحدث فنيًّا يتخيله القارئ ويندمج معه، إلا أننا نلمسه ونعايشه في مجتمعنا العربي، والأمر نفسه في خطأ (زينب) مع خطيبها (مجدي): "طلبت مني زينب أن نتحدث على انفراد... دخلنا حجرة نومي وأغلقت الباب.

- هل أغضبك مجدي؟
- أبدًا... ولكن؟
- أعتقد أني حامل!
- وللحظة دارت بي الأرض. استعدتها لعلي أسأتُ السمع أو الفهم، ولكنها كررت نفس الكلام: (كيف؟) ثم (كيف تجرئين؟!) لم أتمالك نفسي، صفعتها، بصقت عليها وصرخت في وجهها..." (خديجة وسوسن، ١٩٨٩، ص٤٩).

تنتظم الأحداث منسكبة في سلك الحكاية الذي "يقوم بعملية الربط البنيوي بين عناصر القصِّ الرئيسة من زمان ومكان وشخصية، وبالتالي اكتمال العلاقة بنائيًّا بين هذه العناصر من جهة، وبين الحدث باعتباره المنتج الفاعل لعملية القصِّ من جهة أخرى" (ديب، ٢٠١٠، ص٣٨). ويسدل ستار الرواية على الحدث الرمز الذي يمنح القارئ دلالة استمرارية الأحدث وفق منهجية بنائها السالف، وكأن عجلة الحياة لا تتوقف، نطالع: " (هذا ميدان كبير) كررت لنفسي وأنا أتطلع إلى المارة وهم يعبرون ركضًا في حذر متوجس، لم تكن هناك أرصفة ولا خطوط لعبور المشاة. إنه ميدان كبير، وعليَّ أن أعبر بحرص كيلا تدهمني سيارة مسرعة؛ فأفقد حياتي بلا ثمن" (خديجة وسوسن، ١٩٨٩، ص١٤٣).

فهذا الميدان الكبير هو الحياة، يركض الأحياء فيها متوجسين من خطوبها؛ إذ كل شيء متوقع وسط هذه الفوضى وذاك الصراع الحياتي، وعلى المرء أن يحتاط لنفسه لعبورها بأقل الخسائر.

حصاد البحث

بعد هذه الرحلة القصيرة وسط الأعمال السرديّة للكاتبة المصرية رضوى عاشور، محللين (الحدث) كأحد أهم عناصر السّرد الحكائي، نخرج بهذا الحصاد:

- يُشكل الحدث مادة العمل السرديّ والمحرك الأساس لبقية عناصره؛ فهو الذي يخلق حركة الشخصيات ويخرج الزمان والمكان عن جمودهما إلى عناصر ذات فعل وتفاعل، وعليه فإن تطور الحدث هو المعيار الأول في قوة العمل السرديّ ونجاحه.
- الحدث في العمل السرديّ يسير وفق قوانين وضوابط تحكم بنيته؛ إذ يوظفه الكاتب وفق أنساق وأنماط يبدو من خلالها العمل مترابطًا محكمًا، إننا نجده في المتن الحكائي مرصوفًا وفق تتابع زمني أو سببي، ونجده في المبنى الحكائي مرتبًا بطريقة الكاتب ومقتضيات عمله الفنيّ.
- تختلف طريقة بناء الحدث في العمل السرديّ من كاتب إلى آخر؛ فنجد بعض الأعمال السرديّة تبنى أحداثها وفق نسق التتابع؛ فتبدو الأحداث مرتبة ترتيبها المتتابع نفسه في الحكاية، ونجد بعضها يبني أحداثه وفق نسق التضمين؛ فيضمن أحداث المبنى الحكائي أحداثًا غير موجودة في المتن الحكائي، على حين تنهج بعض الأعمال السرديّة الأخرى نسق التناوب؛ حيث يخل هذا الترتيب بالتقديم والتأخير، والخلط بين الأحداث وعلاقاتها المنطقية.
- ثمة فارق في تشكيل بنية الحدث في سرديّات رضوى عاشور؛ فبعضها يمثل أحداثًا واقعية مجردة، تُروى بصوت أحادي يسرد بطريقة مباشرة أحداثًا من الذاكرة أو الواقع حوله، تكاد تخلو من الدراما والخيال، كالتي نجدها في (الرحلة، وأثقل من رضوى، والصرخة). وبعضها الآخر يصور أحداث

الواقع بخيال شاعر وريشة فنان، فتتعدد الأصوات، ويثري الحوار الدراما في النص، كالذي نجده في (ثلاثية غرناطة، والطنطورية، وسراج، وخديجة وسوسن).

- جاء الحدث في أعمال رضوى عاشور السرديّة متنوعًا في بنيتها السرديّة؛ فنوعت بين نسق التناوب والتتابع والتضمين –حسب مسار الحدث في الرواية– ورغم حرصها على تقسيم الحكاية إلى فصول، وهذه الفصول تحتشد بكم من الأحداث الداخلية إلا أنها تجمعها علاقة سببية أحيانًا، وزمنية أحيانًا أخرى تربط بين الفصول وبعضها، فتتناوب الأحداث الرئيسة في تشكيل الحكاية.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

برنس، جيرالد (٢٠٠٣). *قاموس السرديّات*. (ترجمة السيد إمام، ط١). القاهرة: ميرت للنشر والمعلومات.

بركة، بسام (٢٠٠٢). *مبادئ تحليل النصوص الأدبيّة*. بيروت: مكتبة لبنان.

بشرى، بدرة. تروني، عائشة (٢٠١٨). مكونات الفعل السرديّ في رواية طنطورية لـ "رضوى عاشور". مذكرة ماستر غير منشورة، كلية الآداب واللغات – جامعة محمد بوضياف. الجزائر.

بلعابد، صفية (٢٠١٥). *إشكالية ترجمة المصطلح السّرد من الفرنسية إلى العربية*. أطروحة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة أبي بكر بلقايد: الجزائر.

الجعيدي، سعيد بن علي (٢٠٠٩). *قضايا السيرة الذاتية في الأدب السعودي*. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة أم القرى–كلية اللغة العربية: المملك العربية السعودية.

ديب، وئام (٢٠١٠). *ثقافات السّرد في الخطاب الروائيّ العربي في فلسطين من عام ١٩٩٤–٢٠٠٦* . مذكرة لنيل شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة: فلسطين.

زيتوني، لطيف (١٩٩٨). *معجم مصطلحات نقد الرواية*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

سلام، محمد زغلول (١٩٨٧). *دراسات في القصة العربية الحديثة*. الإسكندرية. منشأة المعارف.

أبو شريفة، عبد القادر (٢٠٠٨). *مدخل إلى تحليل النص الأدبيّ*. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

عاشور، رضوى (١٩٨٥). *حجر دافئ: رواية*. القاهرة: دار المستقبل العربي.

عاشور، رضوى (١٩٨٩) *خديجة وسوسن: رواية*. الكويت: دار الهلال.

عاشور، رضوى (٢٠٠١). *ثلاثية غرناطة: رواية*. مصر: دار الشروق.

عاشور، رضوى (٢٠١٠). *الطنطورية: رواية*. مصر: دار الشروق.

عاشور، رضوى (٢٠١٣). *أثقل من رضوى: مقاطع من السيرة الذاتية*. مصر: دار الشروق.

عاشور، رضوى (٢٠١٥). *الرحلة: أيام طالبة مصرية في أمريكا*، سيرة ذاتية. مصر: دار الشروق.

عاشور، رضوى (٢٠١٥). *الصرخة: مقاطع من السيرة الذاتية*. مصر: دار الشروق.

عبد الفتاح، عثمان (٢٠٠٠). *بناء الرواية*. القاهرة: مكتبة الشباب.

عزام، محمد (٢٠٠٥). *شعرية الخطاب السرديّ*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

الكردي، عبد الرحيم (٢٠٠٦). *الراوي والنص القصصي*. القاهرة: مكتبة الآداب.

نجم، محمد يوسف (١٩٥٦). *فن القصة*. بيروت: دار بيروت للطبع والنشر.

النساج، سيد حامد (٢٠١٠). *بانوراما الرواية العربية الحديثة*. القاهرة: مكتبة غريب.

هلال، محمد غنيمي (١٩٩٧). *النقد الأدبيّ الحديث*. مصر: نهضة مصر.

وادي، طه (١٩٩٤) *دراسات في نقد الرواية*. (ط ٣)، القاهرة: دار المعارف.

وهبة، مجدي (١٩٨٤). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. بيروت: مكتبة لبنان.

يوسف، آمنة (١٩٩٧). *تقنيات السّرد في النظرية والتطبيق*. دمشق: طبعة دار الحوار.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية

Bal, M., & Van Boheemen, C. (2009). *Narratology: Introduction to the theory of narrative*. Buffalo: University of Toronto Press.

Onega, S., & Landa, J. A. G. (2014). *Narratology: an introduction*. London: Routledge.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١١١-١٣٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 111-138, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

أنماطُ التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة والعلاقة بينهما: "تطبيق سناب شات أنموذجًا"

بسمة أبوبكر باجنيد
ماجستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

إلهام عوض آل هتيلة
ماجستير علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية

(قدم للنشر في ١٣/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: تفاعل، علاقة، افتراضي، مشاهدة، تعليقات، غرض.

ملخص البحث: هدفت الدراسةُ إلى التعرّف على أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها في ضوء متغيرات الدراسة، ومعرفة العلاقة بين التفاعل وبين العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، وتُعَدُّ الدراسة من ضمن الدراسات الوصفية التحليلية القائمة على منهج المسح الاجتماعيّ بالعينة العمدية، وكان قوامها (١٢٢) طالبة يستخدمن تطبيق "سناب شات"، مستخدمة أداة الاستبانة. وتوصلت إلى العديد من النتائج أهمها: أن نمط التعليقات جاء في الترتيب الأول، يليه نمط المشاهدة وجاء كلاهما بدرجة استجابة أحيانًا، وجاء محور طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة بدرجة استجابة أحيانًا، كما خلصت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو نمط (المشاهدة) تُعزى لمتغيرات الدراسة، بينما لم تكن هناك فروق نحو نمط (التعليقات)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية نحو طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها تُعزى لمتغير عدد ساعات تصفح تطبيق "سناب شات" في اليوم. وأخيرًا وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية طردية متوسطة ما بين أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ ككل، وبين طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها.

Patterns of Interaction, Nature of Virtual Social Relationships, and their Correlation: "Snapchat as a Model"

Basma Abu Bakr Bajunaid
MA in Sociology, Department of Sociology and Social Work, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia

Ilham Awad Al Hatila
MA in Sociology, Department of Sociology and Social Work, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia

(Received: 13/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: Interaction, relationship, virtual, views, comments, purpose.

Abstract. The study aims to identify virtual social interaction patterns and social relations in terms of purpose, considering the study variables and the correlation between interaction and virtual social relationships. The study is regarded as analytical-descriptive based on the social survey method using the purposive sampling, which consists of 122 female students using the Snapchat application. The data was collected using the questionnaire tool, leading to many results, of which the most important is that the pattern of comments came first, followed by the pattern of views. Both came with a degree of response sometimes, and so did virtual social relations. It also concludes that there are statistically significant differences between the sample members' average responses towards the pattern of views, which are attributed to the study variables. In contrast, while there are no differences in the pattern of comments, there are statistically significant differences in virtual social relationships, regarding their purpose, attributed to the variable: daily number of hours browsing the "Snapchat application". Finally, there is a statistically significant medium correlation between the patterns of virtual social interaction and the nature of virtual social relationships in terms of their purpose.

المقدمة:

كان لوسائل الاتصال تأثيرٌ كبيرٌ على المجتمعات المعاصرة، حيث سهلت التواصل بين الناس بشكلٍ واسع، فظهرت أشكالٌ للتواصل الاجتماعيّ لم يعهدها النّاس من قبل، كشبكات التّواصل الاجتماعيّ متمثلة في سناب شات وغيرها، ولقد استأثرت بجمهور واسع، حيث أدت إلى خلق مجتمعات افتراضية فدخلت حاملة معها جملة من التفاعلات الاجتماعيّة؛ ليبرز شكلٌ جديدٌ ألا وهو التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ الذي أسهم بشكل مباشر في تكوين علاقات اجتماعية افتراضية، حيث يعتبر التفاعل الاجتماعيّ جذرَ العلاقات الاجتماعيّة بين الناس.

وكلما تميزت قنوات التواصل الاجتماعيّ بقدرتها على تحقيق عملية الاتصال بعدة أوجه، أدى ذلك إلى تشكيل بوابة جديدة للتفاعلات الاجتماعيّة، لتحقق بذلك أنماطًا مختلفة للتفاعل وعلاقات اجتماعية افتراضية جديدة، أكدت على ذلك نظرية الوجود الاجتماعيّ التي تحدثت عن التواصل الاجتماعيّ عبر الإنترنت، والتي تشير إلى "أن التواصل يكون فعالًا إذا كانت وسيلة التفاعل لها قدر مناسب من الوجود الاجتماعيّ المطلوب لمستوى معين من الاندماج الشخصي المطلوب في المهمة، وبهذا يكون تصنيف التواصل الاجتماعيّ وجهًا لوجه على خط متصل للتواجد الاجتماعيّ أكثر طرق التواصل الاجتماعيّ من حيث التواجد، بينما يُعَدّ التواصل عن طريق الكتابة من أقلها" (التح وعليمات، ٢٠١٤، ص ٣).

فالتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ في ظل مواقع التواصل الاجتماعيّ هو الوجه الآخر للتفاعل في المجتمع الواقعي، ونجد ذلك حاضرًا في تطبيق سناب شات الذي فتح المجال لأعضاء التطبيق الاستفادة من مميزاته العديدة مثل: (المشاهدة والتعليقات) التي تتيح عملية التفاعل الاجتماعيّ فيما بينهم. وبفضل ما يحمله سناب شات من هذه المميزات، فلقد حظي بشعبية كبيرة في العالم والعالم العربي، وفي المملكة العربية السعودية تحديدًا. فعالميًا أحتلت المملكة العربية السعودية في عام (٢٠١٩) المرتبة الرابعة من حيث عدد مستخدمي تطبيق سناب شات (GMI_BLOGGER, 2019)، ويرجع سبب هذا الإقبال إلى أن وسائل التواصل الاجتماعيّ تتيح عملية التفاعل بين الأفراد، فهي عوالم جديدة يطلُّ منها الفرد على عالم افتراضي، لينطلق فيها ممارسًا أنماطًا من التفاعل الاجتماعيّ المحكومة بطبيعة المجتمعات الافتراضيّة، وبطبيعة الواقع الحقيقي، وعليه يصبح الفرد متفاعلًا ضمن هذا المجال الاجتماعيّ الافتراضيّ الذي يعكس له علاقاته به، عوضًا عن مجال التفاعل الحقيقي، فهي تسمح باتصال فوري مع الأفراد في أي وقت وأي مكان، وعندما يتفاعل شخصان ويؤثر ويتأثر أحدهما في الآخر، وتتكرر هذه التفاعلات؛ تتكون العلاقة التي تجمع بين شخصين، فتحول العلاقات الاجتماعيّة من الواقعية إلى الافتراضيّة.

وعليه، فإن التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، هو نتيجة لعملية الاتصال بين الأفراد عبر آليات هذه الوسائل، والتي تقوم على أسس من المعايير التي تحكمها، وبما تنطوي عليه هذه التفاعلات الاجتماعيّة من أنماط تنشئ لتنظيم العلاقات من خلال عمليات التأثير والتأثر لتحقيق الأهداف والإشباعات المنشودة.

ومن هنا رأينا الحاجة الملحة لإجراء الدراسة الراهنة، التي تمثلت في معرفة جزء من أنماط التفاعل الاجتماعيّ، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة، ومعرفة العلاقة بينهما في ظل المجتمعات الافتراضيّة.

إشكالية الدراسة:

أضافت الثورة التكنولوجية التي نعيشها هذه الأيام مستحدثات عديدة، خلقت أشكالًا للتواصل الاجتماعيّ في فضاء إلكتروني يتسم بالافتراضيّة، وسميت (شبكات

التواصل الاجتماعيّ)، وعلى الرغم من أن هذه الشبكات تأسست للتواصل الاجتماعيّ بين الأفراد، فقد نقلت التواصل بين الناس إلى أفاق غير مسبوقة، فما تحمله من مميزات شَكّل لنا نمطًا جديدًا للتفاعل والعلاقات الاجتماعيّة، تكونتا في سياق افتراضي جعلتهما تتلونان بصبغة اجتماعية تماثل نوعًا ما نظيرتها الواقعية، ورغم حداثة هذا الشكل من التفاعل والعلاقات الاجتماعيّة، إلا أن ما تتسم به المجتمعات الافتراضيّة من خصائص تتخطى حدود الزمان والمكان، ولا سيما ما يتميز به تطبيق سناب شات من حضور اجتماعي، حيث إن وسائل الاتصال تتفاوت في مدى ملاءمتها وكفاءتها في عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ. فتطبيق سناب شات يتيح الاتصال المرئي والصوتي، فضلًا عن التواصل اللفظي وغيرها من الوسائل التكميلية التي تعوض الاتصال غير الفظي كالصور والرموز وغيرها، إضافة إلى تأثير امتداد الواقع الحقيقي الذي يحكم عملية التفاعل والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، كل ذلك قد يقود إلى انعكاسات تجعل التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في صورة لها خصوصيتها التي تميزها عن نظيرتها في الحياة الواقعية، مما يجعل المجتمعات الافتراضيّة تحظى بمكانة لدى الشباب، حيث إنها تعتبر بوابة جديدة تُمارس فيها أنماطٌ من التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة. في ضوء ذلك كله نتناول هذه الظاهرة بالبحث والدراسة، ليطرح من خلالها العديد من التساؤلات لفهم أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، فتتحدد إشكالية الدراسة الراهنة على التساؤلات التالية:

١- ما طبيعة أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ من خلال تطبيق سناب شات؟
٢- ما طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها من خلال تطبيق سناب شات؟
٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في ضوء متغيرات الدراسة؟
٤- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أنماط التفاعل وبين طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من خلال تطبيق سناب شات؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

١- تَكمُنُ الأهمية النظرية لهذه الدراسة إضافةً علميةً في حقل البحوث المتخصصة في علم اجتماع الاتصال، التي تتناول التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، في محاولة لشرح أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.
٢- تأتي أهمية الدراسة من أهمية تطبيق "سناب شات" لوصفه واسطة اتصالية تفاعلية، تُمارس فيه أنماط من التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، فهو يحظى بانتشار كبير باعتباره إحدى وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تزايد عدد مستخدميها في الآونة الأخيرة بشكل واضح، وخاصة في المجتمع السعودي.
٣- الدراسة الحالية تركز على " متغيرات بحثية مختلفة " تشمل أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ المحددة في تطبيق سناب شات (مشاهدة – تعليقات) بصورة متعمقة.
٤- تتميز الدراسة بدراستها للعلاقة بين أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ وبين العلاقات الاجتماعيّة

الافتراضيّة، حيث إن أغلب الدراسات – على حد علم الباحثتين – تناولت أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ أو العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

الأهمية التطبيقية:

نظرًا لأهمية التواجد الاجتماعيّ لشبكات للتواصل الاجتماعيّ، فضلًا عن التواجد الاجتماعيّ للمجتمع الواقعي، كل هذا كان له تأثير على التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة التي حدثت في أغلب المجتمعات العربية وفي المجتمع السعودي بشكل خاص، هذه التفاعلات التي تتم في سياق اتصالي عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ، تتجلى بصورة واضحة في تطبيق سناب شات، وما ينشأ عن هذه التفاعلات الاجتماعيّة من علاقات اجتماعية افتراضية. وتكتسب هذه الدراسة أهمية اجتماعية تطبيقية في إمكانية تسليط الضوء على مفهوم التفاعل الاجتماعيّ والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، لتوضيح هذه الظاهرة وتدعيمها بأسس علمية من خلال إجراء دراسة ميدانية على شريحة هامة من المجتمع السعودي وهن طالبات الجامعة، لبناء حقائق معرفية سليمة حول علاقة أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ بطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، والخروج بنتائج وتوصيات يمكن أن تفيد المؤسسات الإعلامية السعودية مثل المحطات التلفزيونية والإذاعية وغيرها، وأيضًا المؤسسات التعليمية؛ للإفادة منها لزيادة وعي المجتمع بأهمية الشبكات الاجتماعيّة، حيث إنها تعتبر مدخلًا جديدًا للتفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة التي تخرج عن إطار الواقعية، فيبقى التساؤل حول مستقبل هذه التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، فتوظف نتائج الدراسة لتقنين استخدام هذه التطبيقات في تدعيم الروابط الاجتماعيّة الواقعية، والترشيد والتوجيه لعملية التفاعل الاجتماعيّ والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسةُ إلى معرفة السلوك التفاعلي لطالبات جامعة الملك عبد العزيز في المجتمعات الافتراضيّة، متمثلة في تطبيق سناب شات؛ لفهم أهم المحددات التي تحكم عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، وما ينشأ عن هذا التفاعل من علاقات اجتماعية افتراضية؛ لمعرفة العوامل التي أدت إلى تشكيلها لفهم طبيعتها في ضوء المتغيرات الوسيطة للدراسة، وتهدف أيضًا لمعرفة إذا ما كانت هناك علاقة بين أنماط التفاعل الاجتماعيّ وبين العلاقات الاجتماعيّة في المجتمعات الافتراضيّة.

تساؤلات الدراسة:

١- ما المحددات التي تحكم طبيعة أنماط التفاعل الاجتماعيّ (مشاهدة – تعليقات) في المجتمعات الافتراضيّة متمثلة في تطبيق سناب شات؟
٢- ما العوامل التي تُسهم في تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها من خلال تطبيق سناب شات؟
٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq ٠,٥$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من خلال تطبيق سناب شات في ضوء المتغيرات التالية: (بداية استخدام تطبيق سناب شات – عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم)؟
٤- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أنماط التفاعل وبين طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من خلال تطبيق سناب شات؟

مفاهيم الدراسة:

١- أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ:

-الأنماط:

يعرف علماء الاجتماع النمط نظريًا بأنه "جزء من السلوك التفاعلي يتكرر بشكل غالب، كتناول أفراد الأسرة الوجبة ثلاث مرات يوميًا، فالنمط هو مجموعة متناسقة من السلوك التفاعلي الذي يقوم به الفرد، ويربط بين الأفراد ويجعلهم يتأثرون ببعضهم البعض؛ لأنه يوجد بينهم اعتمادًا متبادلًا أو تأثيرًا متبادلًا" (لويس، ٢٠٠٧، ص١٥).

ويعرف في الدراسة الحالية بأنه مجموعة من السلوكيات التفاعلية في المجتمع الافتراضيّ يقوم بها أعضاء هذا المجتمع – عضوات تطبيق سناب شات – في أثناء التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ مع الأشخاص الآخرين، وتحدد الأنماط في هذه الدراسة (مشاهدة - تعليقات).

-التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ:

تعرفها عدوكة وشرقي (٢٠١٤) "بأنه كل فعل أو ردة فعل داخل المجتمع الافتراضيّ للأفراد، وما ينتج عن هذا التفاعل من تشكيل قيم اجتماعية" (ص٩).

ويُعرف في الدراسة الحالية بأنه نشاط افتراضي اجتماعي يوازي التفاعل الاجتماعيّ الواقعي، يتم من خلال عملية الاتصال في نطاق اجتماعي افتراضي عبر تطبيق سناب شات، يتم هذا النشاط بين عضوات تطبيق سناب شات، وينتج من خلالها تأثير متبادل أو فعل وردة فعل، وبالتالي إلى تشكيل علاقات اجتماعية افتراضية.

وفي ضوء ما سبق تُعَرّفُ أنماطُ التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ في الدراسة الحالية:

بأنها تفاعل بين فرد وآخر، أو بين الفرد ومجموعة من خلال سلوكيات تُمارس في المجتمع الافتراضيّ كأنماط للتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، وهذه الأنماط المحددة في هذه الدراسة (مشاهدة -تعليقات) وتُمَارس بشكل متبادل فيما بين الأفراد، ويتوقف سلوك أحدهما على سلوك الآخر، وتخضع الأنماط في ممارستها تارة لمعايير المجتمع الواقعي، وتارة لمعايير المجتمع الافتراضيّ، وعندما يقوم الفرد داخل المجتمع الافتراضيّ بسلوكيات معينة؛ فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من الأفراد إما إيجابية وإما سلبية، مما يؤدي إلى تقارب أو توتر التفاعل والعلاقات الاجتماعيّة فيما بين الأفراد.

٢- العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة:

"كافة أشكال العلاقات التي تتم بين مستخدمي شبكة الإنترنت والمعززة بالوسائط التكنولوجيا الحديثة" (الضبع، ٢٠١٥، ص٢٣).

وتُعَرّفُ العلاقاتُ الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها في الدراسة الحالية:

بأنها كافة أشكال العلاقات والصلات أو الروابط المتبادلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر، يتفاعلون افتراضيًا فيما بينهم، من خلال تطبيق سناب شات بالطريقة التي تحكمها آليات التعامل والقواعد التي ينبغي مراعاتها في المجتمع الافتراضيّ (تطبيق سناب شات) وأيضًا الواقع الحقيقي، لغرض تلبية إشباع احتياجات اجتماعية معينة.

٣- تطبيق سناب شات:

"تطبيق جديد لالتقاط الصور والفيديو، وإضافة الرسومات، والكتابات عليها ومشاركتها مع الأهل والأصدقاء، ويقوم التطبيق بإزالتها تلقائيًا بعد فترة من الزمن"(Kotflia, 2014, p.14).

ويُعَرّفُ في الدراسة الحالية بأنه تطبيق تواصل اجتماعي لمشاركة الرسائل المصورة وضعها إيفان شبيغل وروبرت مورفي عام (٢٠١١)، وهو يسمح لـ (snapshatter) أي

(المستخدمين) للتطبيق وهن طالبات جامعة الملك عبد العزيز (مشاهدة) صور وفيديوهات الآخرين والمعروفة باسم (snaps)، ويمكن أيضًا كتابة تعليقات عليها (comments).

-نمط المشاهدة:

يعرف نظريًا بأنه "مشاهدة للقصص المقروءة والقصص التي نشرها الأصدقاء عبر التمرير ضمن قائمة جهات الاتصال، وسيظهر رمز القصة بجانب أسماء جهات الاتصال، ويمكن الضغط عليها لإعادة مشاهدة القصة مرة أخرى" (صحيفة مال الاقتصادية، ٢٠١٥).

ويُعَرّفُ نمطُ المشاهدة في الدراسة الحالية:

بأنه مشاهدة لقطات أو "سنابات" (الآخرين) من قبل عضوات تطبيق سناب شات ومدى خضوع هذا النمط لمحددات المجتمع الافتراضيّ الذي يحكم عملية التفاعل عند ممارسته.

-نمط التعليقات:

المصطلح في التطبيق (snapback) ويشير نظريًا بأنه "قيام المستلم بالرد على لقطة (snaps) تم إرساله له" (صحيفة مال الاقتصادية، ٢٠١٥).

ويُعَرّفُ نمطُ التعليقات في الدراسة الحالية:

بأنه قيام المستلم (أعضاء تطبيق سناب شات) بالتعليق على المحتوى المنشور السنابة (snaps) سواءً على شكل رسالة نصية أو صوتية أو ملصقات أو "إيموجي"، ومدى استجابة هذا النمط لمعايير المجتمع الافتراضيّ عند ممارسته.

حدود الدراسة:

١-الحد الموضوعي:

يتحدد لتوضيح أنماط التفاعل الاجتماعيّ في المجتمعات الافتراضيّة، وتشمل هذه الأنماط (مشاهدة - تعليقات) وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها.

٢-الحدود البشرية:

طالبات جامعة الملك عبد العزيز اللاتي يستخدمن تطبيق "سناب شات" ويمثلن السنة الثانية والثالثة والرابعة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الاقتصاد والإدارة، العلوم، وبلغت العينة (١٢٢) طالبة.

٣-الحد المكاني:

طُبقت الدراسة الميدانية في كليات جامعة الملك عبد العزيز شطر الطالبات في جدة.

٤-الحد الزماني:

جمعت الاستبانة الإلكترونية في الفترة الواقعة من شهر رجب لعام (١٤٤١هـ)، مارس لعام (٢٠٢٠م).

المنطلق النظري للدراسة:

المبحث الأول:

النظرية المفسرة للدراسة "نظرية الاستخدامات والإشباعات":

تركز على تفسير أسباب متابعة وسائل الإعلام، وطرق التعرض لها من قبل كافة الشرائح، وتحاول النظرية الربط بين هذه الأسباب وأنماط استخدام الجمهور لهذه الوسائل (حمادة، ٢٠٠٨، ص١٢٠).

ومن أهم أهداف مدخل الاستخدامات والإشباعات:

١- تفسير كيفية استخدام الجمهور لوسائل الاتصال المختلفة لإشباع احتياجاتهم.

٢- فهم دوافع التعرض لوسائل الإعلام وأنماط التعرض المختلفة.

٣- معرفة النتائج المترتبة على مجموعة الوظائف التي تقدمها وسائل الاتصال (العبد والعبد، ٢٠٠٨، ص٣٠٠).

وفي هذا السياق، فقد وضع إلياهو كاتز وزملاؤه خمسة فروض رئيسة تتعلق بكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال والإشباعات التي يسعون إلى تحقيقها من وراء هذا الاستخدام وهي:

١- أنّ أعضاء الجمهور مشاركون فعّالون في عملية الاتصال الجماهيري، ويستخدمون وسائل الاتصال؛ لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.

٢- يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية.

٣- أن أعضاء الجمهور هم الذين يختارون الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاتهم، وأن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الإشباع الأخرى في تلبية هذه الحاجات.

٤- أن أفراد الجمهور لديهم القدرة على تحديد دوافع تعرضهم وحاجاتهم التي يسعون إلى تلبيتها؛ لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجات.

٥- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع من خلال استخدام الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتواها فقط (عبد الحميد، ١٩٩٧، ص ١٥).

فنظرية الاستخدامات والإشباعات كمدخل نظري للدراسة تحقق أهدافـــًا رئيسة منها؛ تفسير كيفية استخدام الأفراد وسائل التواصل الاجتماعيّ والدوافع والأسباب لاستخدام هذا الوسيط لتحقيق عملية التفاعل فيما بينهم، حيث إن الفرد يبادر باستخدام هذه الوسائل، ويبني سلوكه وأنماط تفاعله على معايير محددة، إضافة إلى أنه يختار ما بين هذه الآليات لإشباع احتياجاته، وأن هذه الأنماط تتفاعل مع العوامل الاجتماعيّة والنفسية التي تؤدي بدورها إلى حصيلة من العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

فتوظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات في الدراسة لمعرفة طبيعة أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ وتفسيرها، ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، وكذلك التعرّف على الدوافع والحاجات والإشباعات الخاصة بهما.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة:

تم عرض الدراسات السابقة سواءً كانت محلية أو عربية أو أجنبية تبعًا للتسلسل التاريخي التنازلي.

دراسة شيتوي، الصهيلي، وعبيد الله (٢٠١٩) بعنوان (علاقة شبكات التواصل الاجتماعيّ بالاغتراب الثقافي: استخدام تطبيق السناب شات وسط الشباب الجامعي السعودي). هدفت إلى التعرّف على علاقة شبكات التواصل الاجتماعيّ بالاغتراب الثقافي، ونوعها وصفية تحليلية قائمة على منهج المسح الاجتماعيّ للعينة العشوائية الطبقية، وقوامها (٤٠٠) مفردة من طلبة الجامعة، مستخدمة أداة الاستبانة. وتوصلت إلى عدة نتائج منها: وجود ظاهرة الاغتراب الثقافي بين الشباب الجامعي، حيث كان الأكثر انتشارًا مظهر الامعيارية، يليه الامعنى، التشيؤ، كما أنه لا توجد فروق تُعزى إلى اختلاف النوع والحالة الاجتماعيّة حول مظاهر الاغتراب الثقافي (الامعيارية، الامعنى، التشيؤ)، بينما توجد فروق حول مظهري (الامعنى، والتشيؤ) تُعزى إلى اختلاف العمر، وتوجد فروق حول مظهر (التشيؤ) يعزى لاختلاف الكلية.

دراسة غريب وعبد الظاهر (٢٠١٧) بعنوان (الآثار النفسية والاجتماعيّة لتعرض الشباب الجامعي من الجنسيتين (السعودي والمصري) للسناب شات كأحد قنوات التواصل

الاجتماعيّ). هدفت إلى التعرّف على الآثار النفسية والاجتماعيّة لتعرض الشباب الجامعي "للسناب شات"، وعلاقة هذا التعرض باتجاه الشباب نحو اكتساب المواقف الإيجابية أو السلبية، والكشف عن طبيعة علاقات الصداقة التي يكّونها الشباب، بالإضافة إلى معرفة درجة ثقتهم بهذا الاستخدام، وقد طبقت على عينة عشوائية بسيطة من طلبة الجامعات بالمملكة العربية السعودية ومصر قوامها (٤٠٠) مفردة، مستخدمة أداة الاستبانة. وقد توصلت إلى عدد من النتائج منها: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين كثافة تعرض الشباب للسناب شات ومزايا استخدامه، ووجود علاقة ارتباطية بين كثافة تعرض الشباب للسناب ودرجة ثقة المبحوثين به، كما توجد علاقة بين أسباب تعرض الشباب المصري والسعودي للسناب شات والآثار النفسية الإيجابية والسلبية، والاجتماعيّة الإيجابية، في حين لم يثبت جزئيًا في الآثار (الاجتماعيّة السلبية).

دراسة العازمي (٢٠١٧) بعنوان (آراء حول جامعة الكويت من مستخدمي سناب شات حول إسهاماته في الجوانب الاجتماعيّة والتعليمية وعلاقته ببعض المتغيرات). هدفت إلى التعرّف على آراء مستخدمي تطبيق سناب شات من طلبة جامعة الكويت في كل من الجانب الاجتماعيّ والتعليمي والديني والسياسي وعلاقته ببعض المتغيرات، قائمة على المنهج الوصفي التحليلي، مستخدمة أداة الاستبانة، وطبقت على عينة عشوائية (٦٧١) طالبًا وطالبة جامعة الكويت. وأظهرت النتائج أن تصورات الطلاب عن علاقة برنامج سناب شات بالجانب الاجتماعيّ جاءت بدرجة تقدير عالية، بينما الجانب التعليمي والديني والسياسي بدرجة تقدير متوسطة.

دراسة بيويك وجوينسون Piwek & Joinson (2016) بعنوان (ما يتطرق له سناب شات كأنماط الاستخدام في خدمه الرسائل الفورية محددة الوقت). هدفت إلى دراسة استخدام (Snapchat) من خلال التعرّف على الطبيعة الدقيقة لاستخدام (Snapchat) وكيف يستخدمه المستخدمون سواء للرسائل الفورية أو تبادل الصور أو السلفي، وقد طرِحَ الاستطلاعُ عبر الإنترنت على (٢٠٩) مفردة. وكان من نتائج الدراسة أن المستخدمين يتشاركون صور السلفي، وعادةً ما يقومون بتضمين النص و "رسومات الشعار المبتكرة" وبشكل أساسي للتواصل مع الأصدقاء المقربين والعائلة.

دراسة الضبع (٢٠١٥) بعنوان (العلاقات الافتراضيّة بين الشباب في المجتمع السعودي دراسة في الخصائص والمحددات). هدفت إلى دراسة موضوع العلاقات الافتراضيّة التي يقيمها الشباب في المجتمع السعودي. وهدفت إلى التعرّف على أهم خصائص ومحددات تشكل العلاقات الافتراضيّة، واعتمدت على منهج المسح الاجتماعيّ، وطُبقت على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٣٤٠) مفردة من طلاب وطالبات جامعة تبوك، وقد اعتمد الباحث على أداة الاستبيان. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها أن الأقارب يمثلون الفئة الرئيسة التي يتواصل معها أفراد عينة الدراسة عبر العلاقات الافتراضيّة على الإنترنت، وأن النسبة الغالبة تتواصل فقط مع الإناث عبر شبكة الإنترنت، أما عن الغرض من إقامة العلاقات الافتراضيّة، فقد تمثلت في: إقامة علاقات جديدة، وصلة الرحم، حيث إن النسبة الغالبة قد أكدت على أن العلاقات الافتراضيّة تخضع لمعايير ورقابة المجتمع.

دراسة نومار (٢٠١٢) بعنوان (استخدام مواقع الشبكات الاجتماعيّة وتأثيره في العلاقات الاجتماعيّة). هدفت إلى التعرّف على أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعيّة على المستخدمين الجزائريين، متبعة منهج المسح الاجتماعيّ على عينة قصدية تكونت من (٢٨٠) مفردة، وقد اعتمد على أداة الاستبيان، وقد توصلت إلى عدة نتائج منها: يفضل أغلبُ العينة خدمةَ التعليقات بالدرجة الأولى،

ويستخدم أغلب أفراد العينة موقع "الفيسبوك" بدافع التواصل مع الأهل والأصدقاء. كما أسفرت الدراسة عن أن استخدام هذا الموقع يؤثر في الاتصال الشخصي وجهًا لوجه، وفي تفاعل المستخدمين مع أسرهم وأقاربهم وأصدقائهم.

دراسة يونغ Young (2011) بعنوان (الروابط الاجتماعيّة والشبكات الاجتماعيّة وتجربة الفيسبوك). هدفت إلى التعرّف على وظائف موقع فيسبوك وأدواته المحدودة، مثل اللصق على الجدار والأحداث بغرض تيسير التواصل الاجتماعيّة مع الأصدقاء، حيث أخذ العينة من خلال استطلاع الرأي عبر الإنترنت لطلبة جامعة سيدني، وتكونت العينة من (٧٥٨) فردًا، و(١٨) جلسة متعمقة. وقد توصلت إلى أن شبكة "الفيسبوك" تعزز الصداقات القائمة من خلال استكمال أشكال التواصل التقليدية كالهاتف، والتواصل المباشر وجهًا لوجه، الأمر الذي يُسهم في زيادة رأس المال الاجتماعيّ.

تعقيب عام على الدراسات السابقة:

١- تتفق الدراسة الحالية مع عدد من الدراسات السابقة في تناولها لتطبيق (Snapchat) كنموذج، كدراسة (غريب وعبد الظاهر) و (Piwek & Joinson).

٢- تتلاقى الدراسة الراهنة مع عدد من الدراسات السابقة في استخدام منهج المسح الاجتماعيّ، كدراسة (نومار) وتتفق كذلك مع عدد من الدراسات السابقة في اختيارها لمجتمع الدراسة، كدراسة (الضبع) و (Young) حيث طبقت الدراسة على الطلبة الجامعيين.

٣- طبقت أغلب الدراسات السابقة على عينة عشوائية، أما الدراسة الحالية، فقد اتفقت مع دراسة (نومار) في كونها قصدية.

٤- ركزت بعض الدراسات السابقة على الآثار المترتبة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعيّ والإشباعات المرتبطة باستخدام تطبيق سناب شات، أما الدراسة الراهنة، فركّزت على "متغيرات بحثية مختلفة" تشمل دراسة أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ بصورة متعمقة، وبدراستها للعلاقة بين أنماط التفاعل وبين العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة ومنهجها:

بما أننا نسعى إلى جمع ووصف معلومات حول أنماط التفاعل الاجتماعيّ وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة وتفسيرها وتحليلها؛ فإن هذه الدراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية التحليلية. القائمة على منهج المسح الاجتماعيّ بالعينة، وتم اختياره باعتباره أحد الأشكال لجمع المعلومات عن الأفراد وسلوكياتهم، ويعتبر الشكل الرئيس لجمع معلومات عندما تكون العينة كبيرة؛ فيأتي متناسبًا مع عينة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع الدراسة: طالبات جامعة الملك عبد العزيز المنتظمات في مرحلة البكالوريوس المستخدمات لتطبيق سناب شات، ويمثلن السنة الثانية والثالثة والرابعة من كليات: الآداب والعلوم الإنسانية، الاقتصاد والإدارة، العلوم، وبلغت العينة (١٢٢) طالبة. وقد اقتصرت العينة على طلبة الجامعة الإناث دون الذكور؛ حيث إن الملاحظ استخدام الإناث لتطبيق "سناب شات" أكثر من الذكور، ويؤكد على ذلك أن نسبة استخدم الإناث للتطبيق في عام

(٢٠١٥) بلغت (٢٥,٧٦٪) أما نسبة الذكور بلغت (١٧,٧٢٪). وكذلك فقد كان من نتائج المسح أن مدة استخدام شبكات التواصل الاجتماعيّ حسب الجنس: الإناث متصلون دائمًا بنسبة بلغت (٥١أ ٤٤٪) بينما الذكور بنسبة بلغت (٢٨,٨٦٪) (تقرير نتائج مسح سوق الاتصالات ٢٠١٥). وفي عام (٢٠١٩) بلغت نسبة الإناث المستخدمين للتطبيق (٧٥,٣٪) أما نسبة الذكور، فقد بلغت (٥٨أ٪) (تقرير نتائج مسح سوق الاتصالات ٢٠١٩).

فاستخدام الإناث للتطبيق وكذلك المدة الزمنية التي يقضونها في مواقع التواصل الاجتماعيّ بصورة أكبر من الذكور، لها إنعكاس على عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ؛ وقد أشارت دراسة (العازمي ٢٠١٧) بوجود فروق جوهرية بين الجنسين (ذكور وإناث) بالجوانب الاجتماعيّة، حيث حصلت الإناث على درجات أعلى من درجات الذكور عند مستوى دلالة أقل من (a=0.01)، فيما اختفت الفروق بين المجموعتين في الجانب السياسي والديني؛ ولذلك فقد اقتصرت الدراسةُ على الطالبات الإناث دون الذكور.

ويعتمد أسلوب الدراسة بالعينة عند استحالة دراسة جميع أفراد المجتمع لظروف طبيعة المجتمع المدروس، واعتمدت الدراسة على العينة القصدية، حيث بلغ العدد الكلي (١٢٢) مبحوثة، موزعة وفقًا لمتغيرات الدراسة على النحو الآتي:

-**توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الكلية:** بلغت نسبتهم بواقع (٥٤,١٪) من كلية الآداب، أما كلية العلوم، فقد بلغت (٢٤,٦٪) في حين بلغت نسبة طالبات كلية الاقتصاد والإدارة (٢١,٣٪).

-**توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير الدراسة السنة الدراسية:** معظم أفراد عينة الدراسة من طالبات السنة الرابعة، فقد بلغت نسبتهم (٤٢,٦٪) وطالبات السنة الثانية (٣٢,٨٪) وبلغت نسبة طالبات السنة الثالثة (٢٤,٦٪).

-**توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير بداية استخدام تطبيق "سناب شات":** معظم أفراد عينة الدراسة بداية استخدامهم لتطبيق سناب شات منذ (٥) سنوات فأكثر، وقد بلغت نسبتهم (٤٥,٩٪)، يليهم أفراد العينة ممن استخدموا التطبيق من (٣) إلى أقل من (٥) سنوات بنسبة (٣٢,٨٪)، وبلغت نسبة ممن استخدموا التطبيق من (١) إلى أقل من (٣) سنوات (١٥,٦٪)، في حين بلغت نسبة ممن استخدموا التطبيق منذ أقل من (١) سنة (٥,٧٪).

-**توزيع عينة الدراسة وفقًا لمتغير عدد ساعات تصفحهم لتطبيق "سناب شات" في اليوم:** معظم أفراد عينة الدراسة عدد ساعات تصفحهم للتطبيق من (١) إلى أقل من (٣) ساعات، حيث بلغت نسبتهم (٤٥,٩٪)، يليهم مَنْ عدد ساعات تصفحهم (٥) ساعات فأكثر بنسبة (٢١,٣٪)، وبلغت نسبة مَنْ عدد ساعات تصفحهم أقل من (١) ساعة (٢٠,٥٪) في حين بلغت نسبة مَنْ عدد ساعات تصفحهم من (٣) إلى أقل من (٥) ساعات (١٢,٣٪).

أداة جمع البيانات:

١-وصف أداة جمع البيانات:

استخدمت أداة الاستبانة؛ لملائمتها لنوع الدراسة ومنهجها ونوع البيانات الكمية، ونظرًا للظروف التي مَرَّ بها العالم أجمع المتمثلة في انتشار فيروس (كوفيد-١٩) نُشرت استبانة إلكترونية على عينة الدراسة.

ولقد احتوت الاستبانة في صورتها النهائية على الأجزاء التالية:

- **الجزء الأول:** يحتوي على البيانات الأولية عن عينة الدراسة.

- **الجزء الثاني:** يشتمل على أداة جمع البيانات، وتتكون من (محورين) وهما كالتالي:

المحور الأول: أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، ويحتوي على نمطين هما كالتالي:

- **الأول:** نمط المشاهدة ويتكون من (٧) عبارات.
- **الثاني:** نمط التعليقات ويتكون من (٦) عبارات.

المحور الثاني: طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها ويتكون من (٧) عبارات.

وقد استخدم في الدراسة مقياس ليكرت ثلاثي التدرج (أبدًا - أحيانًا - غالبًا).

٢-صدق وثبات أداة جمع البيانات:

-صدق أداة جمع البيانات:

•**الصدق الظاهري: اعتمد** على عرض الأداة على مجموعة من المحكمين.

•**الاتساق الداخلي:** وتم حسابه بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه لعينة استطلاعية من مستخدمي تطبيق "سناب شات".

جدول (١) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه:

أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ عبر تطبيق سناب شات				طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة	
نمط المشاهدة		نمط التعليقات		من حيث الغرض منها	
م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
١	٠,٨١٧**	١	٠,٩٣٧**	١	٠,٨٥٧**
٢	٠,٨٥٥**	٢	٠,٨٣٧**	٢	٠,٨٢٨**
٣	٠,٨٤٧**	٣	٠,٨٨٥**	٣	٠,٨١٠**
٤	٠,٨٨٦**	٤	٠,٨٥٨**	٤	٠,٧٦٨**
٥	٠,٨٢٤**	٥	٠,٦٧٨**	٥	٠,٨٣١**
٦	٠,٦٦٨**	٦	٠,٨٢٤**	٦	٠,٨٥١**
٧	٠,٧٠٩**	-	-	٧	٠,٨٦٥**

جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل نمط / بعد

النمط	معامل الارتباط
نمط المشاهدة	٠,٨٣٣**
نمط التعليقات	٠,٩١٥**
طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق "سناب شات" من حيث الغرض منها	٠,٨٧٤**

** وجود دلالة عند مستوى ٠,٠١

يُلاحظ من الجدول (١) أن معاملات ارتباط كل فقرة من فقرات أداة جمع البيانات (الاستبانة) والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه جاءت جميعها دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة (٠,٠١)، مما يدل على توافر درجة عالية من صدق الاتساق الداخلي لأداة جمع البيانات (الاستبانة). وقامت الباحثتان باستخراج معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وكانت النتائج كالتالي: يتضح من الجدول (٢) أن قيم معاملات الارتباط جاءت بقيم مرتفعة حيث تراوحت بين (٠,٨٣٣- ٠,٩١٥)، وكانت دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعني وجود درجة عالية من الصدق البنائي للاستبانة.

-ثبات أداة جمع البيانات:

تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ لعينة استطلاعية من مستخدمي سناب شات.

جدول رقم (٣) معاملات ثبات أداة جمع البيانات

النمط	عدد العبارات	معامل الفاكرونباخ
نمط المشاهدة	٧	٠,٨٧٢
نمط التعليقات	٦	٠,٩٤٥
العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها	٧	٠,٨٧٥

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات لأبعاد المحور الأول (أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ) جاءت بقيم عالية، حيث تراوحت بين (٠,٨٧٢-٠,٩٤٥).

في حين بلغت قيم معاملات الثبات لأبعاد محور (طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها) قيمة عالية، حيث كانت (٠,٨٧٥).

وفي ضوء ما تقدم من قياسات سيكومترية للمقياس عقب إجراء التجربة الاستطلاعية، يتضح أن أداة جمع البيانات تتميز بدرجة عالية من الصدق والثبات يُطْمَأَنُ من خلالها إلى استخدام الأداة لأغراض الدراسة.

أساليب المعالجة الإحصائية:

الإحصاء الوصفي:

النسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية.

الإحصاء الاستدلالي:

١-اختبار (ف) تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف على ما إذا كانت هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات مفردات عينة الدراسة نحو محاور الدراسة باختلاف المتغيرات.

٢-اختبار شيفيه (Scheffe) للتعرف على اتجاه صالح الفروق نحو أي فئة من فئات المتغيرات.

٣- معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة بين أنماط التفاعل وبين العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشها:

الإجابة على تساؤلات الدراسة:

أولًا: ما المحددات التي تحكم طبيعة أنماط التفاعل الاجتماعيّ (مشاهدة – تعليقات) في المجتمعات الافتراضيّة متمثلة في تطبيق سناب شات؟

١-طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ الممارس لنمط المشاهدة.

قامت الباحثتان بتخصيص (٧) عبارات لتحديد طبيعة نمط المشاهدة، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات نمط المشاهدة عبر تطبيق سناب شات مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية:

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	الترتيب
٣	أشاهد الأحداث اليومية (سنابات الآخرين) أكثر من مشاركتي للأخرين (سناباتي)	٢,٥٦	٧٨٪	٠,٦٠٤	غالبًا	١
٢	الأسرة والأقارب أكثر المشاهدين لأحداثي اليومية (سناباتي) من صديقاتي	٢,٢٠	٦٠٪	٠,٨٣٠	أحيانًا	٢
١	أشاهد الأحداث اليومية (سنابات) الأسرة والأقارب أكثر من الصديقات	٢,٠٩	٥٥٪	٠,٧٢٧	أحيانًا	٣
٤	أحرص على مشاهدة الأحداث اليومية (سنابات) الآخرين بشكل فوري ومستمر	١,٩٨	٤٩٪	٠,٧٣٨	أحيانًا	٤
٧	أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص بالرغم من أنهم لا يشاهدون سناباتي	١,٩٣	٤٦٪	٠,٧٩٤	أحيانًا	٥
٦	أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن لا يتوافقون مع اهتماماتي	١,٧٧	٣٩٪	٠,٧٠٢	أحيانًا	٦
٥	أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن تتسم علاقتي معهم في الحياة بالتوتر والسلبية	١,٥٧	٢٩٪	٠,٧٢٦	أبدًا	٧
طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ لنمط المشاهدة ككل		**٢,٠١**	**٥١٪**	**٠,٣٨٠**	**أحيانًا**	

من خلال استعراض جدول (٤) **الخاص بطبيعة نمط المشاهدة يتضح ما يلي:** أن طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ لنمط المشاهدة ككل جاء بمتوسط حسابي (٢,٠١) بدرجة استجابة (أحيانًا).

وبمناقشة هذه النتائج في ضوء النظرية المفسرة للدراسة ونتائج الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

جاءت نتيجة عبارة **(أشاهد الأحداث اليومية (سنابات الآخرين) أكثر من مشاركتي للأخرين (سناباتي)** بدرجة استجابة غالبًا، متفقة مع نتيجة دراسة العازمي (٢٠١٧) فيما توصلت إليه أن أكثر أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ من خلال تطبيق سناب شات كانت (مشاهدة الأحداث اليومية للآخرين) وجاءت بدرجة عالية وفي المرتبة الأولى في المحور الاجتماعيّ، بينما جاء نمط المشاركة في المحور نفسه بدرجة متوسطة في المرتبة الخامسة، إلا أنها جاءت غير متفقة مع نتيجة دراسة نومار (٢٠١٢) حيث يكتفي (١٠,٣٨٪) فقط من مستخدمي تطبيق "الفيسبوك" بقراءة المشاركات، بينما يضعون مشاركات على الحائط بنسبة بلغت (٢٤,٦٧٪). ويفسر هذا السلوك التفاعلي لنمط المشاهدة في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات بأنه قائم على أساس إشباع دوافع نفعية "وتعني التعرض لوسيلة معينة، بهدف إشباع الحاجات والمعرفة من المعلومات مراقبة البيئة المحيطة لتحقيق منفعة شخصية" (القليني، ١٩٩٨، ص٥٧).

ويمكن تفسير اتفاق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة العازمي (٢٠١٧) واختلافها عن نتيجة دراسة نومار (٢٠١٢) في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات، "حيث وضع إلياهو وكاتز وزملاؤه خمسة فروض رئيسة تتعلق بكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال والإشباعات التي يسعون إلى تحقيقها من وراء هذا الاستخدام، منها: أنّ أعضاء الجمهور هم اللذين يختارون الوسائل والمضمون الذي يشبع احتياجاتهم، وأن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر إشباع أخرى في تلبية هذه الحاجات" (عبد الحميد، ١٩٩٧، ص ١٥). والدليل على ذلك استحواذ تطبيق سناب شات -مقارنة بغيره من وسائل التواصل الاجتماعيّ- على اهتمام المستخدمين له من حيث (نمط المشاهدة)، فتطبيق "سناب شات" يتيح الرصد الفوري والمباشر لأحداث الآخرين، فيشعر المستخدم وكأنه موجود مع الشخص الذي يتابع أحداثه اليومية، ولعل ما يؤكد على ذلك، نتيجة دراسة العازمي (٢٠١٧) حيث نالت عبارة (يساهم تطبيق سناب شات في أن أعايش أحداث أغلب المضافين لديّ) درجة عالية.

ومن جهة أخرى، يرى بلمر أن المقصود (بالنشاط) عند الجمهور، هو "الانتقاء بين الوسائل الإعلامية المختلفة، وهو إدراك انتقائي وهي الاختيار المقصود لواحد أو أكثر من البدائل المتاحة، ويرى دينيس ماكويل أن هذا الاختيار يعبر عن الذوق السائد لكل الثقافات" (المزاهرة، ٢٠١٨، ص١٨٠). فتربط الباحثتان هذا الانتقاء والاختيار بين أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ بالذوق السائد لكل الثقافات، لتفسير تفضيل نمط المشاهدة على نمط المشاركة في عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، فهذا التفضيل مرتبط بالثقافة السائدة لدى المجتمع السعودي، فكل فرد يتفاعل تفاعلًا افتراضيًّا مرتبطًا بذلك بالبيئة الثقافية التي تحيط به، فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل معها الفرد، فالمثل والقيم السائدة في البيئة الثقافية تحكم الفرد عند تفاعله افتراضيًّا مع الآخرين، فيمكن الاستدلال في ضوء ذلك على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع السعودي من خلال استخدام عينة الدراسة لوسائل الاتصال من حيث استحواذ نمط المشاهدة تفاعلًا أكبر من نمط المشاركة؛ يدل على ثقافة

الخصوصية السائدة في المجتمع السعودي التي تحكم عملية التفاعل المحدود في عملية المشاركة مقارنة بنمط المشاهدة.

بينما جاءت العبارة **(الأسرة والأقارب أكثر المشاهدين لأحداثي اليومية (سناباتي) من صديقاتي)** بدرجة استجابة (أحيانًا). ولعل ما يفسر ذلك هو ما قدمه كلٌ من (فرانك وجرينبرج) في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات "أن استخدام الأفراد لوسائل التواصل الاجتماعيّ ينسجم مع أساليبهم في الحياة" (المزاهرة، ٢٠١٨، ص ١٨٤).

ونستدل بذلك، على أن الأسرة والأقارب يهتمون بما تعرضه المبحوثات عبر تطبيق "سناب شات" وهذا منسجم مع اهتمامهم بهن في الحياة الواقعية، ويمثل تفاعلًا اجتماعيًا افتراضيًّا إيجابيًا يتمثل في الرعاية والاهتمام، والمتابعة من قبل الأسرة، فبالرغم من كل الفروق الموجودة بين التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة والواقعية، إلا أن الأولى تبقى مكملة للثانية.

ونالت كذلك عبارة **(أشاهد الأحداث اليومية (سنابات) الأسرة والأقارب أكثر من الصديقات)** درجة استجابة (أحيانًا) وجاءت متفقة مع نتيجة دراسة شيتوي وآخرون (٢٠١٩) حيث بلغت متابعة الأهل من قبل المبحوثات في سناب شات (٦٠٪). ونرى أن هذه النتيجة جاءت متفقة مع نتيجة العبارة السابقة للدراسة الحالية؛ ولتفسير ذلك يستدل أيضًا بما قدمه كلٌ من (فرانك وجرينبرج) المذكورة سابقًا، وفي ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات فإن ممارسة نمط المشاهدة من قبل المبحوثات للأهل والأقارب أكثر من الصديقات، يؤدي إلى وظيفة التماسك والتفاعل الاجتماعيّ، وتتمثل في حاجة الفرد إلى التعرّف على ظروف الآخرين والتوحد معهم، (mcquail, 1988, p. 74) ويشبع أيضًا دوافع طقوسية (القليني، ١٩٩٨، ص ٥٧)، وتعني التعرض للوسيلة بهدف التواصل الاجتماعي مع أفراد الأسرة.

فالتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ القائم على المنفعة يجعل الناس يتفاعلون اجتماعيًّا من أجل أن تدوم العلاقات الأسرية والقربي فيما بينهم. وتفسر الباحثتان هذه العبارة بأن التفاعل الاجتماعيّ يتأثر بدرجة التشابه بين ثقافة نسق الشخصية مع النسق الأسري والقرابي، فكما ذكرت طبيش (٢٠١١) "أنه كلما ازداد التشابه الثقافي بين طرفين، ازداد التفاعل بينهما"(ص٩٠)، مما يؤدي إلى تفاعل المبحوثات مع الأهل والأقارب بصورة أكبر.

وجاءت عبارة **(أحرص على مشاهدة الأحداث اليومية (سنابات) الآخرين بشكل فوري ومستمر)** بدرجة استجابة (أحيانًا) متفقة مع دراسة غريب وعبد الظاهر (٢٠١٧) حيث جاء هذا النمط من التفاعل في الدراسة الثانية بنسبة (٥٠٪) واحتلّ المرتبة الرابعة في الترتيب، وهذا النمط الممارس استنادًا إلى تصنيف (ماسلو) يحقق دوافع فردية، مثل دافع الفضول، وتبعًا لنظرية الاستخدامات والإشباعات تحقق وظيفة إعلامية، تتمثل في رغبة الفرد في معرفة ما يدور من وقائع وأحداث تحيط في المجتمع (المزاهرة، ٢٠١٨، ص ١٨٧). ويفسر حصول هذه النتيجة على درجة استجابة أحيانًا، أي بمعدل المتوسط، في أن البعض الآخر من أفراد العينة لا يحرصون على مشاهدة الأحداث اليومية للآخرين بصورة فورية، فيمكن تفسير اختلاف ممارسة هذا النمط بين أفراد العينة لاختلاف خصائص العينة؛ تؤكد على ذلك نظرية الاستخدامات والإشباعات حيث "يتعمد أفراد الجمهور اختيار وسيلة إعلامية معينة لإشباع حاجة ما، ومصدرها هو خصائص فردية واجتماعية وثقافية لجمهور الوسيلة الإعلامية، وتؤدي العوامل النفسية والفروقات الفردية دورًا مهمًّا في اختلاف الأفراد في ذلك، الأمر الذي أدّى إلى مفهوم الإدراك الانتقائي لدى الباحثين" (المزاهرة، ٢٠١٨، ص ١٨٢-١٨٣).

وتفسر الباحثتان حصول عبارة **(أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص بالرغم من أنهم لا يشاهدون سناباتي)** بدرجة استجابة (أحيانًا)، بأن هذا "التفاعل قد يعتبر تفاعلًا اضطراريًا، حيث أن ديمومة التفاعل الاجتماعيّ لا تحكمها المنفعة أو الارتياح فقط، بل إن للمجال الاجتماعيّ والضرورات الاجتماعيّة الدور الرئيس في عملية التفاعل، وديمومتها تحقق ديمومية العلاقة الاجتماعيّة" (قليدة ومرابط، ٢٠١٦، ص ٥٨). وفي ضوء النظرية "قد يُنظر إلى أن سلوك الجمهور للتعرض ليس له أي دافع، وأنه مرتبط بالعادة على التعرض" (المزاهرة، ٢٠١٨م، ص١٨٦)، فتعلل مشاهدة بعض أفراد العينة للسنابات من باب العادة لهذا السلوك التفاعلي.

وجاءت العبارة **(أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن لا يتوافقون مع اهتماماتي)** بدرجة استجابة (أحيانًا). ويعود ذلك كون تطبيق "سناب شات" قد يستخدم في ضوء نظرية الاستخدامات والإشباعات بغرض الترفيه (mcquail, 1988)، فلا تعتبر الاهتمامات محكًّا للتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، وهذا يتفق مع نتيجة دراسة غريب وعبد الظاهر (٢٠١٧) في كون (٤٦,٥٪) من المبحوثين يتعرضون لسناب شات بغرض الترفيه.

فنجد أنه بالرغم من القدر المتشابه بين العلاقات الاجتماعيّة الواقعية والافتراضيّة، إلا أنه يمكن النظر إلى العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة بوصفها حالة من الخصوصية تميزها عن العلاقات الاجتماعيّة الواقعية، فالأخيرة تحكمها شروط كالتماثل الثقافي والتماثل في السن والاهتمامات المشتركة لتشكيل عملية التفاعل الاجتماعيّ الواقعي بين شخصيين، أما العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، فقد تفتقر إلى صفة التحديد وشروط التماثل، بحيث لا يكون لهذه الشروط دور في تشكيل عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، فنفسر بذلك تفاعل عينة الدراسة من خلال نمط المشاهدة لمحتوى سنابات الآخرين، بالرغم من عدم توافق الاهتمامات.

ويمكننا أيضًا أن نبرر حصول هذه العبارة على درجة استجابة أحيانًا، في أن بعض أفراد العينة لا يمارسون هذا النوع من التفاعل، وذلك أن الفرد عند ممارسته لأنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ يتأثر ببعض المتغيرات، كالمتغيرات التي لها علاقة بشخصية الطالبة ودوافعها واحتياجاتها النفسية والاجتماعيّة، فتتعدد الأسباب التي تجعل بعض المبحوثات لا يشاهدن سنابات الأخرين؛ بسبب اختلاف الاهتمامات، فالفرد يختار ويحدد متابعة المضمون الذي يتوافق ويتلاءم مع اهتماماته وظروفه الاجتماعيّة.

أما حصول عبارة **(أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن تتسم علاقتي معهم في الحياة بالتوتر والسلبية)** درجة استجابة (أبدًا) فيمكن تفسير العبارة بأن "التفاعل الاجتماعيّ الواقعي قائم على النفور أو الارتياح، فبمجرد انطلاق عملية التفاعل الاجتماعيّ الواقعي، تتضح لكل طرف خصائص الفرد الآخر، فيشرع الفرد في تكوين رأي عن الفرد المقابل وينمو لديه شعور إما بالارتياح، ويعني ذلك استمرار عملية التفاعل الاجتماعيّ وديموميتها، أو بالنفور فهذا يعني انفراط هذه العلاقة وانتهاء عملية التفاعل الاجتماعيّ" (قليدة ومرابط، ٢٠١٦، ص ٥٨)

وتفسر الباحثتان هذا النمط من التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ سوسيولوجيًا، بأن هذا التفاعل يتأثر بالعلاقات الاجتماعيّة الواقعية، وهذا يشير إلى أن أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، تحمل صبغة اجتماعية تحاكي أنماط التفاعل الاجتماعيّ الواقعي، وأن التفاعل الاجتماعيّ

الافتراضيّ عبر تطبيق "سناب شات" يتطلب رابطة اجتماعية قوية في المجتمع الواقعي قبل الافتراضيّ.

٢-طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ لنمط التعليقات:

قامت الباحثتان بتخصيص (٦) عبارات لطبيعة نمط التعليقات، وكانت النتائج كالتالي:

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات نمط التعليقات عبر تطبيق سناب شات مرتبة تنازليًا حسب المتوسطات الحسابية:

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	الترتيب
٥	أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الاخرين كنوع من الواجب الاجتماعيّ كالتهنئة	٢,٤٢	٪٧١	٠,٦٦٦	غالبًا	١
٢	أشارك الآخرين بكتابة تعليقات على هيئة نص مكتوب أكثر من الأيموجي والملصقات	٢,٢٧	٪٦٤	٠,٥٤٦	أحيانًا	٢
٦	أشارك الآخرين بكتابة تعليقات تفاعلاً مع سناباتهم	٢,٢٥	٪٦٢	٠,٥٩٤	أحيانًا	٣
١	أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين	٢,٢٤	٪٦٢	٠,٥٤٦	أحيانًا	٤
٣	أشارك بكتابة تعليقات على سناب الأهل والأقارب أكثر من الصديقات	١,٩٢	٪٤٦	٠,٦٧٥	أحيانًا	٥
٤	أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين من باب المجاملة	١,٧٣	٪٣٦	٠,٦٤٣	أحيانًا	٦
طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ لنمط التعليقات ككل		**٢,١٤**	**٪٥٧**	**٠,٣٣٥**	**أحيانًا**	

من خلال استعراض جدول (٥) الخاص **بطبيعة نمط التعليقات يتضح ما يلي**: أن طبيعة التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ لنمط التعليقات ككل جاء بمتوسط حسابي (٢,١٤) بدرجة استجابة (أحيانًا)

وبمناقشة هذه النتائج في ضوء النظرية المفسرة للدراسة ونتائج الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

جاءت عبارة **(أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين كنوع من الواجب الاجتماعيّ كالتهنئة)** بالمرتبة الأولى بدرجة استجابة (غالبًا) فتفسر ذلك بأن محتوى التعليق قد يُحكم عليه كما ذكرنا سابقًا بأنه تفاعل إجباري كنظيره في التفاعل الاجتماعيّ الواقعي، فإن للضرورات الاجتماعيّة الواقعية دورَ الرئيس في عملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ وديموميتها؛ فهذا النوع الجديد من التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ في بعض الأحيان ما هو إلا امتداد للتفاعل الاجتماعيّ الواقعي، أي أنه يخضع تقريبًا لنفس المعايير، ويتضمن التفاعل الاجتماعيّ إدراكًا للدور الاجتماعيّ الذي يؤديه القائم بعملية التفاعل والاتصال في ضوء المعايير الاجتماعيّة، فيقوم بالواجبات الاجتماعيّة المنوطة به، كما هو الحال في الحياة الواقعية. وتستدل الباحثتان على كون هذه العبارة في المرتبة الأولى بأن مجتمع الدراسة يدرك أهمية مواقع التواصل وطبيعة دورها على المستويات الشخصية والاجتماعيّة، فيلجئون إلى استخدامها، لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم، كما تعكس هذه النتيجة أهمية الدور التي تلعبه هذه المواقع على الصعيد الاجتماعيّ، لمساهمتها بالتواصل وإدامة علاقتهم بالآخرين، وقد يُعزى ممارسة التهنئة من خلال الشبكات الافتراضيّة، لانشغال الأفراد عن الاتصال المباشر أي وجهًا لوجه، فتعمل التكنولوجيا الاتصالية دائمًا على مساندة الاتصال المباشر، من خلال توفير وسائل تقنيات اتصالية افتراضية.

وجاءت عبارة **(أشارك الآخرين بكتابة تعليقات على هيئة نص مكتوب أكثر من الأيموجي والملصقات)** بالمرتبة الثانية بدرجة استجابة (أحيانًا)، وتؤكد النتيجة على أن أفراد العينة يتمكنون من استخدام كافة مهارات الاتـصال التقني في أثناء التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة، وهي مسألة تُعد مهمة للتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، كما هو الحال في الاتصالات اللفظية والغير لفظية في التفاعلات الاجتماعيّة الواقعية. وتبقى هذه العبارة في درجة المتوسط، حيث حصدت درجة استجابة (أحيانًا)، حيث يفترض يرى ليفي ووينداال في ضوء مدخل الاستخدامات والإشباعات "بأن نشاط الجمهور يشمل الانتقائية أي الاختيار المقصود لواحد أو أكثر من البدائل المتاحة، أي يقوم الجمهور باختيار وسيلة اتصالية معينة، وتشمل كذلك المنفعة وهي استخدام الأفراد لوسيلة معينة بقصد تحقيق هدف معين يشبع حاجات ودوافع معينة" (المزاهرة، ٢٠١٨، ص١٨١)، فالتفاعل من خلال نمط التعليقات يتم من خلال وسيلة اتصالية معينة يختارها الفرد، لا من خلال التعرض لأي وسيلة اتصالية لإشباع احتياجات معينة، فهذه الوسائل بما تتسم به من سمة التفاعلية أتاحت لغة تواصل تحمل صورًا عديدة (لغة نص ومفردات تقنية معاصرة) يعتمد عليها المتفاعلون لتلبية احتياجات مستخدميها ورغباتهم، وتتيح عملية التعبير مع غيرهم في المجتمع الافتراضيّ. ويغلب على مستوى التعليق عبر تطبيق سناب شات المستوى البسيط أو العامي، كالتي يستعملونها في التواصل اليومي، والتي تحتاج لغة واضحة وسهلة، مستخدمين بذلك مزيجًا من اللغة والرموز التعبيرية، في (نمط التعليق) لإيصال رسائلهم بما تتضمنه من مشاعر وانفعالات مختلفة، ونستدل بذلك بنتيجة دراسة بيويك وجوينسون Piwek & Joinson (2016) حيث إنّ مستخدمي تطبيق سناب شات عادةً ما يقومون بتضمين النص و "رسومات الشعار المبتكرة " مع الصور التي يشاركونها.

وعبارة **(أشارك الآخرين بكتابة تعليقات تفاعلاً مع سناباتهم)** أتت بدرجة استجابة (أحيانًا) بالمرتبة الثالثة، وتتفق النتيجة مع نتيجة دراسة نومار (٢٠١٢) في أن المبحوثين يفضل أغلبهم استخدام نمط التعليقات بالدرجة الأولى، كأكثر خدمة يستخدمونها وقت تصفحهم للفيسبوك، وقد أجاب أغلبهم بأنهم يقرؤون ويعلقون على المشاركات بنسبة بلغت (٢٨,٢٤٪). فالتفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ يحمل عدة أنواع ودلالات، والتعليق يعتبر نمطًا من أنماط التفاعل مع المحتوى، والذي يعبر عن التغذية العكسية أو رجع الصدى من متلقي المحتوى. ويتسم تطبيق سناب شات بكما ذكرنا آنفًا بخاصية (التفاعلية)، فيجعل العديد من مستخدميه يفضلون الخدمات التي تكون فيها سمة التفاعلية أكثر من غيرها، من خلال كتابة التعليقات ومناقشتها والرد عليها من طرف الأصدقاء وكذلك خدمة الدردشة، وتبرر الباحثتان ذلك بأن مواقع التواصل الاجتماعيّ عبر الإنترنت تشبه في بعض جوانبها أوجه التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة التي تنشأ وجهًا لوجه.

وجاءت عبارة (**أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين)** بدرجة استجابة (أحيانًا) بلغت (٦٢٪) متفقة مع نتيجة دراسة يونغ Young (2011) في تفضيل العينة لنمط التعليقات بواسطة التعليق السريع على حائط الآخرين.

ونالت عبارة (**أشارك بكتابة تعليقات على سناب الأهل والأقارب أكثر من الصديقات)** درجة استجابة (أحيانًا). وتفسير ذلك عند الباحثتين: أن التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ يتأثر بصفات المتفاعلين وخصائصهم، وفي عملية التطبيع الاجتماعيّ مثلًا نجد أن التفاعل الاجتماعيّ يأخذ هذا التسلسل: الطفل – الأم – الطفل وإخوته– الطفل وأقرانه –

الشباب والمدرسة – الشاب والعاملين معه – الشاب ورؤساؤه ...الخ" (قليدة ومرابط، ٢٠١٦، ص ٥٣)، وأنه في كل تلك الصلات الاجتماعيّة التي تحيط بالفرد، نجد أن عينة الدراسة تتفاعل افتراضًيا بصورة أكبر مع الأسرة والأقارب. وتستدل الباحثتان بذلك على أهمية الدور التي تلعبه هذه المواقع على صعيد النسق الأسري والقرابي؛ لمساهمتها بالتواصل وإدامة علاقتهم الاجتماعيّة.

وحصدت عبارة **(أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين من باب المجاملة)** درجة استجابة (أحيانًا). وتفسر الباحثتان من خلال نظرية الاستخدامات والإشباعات حصول العبارة على معدل متوسط، بأن عينة الدراسة الذين يتفاعلون مع "سنابات" الآخرين عن طريق ممارسة نمط التعليق "بأنها دوافع اجتماعية خارجيه، وهي الدوافع التي تنشأ نتيجة للعلاقة بين الفرد والمجتمع المحيط به، فيقوم الفرد بأفعال معينة لإرضاء المحيطين به أو للحصول على تقديرهم أو إثبات ذاته" (المزاهرة، ٢٠١٨، ص١٨٧). وبكونها جاءت بدجة أحيانًا، نجد الوجه الآخر للتفاعل الاجتماعيّ في المجتمع الافتراضيّ "حيث إن التفاعل في المجتمع الواقعي تفاعل فوري، بينما في المجتمع الافتراضيّ، نجد أن الاتصال غير المباشر قد يجعل ردَّ الفعل انتقائيًا، وقد يصبح متأخرًا أو فوريًّا" (ليلة، ٢٠٠، ص ١٤)، وهذا ما يفسر عدم تفاعل بعض أفراد العينة مع "سنابات" الآخرين من خلال نمط التعليقات، حيث إن وسائل التواصل الاجتماعيّ تركت مجالًا للحرية في التفاعل، فكونها جاءت بدرجة استجابة أحياناً يؤكد على أن التعليقات من باب المجاملة اختيارية، وليست اجبارية.

ثانيًا: ما العوامل التي تُسهم في تشكيل طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، من حيث الغرض منها من خلال تطبيق سناب شات؟

قامت الباحثتان بتخصيص (٧) عبارات لطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها، والنتائج كالتالي:

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها مرتبة تنازليًّا حسب المتوسطات الحسابية:

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة الاستجابة	الترتيب
٥	تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة والتفاعل بأشكال عديدة (صور ودردشات) مع أكثر من شخص	٢,٢٠	٦٠٪	٠,٦٨٠	أحيانًا	١
٦	تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب من خلال ميزة المجموعات شعورًا بالانتماء	٢,٠٩	٥٥٪	٠,٦٨٠	أحيانًا	٢
٣	تعزز العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة علاقاتي الواقعية	٢,٠٦	٥٣٪	٠,٦٩٦	أحيانًا	٣
١	تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات صلة الرحم مع الأهل والأقرباء	١,٩٧	٤٨٪	٠,٧٤٩	أحيانًا	٤
٢	تساعدني العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة على تكوين صداقات جديدة	١,٨١	٤١٪	٠,٨٠٦	أحيانًا	٥
٤	تُعَدُّ العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات بديلًا للعلاقات الاجتماعيّة الفعلية	١,٧٦	٣٨٪	٠,٧٣٩	أحيانًا	٦
٧	تزيد العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من نشاطاتي الاجتماعيّة الواقعية مثلًا (الخروج في نزهة مع أعضاء سناب شات)	١,٦٥	٣٢٪	٠,٧٤٩	أبدًا	٧
طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض		**١,٩٣**	**٤٧٪**	**٠,٥١٢**	**أحيانًا**	

من خلال استعراض جدول (٦) الخاص **بطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها يتضح ما يلي:** جاء محور طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها ككل (١,٩٣) بدرجة استجابة أحيانًا.

وبمناقشة هذه النتائج في ضوء النظرية المفسرة للدراسة ونتائج الدراسات السابقة يتضح الآتي:

جاءت عبارة **(تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات الاندماج والتفاعل بأشكال عديدة (صور وفيديوهات ودردشات) مع أكثر من شخص واحد)** بالمرتبة الأولى بدرجة استجابة (أحيانًا) بنسبة بلغت (٦٠٪) متفقة مع نتيجة دراسة غريب وعبد الظاهر (٢٠١٧) فيما توصلت إليه بأن تطبيق سناب شات يحقق لهم الاندماج والتفاعل مع أكثر من شخص بدرجة استجابة أحيانًا، فطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب تحقق الاندماج والتفاعل بأشكال عديدة (صور وفيديوهات ودردشات) مع أكثر من شخص واحد.

ونالت عبارة **(تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات من خلال ميزة المجموعات شعورًا بالانتماء الاجتماعيّ)** درجة استجابة أحيانًا، ووفقًا لنظرية الاستخدامات الإشباعات أن التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ يؤدي للعديد من الإشباعات الاجتماعيّة، منها الشعور بالانتماء للمجتمع الافتراضيّ (المزاهرة، ٢٠١٨، ص١٨٧)، ومن أجل تحقيق خاصية التفاعلية، تتيح كثير من مواقع التواصل الاجتماعيّ خاصية إنشاء مجموعات ذات اهتمام مشترك، حيث يمكن لأيِّ مستخدمٍ إنشاء مجموعة بمسمى وأهداف محددة، ويوفر الموقع الاجتماعيّ لمالك المجموعة والمنضمين إليها، حرية التواصل مع أكثر من شخص في الوقت نفسه، ومشاركة الصور والفيديوهات، وتتيح الدردشات فيما بينهم. وتعلل الباحثتان هذه النتيجة بأن شبكات التواصل الاجتماعيّ تولد لدى أعضاء الجماعة الإحساس بالانتماء إلى المجتمع من حيث الشعور بهوية مشتركة، وتعزيز علاقات اجتماعية شخصية قائمة، وخلق علاقات اجتماعية جديدة، وممارسة اهتمامات مشتركة، وتحقق لأعضائها إشباعًا يتمثل في الشعور بتقبل الآخرين لهم، فبذلك تكوّن العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من خلال الانضمام لمجموعات شعورًا بالانتماء للجماعة.

وجاءت عبارة **(تعزز العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات علاقاتي في الحياة الواقعية)** بدرجة استجابة (أحيانًا)، متفقة مع نتيجة دراسة يونغ Young (2001) في أن شبكة الفيسبوك تعزز الصداقات القائمة من خلال استكمال أشكال التواصل التقليدية كالهاتف، والتواصل المباشر وجهًا لوجه، الامر الذي يسهم في زيادة رأس المال الاجتماعيّ. ومن وجهة نظر الباحثتين فإن المجتمع الافتراضيّ يحقق ما لم يحققه المجتمع الواقعي، بما توفره التكنولوجيا الحديثة من تقنيات وخدمات عالية المستوى، سهّلت عملية الاتصال، وهذا يؤكد أهمية فاعليـة المجتمعات الافتراضيّة فـي تعزيز العلاقـات الاجتماعيّة الواقعية.

ونالت عبارة **(تحقق لي العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة عبر تطبيق سناب شات صلة الرحم مع الأهل والأقرباء)** درجة استجابة (أحيانًا)، فالأهل والأقارب يمثلون الفئة الرئيسة التي يتواصل معها أفراد عينة الدراسة، عبر العلاقات الافتراضيّة على الإنترنت. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الضبع (٢٠١٥) حيث إن الغرض من إقامة العلاقات الافتراضيّة عبر الإنترنت لدى عينة الدراسة، تمثّل في صلة الرحم، حيث إن النسبة الغالبة من أفراد العينة قد أكدت على أن العلاقات الافتراضيّة تخضع لمعايير وتقاليد المجتمع.

وفي ضوء طبيعة المجتمع السعودي المحافظ الذي تغلب عليه النزعة الدينية، فإن هذه الممارسة ترجع إلى القيم الدينية التي توجه الأفراد وتحثهم على صلة الرحم، لقوله تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (القرآن الكريم، الأنفال: ٧٥)، فترجمت هذه القيم في المجتمعات الافتراضيّة. ويُستدل بهذه النتيجة على أن الشبكات الاجتماعيّة تضيف مزيدًا من التأكيد على استمرار فاعلية المجتمعات الافتراضيّة في تعزيز العلاقات الاجتماعيّة، فضلًا عن المتغيرات الوسيطة كالدين والعادات والتقاليد، فلم تعد هذه المتغيرات حصرًا على الوجود الواقعي، بل بات لها وقعها في المجتمعات الافتراضيّة.

ونالت عبارة (**تساعدني العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في سناب شات لتكوين صداقات جديدة**) بدرجة استجابة (أحيانًا) بنسبة بلغت (٤١٪)، وجاءت هذه النتيجة متقاربة مع نتيجة دراسة نومار (٢٠١٢) حيث بلغت نسبة من يوافقون على قبول صداقات جديدة بهدف التعرّف على أشخاص جدد (٥٤,٢٪) فالشباب يبدون اهتمامًا بتعزيز العلاقات الاجتماعيّة وبناء علاقات جديدة؛ لأن مواقع التواصل الاجتماعيّ شجّعت الشباب على التفاعل مع الأصدقاء من خلالها؛ في ضوء ما توفره وسائل التواصل الاجتماعيّ من إمكانيات أتاحت لمستخدميها تأسيس شبكة جديدة غير مقيدة من العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة. وتفسر نظرية الاستخدامات والإشباعات في ضوء دوافع التعرض لوسائل الإعلام، فهناك دوافع طقوسية، "وتعني التعرض للوسيلة بهدف تمضية الوقت، والاسترخاء، والهروب من الروتين اليومي، والألفة مع الوسيلة، والصداقة، والتواصل الاجتماعيّ" (القليني، ١٩٩٨، ص٥٧).

وما يفسر حصول العبارة على درجة استجابة أقل من المتوسط، بأن عينة الدراسة من الإناث التي تفرض عليهن طبيعة الثقافة المجتمعية التي تخضع لمعايير وقيم تُحِدُّ نوعًا ما من تكوين علاقات جديدة، فالواقع يفرض نفسه في تشكيل العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، التي تضفي شروطًا في تكوينها، كأن تكون علاقات قرابة أو زمالة أو من نفس أصدقاء الواقع. ولعل أيضًا رفض بعض أعضاء العينة في تكوين صداقات جديدة من خلال تطبيق سناب شات؛ حيث إن هذا التطبيق له طابع شخصي يميزه عن بقية مواقع التواصل الاجتماعيّ؛ فالمعرفة المسبقة والثقة أمر مهم عند إضافة الأصدقاء من خلال التطبيق، فديمومة التفاعل الاجتماعيّ يحكمها الثقافة المتشابه في المجال الاجتماعيّ.

وجاءت عبارة (**تُعَدُّ العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات بديلًا للعلاقات الاجتماعيّة الفعلية**) بدرجة استجابة (أحيانًا) بنسبة (٣٨٪) متفقة مع دراسة بيويك وجوينسون Piwek & Joinson (2016) في أن المبحوثين يرون أن تطبيق سناب شات يشبع الحاجة للتواصل مع الأصدقاء المقربين والعائلة كبديل، وأيضًا اتفقت مع دراسة الضبع (٢٠١٥) حيث كشفت النتائج أن (٣٣,٨٪) من إجمالي أفراد عينة الدراسة، قد أشاروا إلى أن تلك العلاقات يمكن اعتبارها بديلًا عن العلاقات الاجتماعيّة الواقعية. وهذه النتيجة "لم تتعارض مع ما أبداه الدارسون المهتمون باستخدامات تكنولوجيات الاتصال من إمكانية تأثر الروابط الاجتماعيّة بين الأفراد، بفعل ظهور هذه الطرق والقنوات الحديثة للاتصال، حيث أصبح الأفراد داخل البيئة الاتصالية الجديدة يتمتعون بقدرة على خلق فضاءات اتصالية افتراضية، يلتقون فيها ظرفيًّا كأسلوب تعبيري جديد يمكّنهم من الاتصال بالآخرين" (نومار، ٢٠١٢، ص ١٠٤).وعلى الرغم من أن هذه النتيجة كانت تحت معدل المتوسط، إلا أنها تؤكد ما أشرنا إليه سابقًا من قدرة هذه التقنية الحديثة على إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعيّة، فالإنسان اجتماعي بطبعة يتواصل مع الآخرين بهدف تحقيق إشباعات اجتماعية

ونفسية، فكما أشار الضبع (٢٠١٥) "أن التواصل عبر الإنترنت يفتح أفاقًا غير مقيدة لا بالزمان ولا بالمكان ولا بالنوع ولا بالهوية في تأسيس علاقات اجتماعية غير محدودة" (ص ٤٩-٥٠)، فالعلاقات الاجتماعيّة الواقعية قد تفرض نوعًا من القيود في تكوينها، والتي تمثلت في القرابة وتماثل النوع وغيرها.

"وحسب (Raacke & Bonds)فإن الشبكات الاجتماعية هي أماكن افتراضية تلبي حاجات مجموعات محددة من الأشخاص وبالتالي تخلق مجتمعًا نكون غير قادرين فيه على إيجاد حاجاتهم خارج بيئة الإنترنت" (الصفدي، ٢٠١٥، ص٤٠- ٤١)، فإذا كانت العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة قادرة على إشباع هذه الاحتياجات، فهذا أمر يتطلب دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعيّ، وما تحمله من تقنيات معنية بالاتصال الإنساني، على مستقبل العلاقات الاجتماعيّة الواقعية.

بينما جاءت العبارة **(تزيد العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب من نشاطاتي الاجتماعيّة في الحياة الواقعية مثلًا (الخروج في نزهة مع عضوات سناب شات)** بدرجة استجابة (أبدًا)، حيث اتفقت النتيجة نوعًا ما مع نتيجة دراسة الضبع (٢٠١٥) حيث أشار (٦٢,١٪) من أفراد عينة الدراسة إلى أنه لم يحدث أن تحولت أي علاقة عبر الإنترنت إلـى علاقة واقعية. ونرى أنه وعلى الرغم من مظاهر التطور والتغير الاجتماعيّ، إلا أن ثقافة المجتمع السعودي تحكم طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة؛ فمن المسلم به أن تخضع العلاقات الافتراضيّة في بعض جوانبها لسلطان الجانب الثقافي في تشكيله وصياغته متمثلًا في عدم تمكين العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة لتتشكل في أرض الواقع، هذه الثقافـة التي تفـرض أنماطًا سلوكية محددة، خاصة بالنسبة للإناث، وتأكد عليها في كافة السلوكيات الاجتماعيّة.

ثالثًا: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α≤ ٠,٥) بين استجابات عينة الدراسة حول أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، من خلال تطبيق سناب شات، كنموذج في ضوء متغيرات الدراسة (بداية استخدام تطبيق سناب شات – عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم)؟

أولًا: أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ:

١-نمط المشاهدة:

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو نمط المشاهدة تُعزى لمتغيري (بداية استخدام تطبيق سناب شات- عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم) حيث كانت قيم مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (ANOVA) تساوي على التوالي (٠,٠٠٦)،(٠,٠٠٢) وهي دالة عند مستوى (α≤ ٠,٥).

ونظرًا لوجود معنوية في اختبار التباين، تم إجراء اختبار شيفيه لدلالة الفروق، وكانت النتائج كالتالي:

- أن الفروق كانت بين (من كانت بداية استخدامها لتطبيق سناب شات أقل من (١) سنة) وبين (من كانت بداية استخدامها للتطبيق من (١) إلى أقل من (٣) سنوات) لصالح (من كانت بداية استخدامها للتطبيق (من (١) إلى أقل من (٣) سنوات) ذوات المتوسط الحسابي الأعلى.

- أن الفروق كانت بين (من كان عدد ساعات تصفحها لتطبيق سناب شات أقل من (١) ساعة) وبين (من كان عدد ساعات تصفحها للتطبيق (٥) ساعات فأكثر) لصالح (من كان عدد ساعات تصفحها للتطبيق (٥) ساعات فأكثر) ذوات المتوسط الحسابي الأعلى.

٢- نمط التعليقات:

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو نمط التعليقات تُعزى لمتغير (بداية استخدام تطبيق سناب شات - عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم) حيث كانت قيم مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (ANOVA) تساوي على التوالي (٠,٨٧٦)، (٠,٧٢٥) وهي قيم غير دالة عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٥).

ثانيًا: طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها تُعزى لمتغير (بداية استخدام تطبيق سناب شات) حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (ANOVA) تساوي (٠,٤١٢) وهي قيمة غير دالة عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٥).

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها تُعزى لمتغير (عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم) حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (ANOVA) تساوي (٠,٠٠٧) وهي قيمة دالة عند مستوى ($\alpha \leq$ ٠,٥).

ونظرا لوجود معنوية في اختبار التباين تم إجراء اختبار شيفيه لدلالة الفروق. وكانت النتائج كالتالي:

-أن الفروق كانت بين (من كان عدد ساعات تصفحها للتطبيق أقل من (١) ساعة) وبين (من كان عدد ساعات تصفحها للتطبيق (٥) ساعات فأكثر) لصالح (من كان عدد ساعات تصفحها للتطبيق (٥) ساعات فأكثر) ذوات المتوسط الحسابي الأعلى.

رابعًا: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أنماط التفاعل وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها؟

جدول (٧) قيمة معامل الارتباط بيرسون بين أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ ككل، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها

المتغير	العلاقات الاجتماعيّة من حيث الغرض منها			
	معامل الارتباط	الاتجاه	القوة	مستوى المعنوية
نمط المشاهدة	.322**	طردي	ضعيف	.000
نمط التعليقات	.581**	طردي	متوسط	.000
الأنماط ككل	.040**	طردي	متوسط	.000

** وجود دلالة عند مستوى ٠١ ,٠

من خلال استعراض جدول (٧) يتضح ما يلي:

-وجود علاقة معنوية طردية ضعيفة بين نمط (المشاهدة) وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (**.322) وهي دالة عند مستوى (0.01)، ووجود علاقة معنوية طردية متوسطة بين نمط (التعليقات) وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (**.581)، وهي دالة عند مستوى (0.01)، أي: كلما زاد نمط (المشاهدة) و (التعليقات) زادت العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

ونجد أن نمط التعليقات يعبر عن بعد من أبعاد التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ وهو "بعد (الاهتمام بالآخرين) الذي يشمل الانشغال بالآخرين والاهتمام نحوهم ومشاركتهم انفعاليًا" (الماطري، ٢٠١٩، ص ٧٠٧)، فنجد أن عدم اكتفاء عينة الدراسة بنمط المشاهدة والتفاعل مع "سناباتهن" بالتعليق عليها، يؤدي إلى تعزيز العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

فنستطيع بذلك؛ تفسير وجود علاقة ارتباطية أقوى لنمط التعليقات عن نمط المشاهدة مع العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

مناقشة نتائج الدراسة:

-مناقشة نتائج التساؤل الأول:

تُظهر لنا النتائج الخاصة بالتساؤل الأول صورةً عن بعض المحددات التي تحكم أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، فتشير النتائج إلى أن هناك تقاربًا في بعض وجوه المجتمعات الافتراضيّة من الواقعية، فيما يخصُّ أنماط التفاعل الاجتماعيّ، إلا أن ذلك لا ينفي خصوصيتها في المجتمعات الافتراضيّة، أي أن الملاحظ أن هذه المحددات تشير أولًا إلى امتداد فاعلية المجتمع الواقعي وتأثيره على أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، يتضح ذلك في عدد من النتائج؛ حيث جاءت العبارة (الأسرة والأقارب أكثر المشاهدين لأحداثي اليومية (سناباتي) من صديقاتي)، ونالت كذلك عبارة (أشاهد الأحداث اليومية (سنابات) الأسرة والأقارب أكثر من الصديقات) درجة استجابة (أحيانًا)، وحصدت عبارة (أشارك بكتابة تعليقات على سناب الأهل والأقارب أكثر من الصديقات) درجة استجابة (أحيانًا). فترى الباحثتان أنه في ظل سيادة ثقافة المجتمع، يخضع هذا التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ في تشكيله وصياغته لمعايير ودور تلك الثقافة، ليتبين لنا مدى قوة تأثير الإطار الثقافي لمجتمع البحث ودوره في صياغة هوية التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة.

وحصول عبارة (أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن تتسم علاقتي معهم في الحياة بالتوتر والسلبية) درجة استجابة (أبدًا)، وكذلك عبارة (أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين كنوع من الواجب الاجتماعيّ كالتهنئة) بالمرتبة الأولى بدرجة استجابة (غالبًا) ماهي إلا تأكيد كذلك على امتداد فاعلية المجتمع الواقعي وتأثيره، فنجد أن ضعف العلاقات الاجتماعيّة لعينة البحث مع الآخرين في الحياة الواقعية يؤدي لعدم تفاعلهم افتراضيًّا، ونجد أن محتوى التعليق قد يُحكم عليه بأنه تفاعل إجباريٌّ كمثيله الواقعي، ويتضمن هذا التفاعل الدور الاجتماعيّ الذي يؤديه القائم بعملية التفاعل في ضوء المعايير الاجتماعيّة، كما هو الحال في الحياة الواقعية كالتهنئة الاجتماعيّة.

إنّ هذه النتائج توضح لنا قوة المجتمع الواقعي وتأثيره في مجتمع الدراسة في تشكيل تفاعلاتهم الاجتماعيّة الافتراضيّة، ونفسر هذه النتيجة سيسيولوجيًا؛ بأن الإنسان في الواقع يكون محفوفًا بالكثير من المحددات الاجتماعيّة، وهذا الأمر يتكرر بالنسبة لتفاعلات المجتمع الافتراضيّ، فالمسافة بين المجتمع الواقعي والافتراضيّ أصبحت مسافة ضيقة، تؤدي إلى مقاربة ما بين التفاعلات الاجتماعيّة الواقعية والافتراضيّة، ولذلك نجد أن عينة البحث تتفاعل اجتماعيًا في المجتمعات الافتراضيّة كمثيلتها الواقعية.

ثانيًا: تشير لنا النتائج إلى أن التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة رغم نقاط التشابه والالتقاء بينها وبين نظيرتها الواقعية، إلا أنه يمكن النظر إليها بوصفها حالة من الخصوصية التي تجعل التفاعلات الاجتماعيّة الافتراضيّة متميزة عن الواقعية، فالمجتمعات الافتراضيّة قد تفتقر في كثير من جوانبها للأمور التي تحمل معها صفة التحديد كعدم التماثل في السن والحالة الاجتماعيّة وغيرها، فتحكم أنماط التفاعل الاجتماعيّ بطريقة مغايرة. فنجد حصول عبارة (أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص بالرغم من أنهم لا يشاهدون سناباتي)، (أشاهد محتوى (سنابات) بعض الأشخاص الذين أتابعهم ممن لا يتوافقون مع اهتماماتي)، و(أشارك بكتابة تعليقات على سنابات الآخرين من باب المجاملة) جميعها جاءت بدرجة استجابة (أحيانًا)، حيث إن

عينة البحث قد تشاهد "سنابات" وإن كانت لا تتناسب مع اهتمامهن، ونجد كذلك أن عينة البحث قد تعلق على "سنابات" الآخرين من باب المجاملة بدرجة استجابة (أحيانًا)، وهذا يغاير إلى حد ما التفاعل الاجتماعيّ الواقعي؛ حيث إن لثقافة المجتمع الواقعي تأثيرًا في التفاعل مع الآخرين، وإن كان من باب المجاملة، والاستماع إليهم، ولوكان حديثهم خارجًا عن إطار الاهتمام.

نستنتج من ذلك كله أن الإنسان في تفاعلاته الاجتماعيّة الافتراضيّة، يكون محكومًا بالكثير من المحددات الاجتماعيّة والثقافية الواقعية، تجعلها تماثل التفاعل الواقعي، وفي المقابل نجد الوجه الآخر للمجتمعات الافتراضيّة التي تفتح آفاقًا رحبة لا محدودة، تتسم بأنها أكثر اتساعًا في الحرية والاختيار عند مقارنتها بالواقعية.

- مناقشة نتائج التساؤل الثاني:

نستنتج من نتائج التساؤل الثاني وجود حالة من التقارب الشديد في بعض ملامح العلاقات الافتراضيّة وبين الواقعية. فإذا كانت العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة سلوكًا اجتماعيًا يمارسه الإنسان، فهذه النتائج تعطي لنا فكرة قوية عن مدى قوة تأثير ثقافة المجتمع وعمقها في تشكيلها لسلوك الأفراد في صياغة علاقاتهم الاجتماعيّة الافتراضيّة. فالنسق الديني والثقافي لم يعد واقعًا طبيعيًا في المجتمع البشري فحسب، بل بات حياة رقمية اجتماعية، ونستنتج من التحليلات: حضور سيادة الثقافة التقليدية للمجتمع السعودي في أن يخضع بعض جوانب العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة لسلطان الجانب الثقافي في صياغته متمثلًا في عدم خروج العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة للتشكل في أرض الواقع.

وتبين لنا النتائج أن المجتمع الافتراضيّ، وبما توفره التكنولوجيا الحديثة، قد حقق ما لم يحققه المجتمع الواقعي، حيث سهّل عملية الاتصال؛ ليتجلى لنا بوضوح أهمية وفاعلية المجتمعات الافتراضيّة في تشكيل العلاقات الاجتماعيّة الواقعية، فتحقق في ضوء ذلك صلة الرحم مع الأهل والأقرباء، وتعزيز العلاقات الاجتماعيّة الواقعية.

وفي ضوء ما توفره الألية الأساسية لوسائل التواصل الاجتماعيّ، تجعلها تتميز بعدد من الخصائص المميزة والفارقة، وهي غير مقيدة، تُسهم في تشكيل علاقات اجتماعية قادرة على سد احتياجات، قد تفتقر العلاقات الاجتماعيّة الواقعية لإشباعها.

وقد أوضحت النتائج أن طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة في تطبيق سناب شات، تحقق الاندماج والتفاعل بأشكال عديدة (صور وفيديوهات ودردشات) مع أكثر من شخص واحد، وأنها قادرة على خلق إحساس بالانتماء إلى المجتمع، حيث إن الفرد دائمًا ما يبحث عن جماعة توافقه نفس الاهتمامات، ويسعى لتكوين علاقات اجتماعية افتراضية معهم، فهذه العلاقات تعمل على خلق شعور بالانتماء الاجتماعيّ.

ونستنتج كذلك أن العلاقات الاجتماعيّة الواقعية قد تفرض نوعًا من القيود في تكوينها، والتي تمثلت في القرابة وتماثل النوع وغيرها، إلا أن هذه القيود تتلاشى في المجتمعات الافتراضيّة، وتؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية بديلة عن العلاقات الاجتماعيّة الواقعية، وتكوين صداقات جديد.

-مناقشة نتائج التساؤل الثالث:

أولًا: أنماط التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ:

يفسر وجود فروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو نمط (المشاهدة) تُعزى لمتغير (بداية استخدام تطبيق سناب شات)، نتيجة لخبرات الفرد بوسائل الإعلام وإدراكه لمضامينها، فاستخدام التطبيق لسنوات أكثر؛ أدى إلى إدراك

عضوات سناب شات للمحتوى ،فأدّى ذلك بدوره إلى تفاعل أكثر مع نمط التفاعل (المشاهدة).

يفسر وجود فروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو نمط المشاهدة تُعزى لمتغير (عدد ساعات تصفح تطبيق سناب شات في اليوم)، حيث يتحدد مفهوم الجمهور النشيط بمبدأ الاستغراق، ويحدث الاستغراق على المستوى الإدراكي والتأثيري والسلوكي. (المزاهرة، ٢٠١٨م، ص ١٧٩) فإن استغراق طالبات الجامعة في استخدام تطبيق سناب شات لأكثر من (٥) ساعات، قد أدى إلى إيجاد هذه الفروق.

ثانيًا: طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها تُعزى لمتغيرات الدراسة:

يفسر وجود فروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو طبيعة العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة من حيث الغرض منها، تُعزى لمتغير عدد ساعات التصفح، ويمكن القول بأن المجتمعات الافتراضيّة قد حققت مالم تحققه المجتمعات الحقيقية، يشترك أعضاؤها الروابط والاهتمامات المشتركة، ويكون نتاجها قضاء ساعات طويلة لسدِّ هذه الاحتياجات.

-مناقشة نتائج التساؤل الرابع:

نستنتج من نتائج التساؤل الرابع أن "العلاقات الاجتماعيّة والتفاعل الاجتماعيّ مصطلحان مرتبطان ببعضهما، بحيث لا يحدث أحدهما دون الآخر، حتى إنهما أصبحا كمترادفين، فعندما يلتقي فردان ويؤثر أحدهما في الآخر ويتأثر به، يُسمى التغيير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير والتأثر بالتفاعل، وعندما تتكرر عمليات التأثير والتأثر ويستقران، يطلق على الصلة التي تجمع بين الفردين العلاقات المتبادلة" (المراد، ٢٠٠٤، ص ٣٩).

وفي الختام حاولت الباحثتان أن تلقيا الضوء على جزء من مفهوم التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، هذا التفاعل الذي يعتبر جذر العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة. فنجد أن التقارب الشديد في بعض وجوه المجتمعات الافتراضيّة من الواقعية، ومدى قوة تأثير الإطار الثقافي له دور في صياغة هوية التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، فضلًا عن امتداد وفعالية تأثير المجتمع الواقعي كذلك؛ إلا أنه يتبين أن للتفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة خصوصيتها التي تميزها عن نظيرتها في الحياة الواقعية.

وأخيرًا، نأمل أن تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة للباحثين، حول أنماط التفاعل الاجتماعيّ والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة، حيث تحتاج لمزيد من البحث والدراسة، وأن يولى اهتمام أكبر وخاصة في المجتمع السعودي.

التوصيات والمقترحات:

١-لأهمية وانتشار التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ، نوصي المؤسسات التعليمية والإعلامية بعمل برامج لتوعية المجتمع وخاصة الشباب، بأهمية القيم الثقافية للمجتمع، حيث إنها تُسهم في بناء عملية التفاعل الاجتماعيّ، وتكوين العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة بصورها الإيجابية.

٢-قيام المؤسسات المعنية بالشباب بإعداد برامج لترشيد الشباب في استخدام تطبيقات التواصل الاجتماعيّ؛ لتدعيم الروابط الاجتماعيّة الواقعية، والتوجيه لعملية التفاعل الاجتماعيّ الافتراضيّ.

٣-نقترح إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول أنماطًا تفاعلية اجتماعية افتراضية، فتبقى هذه الدراسة حلقة من الحلقات المتواصلة لاستكشاف العلاقة الجدلية بين المجتمعات الواقعية والافتراضيّة، ولا ندعي أنّنَا بلغنا نتائج

تعبر عن كل أنماط التفاعل والعلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة وأسبابها؛ لذلك نقترح استكمالها.

٤-نشير إلى أمر بمنتهى الخطورة، يتمثل في تأثير التقنيات الحديثة على مستقبل العلاقات الاجتماعيّة الواقعية، حيث إن البعض قد يلجأ إلى علاقات افتراضية بديلًا عن العلاقات الاجتماعيّة الواقعية، بهدف تحقيق إشباعات اجتماعية ونفسية، فالعلاقات الاجتماعيّة الواقعية قد تفرض نوعًا من القيود في تكوينها، فإذا كانت هذه العلاقات الاجتماعيّة الافتراضيّة قادرة على سدِّ هذه الاحتياجات، فهذا أمر يتطلب الاهتمام والدراسة.

المراجع:

المراجع العربية:

التح، زياد؛ وعليمات، حمود (٢٠١٤). مدى استخدام وسائط التفاعل الاجتماعيّ على شبكة الانترنت لدى طلبة جامعة آل البيت. *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*، ٢٠ (٢)، ٥٥- ٧٧.

الصفدي، فلاح سلامة (٢٠١٥). *استخدامات القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعيّ والإشباعات المحققة: دراسة ميدانية في محافظات غزة* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة. تم الاسترجاع من موقع http://hdl.handle.net/20.500.12358/16488

الضبع، ماهر عبد العال (٢٠١٥). العلاقات الافتراضيّة بين الشباب في المجتمع السعودي: دراسة في الخصائص والمحددات. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعيّة*، ٢٠١٥ (٣٧)،١-٣٧. تم الاسترجاع من موقع https://www.imamjournals.org/index.php/jshs/article/view/427

العازمي، نجلاء غشام (٢٠١٧). آراء حول جامعة الكويت من مستخدمي سناب شات حول إسهاماته في الجوانب الاجتماعيّة والتعليمية وعلاقته ببعض المتغيرات. *المجلة التربوية*، ٣٢ (١٢٥)، ١٣-٥١. Doi: 10.34120/0085-032-125-009

القليني، سوزان (١٩٩٨). *الاتصال: وسائله ونظرياته. القاهرة*، مصر: دار النهضة العربية.

الماطري، علي محمد علي (٢٠١٩). روح الفكاهة وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعيّ لدي الطلاب الموهوبين. *المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة أسيوط*، ٣٥ (١٢)، ٦٩٤- ٧٢٣. تم الاسترجاع من موقع https://journals.ekb.eg/article_99265.html

المراد، نبراس محمد (٢٠٠٤). *أثر استخدام برامج الألعاب الحركية والألعاب الاجتماعيّة المختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعيّ لدى أطفال الرياض (٥-٦) سنوات (رسالة دكتوراة غير منشورة)*. جامعة الموصل، الموصل.

المزاهرة، منال (٢٠١٨). *نظريات الاتصال*، ط٢. عمان، الأردن دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

العبد، عاطف؛ والعبد، نهى (٢٠٠٨م). *نظريات الإعلام وتطبيقاتها العربية*. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

تقرير الأفراد والأسر: نتائج مسح سوق الاتصالات وتقنية المعلومات (٢٠١٩م) هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، تاريخ الدخول (٢٥-٢-٢٠٢٠) من موقع https://www.cst.gov.sa/ar/researchs-studies/Studies/Documents/TheCommunicationsMarketStudyResultsRepor2019.pdf

تقرير الأفراد والأسر: نتائج مسح سوق الاتصالات وتقنية المعلومات (٢٠١٥م) هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، تاريخ الدخول (٢٥-٢-٢٠٢٠م) من موقع https://postal.citc.gov.sa/PostalPortal/ar

حمادة، بسيوني (٢٠٠٨). *دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام*. القاهرة، مصر: عالم الكتب

شيتوي، أشواق غازي وعبيد الله؛ خولة فريد؛ والصميلي، فاطمة أحمد (٢٠١٩م). علاقة شبكات التواصل الاجتماعيّ بالاغتراب الثقافي استخدام تطبيق سناب شات وسط الشباب الجامعي. *مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*، ١٤(١٤)، ١٨٧-٢٠٢. https://dx.doi.org/10.21608/raes.2019.53135

صحيفة مال الاقتصادية (٢٠١٥م) *كل ما تود معرفته عن سناب شات*، تم الاسترجاع من موقع https://www.maaal.com/archives/77729

طبيش، ميلود (٢٠١١). *الاتصال التنظيمي وعلاقته بالتفاعل الاجتماعيّ للعاملين بالمؤسسة (رسالة ماجستير غير منشورة)*. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. تم الاسترجاع من موقع https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/966

عبد الحميد، محمد (١٩٩٧). *نظريات الاعلام واتجاهات التأثير*. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

عدوكة، أسماء؛ وشرقي، رحيمة (٢٠١٤). *واقع التفاعل الاجتماعيّ داخل المجتمع الافتراضيّ: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك بمدينة حاسي مسعود (رسالة ماجستير غير منشورة)*. جامعة قصدي مرباح، ورقلة. متاح على قاعدة بيانات دار المنظومة http://search.mandumah.com/Record/936148

غريب، محمد؛ وعبد الظاهر، وجدي (٢٠١٧). الأثار النفسية والاجتماعيّة لتعرض الشباب الجامعي السعودي والمصري للسناب شات كأحد قنوات التواصل الاجتماعيّ. *مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط*، ٥(١٥)، ٩-٧٣. تم الاسترجاع من موقع https://search.mandumah.com/Record/819604

قليده، بثينة؛ ومرابط، فيروز (٢٠١٦). *التفاعل الافتراضيّ عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ وعلاقته بالتفاعل الواقعي لدى الشباب (رسالة ماجستير غير منشورة)*. جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي. تم الاسترجاع من موقع http://dspace.univ-eloued.dz/handle/123456789/3093

لويس، باديس (٢٠٠٧). *جمهور الطلبة الجامعيين والإنترنت: دراسة في استخدامات إشباعات طلبة جامعة منتوري (مذكرة ماجستير غير منشورة)*. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

ليلة، علي (٢٠٠٩). *تأثير الفيس بوك على الثقافة السياسية والاجتماعيّة*. القاهرة، مصر: جامعة عين شمس.

نومار، مريم (٢٠١٢). *استخدام مواقع الشبكات الاجتماعيّة وتأثيره في العلاقات الاجتماعيّة (رسالة ماجستير)*. جامعة الحاج لخضر، باتنة. تم الاسترجاع من موقع https://scholar.google.fr/citations?view_op=view_citation&hl=ar&user=JyS-ePYAAAAJ&citation_for_view=JyS-ePYAAAAJ:d1gkVwhDpl0C

المراجع الأجنبية:

Blogger, GMI (2019). *snapchat users' statistics 2019*. Globalmediansight, Retrieved from https://www.globalmediainsight.com/blog/snapchat-user-statistics

Piwek, Lukasz, and Joinson, Adam (2016). What do they snapchat about Patterns of use in time-limited instant messaging service?. *Computers in Human Behavior*, (54), 358-367. Doi: http://dx.doi.org/10.1016/j.chb.2015.08.026

Young, Kirsty (2011). Social Ties, Social Networks and the Facebook, Experience, international. *journal of Emerging technologies and society*, 9 (1), 20-34. Retrieved from https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.470.7995&rep=rep1&type=pdf

Kotfila, Cristopher (2014). This Message Will Self-Destruct: The Growing Role of Obscurity and Self-Destructing Data in Digital Communication. B*ulletin of the American Society for Information Science and Technology*, 40(2), 12–16. https://doi.org/10.1002/bult.2014.1720400206

McQuail, Denis (1988). *Mass communication Theory: An Introduction*, Sage Publications: 2.1 London.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١٣٩-١٥٦، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 139-156, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

الدور التنموي المطلوب من وسائل الإعلام السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠: وصف وتحليل للمشهد الإعلامي السعودي

عبير محمد ناصر بن سفران

أستاذ علم اجتماع التنمية المساعد، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية

(قدم للنشر في ١٦/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: وسائل، الإعلام، الدور، التنمية، رؤية ٢٠٣٠.

ملخص البحث: تعد المملكة العربية السعودية واحدة من دول المنظومة الاقتصادية العالمية ومجموعة العشرين التي تمتلك رؤية طموحة تعمل على تحقيقها من خلال البرامج التي صاغتها في رؤية ٢٠٣٠.

ولتحقيق هذه الرؤية فإنها تعي قوة الإعلام في إحداث التنمية، ولهذا وضعت عدة أهداف في محور الإعلام والثقافة تدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية ورفاه الإنسان السعودي، وانطلاقًا من ذلك تأتي هذه الدراسة لتحليل دور الإعلام السعودي بالتركيز على قضية محددة وهي:

-ما الدور التنموي الذي يمكن أن تقوم به مؤسسات الإعلام السعودية لدعم وتفعيل رؤية ٢٠٣٠؟

وقد توصلت الدراسة إلى أن الإعلام السعودي قد مر بعدة تحولات تستدعي إعادة صياغة مكونات السياسة الإعلامية السعودية وفق رؤية تنطلق من استثمار المهارات الوطنية، وعلى مؤسساته مسؤوليات تنموية كبرى تتمثل في التوجيه والمشاركة والتوحيد، كذلك تظهر الحاجة لتبني مشروع تنموي تتبناه وسائل الإعلام، إلى جانب تغييرات في السياسة الإعلامية تواكب التغير السريع.

وتوصي الدراسة بابتكار خطط غير تقليدية في تبني الملفات الداخلية، وإبراز أهم مكوناتها، وفتح المجال للاستثمارات، والتحديث المستمر للتشريعات التي تنظم الإعلام الجديد، وبناء مدن إعلامية ضخمة، وخلق نوافذ إعلامية جديدة باللغات الأجنبية لمخاطبة الغرب والمجتمعات الأخرى.

The Developmental Role Required from the Saudi Media to Achieve Vision 2030: A Description and an Analysis of the Saudi Media Scene

Abeer Muhammad bin Safran

Assistant Professor of Development Sociology, Department of Social Studies, college of humanities and social sciences, King Saud University, Saudi Arabia

(Received: 16/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: means, media/press, role, development, Vision 2030.

Abstract. The Kingdom of Saudi Arabia is one of the global economic system countries and of the G20 that has and work on an ambitious vision through the programs it has formulated. The country is aware of the power of media in bringing about development in order to achieve this vision, and has, therefore, set several goals in the domain of media and culture, which support economic and social development and the well-being of Saudis. Based on that, this study emerges to analyze the role of the Saudi media while focusing on a specific issue, namely: What developmental role can Saudi media organizations play in order to support and activate Vision 2030? The study concluded that the Saudi media has gone through several transformations requiring reformulation of the components of the Saudi media policy according to a vision based on the investment of national skills, and that media organizations have major development responsibilities of guidance, participation, and unification. There is also a need for the media to adopt a development project, along with changes in media policy that keep pace with rapid change. The study recommends innovating non-traditional plans for internal issues, highlighting their most important components, opening doors for investments, continuous updating of legislations that regulate new media, building massive media cities, and creating new media windows in foreign languages in order to communicate with the West and other societies.

مدخل إلى الدراسة:

إشكالية الدراسة:

تؤكد الدراسات والوقائع أهمية الإعلام بوسائله المختلفة، وقوة الأدوار التي يقوم بها، وتأثيره غير المحدود على الأفراد والمجتمعات، وقدرته غير المحدودة على دعم التنمية، فوسائل الإعلام هي صوت الدولة، وهي كذلك صوت المواطنين، وهي الطريقة التي يحصل المواطنون من خلالها على المعلومات والمعرفة عن المشروعات التنموية وأهدافها ومساراتها وإنجازاتها، كما أنها وسيلة الدولة وأداتها الأهم في التوحد مع أهداف الدولة، وتعزيز الوطنية، وتحفيز المسؤولية المجتمعية، وللتلاحم حول المشروعات الوطنية العملاقة، عبر صيغ وبرامج إعلامية فاعلة ومخطط لها؛ لربط أفكار وتصورات وقيم المجتمع بالرؤية التنموية ومشروعاتها.

الأمر الذي جعل قادة العالم ينتبهون إلى ضرورة استغلال هذه القوة ووضعها في مسارها الصحيح، لتكون داعمة ومكملة للخطط والبرامج التنموية وعاملًا من عوامل نجاحها. والدولة السعودية انتبهت لذلك منذ بداياتها حينما تمت الموافقة على السياسة الإعلامية في المملكة العربية السعودية بقرار من مجلس الوزراء في تاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٤٠٢ وهي بذلك تعد أكبر التحولات في تاريخ الإعلام السعودي، يلي ذلك العديد من التحولات والمراحل، آخرها ظهور الإعلام الجديد بوسائله وأشكاله المختلفة ومنافسته للإعلام التقليدي، كذلك ما نصت عليه رؤية ٢٠٣٠ من أهداف وبرامج تختص بها الجهات والمؤسسات الإعلامية في المجتمع السعودي.

حيث ظهر الإعلام السعودي كأحد الأهداف الرئيسية التي اهتمت بها رؤية ٢٠٣٠ بشكل واضح، ووضعت له عدة خطط وبرامج استراتيجية، تم توجيهها لوزارة الإعلام وللجهات الأخرى ذات العلاقة لتنفيذها ومتابعتها وتقييمها؛ لتمكين هذه الرؤية من إحداث أثر تنموي إيجابي ينعكس على رفاه المجتمع السعودي، وقد تمثلت الأهداف الإستراتيجية الموجهة للمؤسسات الإعلامية، فيما يلي:

- الارتباط بأهداف الرؤية ٢٠٣٠.
- ترسيخ منهج الوسطية والتسامح وقيم الإتقان والانضباط والعدالة والشفافية.
- المحافظة على الإرث الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي.
- المحافظة على الهوية الوطنية وإبرازها والتعريف بها ونقلها إلى الأجيال القادمة.
- دعم وإثراء النشاط الثقافي.
- دعم وإثراء النشاط الترفيهي.
- تعزيز التفاعل بين الأجهزة العامة والمواطنين.

هذه الأهداف الضخمة ذات الأهمية تعني أن وسائل الإعلام السعودية بمؤسساتها المختلفة يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة أمام مشروع رؤية ٢٠٣٠، ويجب عليها أن تعي حجم هذه المسؤولية، وما فيها من تحديات، وعليها أن تغير كثيرًا من ثقافتها وقناعاتها ومنهجيتها وأدواتها حتى تكون شريكًا فاعلًا وأساسيًا في التغيير والتحول، كما عليها قبل كل ذلك أن تمتلك المرونة الكافية للاعتراف بمواطن الخلل والعمل على حلها.

وبناءً على أهداف الرؤية والواقع الحالي للمشهد الإعلامي السعودي فإننا نجد عددًا من الأسئلة الهامة المتعلقة بوسائل الإعلام السعودية، تظهر وتطرح نفسها وتستلزم البحث وهي: ما الدور التنموي الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام السعودية باختلاف أشكالها لدعم وتفعيل رؤية ٢٠٣٠؟ الذي تحاول هذه الورقة العلمية قراءته وفهمه والتعمق فيه.

أهمية الدراسة:

يمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية فيما يلي:

- **أهمية علمية:** تتضح في دراسة قضية علمية تمس التنمية في أي مجتمع، حيث تقوم المؤسسات الإعلامية في أي مجتمع بدور تنموي مهم ينعكس على المجال الاقتصادي والاجتماعي من حيث تعبئة المواطنين ودفعهم لتحقيق أهداف الدولة، وتوعية المواطنين بحقوقهم وواجباتهم، وتنمية الحس الوطني والإنساني.
- **أهمية عملية:** تتمثل فيما تم التوصل إليه من توصيات ومقترحات تساعد في تفعيل الدور التنموي للمؤسسات الإعلامية بما يخدم المجتمع السعودي، ويقدم في ذات الوقت صورة لمتخذي القرار في مواقعهم المختلفة للإفادة منها، كما يقدم توصيات ومقترحات بحثية يمكن أن تفتح آفاقًا جديدة للبحث العلمي حول أدوار مؤسسات الإعلام السعودي واحتياجات المجتمع.

هدف الدراسة:

الهدف الرئيس للدراسة هو التعرف على الدور التنموي الذي يمكن أن تقوم به مؤسسات الإعلام السعودية باختلاف أشكالها لدعم وتفعيل رؤية ٢٠٣٠.

سؤال الدراسة:

تركز الدراسة على تساؤل رئيس وهو: ما الدور التنموي الذي يمكن أن تقوم به مؤسسات الإعلام السعودية باختلاف أشكالها لدعم وتفعيل رؤية ٢٠٣٠؟

مفاهيم الدراسة:

● الدور التنموي:

التنمية هي تلك الجهود التي توجهها الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة بقصد تعبئة واستغلال مواردها المالية والبشرية وتوجيهها إلى تغيير نوعية الحياة في المجتمع والارتقاء بمستوى رفاهيته (بن شلهوب، ٢٠١٤، ص ٢١٩).

وتعد المؤسسات الإعلامية إحدى المؤسسات التنموية التي تسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول، كما أنها مؤسسات تضطلع بأدوار متعددة تسهم في توجيه أفراد المجتمع وتعبئتهم وحشد إمكاناتهم لتحقيق الأهداف التنموية لكل مجتمع، كما تعد أحد أهم وسائل التغيير الاجتماعي في المجتمعات.

ويقصد بالدور التنموي إجرائيًا: المهام والمسؤوليات التي تقوم بها مؤسسات الإعلام السعودية المختلفة بما يخدم ويسهم في نجاح العملية التنموية في المجتمع السعودي.

● وسائل الإعلام السعودية:

هي "كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار والمعلومات عن القضايا والمشكلات والموضوعات ومجريات الأمور" (العيد، ١٩٩٣، ص ١٦)، والتركيز عليها جميعها لكونها تعبر عن الإعلام السعودي بكافة وسائله ومؤسساته.

● رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:

إجمالًا يمكن تعريف الرؤية بأنها "التصورات والتوجهات لما يتوجب أن تكون عليه منظمة ما في المستقبل البعيد، في صورة ذهنية للغايات المرجوة التي لا يمكن تحقيقها في الوقت الحاضر وضمن الظروف المتاحة" (اليامي، ٢٠١٨، ص٧٨)، كما تعرف بأنها "الحلم المستقبلي الذي تسعى المؤسسة إلى تحقيقه في أرض الواقع من خلال أعمالها وإنجازاتها، وكيف ترى المؤسسة نفسها في المستقبل ككيان من خلال تحقيقها لرسالتها وأهدافها" (المنصور، ٢٠١٨، ص ٧٨)

وتعرف رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بأنها " الوثيقة التي أقرها مجلس الوزراء السعودي عام ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦" (https://www.vision2030.gov.sa/ar/).

الإطار النظري للدراسة:

أولًا- الدراسات السابقة:

نظرًا لطبيعة الموضوع فقد وجدت الباحثة أنه من الضرورة تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين رئيسين هما:

-دراسات تناولت الأدوار التنموية لوسائل الإعلام:

تناولت الكثير من الدراسات الأدوار التنموية المختلفة التي على وسائل الإعلام القيام بها، من ذلك دراسة السحاتي (٢٠٢١) الذي اهتم بمعرفة دور وسائل الإعلام في التنمية السياسية. والتي خلصت إلى أن وسائل الإعلام خاصة المرئية منها تقوم بدور مهم وفعال في تعزيز المشاركة السياسية، وإثراء الرصيد المعرفي للمواطنين في المجال السياسي، وصياغة الرأي العام وتشكيله، وصياغة القيم السياسية، وإشراك الجمهور في عمليات اتخاذ القرارات وزيادة الوعي السياسي بشكل عام.

كذلك دراسة زهران، محمد وعبد الرسول (٢٠٢٠) التي هدفت إلى معرفة واقع الإعلام التنموي وأدواره في تنمية المجتمع المصري، وتوصلت إلى أن الإعلام المصري ينقصه التخطيط، و يواجه جملة من التحديات المهنية والتكنولوجية والثقافية، وأوصت بأن يركز الأعلام التنموي المصري على بناء الإنسان أولًا والتطوير الحضاري والاجتماعي، وأن يعتمد على التخطيط الإعلامي، وأهتمت دراسة العزي (٢٠١٩) بوعي الأفراد بعمليات التنمية، وكيفية الإفادة من التطبيقات والموارد الإلكترونية لتعزيز الوعي التنموي، وقد توصلت إلى أن لوسائل الاتصال الاجتماعي دورًا في تغيير الأفكار والسلوكيات، وتوصي الدراسة بضرورة وضع خطة إعلامية تنموية لدور وسائل الاتصال في دفع وتعزيز التنمية، والانتباه لدور وسائل التواصل الاجتماعي المعيق للتنمية. قدم _أيضًا _ إبراهيم (٢٠١٨) دراسة بعنوان: دور الإعلام التنموي في عملية التطوير الاجتماعي التي هدفت إلى البحث عن إمكانية بلورة الوسائل الإعلامية حتى تأخذ دور تنموي في المجتمع، وتحديد آلياته لخدمة التنمية. وقد توصلت الدراسة إلى أهمية الإعلام التنموي كوسيلة فاعلة في التنمية الشاملة، وأن عليه مسؤولية كبرى للتوجيه والتصدي والتعبئة، تقديم المعلومات الصحيحة.

-دراسات تناولت دور الإعلام السعودي في تعزيز رؤية ٢٠٣٠:

هناك بعض الدراسات المحلية التي اهتمت بدور الإعلام مع رؤية ٢٠٣٠ من حيث نشر هذه الرؤية، والإيمان بها، وتعزيزها ودعمها. من هذه الدراسات دراسة **الفريجي (٢٠٢١)** التي هدفت إلى التعرف على دور وسائل الإعلام الاجتماعي في دعم خطط وإستراتيجيات الوزارات السعودية وفق رؤية ٢٠٣٠ ، والتي أكدت نتائجها أن وسائل الإعلام الاجتماعي تعد أحد أبرز أدوات دعم سياسات الوزارات وخططها التنموية، وتسهم في دفع برامج التنمية والتسويق للإستراتيجيات التي تتبناها الوزارات لتنفيذ رؤية ٢٠٣٠، وأوصت بضرورة التخطيط الإعلامي بين وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، وضرورة توظيف وسائل الإعلام لخدمة أهداف التنمية، إلى جانب تحفيز القطاع الخاص، ووجود كوادر إعلامية متخصصة.

كما أشار **الشلهوب** (٢٠٢٠) في دراسته إلى مدى اعتماد الجمهور السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي في التعرف على قضايا المجتمع، وأن هناك اعتمد بدرجة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي للتعرف على قضايا المجتمع، وتحديدًا على "تويتر" بدرجة كبيرة، وكانت المتابعة للقضايا الاجتماعية تظهر بدرجة كبيرة دون عن غيرها، وأوصى

الباحث بدراسة مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها التنموية، كلاً على حدة، وأوضح ـ **أيضًا** ـ **مؤتمر الإعلام والتنمية في ضوء رؤية ٢٠٣٠** الذي عقد في فبراير٢٠٢٠ وتناول أدوار ومتطلبات وتحديات الإعلام السعودي في ظل الرؤية أنه لا توجد تنمية بلا مؤسسات إعلامية فاعلة ومواكبة للمستجدات والتطورات، كما أوصى المؤتمر بالاهتمام بالتغطيات الإعلامية الحقيقية وفتح المجال للاستثمار الأجنبي، وأيضًا ركزت دراسة **البطريق** (٢٠٢٠) على معرفة كيف يحصل الشباب السعودي على معلومات عن رؤية ٢٠٣٠ من وسائل الإعلام التقليدية والرقمية، وتوصلت إلى أن وسائل الإعلام السعودية التقليدية والرقمية أسهمت بشكل كبير في وعي الشباب السعودي برؤية ٢٠٣٠، وأوصت بتطوير الأداء الإعلامي، وإجراء المزيد من الدراسات الإعلامية التي تتناول دور كل وسيلة إعلامية في تعزيز رؤية ٢٠٣٠

وتعقيباً على الدراسات السابقة التي تم عرضها يمكن القول بحتمية العلاقة بين الإعلام والتنمية، حيث جميع الدراسات السابقة أشارت لهذه الحتمية، بل أنها تتفق مع الدراسة الحالية بوجود أدوار تنموية يؤديها الإعلام بمؤسساته ووسائله تدعم خطط التنمية في أي مجتمع.

إلا أن الاختلاف هو أن الدراسة الحالية ركزت على دور الإعلام التنموي تحديدًا في تعزيز رؤية ٢٠٣٠ بشكل خاص، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في أدبياتها وإثراء الجانب التحليلي فيها.

ثانيًا. الاتجاهات النظرية المفسرة لدور الإعلام في التنمية:

يرى جون ماكنللي أن هناك أربعة اتجاهات تفسر الدور التنموي لوسائل الإعلام (رشتي، ١٩٨٦) هي:

-الاتجاه المتشائم: يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن وسائل الإعلام ليس لها تأثير على عملية التنمية، وأن دورها ضئيل وغير محسوس.

-الاتجاه المتحمس: يؤكد أن لوسائل الإعلام أدوارها الفعالة، ليس فقط في تحقيق التنمية، بل أيضًا في عمليات تحقيق السلام والاستقرار.

-الاتجاه الحذر: يجد أصحاب هذا الاتجاه أن وسائل الإعلام غير قادرة على القيام بدورها الكامل في التنمية، لأن تعدد الاتجاهات الاجتماعية والثقافية تعطل وتلغي دورها، ويركز هذا الاتجاه على دور قادة الرأي ونظرية سريان الاتصال.

-الاتجاه الواقعي: طبقًا لهذا الاتجاه ليست هناك نظرية محددة لتفسير تأثير وسائل الإعلام بالنسبة لجميع الرسائل الإعلامية، ومن خلال كافة وسائل الاتصال، إلى جميع أنواع الجماهير، في الدول كافة. أي أن دور وسائل الإعلام حسب هذا الاتجاه يتوقف على المجتمع والوسيلة والظروف المحيطة.

وهناك نظريتان تعدان من أشهر النظريات التي اختصت بدراسة أثر الإعلام ووسائله في التنمية وهي نظرية ولبرشرام W. Schrammونظرية ليرنر Danial Lerner .

١- نظرية ولبرشرام W. Schramm في الإعلام التنموي:

تنطلق هذه النظرية من دور وسائل الإعلام في التنمية من خلال الأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام في المحيط الذي تعمل فيه، حيث يقول شرام : "إن الثورات في أوروبا وأمريكا ما كانت لتحدث دون وسائل الإعلام، وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم والتطور التكنولوجي والاتصالي، فهذه التطورات أحدثت تغيرًا وتحولًا عميقًا في حياة الإنسان"، ويرى شرام أن وظائف وسائل الإعلام هي (شرام،١٩٧٠، ص ٧٨).

- الرقيب.
- التعليم.
- توسيع الآفاق.
- معرفة أسلوب حياة الآخرين.
- تنمية التعاطف بالتقريب بين الناس.
- التعرف والاطلاع.
- تقديم قيادة الإدارة الحكومية لشعبها لبث أفكارها ومعتقداتها وخطوات عملها.
- بث الطموح والتطلع إلى حياة أفضل وإيجاد مناخ فكري محفز على التغيير والتطوير.

والواضح هُنا أن شرام ينظر لوسائل الإعلام كأداة للتغيير الاجتماعي، فمن خلال وسائل الإعلام تحدث التحولات الاجتماعية المطلوبة، وبها تتحرك عمليات التنمية الاقتصادية، وتظهر أنماط وسلوكيات وممارسات وأوضاع اجتماعية جديدة، وبالنظر لحالة المجتمع السعودي نجد أن رؤية ٢٠٣٠ تعي أن للإعلام بمختلف مجالاته دورً تنمويًا كبيرًا يتمثل في إيصال هذه الرؤية وأهدافها وبرامجها، خاصةً وأن المملكة العربية السعودية من أهم وأكثر الدول قوةً في استخدام وسائل الإعلام خاصةً منصات الإعلام الجديد التي أسهمت بشكل واضح في الإيمان بهذه الرؤية وتبني أهدافها، ودعم أهداف التحول الوطني، إلي جانب صياغة مواقف جديدة تجاه قضايا تنموية متعددة كقيادة المرأة للسيارة، والتوسع في عمل المرأة السعودية وتمكينها، والصورة النمطية للترفيه، والتعليم الإلكتروني وإدارة جائحة COVID-19 بكل تميز واقتدار، ودعم ثقافة المجتمع السعودي وتراثه وتاريخه.

٢- نظرية دانييل ليرنر Danial Lerner في الإعلام التنموي:

يبدأ دانييل ليرنر نظريته حول العلاقة بين التحضر ووسائل الإعلام من مقدرة الإنسان على التقمص الوجداني، الذي يعرفه بأنه "القدرة على تخيل حياة أفضل، وهذه القدرة تمثل خبرة أساسية ينبغي توافرها في الإنسان الحديث الذي يسعى لعيش حياة حديثة". حيث عدّ ليرنر المقدرة أحد الخصائص اللازمة للانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث، وأنه توجد علاقة بين التمدن والتعرض لوسائل الاتصال والإعلان ويعرف التمدن بأنه "حالة ذهنية واستعداد للتغير والتبدل والتكيف وتقبل المعلومات الجديدة الصادرة عن المراكز الحضرية، ولا يمكن التمدن إلا بقبول المعلومات والأفكار الجديدة" (مصطفى، ٢٠١٩، ص ٢٩).

وتعد نظرية ليرنر خلاصة لأبحاث عديدة أجريت على (٧٣) دولة ومنطقة في الشرق الأوسط وخلصت إلى:

- أن الناس الأكثر اتصالًا بالعالم الخارجي هم أكثر قبولًا للتغيرات الاجتماعية.
- الاتصال ومعرفة تجارب الآخرين تساعد في تسهيل التغيرات الاجتماعية.
- يوجد توافق بين انتشار التعليم وتطور وسائل الاتصال والإعلام والنمو الاقتصادي والحضاري.
- كلما زاد معدل الدخل القومي للفرد ونمت المدن وزاد التصنيع، زادت معه مطالعة الصحف وكثرت وتنوعت وسائل الإعلام (مصطفى، ٢٠١٩).

وهو هنا يؤكد أن التغيير تحفزه وسائل الإعلام، وأنه لا يوجد مجتمع حديث يعمل بكفاءة من دون نظام متطور لوسائل الإعلام، فوسائل الإعلام الجماهيري مفتوحة للجماهير الكبيرة وللأفكار والتجارب الحديثة؛ ويجري الانتقال نحو التحديث بشكل تدريجي بفضل انتشار وسائل الإعلام ودخول التقنية الحديثة.

والمجتمع السعودي من أكثر المجتمعات استخدامًا لوسائل الإعلام وتقنياتها وتطبيقاتها، حسب تقارير الهيئة العامة للإحصاء التي أوضحت في تقريرها الصادر عام ٢٠٢١ أن ٩٧,٣% من السعوديون (١٥ سنة فأكثر)

يمتلكون هواتف متنقلة، كما أوضحت ارتفاع نفاذ واستخدام تقنية المعلومات والاتصالات للأسر والأفراد السعوديون حيث وصلت إلى٩٣% تقريبًا (الهيئة العامة للإحصاء، ٢٠٢١)، هذا الاستخدام والاطلاع اللامحدود والانفتاح على العالم من خلال وسائل الإعلام يسهم بشكل كبير وملحوظ في انفتاح وتقبل المجتمع لأنماط التغير الاجتماعي المختلفة، ويحدث فارقًا في البنية الفكرية للمجتمع السعودي.

ثالثًا. الأدوار التنموية التي تقوم بها مؤسسات الإعلام:

تقوم مؤسسات الإعلام سواءً التقليدية أو الحديثة بأدوار هامة تسهم في تقدم البشرية في كافة مناحي حياتهم، فهي تتيح للأفراد إمكانات جديدة وفرصًا للتواصل والالتقاء وتبادل المعلومات والأفكار والمعارف.

- **الدور التنموي:**

تضطلع مؤسسات الإعلام بوظيفة هامة تتمثل في جمع المعلومات والأخبار والأنباء وتخزينها ومعالجتها ونشرها والتعليق عليها وذلك لخدمة قضايا التنمية، فوسائل الإعلام هي صوت الدولة، ولها دور هام في دعم وتفعيل برامج التنمية، ويمكن أن نُعبر عن أهمية وسائل الإعلام ودورها فيما يلي، انطلاقًا من الإمكانات التي تمتلكها هذه الوسائل بحسب ما ذكر (الخياط، ٢٠١٤، ص ٤).

- **الدور التعليمي والتربوي:**

يقول ولبور شرام Schramm Wilbur إن وسائل الإعلام تستطيع أن تعاون معاونة كبيرة في جميع أنماط التعليم والتدريب، فقد أثبتت فاعليتها في ظروف عديدة مختلفة داخل المدارس وخارجها، وأثبتت قدرتها على تكملة العمل المدرسي وإغنائه، وأثبتت قدرتها على التكفل بقدر كبير من مهمة التعليم، وأثبتت قدرتها الفائقة في مجال تعليم الكبار والتدريب على القراءة، ثم إنها كانت عونًا في التدريب الصناعي والخدمات الفنية وتدريب المدرسين (شرام،١٩٧٠، ص ١٨٧).

- **الدور الترابطي:**

تحقق وسائل الإعلام المشاركة بين أطراف المجتمع، بحيث يتقاسم الناس الهموم المشتركة، ويتعرفون من خلال الصحف والوسائل الإعلامية الإلكترونية على ما يحدث داخل المجتمع للجماعات والأفراد وما يتم طرحه من الآراء والمشكلات التي تتطلب البحث والمناقشة واتخاذ المواقف تجاهها (أبوعرجة،٢٠١٣، ص ٢٧).

- **الدور الرقابي :**

تتمثل وظيفة الرقابة التي تضطلع بها وسائل الإعلام والاتصال بالمسؤولية الملقاة على عاتقها لمساعدة الحكومات على كشف المخاطر التي يتعرض لها المجتمع، وأشكال الفساد الإداري والاجتماعي للقيام بردعه ومحاسبة المسؤولين عنه، والقيام بعمليات الاتصال لكي يتسنى للأجهزة الحكومية التعرف على نبض المجتمع ومشكلاته الحقيقية، بالإضافة إلى إطلاع المجتمع على مجريات الأحداث الداخلية والخارجية (أبوعرجة،٢٠١٣، ص ٢٧).

- **الدور الإعلاني:**

يعد الإعلان والترويج من الوظائف الأساسية لوسائل الإعلام، والإعلان كعملية اتصالية يهدف إلى التعريف بالسلع والخدمات والتأثير في اتجاهات المستهلكين المرتقبين وإقناعهم بخصائص السلع والخدمات وحثهم على الاستجابة الشرائية مما ينشط الحركة الاقتصادية (الداغر، ٢٠١٢، ص ٦٧).

- **التسلية والترفيه:**

حيث تعد البرامج والمسلسلات والأفلام وكل ما تعرضه وسائل الاتصال من أهم طرق التسلية وقضاء وقت الفراغ والترفيه والتنفيس الانفعالي.

● دور التنشئة الاجتماعية:

أي إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثلةً في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعي والمواقف والاتجاهات المرغوب فيها.

● الإعلام أداة لنشر قيم التنمية :

من أهم أدوار وسائل الإعلام أن تعمل على مواجهة المشكلات أو المعوقات التي تتعلق بالثقافة المعرقلة للتنمية عبر طرح الآراء الصائبة والمعلومات الإيجابية، وأيضًا تحفيز الطاقات البشرية وخاصة فئة الشباب للمشاركة بجهودهم وطاقاتهم في بناء وطنهم، كما يمكن أن تسهم وسائل الإعلام المختلفة في تحفيز الجهود التطوعية للمشاركة في الخدمات الوطنية للفئات المحتاجة، هذا إضافة إلى دورها الهام في محاربة الفساد، ومناقشة قضاياه، وتوضيح مظاهره.

● الإعلام أداة لتعزيز الثقة بالدولة:

وذلك من خلال الخطاب الإعلامي الناضج الشفاف، الذي يبتعد عن صراع التيارات ويتوجه للناس مباشرةً، فيكون انعكاسًا لهموم الأفراد ومشكلاتهم وتطلعاتهم، ويكون مقياسًا، من خلاله يحس المسؤولون مواطن الخلل ويعملون على علاجها.

● وسائل الإعلام كأحد مصادر الدخل للدولة والأفراد:

صناعة الإعلام، والمدن الإعلامية، والقنوات، والإذاعات، والبرامج، والإعلانات، وغيرها في كثير من الدول مصدر دخل للدولة، وتعتمد اقتصاديات دول كثيرة على وسائل الإعلام كأحد مصادر الدخل الهامة للدولة.

● وسائل الإعلام أحد مصادر الجذب السياحي والترفيهي:

تعد حركة الإنتاج سواءً السينمائي أو التلفزيوني أو الإذاعي "الإعلام السياحي" أحد استخدامات وسائل الإعلام التي تؤدي دورًا هامًا كمصدر جذب سياحي للدولة أو المدينة، بحيث يتم دعم التنمية السياحية من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

● دور الإعلام في التنمية الاقتصادية:

تعد وسائل الإعلام من أهم الأدوات التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية الاقتصادية، ودعمها، وتوجيهها. ومن أهم أدوار وسائل الإعلام في التنمية الاقتصادية ما يلي :

١. التعريف بالمنجزات الاقتصادية التي حققها الوطن، كإنشاء المدن الاقتصادية، وتبسيط الإجراءات كالخدمات الإلكترونية، واعتماد المشاريع التنموية الضخمة، وغيرها.
٢. التعريف بالقضايا والتحديات الاقتصادية، كارتفاع أو انخفاض أسعار النفط، والبطالة، والكوارث الطبيعية، ووجود أنظمة ولوائح معقدة وغير واضحة.
٣. التعريف بالفرص الاستثمارية، وسبل جلب رؤوس الأموال لاستثمارها بالداخل، وتحفيز النمو، ورعاية مناسبات لقاءات رجال وسيدات الأعمال.
٤. تقديم معلومات للمجتمع بأوجه الفساد في القطاع الاقتصادي، كأخبار اكتشاف فساد مالي بأحد الجهات الحكومية، وكذلك توضيح مدى تعقيد بعض الأنظمة واللوائح.
٥. التغطية الإعلامية الموسعة للموارد المالية للبلد مثل: النفط، والصناعة، والزراعة، والسياحة، وغيرها.
٦. تقديم معلومات عن أوجه القصور في "التنمية الاقتصادية"، مثل وجود منطقة ما لا تحظى بالتنمية الكافية، أو وجود مشكلات تنموية في مؤسسة ما.
٧. متابعة التطورات الاقتصادية في داخل البلد وخارجه؛ لتعريف المجتمع بها، وبيان أفضلها وتشجيع دخولها للبلد، وكذلك التوعية من المخاطر إن وجدت.

٨. توعية المجتمع بضرورة التصرف بحكمة مع التقلبات الاقتصادية، مثل ارتفاع الأسعار والتضخم، ورعاية المناسبات العلمية التي تتناول هذه المواضيع.
٩. تشجيع مختلف الجماهير للتفاعل مع المواضيع الاقتصادية، ومن ذلك فتح المجال لكتابة المقالات وإجراء الحوارات مع قادة الرأي، وتنظيم الندوات واللقاءات العلمية.
١٠. تكليف المتخصصين في "الإعلام الاقتصادي" فقط لتغطية وتناول القضايا والمواضيع الاقتصادية، مع تشجيع وتدريب من يرغب الالتحاق بهم.
١١. إجراء الدراسات والبحوث ومسح الرأي العام في القضايا والمواضيع الاقتصادية بالتعاون مع العلماء والباحثين في المجالات ذات العلاقة، ونشرها (الخياط، ٢٠١٤، ص ١٣-١٢)

رابعًا. الإعلام السعودي:

بدأ التفكير في بناء هياكل الإعلام السعودي ومؤسساته في عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤١م، وذلك حينما كانت أخبار الحرب العالمية الثانية تشكل أهمية بالغة في صناعة القرار السعودي، وقد كانت الإذاعة في بدايتها تحت إدارة وزارة المالية وسلطتها، على حين كانت الصحافة والنشر تحت سلطة وزارة الخارجية وإدارتها.

في هذه المرحلة صدرت صحف عدة، هي صحيفة أم القرى، ثم صحيفة صوت الحجاز التي صدرت من مكة المكرمة في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م، وغُيِّر اسمها إلى البلاد السعودية، وصحيفة المدينة المنورة التي صدرت من الرياض في عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، ومجلة الرياض التي صدرت من جدة في عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ثم في عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٣م كان التاريخ الحقيقي لإنشاء الجهاز التنظيمي الإعلامي المستقل، حيث أصدر الملك سعود بن عبد العزيز – يرحمه الله – مرسومًا بإنشاء المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بحيث تقوم المديرية بالتنظيم والتنسيق والإشراف على كل وسائل النشر في المملكة، وتوفير المعلومات والحقائق عن حركة التطور والتقدم والإسهام في الدفاع عن سياسة المملكة التي تقوم على مبادئ الدين الإسلامي (موقع دارة الملك عبدالعزيز)، ثم في العام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م أعاد الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – تنظيم الإعلام السعودي بإصدار أمر ملكي ربط بموجبه المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر مباشرة بالديوان الملكي، وتم تأسيس أول صحيفة رسمية في البلاد عام ١٣٤٤ه، وتحمل اسم " أم القرى " لتكون النواة الأولى في منظومة الإعلام السعودي، وهي تنشر كل ما يصدر عن الدولة من بيانات وقرارات حكومية تخص المواطن السعودي، وفي العام ١٣٥٥هـ جرى تأسيس مجلس للدعاية والحج يتبع وزارة المالية بغرض إطلاع العالم الخارجي وخاصة الإسلامي على حقيقة الأوضاع في المملكة، لمواجهة الحملات المغرضة ضد المملكة، ثم صدر مرسوم ملكي ١٣٦٨هـ بإنشاء إذاعة سعودية تهدف إلى ربط المملكة العربية السعودية بالعالم الخارجي، ونشر الثقافة والمعرفة في البلاد، التي كانت النواة الأولى لوزارة الإعلام السعودية التي أنشئت في العام ١٣٨٢ هـ، كما صدر نظام المطبوعات والنشر في نفس العام، وبعد ذلك التاريخ بعقد كامل تم إطلاق أولى إشارات بث التلفزيون السعودي في عام ١٣٨٥هـ (الغفيلي،٢٠١٢).

وخلال السنوات الماضية مرت أغلب دول العالم بمرحلة انتقالية مهمة غيرت من تركيبتها الاقتصادية والاجتماعية، وأعادت هيكلة القوى العاملة وتشكيلها، ونقلها مما كان يعرف بالثورة الصناعية إلى عصر جديد يسمى عصر ثورة

المعلومات (الفكر الإستراتيجي،٢٠١٨) حيث أصبح الإعلام الإلكتروني يتقدم على الإعلام التقليدي، بل أصبح يحتل اليوم المرتبة الأولى من خلال مساهمته في تغطية الأحداث، ونقل المعلومات، والتفاعل معها، والتسويق، وحشد الجماهير.

وبالنظر للمجتمع السعودي فإن التقنية الحديثة كانت ومازالت عاملًا رئيسًا في عمليات التحول التي طرأت على المجتمع السعودي، وتحديدًا تقنيات الاتصال الحديثة والإنترنت، وما تبعها من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وتطبيقاتها المتعددة، حيث دخل الإنترنت المجتمع السعودي عام ١٤١٧هـ (١٩٩٤م) حينما ارتبط مستشفى الملك فيصل التخصصي بشبكة الإنترنت العالمية كأول جهة في المملكة ترتبط بهذه الشبكة. بعد ذلك صدر قرار مجلس الوزراء رقم (١٦٣)القاضي بالموافقة على إدخال خدمة الإنترنت إلى المملكة تحت إشراف مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بالتنسيق مع جهات أخرى (الغفيلي، ٢٠١٢).

وهذه التقنيات أعانت على سرعة انتشار المستجدات، والأخبار وكل ما يحدث في العالم، وتعاظم استخدامها واعتماد المجتمع عليها، وأصبحت الكثير من وسائل الإعلام السعودية خاصةً الصحف تقوم بوضع مواقع لها على شبكة الإنترنت وعلى الشبكات الاجتماعية، وعملت تطبيقات إلكترونية لصحفها تعمل على كافة الأجهزة الذكية (بن سفران، ٢٠١٣، ص ٧٤)

نتائج الدراسة وتوصياتها:

أ. نتائج الدراسة الحالية:

يمكن الحديث عن الدور التنموي المتوقع والمأمول من وسائل الإعلام السعودية، وخاصةً ما يقع على وزارة الإعلام من مسؤولية كبرى وهامة باعتبار أن الإعلام اليوم ووسائله وأدواته المختلفة هي عصب المجتمعات، وأداة التواصل والتأثير والتوجيه. لذا يتوقع من وسائل الإعلام عمومًا في المجتمع السعودي، ومن وزارة الإعلام بشكل خاص. ما يلي :

-التوجه نحو الإعلام التنموي :

تنص الرؤية على العمل على تدعيم قنوات التواصل بين الأجهزة الحكومية من جهة وبين المواطن والقطاع الخاص من جهة أخرى، وتنص على العمل على تيسير سبل التفاعل بوسائل ذكية، والاستماع إلى آراء الجميع، وتشجيع الأجهزة الحكومية على تلبية احتياجات كل مواطن. هذا النص يمكن تحقيقه بفاعلية كبيرة من خلال العمل على تحقيق " الإعلام التنموي ".

حيث يعد الإعلام التنموي هو الجهاز العصبي لعملية التنمية، وهدف الإعلام التنموي الأساس هو: تعظيم مشاركة المجتمع في كافة عمليات التنمية وتحويله إلى مجتمع مساند للعملية التنموية، وتحويل أفراد هذا المجتمع إلى وكلاء التنمية والتغيير، وذلك باستخدام أدوات المعرفة والوعي. حيث تقع على وسائل الإعلام مسؤولية اجتماعية تُعنى بالإسهام في عملية التغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الإيجابي الذي ينعكس على نوعية حياة الأفراد والجماعات.

ذلك أن الفكرة الأساسية لوزارات الإعلام والتلفزة الوطنية والإذاعات هي فكرة تنموية، الهدف منها هو توعية مواطني الدول بشأن التحولات التنموية وبث الرسائل التي تطور المجتمع وتحسن تعامله مع الابتكارات الجديدة. وصانع القرار يحتاج أن يجد الإعلام مشاركًا ومساندًا له وعاملًا لمصلحته من خلال الحوارات والبرامج التي تتمتع بمناخ واسع من الحرية كي تتيح للمسؤول الكثير من الخيارات وتزيد أفقه اتساعًا.

-إعلان الخطط التنموية وشرح أهدافها:

إعلان الخطط التنموية لأفراد المجتمع بطريقة بسيطة تصل بوضوح للمتلقي العادي، يسهم في تبنيها والإيمان بها،

بل أن أهداف الخطط التنموية إذا كانت تعرض باستمرار بشكل ذكي من خلال تضمينها داخل ما يعرض من إعلانات، وبرامج، وفواصل، وأفلام، وبرامج لمناقشة هذه الرؤية تجعلها أكثر قابلية وأكثر سرعة في التبني والالتزام.

-الإفادة من المتخصصين في المجال الإعلامي :

في هذا العصر الذي يعد فيه الإعلام هو صوت الدولة وأداتها الأولى في التنمية، يجب على المسؤولين في القنوات الرسمية بشكل خاص أن يستفيدوا من المتخصصين وأصحاب الخبرة، ويستثمروا في العقول الشابة المبدعة التي تملأ فضاء الإنترنت.

وأن تنطلق إلى برنامج تحوّل تجعلها في مصاف القنوات المشاهدة مع تأسيس المزيد من القنوات مع القطاع الخاص، التي ستخرجها من عباءة الإعلام الرسمي إلى فضاء أوسع.

-التكامل بين القطاع العام والخاص :

الرؤية السعودية تعتمد في معظم برامجها على التكامل مع القطاع الخاص وهو ما يجب على الإعلام الرسمي مواكبته بتطوير الشراكات مع هذا القطاع عبر الإنتاج السينمائي والتلفزيوني والمسرحي والإذاعي، وعبر النشر والمكتبات والمتاحف وإقامة المعارض المتخصصة. وهي مشروعات متكاملة تندرج تحت مظلة وزارة الإعلام.

-الطفل يجب أن يكون محورًا أساسيًا في وسائل الإعلام:

الطفل مُغيب بشكل شبه كُلي في وسائل الإعلام السعودية. وأعتقد أن الخطط التنموية الناجحة يجب أن تضع " الطفل " كأحد المحاور الهامة في خططها والتخطيط لبرامج وقنوات ومسارح موجهة له؛ لأن ما يبذر في الطفل اليوم هو ما ستحصده الدولة ويستفيد منه المجتمع غدًا، وللإعلام دور كبير في تكوين مخزونه المعرفي وتوجيهها سلوكيًا.

-صياغة وخلق سياسة ثقافية للمملكة :

وذلك من خلال التأكيد على ما أشار له أ. محمد نصر في (جريدة الحياة،١٨/ ٥/ ٢٠١٦)، والذي بدأ في التحقق والظهور بشكل جلي من خلال التعاون بين وزارتي الثقافة والإعلام:

- القيام بدراسات مسحية للمواقع الثقافية المتنوعة في المملكة، التراثية منها والمعاصرة.
- المبادرة فورًا نحو إشادة بنية تحتية لعمل ثقافي يتواكب مع مكانة المملكة عربيًا وإسلاميًا ودوليًا.
- إعادة إحياء التراث المحلي في أسواق العرب القديمة ابتداءً من سوق دومة الجندل في الشمال، وسوق حياشة في عسير، مرورًا بسوق عكاظ في مدينة الطائف، إلى سوق دارين في القطيف.
- العمل على إيجاد المواقع التراثية الأخرى بإقامة مهرجانات موسمية تقوم بعرض ما لديها من فنون ثقافية متنوعة، وعرض نماذج من صناعتها المحلية انسجامًا مع التقليد العربي القديم في سوق عكاظ.
- العمل على استثمار رأس المال الثقافي البشري ودمجه في الاقتصاد الجديد؛ أي الاستثمار في اقتصاد المعرفة الذي يُستثمر فيه اليوم شباب العالم ويحققون من خلاله الأرباح الهائلة.
- إيجاد متاحف خاصة للفنون التشكيلية، إضافة إلى إنشاء فرق للفنون الشعبية، وإقامة قاعات خاصة بالفنون والمسرح.

-التوجه إلى الخطاب الإعلامي الشفاف :

الفرد السعودي اليوم فرد مُطلع وقارئ ومُتصفح للأخبار كافة في الوسائل كافة؛ لذا على الإعلام السعودي – خاصةً الرسمي – أن يكسب ثقة الفرد السعودي؛ عن طريق المصداقية والشفافية ومشاركة المواطن همومه وآماله، حيث تؤكد (يماني،٢٠١٧) وجود علاقة إيجابية بين مصداقية وسائل الإعلام الجديد، ومعدل المشاهدة، حيث إنه كلما كانت الوسيلة ذات مصداقية أكبر كلما كان اعتماد الجمهور

عليها أكبر، والعكس صحيح كلما قلت مصداقية وسائل الإعلام الجديد قل اعتماد الجمهور عليها.

فالمصداقية في وسائل الإعلام مهمة جدًا، وتوفرها يُقلص إلى حد كبير من تلقي المعلومة الخاطئة التي تصبح مضللة، ويقلل من تداول الإشاعات والأخبار الكاذبة. كما أن تعزيز الشفافية في الجهاز الحكومي عبر وسائل الإعلام المختلفة يلغي جميع التكهنات التي يتم غالبًا تداولها في وسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، خاصةً إذا كان لكل جهة حكومية متحدث رسمي يتحدث عنها ويقدم المعلومة الصحيحة، خاصةً وأن الجمهور السعودي ما زال يفضل متابعة الأخبار الرسمية من وسائل الإعلام التقليدية كما أوضحت (يماني،٢٠١٧).

-الإفادة من وسائل الإعلام باعتبارها أحد مصادر الجذب السياحي والترفيهي:

صناعة الإعلام في كثير من الدول هي مصدر دخل للدولة، ومن ضمن مشاريع رؤية ٢٠٣٠ افتتاح المتاحف والمسارح، وهذا يعني وجود توجه نحو نهضة ثقافية كبرى؛ فوجود المسارح والمتاحف والفنون بأنواعها المختلفة سينعش رافد الترفيه بشكل كبير، ويفتح آفاقًا إلى حركة ثقافية مستمرة؛ ولا شك أن حركة الإنتاج سواءً السينمائي أو التلفزيوني أو الإذاعي ستنعش القطاع السياحي والترفيهي في المملكة العربية السعودية، مما يعمل على رفد كافة جوانب التنمية.

-الخطاب الإعلامي الذي ينظر للمواطن كشريك في التنمية :

على وسائل الإعلام السعودية مسؤولية توعوية تؤكد للأفراد أن عليهم مثل ما على الإعلام الرسمي، فهم في وسائل الاتصال الاجتماعي المختلفة وعبر حساباتهم وتفاعلاتهم يقع على عاتقهم الدفاع عن مجتمعهم، وإبراز ما لديهم من مظاهر تنموية وثقافية وجمالية.

وذلك من خلال التأكيد بشكل دائم والإعلان بأن رؤية ٢٠٣٠ هي مشروع وطني يتشارك فيها الجميع، وإقناع الجمهور بها، وأنها رؤية مجتمعية يشترك فيها الجميع ويسعون لتحقيقها، وهذا الأمر يتطلب إعلامًا نوعيًا لا يتعاطى مع الجمهور بطريقة تدفق المعلومات من النخب للجمهور وإنما يحتاج أن يعيش وسط الجمهور ليجعلهم أدواته في الإقناع والتأثير، ولن يكون ذلك إلا عبر جهد مهني مميز.

-المدن الإعلامية :

إنشاء المدن الإعلامية، والاستوديوهات، وشركات الإنتاج تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ فهي من جانب ربحية وتحقق الإيرادات، ومن جانب آخر هي أحد أدوات التنمية الاجتماعية من خلال ما يبث فيها، كما تسهم المدن الإعلامية في وضع خطط للتدريب والتطوير الإعلامي، وافتتاح الأكاديميات المتخصصة، ومعاهد للفنون للتعليم وصقل المواهب.

ولايزال الإعلام السعودي، على الرغم من ميزانياته الضخمة؛ يعاني من عدم قدرته على الانطلاق نحو (اللاتقليدية)، حيث لازال يعتمد كثيرًا على الخبر، وقليلًا ما يميل إلى صناعة الحدث (ملتقى أسبار التاسع والعشرون)، ويمكن تفسير هذه الحالة بالرجوع لقضايا متعددة منها:

- مازال الإعلام السعودي يمارس ويستخدم آليات المدرسة الدعائية القديمة في الحوارات، والبرامج التقليدية ذات الأسلوب القديم، حيث أشارت نتائج دراسة (الصبيحي، ٢٠١٨) أن صحافة الخبر لا زالت هي الممارسة الإعلامية السائدة حيث جاءت في المرتبة الأولى، بينما جاءت الصحافة الثقافية في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة تبنى الإعلاميون السعوديون الدور المهني المتمثل في الصحافة الاستقصائية.

- وجود ضعف نسبي في الكوادر التي تدير الساحة الإعلامية لأن الكثير ممن يعمل في المجال الإعلامي هم غير متخصصون، وهواة يحتاجون للكثير من التدريب، فقد أوضح الإعلاميون السعوديون في دراسة أجراها (الصبيحي،٢٠١٨) أنه لا يوجد جهود تأهيلية يخضع لها الإعلاميون السعوديون، فكل الجهود هي جهود خاصة تعتمد على الجهد الفردي للإعلاميين؛ عبر التعلم الذاتي، أو الالتحاق بدورات تدريبية مهنية؛ وهذا يشير إلى ضعف التخطيط المؤسسي لبرامج التأهيل والتدريب من قبل وسائل الإعلام السعودية.
- غياب المعلومة، والتحفظ لدى بعض الجهات يعيق وصول المعلومات والأخبار لوسائل الإعلام المختلفة، وهذا يؤدي بدوره إلى عجز الإعلام أحيانًا عن مجاراة الأحداث(ملتقى أسبار التاسع والعشرون).
- البيروقراطية وتقييد العمل الإعلامي.
- عدم وجود مدن إعلامية قوية وضخمة وذات بنية تحتية قوية، وأدوات منافسة للقطاع الخاص من جهة وللإعلام الخارجي من جهة.
- الحاجة لوجود نوافذ إعلامية جديدة تُسهم في التسويق لرؤية ٢٠٣٠ بطريقة جاذبة، تؤكد على منهجها وتساعد الدولة السعودية على الاتصال مع العالم الخارجي.
- الحاجة للمزيد من الاستثمارات في مجال الإعلام بكل جوانبه الإخبارية والترفيهية والثقافية.
- الحاجة للمزيد من القوانين والتشريعات التي تنظم الإعلام الجديد في المملكة العربية السعودية.
- بناء مدن إعلامية ضخمة قادرة على المنافسة.
- التأسيس لصناعة الأفلام ودعم المخرجين والمنتجين، لأن الأفلام يمكن من خلالها حمل الكثير من الرسائل التنموية التي تسهم في تحقيق رؤية المملكة.

ملخص النتائج:

- يعد الإعلام وسيلة تنموية فاعلة، وعلى مؤسساته ووسائله مسؤوليات تنموية كبرى تتمثل في التوجيه والتعبئة والتصدي والمشاركة وتوحيد الأفراد والجماعات نحو هدف واحد عام للمجتمع.
- يسهم الإعلام في التمهيد وتسهيل خطط وبرامج التنمية التي تتخذها الدولة من خلال إيصالها للجمهور، والتوعية بأهميتها، وشرحها.
- يقوم الإعلام بدور تنموي هام يتمثل في تعزيز الثقة بالدولة، أي تعزيز الثقة بين المجتمع ومؤسسات الدولة المختلفة.
- تظهر الحاجة لتبني مشروع تنموي واضح تتبناه وسائل الإعلام، وتغييرات في السياسة الإعلامية مواكبة للانفتاح والتغير السريع، إلى جانب المصداقية الإعلامية، ومناخ وقدر معقول من الحرية والاستقلالية.
- المجتمع السعودي من أكثر المجتمعات تفاعلًا مع وسائل الاتصال الحديثة وخصوصًا فئة الشباب وتفاعلهم مع التغيرات المختلفة، المعرفة بهذه الحقيقة تُحتم ضرورة فتح قنوات تواصل مع (الشباب) من خلال نفس الأدوات التي يفضلونها " الإعلام الجديد " ومعرفة مشكلاتهم، وتوجهاتهم، وتشكيل توجهاتهم، بل أيضًا وتوظيف طاقاتهم اللامحدودة ومعرفتهم بهذا العالم الجديد في تحقيق رؤية المملكة التنموية.

- أهمية الارتباط بين السياسات الإعلامية والسياسات الأخرى للتنمية في المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- الإعلام السعودي في حاجة إلى مخاطبة المتلقي العادي، وجذب انتباهه، وكسب ثقته. والابتعاد عن المضمون النخبوي (ملتقى أسبار التاسع والعشرون).
- من أهداف الرؤية تخفيض معدل البطالة من (١١,٦٪) إلى (٧٪)، ورفع نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل من (٢٢٪) إلى (٣٠٪) وهذه الرؤية يمكن لوسائل الإعلام المساهمة في تحقيقها من خلال توفير فرص عمل وظيفية.
- الحاجة إلى قوانين وتشريعات تنظم الإعلام الجديد في المملكة العربية السعودية، ففي دراسة أعدها مركز الحوار الوطني عن الإعلام الجديد، مخاطره ومهدداته وواقع القوانين والتشريعات المنظمة له في عام (٢٠١٧)؛ وجدوا أن أبرز التهديدات الاجتماعية للإعلام الجديد تتمثل في إضعاف النسيج الاجتماعي من خلال بث الآراء المخالفة لزيادة الاحتقان المجتمعي، ومن أبرز التهديدات الأمنية نشر الشائعات وترويجها.

التوصيات والدراسات المقترحة:

- سن وتحديث القوانين والتشريعات التي تنظم الإعلام الجديد في المملكة العربية السعودية بما يتلاءم مع التغير المستمر.
- فتح المجال للاستثمارات السعودية في مجال الإعلام بكل جوانبه.
- بناء مدن إعلامية ضخمة قادرة على المنافسة.
- التأسيس لصناعة الأفلام ودعم المخرجين والمنتجين.
- الاهتمام بخريجي كليات وأقسام الإعلام في الجامعات السعودية، وفتح تخصصات أكثر جاذبية وملائمة للواقع الحالي.
- خلق نوافذ إعلامية جديدة باللغات الأجنبية لمخاطبة الغرب، وعدد من الشعوب الأخرى، تسهم في التسويق لثقافتها وتطبيع منهجها وتساعدها على الاتصال مع العالم الخارجي.
- الحاجة إلى استخدام أسلوب الحملات الإعلامية الوطنية، مثل فكرة " مركز التواصل الحكومي للعمل الإعلامي المشترك " الذي أنشئ في مطلع العام ٢٠١٧ م بهدف تنسيق وتعزيز الأداء الإعلامي للأجهزة الحكومية، وتوحيد الرسائل الإعلامية، ورفع مستوى الإنتاجية والأداء، و"المنصة الإخبارية الرقمية" التي تنشر أهم أخبار وتقارير تتعلق بالشأن السعودي، باللغتين الإنجليزية والعربية.
- أن تتبنى وزارة الإعلام السعودية حدثًا أو معسكرًا يتسابق من خلاله المهتمون لابتكار مبادرات وبرامج ومشروعات وحلول مبتكرة لتنظيم منظومة الإعلام، وخدمة المؤسسات الإعلامية وتطويرها.
- أهمية إجراء الدراسات والبحوث الإعلامية التي تستهدف الكشف عن طبيعة وجوهر المشكلات الاجتماعية التي يجب أم تتصدى لها أجهزة الإعلام.

خاتمة:

تجدر في نهاية البحث الإشارة إلى أن مستقبل الإعلام السعودي مرهون بقدرته على الاستجابة والتكيف الذكي مع تحديات التقنية والانفتاح والمنافسة، وكسب ثقة الفرد السعودي، وهذا لن يتأتى إلا بمشروع تنموي واضح تتبناه وسائل الإعلام، وتغييرات في السياسة الإعلامية مواكبة للانفتاح والتغير السريع، إلى جانب المصداقية الإعلامية

ومناخ وقدر معقول من الحرية والاستقلالية، وأن يكون الإعلام السعودي إعلامًا اجتماعيًا حيًا يتكلم بلسان الناس ويعبر عنهم، إلى جانب الأهمية الكبرى للتنسيق والتعاون بين مؤسسات الإعلام العامة والخاصة وأجهزة الدولة الأخرى.

المراجع

إبراهيم، أيسر خليل. (٢٠١٨). *دور الإعلام التنموي في عملية التطوير الاجتماعي*، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (٢)، كلية الإعلام، الجامعة العراقية.

أبو عرجة، تيسير. (٢٠١٣). *الاتصال وقضايا المجتمع*، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

البطريق، غادة مصطفى. (٢٠٢٠). التماس الشباب الجامعي للمعلومات عن رؤية ٢٠٣٠ من وسائل الإعلام التقليدية والرقمية وعلاقته بمستوى إدراكهم. مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر. العدد (٥٥)

بن سفران. عبير بنت محمد. (٢٠١٥). *استخدام الإنترنت وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى طالبات جامعة الملك سعود*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

بن شلهوب، هيفاء عبدالرحمن. (٢٠١٤). *تقييم الدور التنموي للجمعيات التعاونية في المملكة العربية السعودية*. مجلد (٣١)، العدد (١٢٣)، مجلة شؤون اجتماعية، جمعية الإخصائيين الاجتماعيين، الشارقة. ص ص ٢٠٧-٢٥٩

الحربي، فوزية حجاب. (٢٠١٦). *دور الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة*.

الخياط، عبدالعزيز بن سعيد. (٢٠١٤). *دور الإعلام في التنمية الاقتصادية*. ورقة علمية مقدمة إلى المنتدى الإعلامي السنوي السابع الجمعية السعودية للإعلام والاتصال. مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

الداغر، مجدي عبدالجواد. (٢٠١٢). *دور وسائل الإعلام والاتصال في دعم خطط التنمية المستدامة والنهوض بها في البلدان العربية*. المجلد (٣٣)، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت. ص ص ٨ - ٢٣٠

رشتي، جيهان أحمد. (١٩٨٦). *الإعلام الدولي*. دار الفكر العربي: مصر

السحاتي، خالد خميس. (٢٠٢١). *دور وسائل الإعلام في التنمية السياسية*. مجلة البحوث العلمية، جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية. المجلد (٦)، العدد (١٢)، ص ص ٩١ - ١١٩

الشلهوب، عبدالملك. (٢٠٢٠). *مدى اعتماد الجمهور السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي في المعرفة بقضايا المجتمع*. مجلد (٢٨)، العدد (٤)، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، ص ص ٧٥ -١٢٢

الصبيحي، محمد بن سليمان. *إدراك الإعلاميين السعوديين لأدوارهم الوظيفية والمهنية في بيئة الإعلام الرقمي*. العدد الثامن عشر، نوفمبر ٢٠١٧ ربيع الأول ١٤٣٩ – الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

العزي، خالد ممدوح. (٢٠١٩). *وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الوعي التنموي*، مجلة العربي للدراسات

الإعلامية، المركز العربي للدراسات والأبحاث الإعلامية، العدد (٣) ص ص ١٣ – ٤٠

العيد، عاطف عدلي. (١٩٩٣). *الاتصال والرأي العام*، دار الفكر العربي: القاهرة.

الغفيلي، فهد بن عبدالعزيز. (٢٠١٢). *التغير الاجتماعي : مظاهر التغير في المجتمع السعودي*. دار المجدد للنشر والتوزيع : الرياض.

الفريجي، رياض بن ناصر. (٢٠٢١). *دور الإعلام الاجتماعي في دعم استراتيجية الوزارات لتحقيق رؤية ٢٠٣٠* . المجلة العربية للإعلام والاتصال، المجلد (١)، العدد (٢٥). ص ص١٥٣ - ١٨٥

مركز الحوار الوطني. (٢٠١٧). *دراسة الإعلام الجديد، مخاطره ومهدداته وواقع القوانين والتشريعات المنظمة له.*

مركز الفكر الإستراتيجي للدراسات. (٢٠١٨) *الإعلام الالكتروني ودوره في الصراعات الدولية*. وحدة الدراسات والبحث.

محمد، نجلاء وعبدالرسول، محمود وزهران، أشرف. (٢٠٢٠). *الإعلام التنموي ودوره في خدمة المجتمع المصري وتنميته*. العدد (١٠)، مجلة الدراسات والبحوث البيئية، ص ص ٤٩ - ٦٢

مصطفى، حمزة توفيق. (٢٠١٩). *دور الإعلام التنموي في الأداء السياسي لمؤسسات المجتمع المدني الأردني ٢٠١١ – ٢٠١٧* . رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.

المنصور، ريم. (٢٠١٨). *اتجاه المرأة السعودية الجامعية نحو رؤية ٢٠٣٠* . دراسة مطبقة على طالبات كلية الآداب، جامعة الملك سعود، جمعية الثقافة من أجل التنمية، العدد (١٢٥)، ص ص ٦١–١٧٨

المنيف، أمجد. (٢٠١٧).*الإعلام والتنمية في ظل رؤية ٢٠٣٠* .، ٢ سبتمبر ٢٠١٧.

ولبور، شرام. (١٩٧٠) *أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية*، ترجمة : محمد فتحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة : مصر.

مؤتمر الإعلام والتنمية في ضوء رؤية ٢٠٣٠ ، جمعية الإعلام والاتصال، فبراير ٢٠٢٠

اليامي، هادية. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لتطوير التعليم في المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية ٢٠٣٠ .*مجلة العلوم التربوية والنفسية*: المركز القومي للبحوث، غزة. مجلد(٢) العدد (٢٦) ص ص ٣٢ – ٤٩

يماني، سمية زكي. (٢٠١٧). *مصداقية الأخبار في وسائل الإعلام الجديد لدى الجمهور السعودي*. ملخص رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز. العدد الثامن عشر، نوفمبر ٢٠١٧ ربيع الأول ١٤٣٩ – الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

موقع وزارة الثقافة والإعلام
https://www.moci.gov.sa/news/1214
تاريخ الاسترجاع ٧ مارس ٢٠٢٢

موقع رؤية المملكة العربية السعودية
http://vision2030.gov.sa/ar/foreword ٢٠٣٠
تاريخ الاسترجاع : الإثنين ١٩ فبراير ٢٠٢٢

موقع دارة الملك عبدالعزيز
http://kingsaud.org/ar/archives/article/a/478
دراسة " تاريخ الإعلام في المملكة العربية السعودية ".
تاريخ الاسترجاع : الإثنين ١٩ فبراير ٢٠٢٢

موقع الهيئة العامة للإحصاء، تقرير نفاذ واستخدام تقنية المعلومات والاتصالات للأسر والأفراد ٢٠٢١،
https://www.stats.gov.sa/sites/default/files/ICT%202021%20-%20A.pdf
تاريخ الاسترجاع : الإثنين ١٩ ديسمبر ٢٠٢٢

صحيفة الحياة. خبر : وزير الإعلام يمنح الإذاعة والتلفزيون ثلاثة أشهر لسعودة المذيعات. ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٧

صحيفة الحياة. مثقفون: الإعلام جزء من «رؤية التحول» متى ما تحرر من مقص الرقيب.
٢٠١٦/٥/١٨

صحيفة اليوم. مقالة : الإعلام ورؤية المستقبل ٢٠٣٠. ٢٤ يونيو ٢٠١٧، ص٣.
http://www.alyaum.com/article/4195620
تاريخ الاسترجاع ٧ مارس ٢٠٢٢

Basimtwissi blog
https://basimtwissi.wordpress.com/
تاريخ الاسترجاع ٧ مارس ٢٠٢٢

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١٥٧-١٧٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 151-178, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

أسعار الترجمة بين الجودة وضيق الوقت: معايير وعوامل تحديد تكلفة المترجم

فايز بن علي الشهري

أستاذ الترجمة المشارك، قسم اللغة الفرنسية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، السعودية

(قدم للنشر في ١٧/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢١/ ٥/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: المترجم/ المترجمة، أسعار/ تكلفة الترجمة، معايير/ عوامل تحديد التكلفة، الجودة.

ملخص البحث: نُحاول في هذه الدراسة، تسليطَ الضوءِ على جانبٍ مُهمٍ من جوانب عملية الترجمة، التي قد تكون لها تبعاتها السلبية أو الإيجابية على جودة إنتاجِ المترجم (أي، الترجمة)، إنه المُقابل المالي ومعايير تحديد هذه التكلفة والعوامل المؤثرة في ذلك. وسنسعى في هذه الدراسة إلى معرفة مدى ملاءمة ما يتقاضاه المترجم(ـة) من مُقابل ماديّ نظير تقديم خدمة الترجمة، من جهة أنها منظومة مهنية عبر أطرافها المختلفة، ونُقارن الممارسات في الوطن العربي بنظيراتها في بعض المناطق الجغرافية من العالم. ولتطبيق المنهج الإحصائي الوصفي؛ فقد وضع الباحث عدةَ مقاييس للدراسة، ومنها: استبانة تحتوي على عبارات مُوجّهة للمترجم أولاً، وحصر للتسعيرات المتداولة في الوطن العربي وبعض المناطق الجغرافية حول العالم. وتشير النتائج إلى تباينٍ وتدنٍ- أحياناً- في أسعار الترجمة من بلد عربي لآخر، وتزداد الفوارق عند مُقارنتها بنظيراتها في بعض مناطق العالم. والسؤال: هل يَحظى المترجمُ بالتقدير المستحق نظير جهده؟ وهل ينعكس ما يتقاضاه مادياً نظير جهده على جودة إنتاجه؟ هذه الأسئلة وغيرها سنتناولها ضمن عرضنا لهذا البحث للوصول إلى الإجابات الموضوعية التي تُسهم في الرفع من جودة المهنة، وبالتالي إبراز جهد الفارس الأول للمهنة (المترجم / ة) ودوره في نقل العلم والمعرفة. وبناءً على النتائج وللتطوُّر المُستمر للتقنية والذكاء الصناعي؛ يُتطلبُ من جهات الترجمة وأطرافها في الوطن العربي التناغُمَ والتفاعُلَ معها بقدر سرعتها وتطوُّرها ووضع آلياتها المُناسبة.

Translation Rates between Quality and Time Constraints: Criteria and Factors for Determining Translation Costs

Fayez Ali Al-Shehri
Associate Professor of Translation, Department of French, College of Languages and Translation, King Saud University, Saudi Arabia
(Received: 17/ 4/1444 H, Accepted for publication 21/ 5/1444 H)

Keywords: translator, translation rates/cost, cost criteria/factors, quality.
Abstract. This study endeavors to shed light on significant facets of translation that perhaps has negative or positive implications on the quality of the translator's production (i.e., translation), which are the translation fee and the criteria and factors determining the costs. Specifically, the study seeks to quantify the appropriateness of the translation fee a translator receives in return for providing this service within a professional system involving all its various stakeholders. The study also draws a comparison between translation practices in the Arab World countries and their counterparts in some other parts of the world. Utilizing a descriptive statistical approach, the researcher implemented several measures for the study, including (1) a survey containing questions directed to the sample of translators and (2) an index of translation costs in the Arab World as well as in some other geographical regions around the world. The results indicate variation and sometimes a decrement in the translation costs from one Arab country to another, and even greater disparities when compared to those in some other non-Arab regions. The question is: *Do translators receive the appreciation they deserve in return for the service they offer? Do the fees they receive have an impact on the ultimate product quality?* These questions, among others, have been addressed in this study in order to come out with objective answers that contribute to raising the quality of the profession and thus highlight the efforts exerted by the first champion of the translation profession (i.e., the translator) and his/her role in science and knowledge exchange. Based on the current findings, translation agencies and bodies in the Arab World necessitate harmonizing and interacting with the continuous development of technology and artificial intelligence according to the rapidity rate and development thereof as well as establishing the appropriate mechanisms.

المدخل[١]:

يتحدّث العالم اليوم حوالي سبعة آلاف ومائة وتسعة وثلاثين لغة (٧١٣٩) Lim, 2022، لكن هذا العدد يتغيّر مع اكتشاف لغات جديدة أو انقراض أخرى، ولكل لغة إرثها الحضاري والمعرفي، وعن طريق الترجمة نتواصل ونتبادل المعارف. لقد أدّت الحاجة إلى التواصل بين مُتحدِّثي هذه اللغات إلى زيادة الطلب على خدمات الترجمة. وعليه يُقابل هذا العدد الكبير من اللغات مُقدِّمو الخدمات اللغوية، وتوزيعهم في جميع أنحاء العالم، وتقدّر الإحصائيات وجود أكثر من ستمائة وأربعين ألف (640000) مترجم تحريري وشفوي في القطاعين العام (أو) الخاص (أوروبا 53٪، وأمريكا الشمالية 53٪، وآسيا 10٪). وقد مثّل هؤلاء المترجمون التحريريون والفوريون، ١٧٨ دولة وشكّلوا ١٥٥ زوجًا لغويًا.

أظهر استطلاع آخر للعام ٢٠٢٠ أنّ ٩٣٪ من المترجمين المستقلين حاصلون على درجة واحدة على الأقل، ٣٩٪ منهم شهادات لغة. وتتقاضى المترجمات المُستقلات ٧٪ في المتوسط أكثر لكل كلمة مُقارنةً بنظرائهن من الرجال.

ومن ناحية أخرى، يتقاضى الرجال ٥٪ أكثر على الحد الأدنى للرسوم. ويتقاضى المترجمون المستقلون الأعضاء في الجمعيات المهنية ٣٠٪ في المتوسط أكثر من غيرهم، في حين يتقاضى المترجمون المُستقلون من تخصُّصٍ واحدٍ إلى تخصُّصين ضيِّقين ٢٩٪ في المتوسط أكثر من المترجمين الذين ليس لديهم مجالات تخصُّصية. ويوجد حوالي ٥٦٩٢٠ مترجمًا تحريريًا وفوريًا في الولايات المتحدة، ومن المتوقع أن يزداد توظيف المترجمين التحريريين والفوريين بنسبة ٢٠٪ من ٢٠١٩م إلى ٢٠٢٩م، وهو ما يتجاوز بكثير متوسط مُعدّل ٤٪ لجميع المهن، وبحسب مكتب الولايات المتحدة لإحصائيات العمل،US Bureau of Labor Statistics, 2022 ويضم قطاع خدمات الترجمة والتقنيات LanguageWire, 2022 أكثر من ١٨٠٠٠ جهة في جميع أنحاء العالم، من وكالات الترجمة إلى الشركات العملاقة، الخُبراء في المُحتوى متعدد اللغات. وتُشكِّل هذه المجموعة المتنوعة من مُزوِّدي خدمات اللغة LSPs ومقدمي تكنولوجيا الترجمة صناعة تُقدّر قيمتها بأكثر من ٤٧ مليار يورو.

وتُوضِّح الأرقام أن صناعة الترجمة لها مُستقبل واعد، حيث بيّنت اتّجاهات صناعة الترجمة الرئيسة في السنوات الأخيرة أن قيمة سوق الخدمات اللغوية العالمية Lim, 2022 حوالي٤٩,٦ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، وارتفعت منذ ذلك الحين إلى ٥٦,١٨ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢١. وتمتلك أوروبا ما يقرب من نصف سوق الخدمات اللغوية العالمية بنسبة ٤٩٪، تليها أمريكا الشمالية بنسبة ٣٩,٤١٪. وماذا عن العرب؟ نُشرت عدة دراسات وبحوث في العالم العربي عن عدد الكتب المُترجمة في الوطن العربي ونذكر منها على سبيل المثال:

- تقرير اليونسكو: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣- نحو مجتمع المعرفة، حيث تضمن بأنّ الحصيلة الكلية منذ عهد المأمون حتى تاريخ صدور التقرير لا يتجاوز عشرة آلاف كتاب[٢].
- دراسة: استيتو، عبد الجبار (٢٠١٩) والتي أظهرت بأنّ عدد الكتب المترجمة في الوطن العربي للفترة من ١٩٦٠- ٢٠١٤ _ ٢١٦٦ كتاباً[٣].

(١) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن إحصاءات حول جوانب الترجمة يمكن الرجوع لـ: 2022 Translation Industry Trends and Stats https://redokun.com/blog/translation-statistics

(٢) أثبت الباحث في دراسة ببليوغرافية بأن الكتب المترجمة في المملكة العربية السعودية لوحدها تجاوزت العشرة آلاف كتاب مُترجم، وهذا يدل على عدم دقة التقرير.

(٣) الملاحظة السابقة.

لكن الواقع ليس كذلك من حيث الكم، لقد قام الباحث بدراسة ببليوغرافية عن الكتب المترجمة في المملكة العربية السعودية للفترة من ١٩٣٢ - ٢٠١٦ م والتي بلغت في السعودية فقط أكثر من عشرة آلاف كتاب مُترجم من وإلى اللغة العربية[٤]، وهذا يظهر عدد الكتب المترجمة بالتفصيل، إلى جانب عرض لمعطيات عن حركة الترجمة في العالم العربي والتي تُوضِّح أن صناعة الترجمة في الوطن العربي تحتاج مزيداً من الجهد والتنظيم.

وقد نما حجم سوق خدمات الترجمة بنسبة ٤٠٪ خلال COVID-19. فبلغت قيمة سوق الترجمة الآلية وحدها ٦٥٠ مليون دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠م، ومن المتوقع أن تصل إلى ٣ مليارات دولار أمريكي بحلول عام ٢٠٢٧م. Global Market Insights. وفي عام ٢٠٢٠م زاد الطلب على الترجمة في مجال الرعاية الصحية بنسبة ٤٩٪ بسبب الحاجة إلى توزيع معلومات الرعاية الصحية الخاصة بـCOVID-19. المفوضية الأوروبية.

إن أي نهضة معرفية تصاحبها ترجمة، والمترجمون فرسانها، لكن مَن هو المترجم؟ ليس كل من عرف لغتين مترجمًا. حتماً لا بُد أن يمتلك إجادة عالية بكل بواطن اللغتين من ألفاظ وتراكيب ونحوها، وتزداد قيمة المترجم إذا اتّصف بالمهارة العالية وبأخلاقيات المهنة مثل: الأمانة في النقل، والموضوعية، والدقة في نقل المحتوى وتعديلاته بما يناسب اللغة المنقول إليها دون إضافة أو تغيير. ولكن هل يلقى المترجم(ـة) التقدير المالي والقيمة المعنوية والمعرفية للمترجم بين الأوساط المجتمعية وطالبي الخدمة أو المُشرفين على المهنة في مُستوى يُسهم في اتصاف المترجم(ـة) ولو ببعض ما ذكرناها آنفاً؟ نحاول في هذه الدراسة تسليطَ الضوء على جانبٍ مُهمٍ من جوانب المترجم، لها تبعاتها السلبية أو الإيجابية على جودة المنتج، أي: "الترجمة"، وهو المقابل المالي ومعايير وعوامل تحديد هذه التكلفة. وسنسعى في هذه الدراسة إلى معرفة مدى ملاءمة ما يتقاضاه المترجم(ـة) من مُقابل مادي نظير تقديم خدمة الترجمة، وتأثير ذلك على حركة الترجمة كمنظومة مهنيّة عبر أطرافها المُختلفة. ولتقصي ذلك، سنقوم بمقارنة الممارسات في الوطن العربي بنظيراتها في بعض المناطق الجُغرافية من العالم[٥].

تشير النتائج الأولية إلى تباين وتدنٍ أحياناً في أسعار الترجمة من بلد عربي لآخر، بل تزداد الفوارق عند مُقارنتها بنظيراتها في بعض مناطق العالم. وتنطلق الدراسة الحالية من بعض التساؤلات ومنها: هل يَحظى المترجمُ بالتقدير المُستحق نظير جهده؟ وهل ينعكس ما يتقاضاه ماديًا على جودة إنتاجه؟ وما العوامل التي تُؤثِّر على ذلك؟

هذه الأسئلة وغيرها سيتم تناولها ضمن عرضنا لهذا البحث؛ للوصول إلى الإجابات الموضوعية لمشكلة البحث (التسعيرة والجودة)، التي تُسهم في الرفع من جودة المهنة، وبالتالي نهدف إلى إبراز جهد الفارس الأول للمهنة (المترجم/ـة) ودوره في نقل العلم والمعرفة والرفع من تقديره نظير جهده وعمله والمُساهمة في جودة مخرجاته. وتحديدًا، نحاول في هذه الدراسة معالجة جانبٍ مُهمٍ من جوانب المترجم لها تبعاتها السلبية أو الإيجابية على جودة إنتاجه (وهي الترجمة)، إنه المقابل المالي نظير ترجمته. وسنسعى في هذه الدراسة إلى معرفة مدى ملاءمته لحركة الترجمة كمنظومة مهنية، ونُقارن الممارسات في الوطن العربي بنظيراتها في بعض المناطق الجغرافية من العالم.

(٤) يعمل المرصد العربي للترجمة (التابع لهيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية) حالياً على دراسة موسعة لرصد الكتب المترجمة في كل بلد عربي.

(٥) ستركز الدراسة في التسعيرة على المحتوى الورقي، مع أنّ المحتوى الرقمي يتقاطع بشكل أو آخر مع ما ستعرضه الدراسة.

المنهجية

وضع الباحث عدة مقاييس للدراسة:

١. تصميم استبانة تحتوي على عبارات هادفة مُوجّهة للمترجم أولاً، وبعض الأطراف ذوي العلاقة بالمترجم، ومنهم دار النشر.

٢. تجميع تسعيرات الترجمة في كل من الاتحاد الأوروبي وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا، من واقع مصادر رسمية منشورة عبر الشبكة العنكبوتية.

٣. تجميع تسعيرات الترجمة في بعض البلدان العربية، من واقع المنشور عبر مواقع عربية إلكترونية تجارية تعمل في خدمات الترجمة.

٤. تسعيرات الترجمة من خلال الاتصال ببعض دُور النشر وبعض المُترجمين.

٥. الاطّلاع على عُقُودٍ مُقدّمة من دُور نشر أو جهات حكومية للمُترجمين.

ومن خلال المُعطيات السابقة، سنُطبِّق المنهج الإحصائي الوصفي ومقارنة للآتي:

- التسعيرة بين البلدان العربية ومعرفة الحد الأدنى والحد الأعلى.
- التسعيرة في مناطق جغرافية حول العالم ومعرفة الحد الأدنى والحد الأعلى.
- مقارنة التسعيرة بين الوطن العربي وبقية العالم المشمولة بالدراسة.

تحليل المعطيات:

يقوم تحليل المعطيات على ما يلي:

١) حساب المتوسط.

٢) نسبة التردُّد Frequency للاختيار من بين البدائل المعطاة (مثلاً: موافق أو غير موافق). أي على مقياس ليكرت Likert.

أولاً: الاستبانة

يُبيِّن الرسم التالي، عدد المشاركين في استبانة الدراسة، وتوزيعهم حسب المترجم ودار النشر وغير ذلك من الأكاديميين واللغويين في كليات اللغات والترجمة (المشاركون من جنسيات عربية تراوحت أعمارهم بين ٣٥ – ٧٠ وتمتد خبرتهم في الترجمة بين ٥–٣٠ سنة، وكان عددهم ٧٠ مشاركاً (ة): ٥٦ أكاديمياً/ مترجماً، ٣٣ أكاديمياً/ لغوياً، وكذلك ١١دار نشر عربية "السعودية، الإمارات. مصر، لبنان والأردن").

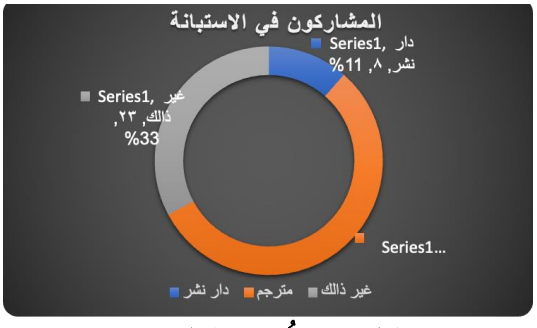

الشكل (١): المُشاركون في الاستبانة

لقد طُرحت بعض العبارات على المُختصين التي تتضمّن بعض الجوانب التي ستُسهم في الإجابة على بعض أسئلة الدراسة للعوامل المرتبطة بقرار المترجم ترجمة الكتاب، وكانت ردودهم على هذه العبارات عبر الرسوم البيانيّة الآتية:

١) سُمعة الكتاب في بلد الأصل، يميل الأغلبية إلى أنّ قرار ترجمة الكتاب مُرتبطٌ بسُمعته في بلد المنشأ، كما يُبيِّن الشكل (٢) أدناه.

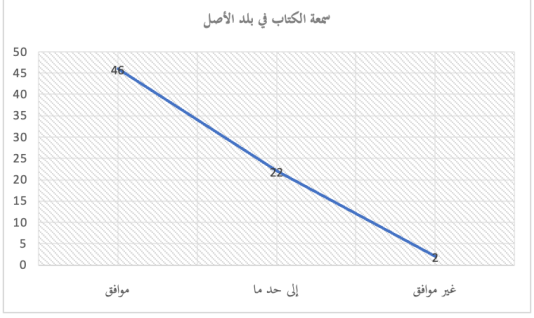

الشكل (٢): سُمعة الكتاب في بلد الأصل

٢) الأجر المادي وطريقة الدفع، أجاب حوالي ثلثا العينة (70%) بموافق على أنّ الأجر المادي وطريقة الدفع هما وراء قرار ترجمة الكتاب، كما يُبيِّن الشكل3 أدناه:

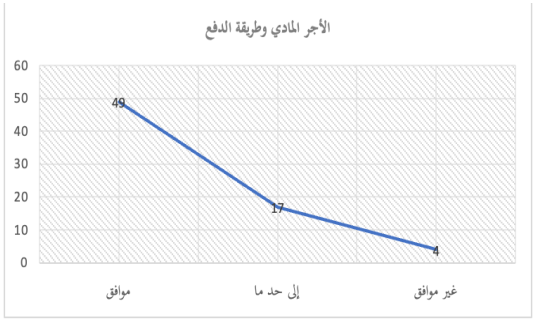

الشكل (٣): الأجر المادي وطريقة الدفع

٣) الخيارات اللغوية، أغلبية العينة (موافق 43%، إلى حدٍّ ما 50%) ترى بأنّ هذا العامل إلى حدٍّ ما يُؤثِّر على قرار الترجمة، كما تُوضِّح الأرقام في الشكل أدناه.

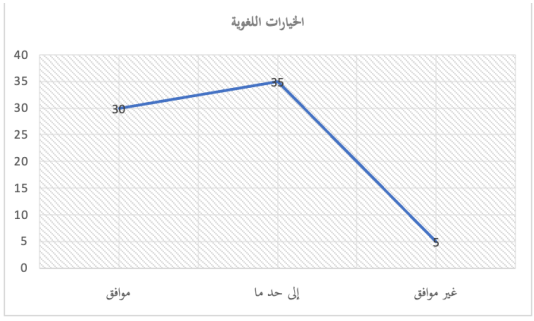

الشكل (٤): الخيارات اللغوية

٤) أسلوب الكتاب الأصل، -كما في الشكل أدناه- تظهر 53%من العينة مُوافقتهم أنّ هذا العامل يُسهم في قرار ترجمة الكتاب.

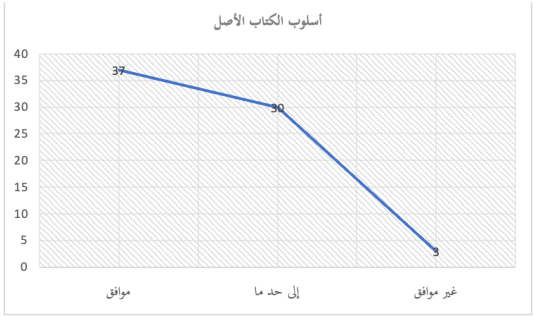

الشكل (٥): أسلوب الكتاب الأصل

٥) الميزانية التي رصدها الناشر، تميل أغلبية شريحة الدراسة(70%) إلى الموافقة بأنه عامل لاتخاذ قرار ترجمة الكتاب، مما يدلُّ على أهمية المقابل المادي في عملية الترجمة:

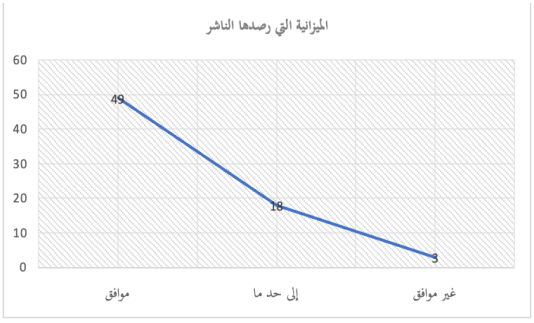

الشكل (٦): الميزانية التي رصدها الناشر

٦) حداثة موضوعات الكتاب المُقترح، يُوافق 63٪ من العينة على ذلك، كما في الشكل أدناه.

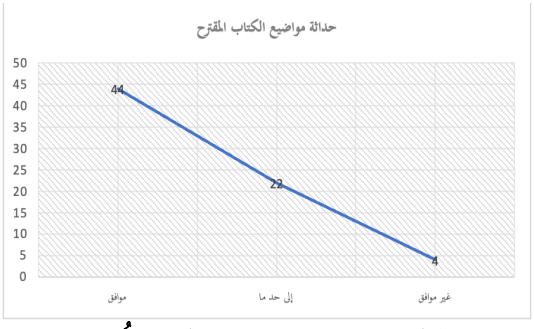

الشكل (٧): حداثة موضوعات الكتاب المُقترح

٧) المرونة في التعامل مع الترجمة: وذلك بتغيير العنوان وتغيير ترتيب الفصول، إذ تميل النسبة الكبرى (39٪ موافق، 46٪ إلى حد ما) إلى أنّ ذلك يُمكن إلى حدٍّ ما.

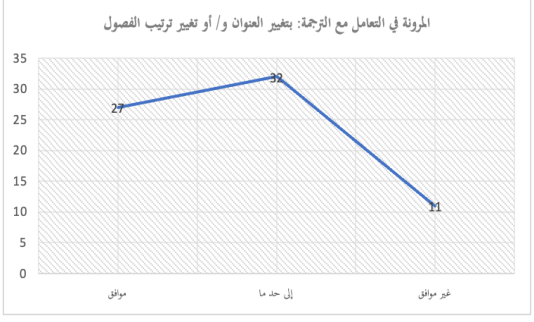

الشكل (٨): المرونة في التعامُل مع الترجمة: بتغيير العنوان و/ أو تغيير ترتيب الفصول

٨) الفترة الزمنية بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية طويلة، النسبة بسيطة بين (موافق 43٪) و(إلى حد ما 47٪) إلا أن الفئتين تميلان لتأثير هذا العامل على قرارهم في ترجمة الكتاب.

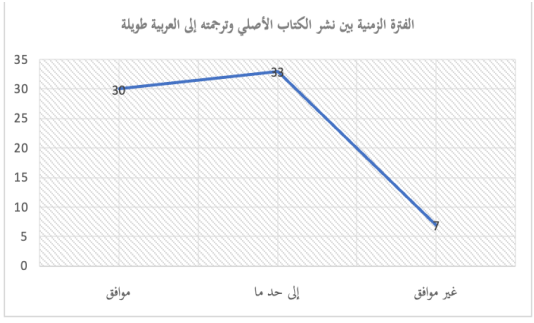

الشكل (٩): الفترة الزمنية بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية طويلة

٩) تفرّغ المترجم للترجمة: تشتيت انتباهه من طالب الخدمة عن طريق طلبات الترجمة الجديدة، يرى الأغلبية 60٪ بأن هذا العامل مُؤثِّرٌ في قراراتهم.

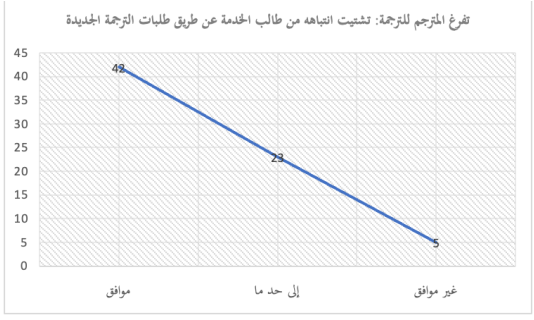

الشكل (١٠): تفرّغ المترجم للترجمة: تشتيت انتباهه من طالب الخدمة عن طريق طلبات الترجمة الجديدة

دُمجت ثلاثُ عبارات في استبانة الدراسة، تستقرئ واقع الوضع المالي للمترجم نظير خدماته، وكانت هذه العبارات ضمن تسع عبارات. وبيّنت نتائج الاستبانة أنّ العبارات التي كانت تستهدفها الدراسة تميل إلى أهمية العائد المالي، نظير جهد الترجمة. لقد كان عامل المادة أساسيًا في قرار ترجمته للكتاب المعني، إلى جانب معرفة المُترجم للميزانية التي رصدها الناشر للترجمة، وهذا يعكس قرار الترجمة من عدمه. لقد كانت تمثِّل النسب الأعلى بالمُوافقة على العبارات التي تستهدف الجانب المادي والجودة، ويُمكن تبيُّن ذلك في الجدول الآتي:

الجدول (١) العبارات التي تُبيِّن قرار المترجم لترجمة الكتاب

م	العبارة	النسبة	التعليق
١	الأجر المادي وطريقة الدفع	%70	تعكس النسب أهمية العائد المالي للمترجم
٢	الميزانية التي رصدها الناشر	%70	
٣	حداثة موضوعات الكتاب المقترح	%63	تمثل النسب أهمية حداثة الكتاب والوقت اللذين ينعكسان على الجودة
	تفرّغ المترجم للترجمة	%60	

كانت نتائج العبارات الثلاث: الأجر المادي، وطريقة الدفع، والميزانية التي رصدها الناشر، وحداثة موضوعات الكتاب المقترح المؤشر على أهمية التسعيرة الملائمة مقابل جهد المترجم(ة)، ويؤكد ذلك عبارة أهمية تفرُّغ المترجم للترجمة دون زيادة عمل إضافي على العبء السابق الذي لديه من الترجمة. ومردُّ ذلك لدى طالب الخدمة إنتاجية عالية لزيادة المداخيل على حساب جهد المترجم المُضاعف الذي تبقى مكافأته ثابتة، وبالتالي حتماً التأثير على جودة المخرج.

ثانياً: التسعيرات المُتداولة في العالم العربي وبعض المناطق الجغرافية في العالم

قام الباحث بجمع التسعيرات الأكثر شيوعاً وتداولاً في العالم، خُصُوصاً التسعيرة بالكلمة، وبعد تفريغ بيانات مصادر الدراسة (انظر المنهجية)، نعرض في التالي متوسط سعر ترجمة الصفحة الواحدة المكونة من 250كلمة (وهو قياس شائع في الوطن العربي والعالم كنموذج لحركة تسعيرة الترجمة) وفق التالي:

أولًا، مُقارنة متوسط أسعار الصفحة (250 كلمة) في الوطن العربي (مع ملاحظة غياب بعض الدول العربية لعدم الحصول على بيانات، ولكن نعتقد أنّ الأرقام متقاربة لدى البلدان المتجاورة).

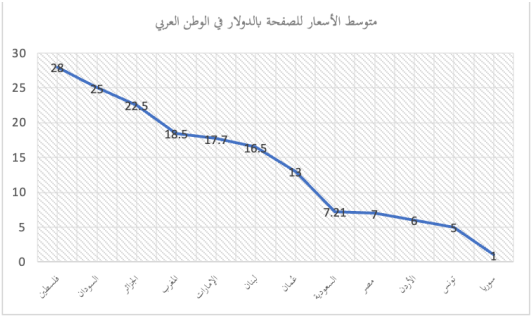

الشكل (١١): متوسط سعر الصفحة 250 كلمة في الوطن العربي بالدولار

يعكس الرسم البياني السابق، تباين الأسعار بين البلدان العربية محلَّ الدراسة، والبون الشاسع بين الحد الأدنى (دولار واحد) للصفحة والحد الأعلى (٢٨ دولاراً) للصفحة. وتُعد دولة فلسطين الأعلى تسعيرة نتيجة وجود جهات منظمة لذلك، بينما الحال في الدولة التي تليها، وهي السودان ليس كذلك؛ حيث يُعزى السِّعر المرتفع مُقارنةً بالدول العربية، وكما وردني عن طريق عدد من الزملاء المُختصين من السودان؛ لأن معظم الخدمة تتولاها جهة واحدة وهي جامعة الخرطوم، إلى جانب قلة العرض. ويمكن تلخيص الحالة في العالم العربي في عاملين رئيسين:

- الأحوال المعيشية والقبول بأقل الأسعار.
- عدم وجود جهات فاعلة ومُتخصِّصة لتنظيم المهنة.

ولمعرفة الوضع السائد عالمياً، فقد تمّ رصد الممارسات للأسعار في سوق الترجمة العالمي في أربع مناطق جغرافية: الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وبريطانيا، والاتحاد الأوروبي.

وسنعرض لنتائج البيانات في الرسم البياني الآتي، وفقاً للمرجعيات المُشار إليها (انظر المنهجية):

ثانيًا، متوسط سعر الصفحة في بعض المناطق الجغرافية من العالم:

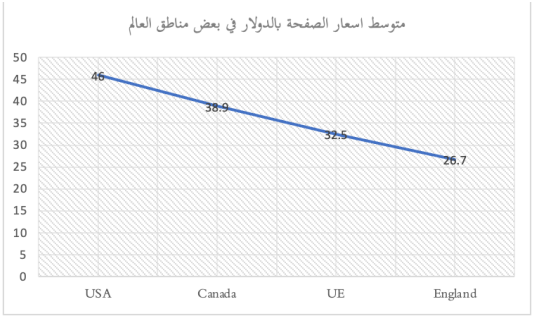

الشكل (١٢): متوسط سعر الصفحة 250 كلمة بالدولار الأمريكي في الولايات المتحدة، وكندا، والاتحاد الأوروبي، وبريطانيا.

تظهر النسب **الموضحة** في الرسم البياني السابق أنّ الأسعار في الدول الخاضعة للدراسة تبدأ بحد أدنى مقبول 26.7 دولارًا للصفحة في بريطانيا، وحد أعلى في الولايات المتحدة 46 دولارًا للصفحة الواحدة. وتعود هذه الأسعار إلى ممارسات لها مرجعيات تنطلق منها لتحديد التسعيرة (يمكن الرجوع لمراجع الدراسة للاطّلاع على تفاصيل أكثر). إنّ جمعية المترجمين الأمريكية توصي بحد أدنى لسعر الكلمة Localistars, 2022 إلى جانب أنّ معظم وكالات الترجمة داخل الولايات المتحدة ذات معايير مُتساوية في التسعيرة.

كما أنّ شرائح الأسعار المنشورة من مقدمي الخدمة، والتي تُحَدَّثُ باستمرار سُرعان ما تصبح مرجعية. وتوفر كلٌّ من نقابة المترجمين الإنجليز والجمعية الإيطالية للمترجمين الأسعار الفعلية. وتُقدِّم الجمعية الفرنسية للمترجمين SFT, N.D. شرائح تعرفة تمّت مُلاحظتها وأشار إليها الأعضاء. ولمعرفة مدى التقارُب بين الوطن العربي وبعض المناطق الجغرافية من العالم يمثل الشكل أدناه المقارنة لمتوسط التسعيرة لدى المنطقتين.

ثالثًا، مقارنة متوسط سعر الصفحة بين الوطن العربي وبعض مناطق العالم:

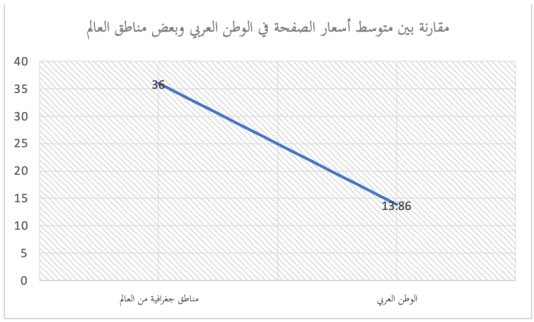

الشكل (١٣): مقارنة متوسط سعر الصفحة بين الوطن العربي وبعض مناطق العالم

في الواقع إنّ المدى المتوسط بين المنطقتين كبيرٌ؛ فالمتوسط للتسعيرة في الوطن العربي مُقابل صفحة تحتوي على 250 كلمة 13.86 دولارًا أمريكيًّا، بينما المتوسط في دول العالم محل الدراسة 36 دولاراً. إنّ وجود جهات منظمة للعملية مثل جمعية المترجمين في الولايات المتحدة، والجمعية الفرنسية، والاتحاد الأوروبي، ساعد ذلك في تنظيم التسعيرة بخلاف الحاصل في الوطن العربي، إذ لا ضابط للأسعار، ومرجعيتهم في ذلك سوق **مفتوح**.

نتائج الدراسة والمناقشة:

أفرزت المفاهيم العالمية المتسارعة بفعل التطوُّر التقني والعولمة وغيرها، جوانب عزّزت من أهمية الترجمة، ومنها:

- عولمة التجارة.
- بروز شركات مُتعدِّدة الجنسيّات.
- ظهور مجموعات وتكتُّلات اقتصادية وسياسية دولية كبيرة، مثل الاتحاد الأوروبي[٦] وآسيان ومجموعة العشرين.
- تدفقات الهجرة.
- تطوير مجتمع معلومات قائم على الاتصال الدولي المرتبط بالإنترنت، والتجارة الإلكترونية، والهواتف المحمولة، وإنترنت الأشياء.
- ظهور أنشطة مثل التعلم الإلكتروني والاجتماعات عن بُعد (تعزّزت خلال أزمة كوفيد – 19)، والبث المباشر، وألعاب الفيديو، وما إلى ذلك.

يُعَدُّ الجانب المالي أحدَ أكثر الجوانب التي تجاهلها طالبو الخدمة في الترجمة، فكيف يتم حساب مُعدّلات الترجمة؟ إن معرفة مقدار الرسوم يمثل تحدياً يُواجه العديد من المُترجمين، خُصُوصاً الجُدد منهم. ومن البديهي أنّ مُعظم الجُدد ليس لديهم أدنى فكرة عن قيمة خدماتهم في السُّوق، وفي الواقع يعتمد متوسط أسعار السوق على عددٍ من العوامل (انظر الشكل المتعلق أدناه).

تختلف بالطبع المرجعيات من بلد لآخر، ومن وسط إلى آخر، ولا يتم الحساب بالطريقة نفسها في الترجمة التقنية وفي الترجمة الأدبية. وكثيراً ما تؤدي أسس التعريفة إلى مُناقشات كبيرة. إنّ الحجم المرجعي بالنسبة للبعض هو حجم النص الأصل، بغض النظر عن اللغة الأصلية.

وقبل التوسُّع لما سبق، سنعرض للعوامل المُحيطة بالمترجم(ـة) المُؤثِّرة في إنتاجه وفي انتشاره، حيث تتمثل أهمها في الشكل الآتي:

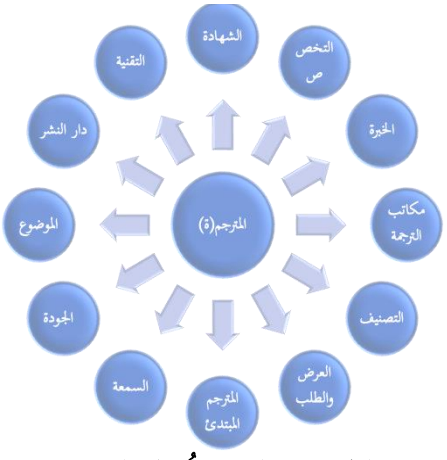

الشكل (١٤) العوامل المُحيطة بالمترجم.

(٦) يعتبر الجهة الفاعلة اللغوية الرائدة في العالم، بعد أن أكد سياسته لصالح تعدد اللغات (٢٤ لغة رسمية)، مما يجعل ترجمة أنواع مُعيّنة من الوثائق إلزامية.

نُؤكِّد على أهمية ما يُوضِّحه الشكل أعلاه من عوامل مُحيطة بالمترجم، تُسهم بشكل أو بآخر في تكوين اسم المترجم في سوق الترجمة، وبالتالي تبقى مسألة ما يتقاضاه من مال نظير خدماته مرهونةً بشخصيته وثقته بجودة عمله.

إنّ العميل غير راضٍ تمامًا عن المنتج النهائي للترجمة، على الرغم من كل العناية التي يبذلها المترجمُ في الترجمة؛ لأنّ انطباعهم عن نوعية الترجمة وجودتها المقدمة ليس بالضرورة انطباع المحترفين. كما هو الحال مع أي نشاط يُنفذُ على أساس دائم، ومن المثير للاهتمام جعل الإنتاج موثوقًا به قدر الإمكان من خلال تأمين العمليات، و"الجودة عامل ثقة" ElenaPelliser: 2007.

وحيث إن البحث يقوم على دراسة الأضلاع الثلاثة المُؤثِّرة في نشاط المترجم(ة) وهي: التسعيرة، والوقت، والجودة. سنعرض أولاً للعامل الرئيس في الترجمة:

أ) الجودة

ولتجسيد جودة الترجمة؛ يلزم تطبيق عدة معايير. منها:

- ننقل المعنى المتضمّن بالنص المصدر كاملًا بدقة وبوضوح، ودون تحريفٍ أو حذفٍ أو إضافةٍ.
- استخدام الأسلوب الملائم للغرض من الترجمة.
- تكون الترجمة خاليةً من الأخطاء اللغوية والنحوية، وأن يُراعى فيها النسق اللفظي للغة الهدف.
- الاتّساق في الترجمة، أي توحيد ترجمة المصطلح في كامل الملف.
- أن تكون الترجمة سلسةً وطليقةً.

لقد فرضت الحاجة المتزايدة لخدمات الترجمة، السُّرعة في الإنتاج؛ وبالتالي ظهور ممارسات أثّرت على جودة الترجمة، ومنها: وجود مترجمين غير مُؤهّلين بقدر كافٍ، والترجمة الآلية. ويمكن أن تستغرق الترجمة وقتاً سريعاً، وقد تكون بأسعار غير مُكلّفة أو مجانية، ومع ذلك فإن في استخدام الترجمة الآلية مُغامرةً كبيرةً فيما يتعلّق بجودة الترجمة.

وهناك من يقول: إنه مع التقدُّم التقني يمكن للآلة أن تحلَّ محلَّ الإنسان في الترجمة، إلاّ أنه سيبقى للمترجم البشري- على الرغم من وجود عدد كبير من البرامج المُتاحة-دورٌ في إتمام أجزاء من عملية الترجمة. وفي مُنتدى "ماراثون المعرفة الجديدة"(٧)، "أعرب ماسك، خلال مشاركته في المنتدى عن قناعته بأنّ الذكاء الاصطناعي سيتمكّن في المستقبل المنظور من استبدال المترجمين الأحياء، إلاّ أنّ وزير الخارجية الروسي لافروف ردّ عليه بأنه لا يشاطر ماسك هذا الموقف، قائلاً: "أعتقد أن هذا لن يحدث، وليس بإمكان آلة استبدال الإنسان في العمل الإبداعي، والدبلوماسية والترجمة هما من أنواع الإبداع."(٨)

ولضمان الجودة، نرى بأن الترجمة ترتكز على محدّدات رئيسة ثلاثة، يستوجب أن تعمل مع بعضها، انظر الرسم الآتي:

الشكل (١٥): مثلث الجودة في الترجمة
Rapport International, 2021 March

(٧) أُقيم في روسيا عن طريق جمعية "المعرفة" الروسية في ٢٠ – ٢٢ مايو 2021. وتحدّث المُشاركون عن رؤيتهم للعالم بعد 50 سنة قادمة.

(٨) https://cutt.us/1vsup

ب)الوقت:

يقوم نشاط المترجم على حُسن إدارة الوقت، وقد تكون العملية على الأقل نظرياً أقل صُعوبةً لدى مترجمي دُور النشر ووكالات الترجمة، لكن المسألة تزداد أهميةً وحذراً لدى المترجم(ة) الحر(ة)، وتزداد صعوبةً لدى المبتدئ. ويتطلّب من المترجم(ة) مراعاة أهمية الوقت، وبالتالي يستوجب النظر إلى النص (العمل المراد ترجمته)، ومن خلاله يُمكنه أن يقوم بتقدير الزمن الذي يحتاجه للترجمة، أي: بناءً على المُحتوى وطول النص يستطيع المترجم المتمرس تقديره، أما بالنسبة للمترجم(ة) الذي لديه خبرة قليلة في الترجمة، فإنّ تقدير الوقت المطلوب يصبح صَعبَاً؛ وعليه ننصحه باستشارة ذوي الخبرة من أصحاب المهنة. ويُمكن الاستفادة من التطوُّرات التكنولوجية للمُساعدة في التغلُّب على عامل الوقت مثل: الطباعة بالليزر، والعرض بمساعدة الحاسوب، وغيرها.

ويشير غواديك بأنّ المشكلة الأساسية للمترجم هي الوقت "وبما أن الوقت من ذهب، وأن للمُهل دائماً حد المقصلة، فإنه ينبغي عليه مراراً وتكراراً التماس مكاسب الإنتاجية" غواديك: ٢٠١٤، ص 235، وعليه يتبيّن أهمية مُراعاة الوقت الكافي لتطبيق المعايير السابقة للوصول إلى الجودة المطلوبة في الترجمة.

ج) التسعيرة:

يختلف تحديد التسعيرة من بلدٍ لآخر باختلاف المرجعيات، إنّ طرائق تقدير التكاليف والأسعار متنوعة، وتقوم في معظم الحالات على مبادئ الحسابات الموروثة، وعلى الرغم من أنّ أشهرها بالكلمة، إلاّ أن هناك وعبر السوق العالمي للترجمة عوامل وطرقاً أخرى. عرضناها آنفاً وسوف نعرض المزيد من التفاصيل حول ذلك في ثنايا الدراسة.

تجارب عالمية:

لم تتوفّر للباحث الاطّلاع على دراسات سابقة في الوطن العربي عن حالة الدراسة، على الرغم من البحث بجميع الطرق البحثية الممكنة، ولقد اعتمد الباحث على تجربته الشخصية، التي تمتد لأكثر من ثلاثين عاماً، وأيضاً بالتواصل مع أهل الصنعة من زملاء وزميلات المهنة، والجهات ذات العلاقة. وقد أفاد الباحثُ من تقارير ودراسات غربية أشار إليها في موضعها. وسنعرض في الفقرة الآتية للحالة في فرنسا على سبيل المثال، Gouadec :٢٠١٤، حيث يشير غواديك: "تتوافق مستويات أجور المترجمين بشكل عام مع الخطوط العريضة لمهن الخدمات والفئة الأولى من الوظائف الحكومية، ولكن توجد تغيّرات كبيرة وفقاً للمسؤوليات المناطة بالمعنيين. وتتمثل المتغيرات المهمة في:

- وضع رب العمل: غالباً ما تكون رواتب القطاع العام أعلى من رواتب القطاع الخاص.
- حجم الخدمة: الأجور بالأحرى مرتفعة لاسيما أنها مهمة.
- سياسة أجور رب العمل.
- الموقع الجغرافي: الأجور أعلى في منطقة باريس.
- المسؤوليات: بالترتيب التنازلي: مدير المشروع، والمراجع، وخاصة المحرر البعدي، والمترجم والمصطلحي بالتساوي، والقارئ الثاني.
- مرحلة ما قبل التخصُّص (خُصُوصاً فيما يخص استعمال أدوات حاسوبية متقدمة: منصات قليلة الانتشار، وأدوات مُعقّدة مُعِينة على الترجمة).
- تخصُّصات: علاوات كبيرة للوسائط المُتعدِّدة ولتوطين البرمجيات.
- الكفاءات (بشكل ثانوي)".

وأما فيما يتعلق بالتعريفة التي يُطبِّقها المترجمون المستقلون، فيُوضِّح "فالمتغيرات كبيرة جداً أيضاً، ونحن نعرف على وجه اليقين أنه:

- يمكن أن تختلف تعريفة الترجمة بنسبة من ١ إلى ١٠ وفقاً لنماذج المواد المعالجة، ودرجات تقنية الأداء، وميزان القوى بين المترجم وعملائه.
- تكون التعريفة عندما يتعامل المترجم مُباشرةً مع العميل أعلى منها بطريقة العمل من الباطن مع مؤسسة أو وكالة تتلقّى عمولة. وبالنسبة للمترجم، تكون نفسها أو مضاعفة؛ تبعاً للعميل المباشر أو غير المباشر، والتي لا تمثل للعميل أيَّ فرقٍ
- التعريفة التي تُطبِّقها مؤسسات الترجمة على العموم، أعلى بكثير من تلك التي يُطبِّقها المترجمون المستقلون؛ لأن مؤسسات الترجمة لديها نفقات هيكلية ليست موجودة لدى المستقلين، ولأنّ المؤسسات تؤمن المراجعة التي تزيد التكلفة.

ويتطرّق أيضاً إلى بعض الممارسات في الأجور في العالم بالقول: "تختلف التعريفة والأجور بشكل كبير وفقاً للبلد، حيث يُدفع في ألمانيا أكثر مما يدفع في فرنسا، بينما تدفع فرنسا أفضل من إنجلترا أو أسبانيا. وتدفع إنجلترا أفضل من أيرلندا، بينما تعتبر أيرلندا أفضل من إيطاليا، ويُدفع للمترجم في إيطاليا أفضل مما يُدفع له في الأرجنتين، التي يُدفع فيها أفضل من كمبوديا على سبيل المثال. وهذا الواقع يُفسّر منطق الاستعانة بمصادر خارجية للترجمة، بما في ذلك حقيقة أنّ جزءاً مهماً من الترجمة المحوسبة من الإنجليزية إلى اللغات الأوروبية، كان يُسند -لعدة سنوات- لمُتعهِّدين إيرلنديين من الباطن، ولكن هذا الوضع تغيّر بشكل كبير منذ وقت".

صيغ جديدة في الترجمة:

النشر المكتبي "Desktop Publishing"DTP هي عملية تصميم الصفحات باستخدام مزيج من النصوص والصور والجداول Global Voices, 2020، وقد يحتوي مشروع الترجمة النهائية على ملصق من صفحة واحدة إلى كتاب أو مستند بمئات الصفحات، إلى جانب محتوى مختلف قد يتضمّن صورًا، أو رسومات بيانية، أو رسومات توضيحية مختلفة.

إنّ ناشر سطح المكتب المعروف أيضًا باسم مُصمِّم الجرافيك، يعمل خلف الكواليس؛ لضمان وضع الترجمات في الأماكن الصحيحة للوثائق النهائية، ومن الصَّعب تحديد مُعدّل نشر متوسط أو نموذجي لكل صفحة لـDTP مسبقًا. وبالتالي، يتم التعاقد على عمل DTP عادةً على أساس سعر الساعة، يتراوح من ٤٠ دولارًا في الساعة إلى ١٠٠ دولار في الساعة؛ اعتمادًا على التعقيد، ومعدل التحوُّل، والأقدمية المهنية، وترميز البائع.

الاتصال مُتعدِّد اللغات

يكون موقعاً مُتعدِّد اللغات، أو كتيباً إعلامياً بعدة لغات، أو حتى وسيط تدريب مُتعدِّد الثقافات (قرص مضغوط، قرص DVD)، دليل تقني مترجم ومُوزّع على وسائط أو قاعدة معرفية عبر النت. وبالتالي فإنّ الاتصال مُتعدِّد اللغات يحدد عملية نشر النسخ في عدة لغات، وفي هذا النوع من الاتصال يكون عامل الوقت ضرورياً؛ لأنّ المُستخدمين من جميع مناحي الحياة لهم وصول متزامن إلى إصدارات مختلفة من المنتج نفسه، على الرغم من المسافات الجغرافية واللغوية والثقافية.

الوسط الإنساني:

هو مُتخصِّصٌ في التواصل بين الثقافات، ودور المترجم كوسيط هو تلقي وتفسير من الطرفين من أجل التوفيق بينهما،

ومهمة الوسيط لها جوانب عديدة تؤثر في المهام على اللغة بقدر ما تؤثر في الثقافة والسياسة. أي يجب أن يتقن المترجم الوسيط تقنيات الاتصال بلغة أجنبية، والتكيُّف السريع وفق السياقات والمحاورين ...إلخ.

المراقبة مُتعدِّدة اللغات:

هي تعبيرٌ يعين المراقبة المعلوماتية لموضوع أو كيان بلغتين أو أكثر، بالتوازي في الوقت نفسه، من مصادر مختلفة، وهي تتضمن عدة أنواع من المراقبة المُحدّدة، حسب المنطقة المستهدفة، وتستخدم تقنيات بحث وثائقية مُتعدِّدة اللغات.

الترجمة المعتمدة: يتردّد مصطلح الترجمة المعتمدة، فما هي؟ الترجمات المعتمدة: هي ترجمات معتمدة[٩]، يصدر المترجم أو مقدم خدمة اللغة LSP بيانًا مُوَقّعًا يشهد بأن الترجمة هي تمثيل حقيقي ودقيق للوثيقة المصدر. وغالبًا ما تكون الترجمات المعتمدة مطلوبة للوثائق القانونية مثل: شهادات الزواج، وشهادات الوفاة، واتفاقيات التبني، ووثائق الهجرة، ونصوص المحكمة، واتفاقيات الخدمة، وعقود العمل. وعندما لا تتم كتابة مثل هذه المستندات القانونية باللغة الرسمية للبلد، وغالبًا ما تكون الترجمات المعتمدة ضرورية.

وفي الواقع، تعمل مُعظم المهن على أساس الأجر بالساعة: كل ساعة عمل تساوي مبلغًا ثابتًا مُستحقًا لك. وفي مثل هذه الحالات، تُستبدل كل ساعة من وقتك بالمال. إنّ الممارسة القياسية هي فرض معدل لكل كلمة، فعدد الكلمات – وليس الوقت – هو المهم. معدلات الترجمة لكل كلمة. لحساب المبلغ[١٠] الذي ستتقاضاه مقابل مشروع ترجمة معين، تحتاج إلى ضرب المعدل لكل كلمة في العدد الإجمالي للكلمات في النص المصدر.

والآن وبعد أن عمل الباحث مُقارنة بين الأسعار للكلمة بين عدة دول عربية وبعض دول العالم (الولايات المتحدة، وكندا، والاتحاد الأوروبي، وبريطانيا)، فإنّ العوامل الرئيسة التي تؤثر على مقدار ما ستتمكن من تحصيله من عملك مترجمًا مستقلًا، منها:

- تركيبة لغتك[١١]: تحديد لغات العمل الخاصة بك، أي اللغة (اللغات) التي تترجم إليها واللغة (اللغات) التي تترجم منها.
- تخصُّصك: كلما كان المحتوى أكثر تخصُّصًا، زادت المهارة التي يتطلّبها لترجمته، فالمترجم المتخصِّص في تقنية النانو أفضل وضعاً من تخصُّص موارد بشرية على سبيل المثال.

-مستوى خبرتك.

-العرض والطلب.

ويمكن للمترجم الإفادة من التقنية في مهنته، وتستخدم أدوات CAT ذاكرة الترجمة TMs لتخزين الترجمات السابقة. وعند تحليل نصٍّ جديد مقابل TM موجود، قد تظهر نفس

(٩) في الولايات المتحدة هناك فرق كبير بين مترجم معتمد وترجمة معتمدة. يجتاز المترجم المعتمد امتحانًا تضعه جمعية المترجمين الأمريكيين أو المنظمات المهنية الأخرى. ومن ناحية أخرى، لا يتعيّن بالضرورة القيام بالترجمات المعتمدة بواسطة ترجمة معتمدة؛ وبدلاً من ذلك، يجب إكمالها بواسطة LSP مُؤهّل والمصادقة على أنّها بيانات صحيحة ودقيقة لوثيقة المصدر، من خلال إفادة خطية مُوقّعة تُضاف إلى الوثيقة.

(١٠) ضرب عدد الكلمات في التسعيرة للحصول على تقدير التكلفة، لكن يمكن أن يكون حساب التكلفة الإجمالية لمشروع الترجمة أكثر دقةً وتعقيدًا في عصر أدوات CAT.

(١١) تميل مُعدّلات الترجمة للغات الشمال الأوروبي (مثل الدنماركية) إلى أن تكون أعلى بكثير من تلك الخاصة باللغات الرومانسية كـــــ(الإيطالية). في حين أن المعروض من اللغويين المحترفين الذين يعملون من/ إلى الدنماركية منخفض مُقارنةً بمستوى الطلب (الذي يرفع الأسعار)، وهناك مُستوى أعلى من المنافسة داخل سوق اللغة الإيطالية يؤدي إلى انخفاض الأسعار(Proz, 2022).

الجُمل (أو الجُمل المتشابهة جدًا) أكثر من مرة، يمكن لأداة CAT الجيدة تقديم تقرير إحصائي في غضون ثوانٍ حول أشياء مثل:

- مستوى التكرار.
- مستوى التجانس.
- مستوى الغموض (أي أوجه التشابه، أو التطابق، بين مشروع جديد والترجمات السابقة المُخزّنة في TM موجود).

وفي الوقت الحاضر، يتناسب المبلغ الإجمالي الذي يُدفع للمُترجم لكل مشروع مع إحصائيات النص المصدر؛ لأنّ الجمع بين أدوات CAT وTMs ساعد في تسريع عملية الترجمة. وبالطبع، هناك جانب سلبي لها إذا تكرّرت أجزاء من المحتوى، أو كانت مُتشابهة جدًا مع بعضها البعض، أو تم تخزينها بالفعل في TM، فلن يتم الدفع لك بالكامل مقابل تلك الأجزاء المحددة.

وبناءً على ما سبق من وجود صيغ جديدة في الترجمة، فإن هناك مهنًا جديدة للمترجم، لكنها تتطلّب منه مهارة "متعدد التخصُّصات باستخدام كلتا اللغتين، للثقافة والاتصال والتكنولوجيا"، انظر Guidère: 2010.

ومن النصائح التي نُوجِّهها للمترجم(ـة):

- من الممارسات الشائعة أيضًا أن يحدد المترجمون حدًا أدنى لرسوم خدماتهم.
- الترجمة صناعة تنافسية للغاية، مع العديد من الفروق الدقيقة والعوامل المُختلفة التي تُؤثِّر على أسعار السوق. إنّ تطبيق مُعدّل الترجمة لكل كلمة هو المعيار في الوقت الحاضر، سواء في المملكة المتحدة أو في معظم أنحاء العالم، على الرغم من حدوث استثناءات.
- يتقاضى العديد من المترجمين الكلمة مُقابل خدمات الترجمة الخاصة بهم. وفقًا لجمعية المترجمين الأمريكيين، ويجب أن يتلقّى المترجمون في الولايات المتحدة ما لا يقل عن ١٢ سنتًا لكل كلمة، وتعكس سنوات التدريب والشهادات التي حصلوا عليها. تكاليف الترجمة أعلى اعتمادًا على المنطقة الجغرافية، وتجربة المترجم، ومجال الخبرة.
- تعتمد تكلفة الترجمة على عدة عوامل، أهمها: طول النص المراد ترجمته، أي عدد الكلمات، والمجموعة اللغوية. وكلما كان الزوج اللغوي أكثر نُدرةً؛ ارتفع سعر الترجمة: على سبيل المثال، ستكون تكلفة الترجمة من الإنجليزية إلى اليابانية أعلى بكثير من تكلفة الترجمة من الإنجليزية إلى الإيطالية، بسبب قلة عدد المترجمين المتاحين لهذا الزوج اللغوي، ولأن تكلفة المعيشة في اليابان أعلى بكثير عنها في إيطاليا.
- بالإضافة إلى هذين المتغيِّرين، من الممكن أن يختلف سعر الترجمة كثيرًا حسب الموضوع. وكلما كانت مصطلحات الترجمة أكثر تخصُّصًا وتقنية؛ زادت أسعار الترجمة. فعلى سبيل المثال، سوف تكون تكلفة ترجمة مقالة عن تشغيل المفاعلات النووية، أعلى من ترجمة كتيِّب عن أفضل المطاعم في نيويورك.
- تتغيّر أسعار الترجمة إذا كانت تتطلّب عملًا تنسيقًا مُعيّنًا، أو إذا كان موعد التسليم عاجلاً، أو إذا كانت نوعًا مُعيّنًا من الترجمة (الترجمة المحلفة، والتدقيق اللغوي للمواد التي سبق ترجمتها، والترجمة المعتمدة، وغيرها).
- يمكن للمترجم(ة) معرفة بعض البيانات ومنها التسعيرة الاستشارة المباشرة للأعضاء المشتركين في قوائم النشر الخاصة بالترجمة، وقوائم نجد فيها

المعلومات الصالحة لكل البلدان، بما في ذلك المشتركون المُقيمون بأماكن متنوعة [١٢] لا حصر لها.

وبناءً على النتائج السابقة، ومن خلال التجربة الشخصية، وبالرجوع للممارسات العالمية المهنية، نقترح نموذج **"الدليل الإرشادي"**: انظر الملحق، والذي من خلاله يُمكن للمترجم والجهات ذات العلاقة بالترجمة (مثل: هيئات، وجمعيات، واتحادات، ...إلخ، في الترجمة) البناء عليه لجعل مهنة المستقبل "الترجمة" عملاً مؤسسيًّا

ويحتوي النموذج على خمسة أقسام (المؤهلات، والصفات، وأدوات التقنية، ومؤثرات أخرى، وطرق للتسعيرة) انظر الجدول في الملحق١.

إنّ المتتبع لما في الجدول المشار إليه يتساءل: هل في عقل المترجم العربي هذه التنوُّعات والطرق؟ وهل يوجد في العالم العربي جهة تُعنى وتقدم مثل هذه القوائم المهنية المُتجدِّدة للمُترجمين وطالبي الخدمة؟ حسب المعلومات المتاحة لا يوجد حتى الآن، والأمر يزداد عُمقاً، ولاحظنا في الفقرة السابقة بعض الصيغ الجديدة في الترجمة، وربما مع مفاهيم الذكاء الصناعي تتولد صيغ تراجم جديدة.

الخاتمة

إن المتتبع لأسعار الترجمة في الوطن العربي، يلاحظ التباعُد بينها وبين الموجود في الدول الغربية، ففي الوطن العربي، نجدها متباينة وغالبًا متدنية ولها عواملها، والخاسر الأكبر هو المترجم؛ فعليه العبء الكبير، مقابل مردود ماديّ ضئيل. ويجب أن يتحلى المترجم(ة) بالصبر والتثقيف المستمر. وعلى الأطراف الأخرى المحيطة بعملية الترجمة أن تتذكّر بأن المترجمين من تخصُّصات متنوعة، وسنجد من بينهم الأكاديمي اللامع، والأديب، والشاعر، والمؤلف، والطبيب، والمهندس. ولولاهم لما استطعنا الاطّلاع على ما أنتجه الآخر، ولما اطّلع الآخر على ما لدينا من كنوز معرفية واللغة العربية ومعالم الحضارة العربية وموروثها الأدبي .وللوصول إلى عمل مؤسسيّ لمهنة الترجمة في المملكة أو الوطن العربي، لا بُدّ أن يتحقّق بعض شروطها، وعليه، يقع على هيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية/ والمرصد العربي للترجمة القيام بالآتي:

-تصنيف للمترجمين.

-رخصة مهنية.

-تحديد أسعار حد أعلى وأدنى حسب التصنيف والخبرة والتخصُّص.

- تصنيف الجهات التي تعمل في الترجمة وإلزامها بالحصول على رخصة من الهيئة/ المرصد، ويشترط وضع لائحة أسعار معلنة عبر الموقع أو أي وسيلة تستخدمها للخدمة.
- ربط التسعيرة بتصنيف المترجم/ جهة الترجمة. ووضع حد أعلى وحد أدنى؛ تبعًا للعرض والطلب، وعلى من تُجَدَّدُ رخصته/ ها الالتزام بمعايير التسعيرة.

ونظرًا لتغيُّر الحياة المعيشية، وللتطور التقني المستمر، وظهور ألوان جديدة من الترجمة؛ ينبغي بالتالي أن تخضع الأسعار لمراجعة دورية (تشمل تخفيض تكلفة بعض مكونات الأداء). وبالرغم من التقدُّم الهائل في التقنية، وظهور الترجمة الآلية والأدوات المساندة الأخرى، يمكن الرجوع لمقترحنا "الدليل الاسترشادي لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة" في جدول (٢) الملحق ١ والبناء عليه. ونؤكِّد بأنّه لا يزال المترجمون البشريون الأساس، على الرغم من وجود عدد كبير من البرامج المتاحة لإتمام أجزاء من عملية الترجمة.

---

(١٢) ثمة عنوانان مفيدان: tlsfrm@uhb.fr و traducteurs @egroups.fr. انظر على وجه الخصوص أرشيف tlsfrm@uhb.fr على خادم القوائم.

وأخيرًا، نوصي بأن يتولى المرصد العربي للترجمة، والذي أطلقته هيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية بالشراكة مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) مؤخّراً، أن يكون لديه معايير وضوابط لهذه المهنة المنسية في الوطن العربي، وبالتالي وضع تصنيفات، وحسب تصنيف المترجم يقابله التسعيرة المناسبة، وذلك لتحويل مهنة الترجمة ونشاطها من عمل لا ضابط له، إلى عمل مؤسسيّ يخضع لضوابط مهنية في جميع الجوانب.

ولا شك أنّ دور جمعيات واتحادات الترجمة ضعيفٌ، ويجب أن تكون حاميةً للطرفين، حقوق المترجم العادلة وجودة الترجمة.

وختاماً، لا يمكن صنع سوق ترجمة عربي مهني يتماشى مع نظائره في العالم، دُون تنظيم وتقنين للمهنة بشكل كامل. والرسالة الأخيرة للمترجم(ـة): "إن المترجمين في الوقت نفسه غالبًا ما يكونون صُنّاع هزيمتهم في معركة الدفاع عن أفضل مستويات للأجور. فحينما يظهر أداء يندفع الجميع في السوق الواعدة، مدّعين "الخبرة" أو" التخصُّص" أو كليهما، ومُسوِّقين التسميات التي تم رفع سعرها. وهكذا يدعي كل مترجم اليوم تقديم أداء يتعلّق بالتوطين. والحال هذه أن المقصود أداءٌ محدّدٌ جيدٌ يتطلّب مداخلات مُعقّدة في شيء آخر غير النص، ويتطلّب فعليًا زيادة الأجر (خصوصًا وليس فقط بسبب نُدرة المعروض المُؤهّل). ففي اللحظة الذي يقترح الجميع فيها التوطين، تختفي نوعية الأداء المُعقّد فعليًا، وتهبط الأسعار. إنّها تهبط، خصوصًا حين يلمح العميل طالب الترجمة بيعه باسم "جذّاب"المنتج السابق نفسه،وهذا يحطُّ من قيمة التوطين الحقيقي، ويخفض من سعر كل ترجمة "معيارية" لأنّه ينبغي المحافظة على تمييز يبرر التسميتين." (غواديك، ٢٠١٩، ص ٢٣٦).

وعندما يتعلّق الأمر بمشروع ترجمة، فإنّنا نُريد أرخص تكلفة وأسرع وقت وأعلى جودةً، وبالتالي تحصل على ما تدفع مقابله. ولأجل صناعة سوق ترجمة مهني في الوطن العربي، يجب على كل من المترجمين وطالبي الخدمة تخطيط مشاريعهم بمعايير مهنية في الترجمة.

ونختم بالقول: إنّ الترجمة نشاطٌ حرفيٌّ، والجودة لها ثمنٌ في الترجمة كما في أيِّ نشاط آخر. والواقع أنّ أسعار الترجمة تختلف تبعًا لعوامل عدة كما سبق ذكرها، ونرى أنّ عدم تقدير العُملاء لمهنة الترجمة، وأيضًا تقدير العميل للمُترجم نظير ما يُقدِّمه من أسباب انخفاض الأسعار. إنّ صناعة الترجمة وتوطين اللغات في تطوُّرٍ مُستمرٍ مدعومة بالتقنية الحديثة والذكاء الصناعي والتطبيقات، ولديها قطاع بحث وتطوير مستمر كما في أنظمة الترجمة الآلية العصبيةNMT، وتتطلّب من جهات وأطراف الترجمة التناغُم والتفاعل معها بقدر سرعتها وتطوّرها ووضع آلياتها المناسبة.

وأخيرًا، نخلص بالقول: إنّ عملية الترجمة مُعقّدة وتتطلّب إلى جانب المهارات العالية، جهدًا ووقتًا، وإنّ القاعدة الذهبية للمترجم(ـة)، وقت (كاف) + تكلفة مناسبة = جودة.

*حصل الباحث على تمويل من برنامج منح الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة بهيئة الأدب والنشر والترجمة بوزارة الثقافة بالمملكة العربية السعودية لإنجاز هذه الدراسة البحثية في مجال الترجمة للعام ٢٠٢٢م.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

رايت، سو (٢٠١٨). *السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي من عصر القومية إلى عصر العولمة*. (ترجمة أحمد البنان)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

غواديك، دانييل (٢٠١٩). *مهنة المترجم. (ترجمة فايز الشهري)*. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.

كيران، جاميسون (٢٠١٨). إدارة مشاريع الترجمة والتوطين. *(ترجمة محمد العنانزة& عباد العباد)*، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الشهري، فايز (٢٠١٩) المرصد السعودي في الترجمة. الرياض: دار جامعة الملك سعود للنشر.

استيتو، عبد الجبار (٢٠١٩) راهنية البحث الترجمي بالعالم العربي مجلة الترجمة، مج ١٩، ع١، ص ٧-٣٠: جامعة وهران ١ أحمد بن بله – مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن.

جدل بين لافروف وماسك بخصُوص مستقبل مهنة المترجم، تاريخ النشر 21.05.2021: https://cutt.us/1vsup

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Pelliser, E. (2007). Le management de la qualité, facteur et vecteur de confiance Traduire Revue française de la traduction, p. 5-13.

Fatani, A. (2009). The state of the translation industry in Saudi Arabia. Translation Journal, 13(4), 1-8.

Guidère, M. (2008). La communication multilingue.deboeck.

https://thetranslationcompany.com/resources/5-facts-buying-translation/translation-pricing.htm تاريخ الاطّلاع ٥ ديسمبر ٢٠٢٢

Guidère, M. LES NOUVEAUX MÉTIERS DE LA TRADUCTION,CNRS Éditions, «Hermès, La Revue »2010/1 n° 56 | pages 55 à 62.

Language Wire (2022). Principales sociétés de traduction au monde selon le chiffre d'affaires 2022. Retrieved from https://www.languagewire.com/fr-fr/blog/principales-societes-de-traduction#. (تاريخ الاطّلاع ١ ديسمبر ٢٠٢٢)

Lim, Shin. (2022) 2022 Translation Industry Trends and Stats. *Redokun*. Retrieved from https://redokun.com/blog/translation-statistics. (تاريخ الاطّلاع ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٢)

Localistars (2022). *Translation rate per word: Average & Prices*. Retrievedfrom: تكملة البيانات https://www.localistars.com/en/blog/translation-rate-per-word/(تاريخ الاطّلاع٢٧ أكتوبر ٢٠٢٢)

Online Community and Workplace for Language Professionals:

Proz (2022). *Proz.com*. Retrieved from: https://www.proz.com. (تاريخ الاطّلاع ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٢)

Rapport International (2021, March).*What's the REAL Cost of Your Employee doing Your Translation?*Retrieved from:https://www.rapporttranslations.com/blog/cost-of-your-employee-doing-translation (تاريخ الاطّلاع ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٢)

SFT (N.D) *Comment calculer le tarif d'une prestation en traduction, dans*.Retrieved from:https://www.sft.fr/fr/valoriser-vos-prestations-tarifs(تاريخ الاطّلاع ١٢ أكتوبر ٢٠٢٢)

Straker (N.D.).*Translation Rates Per Word*. Retrieved from: https://www.strakertranslations.co.uk/service/translation-price-guide/rates-per-word / (تاريخ الاطّلاع ١ أكتوبر ٢٠٢٢)

Syndicat national des traducteurs professionnels, (2015),*enquête 2015 sur les pratiques professionnelles des métiers de la traduction*, Paris: SFT.

The Translation Company (2022). *Translation Rates:The Ultimate Guide*. Retrieved from:

Translation & Interpreting (2022, July).*Translation Rates: How Much Should I Charge As A Translator?*Retrieved From: https://translationandinterpreting.com/translation-rates/

US Bureau of Labor Statistics (2022). Retrieved from https://www.bls.gov. (تاريخ الاطّلاع ٢٨ سبتمبر ٢٠٢٢)

Wordminde, (2021, January).*Rates and Pricing Models in the Translation Industry*. Retrieved from: https://wordminds.com/blog/rates-translation-industry (تاريخ الاطّلاع٢٠ سبتمبر ٢٠٢٢)

Cost, Quality And Time: The Triad Of Translation Project Management. Retrieved from: https://www.languagescientific.com/cost-quality-and-time-the-triad-of-translation-project-management/(01/12/2022).

ملحق

الجدول (١): دليلٌ استرشاديٌّ لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة

م	الأسس		التوصيف	ينطبق	لا ينطبق
	العامل	النوع			
أ) المُؤهّلات					
1	**A**	الشهادات	دبلوم / ماجستير / دكتوراه		
2		الخبرة	عدد السنوات		
3		المهارة	مهارات متعددة التخصصات تستدعي اللغة، والثقافة، والاتصال، والتكنولوجيا.		
4		اللغات	نُدرة اللغة أي زيادة في التسعيرة		
5		تخصُّص المترجم	كلما كان المحتوى أكثر تخصصًا؛ زادت المهارة التي يتطلّبها لترجمته، إنّ المترجم المتخصص في تقنية النانو أفضل وضعًا من تخصص موارد بشرية مثلًا.		
6		الندرة / المترجم	○مجالات التخصص ○مستوى الكفاءة ○لغات العمل		
		الأدوات	○الأجهزة ○فيديو ○برامج ○صفحات الويب. وغيرها.		
ب) الصفات					
7	**B**	تخصُّص الموضوع	قانوني، طبي، أدبي ...إلخ.		
8		المترجم المعتمد / ترجمة معتمدة	سعره أعلى: تحتاج إلى توثيق، تصديق قانوني، وتوقيع مثل الشهادات.		
		تعقيد الموضوع	محتوى لا يمكن ترجمته إلا بواسطة خبير مُتخصِّص		
9		زوج اللغة/ تركيبة اللغة	تركيبة لغتك(١٣): تحديد لغات العمل الخاصّة بك، أي اللغة (اللغات) التي تترجم إليها واللغة (اللغات) التي تترجم منها		
ج) التقنية					
10	**C**	النسخة الإلكترونية أسهل من الورقية	طلب طباعة المنتج، يُفضل أن تكون التسعيرة بالساعة.		
11		تستخدم برامج مساعدة	برامج أدوات الترجمة مثل SDL Trados		
12		تنسيقات	جداول- رسومات بيانية. وتحتاج لإعادة تصميم لتوافق اللغة المترجم إليها		

(١٣) تميل معدلات الترجمة للغات الشمال الأوروبي مثل: الدنماركية إلى أن تكون أعلى بكثير من تلك الخاصة باللغات الرومانسية مثل: الإيطالية. في حين أنّ المعروض من اللغويين المحترفين الذين يعملون من/ إلى الدنماركية منخفض مقارنة بمستوى الطلب (الذي يرفع الأسعار)، وهناك مُستوى أعلى من المنافسة داخل سوق اللغة الإيطالية؛ مما يؤدي إلى انخفاض الأسعار (غواديك، ٢٠١٩).

تابع الجدول (١): دليلٌ استرشاديٌّ لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة

م	الأسس		التوصيف	ينطبق	لا ينطبق
	العامل	النوع			
13		استخدام تكنولوجيا خاصة	الحوسبة السحابية		
14		درجة التقنية	في مفاهيمه الجديدة مثل الذكاء الصناعي		
15		زيادة التقنية	مدى استخدام التقنية في تحرير النص المترجم وتصميمه		
16		الأدوات والأجهزة المطلوبة	حسب نوع الترجمة. فترجمة الشاشة والسينما والتلفزيون والبكرة، تحتاج وقتاً أطول ومطابقة الصوت مع الترجمة، ...إلخ، والتكاليف الإضافية المتعلقة بالتجهيزات الخاصة. يتم التفاوض عليها تدريجيًا		
17		النشر المكتبيDTP	التعاقد على عمل DTP على أساس سعر الساعة، يتراوح من ٤٠ إلى ١٠٠ دولار في الساعة؛ اعتمادًا على التعقيد، ومعدل التحول، والأقدمية المهنية، وترميز البائع		
			د) مؤثرات أخرى		
18	D	تحديد سعر أعلى وأدنى	عدم النزول عن الأدنى مهما كانت الظروف		
19		أسواق راكدة	بسبب أزمة عالمية مالية أو صحية كما في كوفيد – ١٩		
20		منافسة المترجمين المقيمين	في بلدان تكون فيها تكاليف الترجمة منخفضة		
21		المنافسة غير النزيهة	دخول سوق الترجمة شركات / أفراد غير مُؤهّلين، والقبول بأسعار متدنية، وأحيانًا تغليب الإقصاء على التعاون.		
22		عدم دفع أجور عادلة للمترجمين.	عدد من العملاء طالبي الترجمة		
23		زيادة في التعقيد	النص الأصل		
24		توفر عدد فائض من المترجمين	في سوق العمل		
25		القيمة الاجتماعية لنشاط المترجم	السُّمعة والشُّهرة للمترجم		
26		الترجمة مع عميل مباشر	السعر أعلى مع عميل وسيط		
27		المناخ الاقتصادي العام غير مُشجِّع	يجب على المترجم حينئذ التضحية		
28		الحجم	حجم النص الأصل، بغض النظر عن اللغة الأصلية، فالحساب يتم بـ"وحدات – مصدر". وهو بالنسبة للآخرين حجم الترجمة بغض النظر عن اللغة، الحساب يتم بـ"وحدات –هدف".		
29		مجال الموضوع	تتطلب الوثائق مثل الأدلة التقنية (دليل الطائرات)، التصنيع، والسيارات، والطب، والقانون، والهندسة معرفة تقنية ميدانية محددة. رسوم الترجمة يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ في المئة من تكاليف مشاريع الترجمة غير المتخصصة		

تابع الجدول (١): دليلٌ استرشاديٌّ لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة

م	الأسس		التوصيف	ينطبق	لا ينطبق
	العامل	النوع			
30		العمل في ساعات إضافية	تزيد السعر مثل: العمل في وقت راحتك بالليل أو نهاية الأسبوع أو الأعياد		
31		اتجاه الترجمة	مثال: من العربية إلى الإنجليزية أو الفرنسية أعلى تسعيرة من العكس		
32		المهل والأوقات	الوقت قصير لتسليم الترجمة / العمل في أوقات المساء وأيام عُطلة الأسبوع		
33		العرض والطلب	العرض والطلب في سوق الترجمة، أي عدد جهات مقدمي خدمة الترجمة يرغبون بأسعار مُعيَّنة، وكمية المواد المترجمة التي يرغب طالبو الخدمة في ترجمتها بأسعار يرونها مناسبة.		
34		تكلفة المعيشة	مثال: النرويج أعلى تكلفة في المعيشة: اللغة النرويجية أغلى، تكاليف معيشية منخفضة: الصين ودول أمريكا اللاتينية: أجور أقل.		
35		إدارة المشاريع	قد يقدم شريك الترجمة الخاص بك نموذج تسعير مُخصّص عندما يكون مشروعك معقدًا. وقد تؤثر العوامل التالية على تسعير مشروعك:		
			1) رسوم. وسيطلب من مدير المشروع تخطيط الميزانية، وتتبع سير العمل؛ لضمان إنجاز المشروع في الوقت المحدد، ومراقبة جميع مراحل المشروع		
			2) رسوم التحرير وتصحيح التجارب المطبعية وخدمات تنسيق التصميم. وتتطلب هذه الخدمات المزيد من الموارد البشرية.		
			3) قد تكون المشاريع الكبيرة الحجم مؤهلة للحصول على خصم - فكر في المستندات أو مجموعات الوثائق التي تحتوي على أكثر من ١٠٠٠٠ كلمة.		
	طرق للتسعيرة				
36	F	عدد الكلمات	هي الأكثر شيوعاً: مُعدّلات كل كلمة إلى عدد الكلمات في المستند المصدر. يُعتبر التسعير لكل كلمة مناسبًا جدًا لجميع الأطراف المعنية؛ لأنه بسيط وأكثر الطرق مباشرة لحساب عدد الكلمات، خاصة إذا كنت تعمل مع أدوات CAT مثل MemoQ وTrados. ويمكن أن يرتفع السعر أو ينخفض بناءً على عوامل مختلفة مثل: الحجم والمجال الموضوعي وغيرها.		
37		عدد الرموز	تتطلب خبرة في احتسابها		
38		عدد الصفحات المعيارية أو "الحقيقية"	في مقابل الصفحات الطبيعية التي ليست بالضرورة "مملوءة"		
39		معايرة حسب الاقتضاء	معايرة حسب الحاجة بـ٢٥٠(١٤) أو بـ٣٠٠ كلمة، أي الفوترة بالكلمة..		

(١٤) المعيار الضمني الأنجلوسكسوني يتضمن ٢٥٠ كلمة (٢٥ سطراً من ٦,٥ بوصة لكل سطر، بمسافة مزدوجة، و١٠بيكات، أي ١٠ أحرف أو عشرة فراعات في البوصة الواحدة)، ولكن المرجع نفسه موجود في فرنسا؛ لأن الأمر يتعلق ببساطة ببقاء عصر الطباعة على الآلة الكاتبة. وتحدث الاختلافات نتيجة طول السطر الذي يتعلق كما يعلم الجميع بحجم الورق والهامش الموحد القياسي.

تابع الجدول (١): دليلٌ استرشاديٌّ لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة

م	الأسس		التوصيف	ينطبق	لا ينطبق
	العامل	النوع			
40		عدد الأسطر أو المعايرة أو غير المعايرة	1)المكونة من ٦٠ حرفاً، هذا مرجع شائع في بلجيكا. وفي بعض البلدان الأوروبية، تستند الأسعار إلى الخطوط القياسية واللغة المستهدفة للترجمة. ويحتوي الخط القياسي على ٥٥ حرفًا بما في ذلك المسافات بين الكلمات. وتتراوح أسعار الخط من ١,٥٠ يورو إلى ٢,٢٠ يورو. لنأخذ الألمانية مثالًا. وعندما تترجم نصًا من الألمانية إلى الإنجليزية، فإنّ النص المستهدف سيكون له كلمات أكثر من النص المصدر. 2)تفضل العديد من الوكالات فرض رسوم وفقًا لمعايير DIN (DeutschesInstitut für Normung))، حيث يساوي ١ الخط ٥٥ حرفًا مع مساحات في اللغة المستهدفة. وفي هذه الحالة، يمكن بسهولة حساب عدد السطور حتى في Word. ويجب على المرء النقر فوق أداة "Word Count" لمعرفة عدد الكلمات والشخصيات والسطور والفقرات وعدد الصفحات. ويصبح نموذج التسعير هذا صعبًا عند مقارنة معدلات عدد الكلمات والسطور. على سبيل المثال، في حالة مهام الترجمة الإنجليزية إلى الألمانية، تتناسب حوالي ثماني كلمات مع سطر واحد من النص.		
41		ترجمة سينمائية	ترجمة على الشريط		
42		قائمة الخطوط	تتطلب خبرة		
43		قائمة الرموز	تتطلب خبرة		
44		دقيقة الحوار	عندما لا يعتمد على نسخة مكتوبة من الحوار لحساب عدد الكلمات		
45		بكرة	تحتاج وقتاً أطول ومُطابقة الصوت مع الترجمة		
46		بند	في حالة ترجمات المفاتيح، والجداول، والمدونات، وموقع البرنامج		
47		عدد الثمانيات	في حالة توطين المواقع		
48		سعر إجمالي أو بعدد الساعات أو يومي	يمكن أن يكون من خلال اتفاق بين طالب الخدمة والمترجم		
49		الساعة	١) تم تطبيق معدل الترجمة في الساعة أيضًا مثل: مهام النشر المكتبي (DTP) والترجمة الشفوية (أي «الترجمة الشفوية» شخصيًا أو عبر الهاتف). للترجمة التحريرية: ٢) من الصعب تسعير الترجمات باستخدام سعر الساعة؛ لأن المترجمين المهرة سيكملون الوظائف بشكل أسرع مقابل أموال أقل، بينما سيحصل المزيد من اللغويين عديمي الخبرة على رواتب أكبر مقابل نفس القدر من العمل. ولهذا السبب؛ فإن التسعير في الساعة مناسبٌ لتحرير وتحديث المحتوى الذي تمت ترجمته بالفعل. إنه أيضًا أفضل نموذج تسعير لخدمات التجاوز وكتابة الإعلانات، وكذلك لأي خدمات تتطلب الإبداع.		

تابع الجدول (١): دليلٌ استرشاديٌّ لطرق ومعايير التسعيرة في الترجمة

م	الأسس		التوصيف	ينطبق	لا ينطبق
	العامل	النوع			
50		صفحة	١) ٢٥ سطراً من ٦٠ حرفاً، أي ١٥٠٠ إشارة أو ٣٠ سطراً من ٦٠ حرفاً [١٥] بمجموع ١٨٠٠ إشارة ٢) يتقاضى بعض مقدمي خدمات اللغات رسومًا بناءً على عدد الصفحات التي تتضمنها الوثيقة. إنّ تسعير كل صفحة يعمل بشكل جيِّد للمُستندات، إذ لا يمكن الحصول على عدد الكلمات الإلكتروني. ومن الأمثلة الجيدة على ذلك: أي وثائق مُسحت ضوئيًا في ملف PDF، مثل: السجلات الطبية، أو وثائق المحكمة، أو الكتب القديمة. تبدأ ترجمة كل صفحة عادة بسعر ١٠٠ دولار للصفحة الواحدة؛ لأنّ فريق الترجمة سيعمل على إعادة إنشاء مستندك بتنسيق قابل للتحرير. لذلك، إذا كان مستندك يحتوي على جداول ورسوم بيانية ومخططات؛ فسيحتاج شريك الترجمة الخاص بك إلى وقت وجهد لإعادة إنشاء المحتوى، وهذا يؤثر على التكلفة.		
51		رسوم ثابتة	يمكن الاتفاق على رسوم ثابتة، عندما يتعلق الأمر بترجمة نصوص CJK (الصينية واليابانية والكورية). لكل كلمة ونماذج تسعير، ولكل صفحة لا معنى لها بالنسبة لهذه المشاريع؛ لأنه يتم التقاط عبارة كاملة عدة مرات في شخصية واحدة. وبشكل عام، فإنه ليس نموذج التسعير الأكثر تفضيلاً؛ لأنه يخلق غموضًا في الأسعار.		
52		الحد الأدنى من الرسوم	على المشاريع التي تحتوي على ما يصل إلى ٢٥٠ كلمة. يحدث هذا لأنّ تكاليف الإدارة يمكن أن تفوق في كثير من الأحيان التكلفة الفعلية للترجمة. يبذل مقدمو الخدمات الجيدة القدر نفسه من الجهد للمشاريع الصغيرة كما يفعلون للمشاريع الكبرى. ومع ذلك، فلمواصلة العمل على النحو الأمثل؛ يحتاج مقدمو خدمات اللغات إلى تحديد حد أدنى للسعر لإدارة تلك النفقات العامة.		

(١٥) مرجع تقليدي في الطباعة.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١٧٩-١٩٦، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 179-196, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

فن السخرية في الرسالة الهزلية لابن زيدون: دراسة بلاغية

هدى محمد إبراهيم قزع

محاضر متفرغ براتب أستاذ مساعد (الأدب العربي القديم ونقده)، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية، الأردن

(قدم للنشر في ١٩/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: الرسالة الأدبية، الأدب العربي القديم، ابن زيدون، فن السخرية، البلاغة.

ملخص البحث: يعنى هذا البحث بدراسة فن السخرية في الرسالة الهزلية، ويقف على أبرز أساليب السخرية فيها ويدرسها دراسة بلاغية. كما يحاول بيان صلة ابن زيدون بالنثر، ويقف على أسلوب الاستهلال في الرسالة الهزلية، الذي يخالف فيه ابن زيدون النمط العام للرسائل. ثم يبين أبرز الجوانب البلاغية المتبعة بالسخرية في هذه الرسالة ويربطها بعلوم البلاغة الأساسية، من علم بيان ومعان وبديع، فيأتي على بيان صلة السخرية بالصورة الأدبية من تشبيه واستعارة وكناية، كما يوضح ما يتصل بعلم المعاني من استفهام ساخر، وأسلوب قصر، وأسلوب قسم. كما أولى البحث عناية بدراسة أساليب السخرية في علم البديع من اقتباس وتضمين، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والجناس، والطباق، والسجع ودورها في السخرية. وحاول إحصاء فنون البلاغة الساخرة ، وإظهار أي الفنون الساخرة توفرت أكثر من غيرها، كما بين أبرز ما تميزت فيه سخرية ابن زيدون عن غيره من الأدباء، وأثر شخصيته فيما قدمه من أوصاف في الرسالة الهزلية.

The Art of Irony in Ibn Zaydun's Al-Risaalah Al-Hazaliyyah (Comic Letter): A Rhetorical Study

Huda Muhammad Qazaa

Full-time lecturer with Assistant Professor Rank (Ancient Arabic Literature and its Criticism), Faculty of Arts, Department of Arabic Language, The Hashemite University, Jordan

(Received: 19/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: the literary letter, ancient Arabic literature, Ibn Zaydun, art of irony, rhetoric.

Abstract. This research is concerned with the art and most prominent techniques of irony in the Al-Risaalah Al-Hazaliyyah (comic letter) from a rhetorical perspective. It also tries to demonstrate the relationships between Ibn Zaydun's work and prose, and explore the technique of prefacing in the comic letter, in which Ibn Zaydun diverges from the general style of letters. Then, it shows the most prominent rhetorical ways used in irony in this letter and links them to the fundamentals of rhetoric (eloquence, meanings, and aesthetics), linking irony to literary image including simile, metaphor, and metonymy, and to the branch of rhetoric (meanings) including ironic questions and exclusivity and swearing-to-Allah styles. The research also paid attention to the methods of irony to rhetorical aesthetics including quoting, and citing, and using slander praise-like manner, alliteration, antithesis, and rhyming, as well as their role in irony. Finally, the it also tried to enumerate the rhetoric, ironic arts and show which has been more frequent, and to show the most prominent features of Ibn Zaydun's irony in comparison to others and the impact of his personality in the descriptions he presented in the comic letter.

السخرية:

السخرية في اللغة هي الاستهزاء والضحك (ابن منظور، مادة سخر)، أما في الاصطلاح فهي:

" طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل ".(وهبة، والمهندس ١٩٨٤، ص١٩٨)

ويرى بعض الدراسين أن السخرية منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي، وأنها أسلوب في تعليم المعارف.(علوش، ١٩٨٥،ص١١٠).

وقد انتهج ابن زيدون في رسالته الهزلية عدة أساليب بلاغية للتعبير عن معانيه وصوره الساخرة، مما دفع بعض الدراسين لتناول السخرية عنده، كدراسة " الرسالة الهزلية: قراءة في الوجه الآخر لابن زيدون"(أدي ولد آب، ٢٠٠٩م، ص٣٩_٥١)، التي حاول فيها تحليل الرسالة الهزلية متبعًا منهج التأويل، ومؤكدًا على الجانب النفسي المتجلي فيها بما يضفي صدق التجربة، إضافة إلى رصد بعض الظواهر الفنية فيها.

ودراسة "تقاطعات البنى السردية في الرسالة الهزلية لابن زيدون" (العلي، ٢٠١٥، ص٣٧٣_٤٠٥) وفيها أكدت الباحثة أن الرسالة الهزلية تنفتح على عوالم سردية متعددة المستويات، تتوازى فيها أزمنة وأمكنة شتى، وقد حاولت استنطاق النص السردي بصوته الأنثوي وتفكيك بنيته للكشف عن مكنوناته، ومقاربته بفهم جديد لبيان تعالق الأدب الأندلسي مع نظيره المشرقي بعيدًا عن مقولات التبعية والاستنساخ.

ودراسة الرسالة الهزلية وسؤال السخرية، (عطية، ٢٠١٨، ص٣٩_ ٥١)، وفيها بينت الباحثة أن ابن زيدون عرض في رسالته موضوعات جادة في قالب ساخر من خلال المبالغة أو التهويل، أو قلب الحقائق على سبيل التندر، وقد رأت أنه تأثر بفكاهة الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير، والمنهج الفكه الساخر لأبي إسحاق الصابي.

ولا ريب أن بحثي يلتقي بالاهتمام مع هذه الدراسات بفن السخرية، لكن منهجي المتبع مختلف حيث يركز على الجوانب البلاغية بشكل خاص ويحاول أن يبين أثر هذه الفنون في الإقناع والسخرية.

ابن زيدون والنثر:

اشتهر ابن زيدون بالشعر إلا أن نثره كان متميزًا وهذا ما أشار له ابن بسام في ذخيرته وهو يترجم له: " كان أبو الوليد صاحب منثور ومنظوم... ووسع البيان نظمًا ونثرًا، إلى أدب ليس للبحر تدفقه...وحظ من النثر غريب المعاني "(الشنتريني،١٩٩٧،مج١،ص٣٣٦)،وقد بين أن رسائله " بالمنظوم أشبه منها بالمنثور " (الشنتريني، ١٩٩٧، ص٣٣٧)؛لما كان فيها من شعرية عالية، ولما احتوته من تضمين لأبيات شعرية تظهر سعة ثقافته وتمكنه في الشعر العربي.

كما أكد ابن خاقان على تميز ابن زيدون في النثر ومكانته العالية في بلاط بني جهور حيث قال عنه:" زعيم الفئة القرطبية، ونشأة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه، وظهر كالبدر ليلة تمامه، فجاء من القول بسحر... فشرف بضائعه، وأرهف بدائعه وروائعه، وكلفت به تلك الدولة، حتى صار يلهج بلسانها، وحل من عينها مكان إنسانها" (ابن خاقان، ١٩٨٩، ج٢،ص٢٠٩).

كما قدمه الكلاعي على أنه ناثر قبل أن يكون شاعرًا حيث قال: " كان صاحب منثور ومنظوم وخيمة شعر مخزوم ". (الكلاعي، ١٩٩٦،ص٢٥٨)، وعده علي عبد العظيم من " طائفة الكتاب المنشئين الذين تتصرف مواهبهم إلى إتقان وسائل التعبير وصياغة الأساليب اللفظية والمعنوية، وعنايتهم بالصور فوق عنايتهم بالأفكار" (ابن زيدون، ٢٠٠٤، ص١٠٤) ؛ وذلك لما يظهر في أدبه من عناية وتصرف بفنون القول واتباع للأساليب المختلفة في التعبير.

ووصفه مصطفى الشكعة بأنه "فنان أعد نفسه لامتلاك ناصية فن النثر إعدادها لامتلاك مجامع فن الشعر" (الشكعة،١٩٧٥،ص٧٥) ولا تكاد دراسة حول نثر ابن زيدون تخلو من الإشادة بتميزه فنيًا بالنثر.

الرسالة الهزلية:

كتب ابن زيدون هذه الرسالة على لسان ولادة ردًا على غريمه الوزير ابن عبدوس، الذي كان يكن له مشاعر البغض والكره بسبب منافسته له بحب ولادة " فهداه تفكيره إلى أن يكتب رسالته هذه إليه على لسان ولادة نفسها حتى يقطع الطريق عليه في صلته بها، وحتى يكون النيل منه أعمق جرحًا " (الشكعة، ١٩٧٥، ص٥٩٥). ومما أثار غضب ابن زيدون وغيرته الشديدة على ولادة أن ابن عبدوس في أول عهده بولادة كان يرسل إليها امرأة تستميلها إليه .

الأمر الذي دفع ابن زيدون لكتابة الرسالة الساخرة بحق ابن عبدوس، والتي تعد من أشهر الرسائل الأندلسية في موضوع السخرية التهكمية.

الاستهلال:

إن ما يستهل به الأدباء أعمالهم الأدبية ومنها الرسالة يعد سمة أسلوبية لها أثرها على القارئ ومنذ القدم اهتم العرب بما يسمى " بحسن الاستهلال"، ذلك أن " الفاتحة النصية تمثل لحظة بدء الاتصال بين قطبي الإبلاغ: المرسل والمرسل إليه" (لنجو، ١٩٩٩،ص٣٧).

ونحن أمام عمل أدبي له تأثيره على المستوى النفسي الاستقبالي مما يحتم علينا ضرورة التوقف على الأسلوب الأدبي الذي انتهجه ابن زيدون من خلال تحليل أركان الموقف الاتصالي اللغوي من مرسل ورسالة ومستقبل.

فالكاتب الحقيقي (المرسل) لهذه الرسالة هو ابن زيدون والمتحدث عنه المرأة الوسيطة بين ابن عبدوس وولادة.

وولادة هي الكاتبة المفترضة(الضمنية) التي تقمص ابن زيدون شخصيتها وأرادها أن تكتب ذلك، وابن عبدوس هو المرسل إليه.

إن ابن زيدون لم يلتزم بالاستهلال النمطي للرسالة حيث كانت مقدمته بتراء لا بسملة فيها ولا حمد ولا صلاة مع أنه فقيه، وهو بهذا يمهد للقارئ كي يقرأ الرسالة بأسلوب مختلف، استهله بفصل الخطاب "أما بعد"، وقد خلت من الدعاء والمقدمات، وبدأها مباشرة بهجاء ابن عبدوس " أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، العاثر في ذيل اغتراره " (ابن زيدون، ٢٠٠٤، ص٦٦٣) مما يظهر تخففه من بعض تقاليد بدايات الرسائل، لكنه حافظ على الإطار العام للرسالة.

والاستهلال لا نبالغ إن قلنا إنه أحد أركان البلاغة، ويمكن أن يكون دالًا على المعنى المراد (ابن الأثير، د.ت، ص٩٦) فابن زيدون قصد أن يستهل رسالته بهذه الصورة لجلب انتباه المتلقي والمبالغة بالسخرية من ابن عبدوس.

وإشارات البلاغيين العرب القدامى وكذلك النقاد إلى الاهتمام بالاستهلال كثيرة. (الجاحظ، ط٥، ج١، ص١٢٥، أبو المظفر، ١٩٦٠، ص٢٨٥).

والاستهلال ملمح أسلوبي مهم وله علاقة وثيقة بأجزاء الرسالة التي غرضها الأساسي السخرية؛ لذلك يعده بارت عنصرًا لتوليد الأسئلة داخل النص، وهو الموجد في الآن ذاته لحلولها (هوكز، ١٩٨٦م، ص١٠٦_١٠٧)، فمن يحسن الاستهلال يحسن نسيج خطابه الأدبي الثري الذي يوجهه لمتلق أو قارئ غالبًا ما يكون متشوقًا لمعرفة الكاتب وغرض النص، فهل كشف ابن زيدون عن ذلك في استهلال الرسالة؟

إن الهدف المعلن لإنشاء هذه الرسالة، هو أن ابن عبدوس أرسل امرأة من جهته إلى ولادة بنت المستكفي تستميلها إليه، وتذكر محاسنه ومناقبه، وتطلب إليها وصاله، فردت عليه ردًا قاسيًا فيه من السب والشتم والهجاء له ولسفيرته، وفي مقابل

ذلك أعلت من قدرها وتباهت بحسنها ورفعة حسبها ونسبها، وطلبت منه مهددة ألا يتطاول عليها وأن يلزم نفسها قدرها.

ولا ريب أن رسالة ابن زيدون هي وحدة نصية متكاملة لا يمكن فصل أجزائها عن بعضها ولعل اشتمال الاستهلال على جملة من المقومات التي تدور في فلك السخرية والتهكم يؤكد هذا، حيث بدأت الرسالة الهزلية بأسلوب النداء دون بسملة أو دعاء، وكان النداء للمهجو دون ذكر اسمه، وهذا ينسجم مع مبتغاه بالسخرية من ابن عبدوس حيث أن موضوع السخرية لا يحتمل المقدمات المعهودة، وكذلك هذا المهجو لم يحتل مكانة في نفس ابن زيدون وبالتالي قصد عدم ذكر اسم المهجو ولم يخاطبه مباشرة على لسانه وإنما على لسان غيره، وفي هذا تعبير أعمق عن الهجاء وما كان يضمره من غيرة شديدة اتجاه غريمه.

الأمر الذي جعل الرسالة الهزلية تبدو وكأنها تتخذ ما يسمى بالنمط الدائري حيث بدأها بالهجاء وختمها كذلك ببيت هجاء دون ذكر المهجو ، وذلك حتى يؤكد غرور غريمه الذي دفعه أن يظن بأن له مكانة رفيعة تؤهله لحب ولادة، من أجل ذلك ظل يصفه بالجهل وعدم المعرفة والغرور.

وقد اتبع ابن زيدون عدة أساليب بلاغية في رسالته الهزلية لتمثل معاني السخرية بطريقة أدبية وجمالية استعان فيها بالموروث الأدبي القديم بما يظهر سعة ثقافته، وتميز لغته.

وسنحاول أن نقف على أبرز الأساليب التي وظفها من أجل خدمة غرضه الأساسي من الرسالة وهو السخرية بابن عبدوس وجعله يحيد عن التفكير بولادة.

وفي المقابل سنجده يحرص على بيان تميزه وتمكنه لغويًا وفكريًا، بما يؤكد أنه هو الأحرى بحب ولادة.

أساليب السخرية البيانية في الرسالة الهزلية:

١. التشبيه الساخر:

يعد التشبيه من وسائل الإيضاح التي تهدف إلى زيادة التأثير في النفس وترسيخ المعاني فيها، إذ يعقد مقارنة بين أمرين أو أكثر يشتركان بصفة أو أكثر بقصد إبراز هذه الصفة في أحدهما، فإذا كان ذمًا جاء مؤثرًا موجعًا يبرز عيوب المهجو ويصورها واضحة للعيان فتكون الصورة أبلغ في الذم وأكثر تأثيرًا في الخصم (ساعي،١٩٨٤،ص٤٥).لذلك يقول الزمخشري عن التشبيه في حالة الذم "فيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي" (الزمخشري، د.ت، ج١، ص٣٧).

والعرب استعملوا تشبيهات عديدة في حال الذم فإذا أرادوا ذم أحد أو التهكم به شبهوه بها، ولا ينصرف الذهن عند إطلاق هذه التشبيهات إلا إلى تلك المعاني المشتهرة المتعارف عليها...كما أن هناك أشخاصًا اشتهروا بخلال ذميمة وخصال قبيحة، فشبه بهم في حال الذم والتهكم: كباقل في العي، وهبنقة في الحمق (العسكري، ١٩٨٩، ص٢٦٥). ومعنى التمليح والتهكم في الاصطلاح: "إطلاق اللفظ الدال على وصف شريف على ضده، كإطلاق الكريم على البخيل، والأسد على الجبان " (الجندي، ١٩٥٢، ص١٠٤).

وقد يقوم التصوير الساخر على تكبير جوانب الضعف أو القبح في شيء ما، فيبالغ فيها بقصد استغلال الطبيعة في بيان عنصر التشويه فتكون باعثًا على الضحك في الوقت الذي تؤدي فيه غرضًا اجتماعيًا أو إنسانيًا كما في فن الرسم الساخر (الكاريكاتير). " (الهول، ١٩٨٢، ص١٨)، وقد استعان ابن زيدون في رسالته الهزلية في عدة مواطن بفن التشبيه الساخر ومنه:

اختياره للبيت الشعري الآتي:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

(ابن زيدون، ٢٠٠٤، ص٦٨٠).

والذي حاول فيه أن يعقد مقارنة بين صفات غريمه ابن عبدوس وبين قومه الذي ينتمي إليهم، الذي رأى أنهم يشبهون النجوم في علوهم ورفعتهم، وقد قصد في هذا الفخر بنفسه وقومه، الذين أثبت لهم السيادة، وكل ذلك يجعله الأجدر بحب ولادة من غريمه.

ومن التشبيه قوله:

" ما أنت وهم ؟ وأين تقع منهم ؟ وهل أنت إلا واو عمرو وفيهم ؟" (ابن زيدون، ٢٠٠٤، ص٦٨٠_٦٨١)،الذي رأى فيه أن غريمه مثل الواو التي تلحق في الكتابة باسم عمرو وليست من حروفه، ليدل على عدم أهميته.

و قوله: "وكالوشيظة في العظم بينهم" (ابن زيدون، ٢٠٠٤، ص٦٨١)،الذي يشبه فيه غريمه بقطعة عظم زائدة في العظم الأصلي، حتى يظهر أنه جزء غير أساسي يمكن التخلي عنه.

ومنه قوله:" الساقط سقوط الذباب على الشراب، المتهافت تهافت الفراش على الشهاب" (ابن زيدون، ص٦٦٣)، حيث شبه تهافت منافسه على ولادة كتهافت الفراش على الشهاب، والفراش يحب النور ويلتف حوله وكذلك الحال بالنسبة لغريمه فهو يحاول التقرب من ولادة ويسعى لكسب رضاها دون تحقيق المراد، وهو بذلك قارن بين غريمه وبين الفراش والذباب، ورأى أنهم يشتركون في صفة التهافت.

وبذلك أجاد بوصف الضياع والهلاك الذي وقع به غريمه حينما ظن أن القرب من ولادة أمر ممكن.

وكثيرًا ما كان ابن زيدون يحاول سلب الصفات الإيجابية من غريمه من خلال استحضار شخصيات عرفت في العقل الجمعي بصفاتها السلبية فيقارنه بهم، وفي ذلك مبالغة في الذم والتهكم والسخرية ومنه قوله:

"حتى إن باقلًا موصوف بالبلاغة إذا قرن بك"، ليؤكد جهله وعدم بلاغته، "وهبنقة مستحق لاسم العقل إذا نسب إليك"، و "أبو غبشان محمود منه سداد الفعل إذا أضيف إليك" ليؤكد صفة حمق غريمه، و" وطويسا مأثور عنه يمن الطائر إذا قيس عليك" (ابن زيدون، ص627) ليثبت أنه مصدر للتشاؤم.

كما حاول ابن زيدون أن يؤكد جهل غريمه بنفسه حينما استحضر قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز في القرآن الكريم ليدلل على توهمه بصفة الجمال وهو في نظره ليس كذلك، حيث قال:

"حتى خيلت أن يوسف عليه السلام _حاسنك فغضضت منه، وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنك"(ابن زيدون، ص٦٦٤).

ومما دل على المشابهة ضمنيًا:

وتمثلت:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

(ابن زيدون، ص٦٧٧)

فالفعل تمثلت يعني التقارب والتشابه، فهو يرى استحالة التقاء غريمه ابن عبدوس بولادة كاستحالة التقاء الثريا بسيهل.

وكل هذا له أثر نفسي على غريمه الذي يحاول أن يستصغره ويحتقره ويقلل من شأنه حتى يجعله يبتعد عن التفكير بولادة.

٢. الاستعارة الساخرة:

قسم البلاغيون الاستعارة إلى أقسام عدة باعتبار الطرفين، وباعتبار الجامع، وباعتبار الثلاثة، وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله.

وهي تنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين، لأن اجتماع هذين الطرفين في شيء إما ممكن فهي وفاقية، أو ممتنع فهي حينئذ تسمى عنادية.

ومن العنادية ما استعمل في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم أو تمليح(الصعيدي،ط١٧، ج٣، ص١٢١_١٢٢).

ومن الاستعارة قوله: "العاثر في ذيل اغتراره " (ابن زيدون،ص٦٦٣)، فهو يشبه غريمه بفتاة تعثرت بذيل ثوبها تيها من باب الاستعارة المكنية، ليؤكد على أن غريمه ابن عبدوس مصاب بالعجب والتيه والغرور، ويلصق به كل ما يدعو للتنفير منه.

ومن الاستعارات التشخيصية قوله: " والعجب أكذب " التي يؤكد فيها غرور غريمه، ويقدم له فيها رسالة بضرورة البعد عن التعجب، لأنه يؤدي إلى الهلاك بصاحبه كما الكذب.

ومن الاستعارات قوله: " قرعت دونه أنوف أشكالك "، و" يركب الصعب من لا ذلول له "، و" يحن قدح ليس منها "، و " اشتريت العافية لك بالعافية منك ".

وفيها يؤكد أن ابن عبدوس ليس أهلًا لحب ولادة، وأن من أحبها ليست سلعة تباع وتشترى ليظن أنه بإمكانه التمكن من قلبها وتحقيق مراده.

وقد تميز ابن زيدون بما يسمى بالاستعارة التمثيلية حيث يقول في إحدى استعاراته:" وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة...وهل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء الكيلة، ويقترن علي بك إلا الغدة والموت في بيت سلولية " (ابن زيدون، ص٦٨٣).

حيث ظهرت الاستعارة في استخدام المثل "الحشف وسوء الكيلة، الموت في بيت سلولية "، حيث وظفه للدلالة على الذل والهوان فهو يشبه حال ابن عبدوس بعامر بن الطفيل الذي ذهب إلى النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ ليمنعه من أداء الرسالة فما كان إلا أن قرر محاربة النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ فعاقبه الله بالمرض في بيت امرأة سلولية قبل موته.

٣. الكناية الساخرة:

تعرف الكناية على أنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته كقولك: فلان طويل النجاد، أي طويل القامة. إذ يقول عبد القاهر الجرجاني " والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه"(الجرجاني، ط٢، د.ت، ٦٦).

وقد ذكر البلاغيون أنه لا يصار إلى الكناية والتعريض إلا لغرض يقصده المتكلم، يرى أن الكناية عنه والتعريض به أولى من التصريح، يقول ابن الناظم:" ولا يترك التصريح بالشيء إلى الكناية عنه في بليغ الكلام إلا لتوخي نكتة كالإيضاح، أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله، أو القصد إلى المدح أو الذم، أو الاختصار، أو الصيانة، أو التعمية والإلغاز، أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن الفاحش بالظاهر، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن" (ابن الناظم،ص١٤٧)، وذكر ابن معصوم ستة من الأسباب التي يعدل لأجلها من التصريح إلى الكناية وجعل منها قصد الذم (ابن معصوم، ط١، ج٥، ص٣١١).

ومن فوائد الكناية وأغراضها التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة، وإبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع، ومن الكنايات الساخرة ما جرى مجرى الأمثال، وهذا كثير جار في كلام العرب "وأكثر أمثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات (الجرجاني،١٣٢٦هـ، ص٣).

والناظر في رسالة ابن زيدون يرى أنه لجأ إلى فن الكناية للسخرية من غريمه بتلطف، وذلك من خلال العدول عن التصريح مباشرة بالصفات السلبية.

ومن الكناية قوله: "الأعمى عن شمس نهاره " (ابن زيدون، ص٦٦٣) للإشارة إلى ضلال ابن عبدوس وحياده عن الصواب، وفي هذه الكناية جانبان: مدح شبيه بالذم حيث فيه إذلال لغريمه، وإعلاء من شأن ولادة التي رأى أنها شمس النهار.

وابن عبدوس حسب ما يرى ابن زيدون أعمى لا يعرف طريقه، وقد حاد عن الصواب حين تعرض لولادة.

ومن الكناية قوله: "الساقط سقوط الذباب على الشراب " (ابن زيدون، ص٦٦٣) كناية عن ضعفه وخفته، وقوله " المتهافت تهافت الفراش في الشهاب" (ابن زيدون، ص٦٦٣) للدلالة على خفته وطيشه.

كما وظف ابن زيدون الكناية بصورة واضحة حين بين صورة ابن زيدون السلبية وفق رؤية ولادة التي تخالف الصورة الإيجابية التي حاولت المرأة المرسلة من قبل ابن عبدوس رسمها له ومن ذلك قوله:

"هجين القذال" (ابن زيدون، ص٦٧٥) كناية عن خيبة الأصل، وقوله: "أرعن السبال" (ابن زيدون، ص٦٧٥)، "وطويل العنق والعلاوة " (ابن زيدون، ص٦٧٥)، كناية عن حمقه، وقوله: "سيئ الجابة والسمع"(ابن زيدون، ص٦٧٥) كناية عن سوء سمعته وعدم إدراكه لحقائق الأشياء وجهله الشديد.

أساليب السخرية في علم المعاني:

١. الاستفهام البلاغي الساخر:

عد القزويني للاستفهام البلاغي عشرة معان يخرج إليها، ثلاثة منها معان يغلب عليها الدلالة على التهكم والسخرية وهي: الإنكار، والتهكم، والتحقير (القزويني،ط٣، ج٣، ص٧٢).

وقد وظف ابن زيدون على لسان ولادة الاستفهام الساخر ليثبت لغريمه صفتي اللؤم والضعة، واللؤم اسم يجمع كل الخصال المذمومة، فقال:

"كيف رأيت لؤمك لكرمي كفاء؟ وضعتك لشرفي وفاء" (ابن زيدون، ص٦٧٦)، وهنا خرج الاستفهام في دلالته إلى الاستنكار من ابن عبدوس الذي لا يستطيع تقدير الأمور ووضعها في صورتها الصحيحة.

ويبدو أن لقاء ابن عبدوس بولادة كان مستحيلًا، لذلك يستفهم ابن زيدون على لسان ولادة:

"وأنّى جهلت أن الأشياء إنما تنجذب إلى أشكالها ؟ والطير إنما تقع على أمثالها ؟" (ابن زيدون، ص٦٧٦).

وهنا خرج الاستفهام إلى معنى التعجب من ابن عبدوس الذي وصل إلى حد كبير من الجهل حينما طمع بحب ولادة وهي لا تشبهه.

ولا يكتفي ابن زيدون بهذا بل يوظف الاستفهام أيضا للسخرية والتهكم منه حين ادعى رواية الأشعار وحفظ السير والأخبار وهو جاهل فيها، ولعل محاولته في توظيف الموروث الأدبي تؤكد مدى سعة ثقافته ومعرفته بالسير والأخبار على عكس غريمه.

حيث قال: أين ادعاؤك رواية الأشعار ؟ وتعاطيك حفظ السير والأخبار ؟ (ابن زيدون، ص٦٧٨).

كما لجأ إلى تحقيره عن طريق الاستفهام الساخر على لسان ولادة وذلك حين قال:

وهل فقدت الأراقم فأنكح في جنب؟ أو عضلني همام بن مرة فأقول زوج من عود خير من قعود (ابن زيدون، ص٦٧٩).

فولادة لن ترضى بالزواج من غريمه مهما بلغ بها الأمر، وتصر على رفع قدرها وحط قدره، لتبين أنها لن تعبأ بكلامه ولا كلام المرأة التي أرسلها إليها ليستميل مشاعرها.

٢. أسلوب القصر:

من الأساليب المتبعة عند الكتاب وهو " تخصيص أحد بآخر بطريق مخصوص أو هو إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه"، ومن طرقه " النفي والاستثناء مع إنما ونحو، والعطف بلا ولو ولكن، وتقديم ما حقه التأخير" (الهاشمي، ص١٦٥_١٦٦) وقد استعان ابن زيدون بأسلوب القصر لتأكيد المعاني حيث قال:

" وأن مالك بن نويرة إنما ردف لك، وعروة بن جعفر إنما رحل إليك...وعمرو بن الأهتم إنما سحر ببيانك" (ابن زيدون، ص٦٦٥_٦٦٦). وكذلك من أجل السخرية من غريمه، حيث نسب إليه صفات ليست فيه وبعيدة عنه، مما دل على سعة ثقافته مقابل ضعف غريمه وجهله.

وقد وظف تركيبًا بدا ثابتًا في الرسالة وهو: (الاسم وإنما ثم الفعل ثم الجار والمجرور) للتأكيد على كل المعاني التي تقلل من شأن غريمه، وذلك من خلال سلب كل الصفات الإيجابية الممكنة عنه.

٣. أسلوب القسم:

لجأ ابن زيدون إلى أسلوب القسم وهو من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، وذلك بغرض تأكيد المعنى في ذهن المتلقي، حيث خاطب غريمه مستعينًا بهذا الأسلوب الذي جاء بأداة القسم: الواو، ثم المقسم به: لفظ الجلالة (الله)، ثم جملة جواب القسم بما يؤكد سخريته من ابن عبدوس حيث قال:

"والله لو كساك محرق البردين، وحلّتك مارية بالقرطين، وقلدك عمرو الصمصامة، وحملك الحارث على النعامة، ما شككت فيك، ولا سترت أباك، ولا كنتَ إلا ذاك" (ابن زيدون، ص٦٨٢).

أساليب السخرية البديعية:

١. الاقتباس والتضمين:

استعان ابن زيدون بآيات القرآن الكريم وبعض نصوص الحديث النبوي الشريف وكذلك نصوص شعرية ونثرية من الأدب العربي القديم؛ لنقل المعاني التي يريدها، والتأكيد عليها، وقد أبدع باختيار ما يناسب السياق حيث كان "يتمثل بالأقوال والأمثال أو آي التنزيل الحكيم ويسبك ذلك بقوله ويضفي عليه من شخصيته، وكأن الجميع من صنع يديه" (السيوفي، ٢٠٠٨، ص٤٤٥_ص٣٩_٤٠) ومن يقرأ الرسالة الهزلية يلاحظ سعة ثقافته، وقدرته على تمثل النصوص الأدبية على اختلافها دون أي تكلف، ولعل ورود العديد من الاقتباسات والتضمينات في هذه الرسالة دعا إلى شرحها، فهو يبدو أنه:" يؤلف متنا من المتون، فالإنسان لا يخلص من معرفة شخص ممن يشير إليهم، حتى يقع في مثل أو حادثة أو في بيت شعر يحتاج إلى فضل من الشرح، ولهذا كله عمد ابن نباتة إلى شرح الرسالة " (ضيف، ١٩٥٩، ص٤٥).

وسنأتي الآن إلى بيان مواطن الاقتباس والتضمين، ونحاول بيان دورها في تمثل معاني السخرية:

أ. الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

لجأ ابن زيدون إلى الاقتباس من آيات القرآن الكريم وهو يسخر من ابن عبدوس، محاولًا الاستفادة من الآيات التي كان فيها تهديد ووعيد، ومن ذلك قوله:

"أولى لك"(ابن زيدون، ص٦٧٧) مهددًا ومتوعدًا ابن عبدوس بالدعاء عليه بالشر والهلاك، لعله يندم على تفكيره بحب ولادة، ويحيد عن غروره.

وفي ذلك اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ (٣١) وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤)﴾ (سورة القيامة).

وقوله أيضًا: "الأعمى عن شمس نهاره" (ابن زيدون، ص٣٦٣) وفي ذلك اقتباس من قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (سورة الحج، آية رقم ٤٦). فالعمى الحقيقي ليس هو عمى البصر وإنما عمى البصيرة، وهذا ما أراد أن يؤكده من خلال استخدام النص القرآن المنسجم مع ما أراد أن يثبته من عمى غريمه ببصيرته.

ومنه قوله: وقلت الخبيث والطيب لا يستويان (ابن زيدون، ص٦٧٧) وفي ذلك اقتباس من قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة، آية رقم ١٠٠). وهنا أراد أن ينبه غريمه أنه لا يمكن أن يلتقي بولادة، ويدعوه ضمنيًا إلى الابتعاد عنها.

كما نجد تناصًا آخر في قوله: " حتى خلت أن يوسف عليه السلام حاسنك، فعففت منه وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنه" (ابن زيدون، ص٦٦٤). فقد استشهد بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (سورة يوسف، آية رقم ٥١).

فهو يريد أن يدل على صفة جمال ابن عبدوس ليسلبها منه، وذلك من خلال ذكر جمال سيدنا يوسف عليه السلام، وهذا من باب التهكم به لأنه كان يغتر بحسنه وجماله.

ومنه قوله:" ذلك بما قدمت يداك، لتذوق وبال أمرك، وترى ميزان قدرك" (ابن زيدون، ص٦٨٥) الذي اقتبسه من قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة الحج، آية رقم ١٠)، وقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة الحشر، آية رقم ١٥).

وهو بذلك يسخر منه ويحمله نتيجة ما وصل إليه، ويدعوه إلى الندم ولوم نفسه بالدرجة الأولى لأنه أخطأ التقدير حين فكر بحب ولادة وهو لا يستحقها، وقد وفق بالتناص مع الآيات القرآنية التي حذرت من العذاب، ودعت إلى الحرص على الأفعال.

ومنه قوله: "وقلت: الخبيث والطيب لا يستويان" (ابن زيدون، ص٦٧٧). الذي اقتبسه من قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة، آية رقم ١٠٠). وهو بذلك يعقد موازنة بينه وبين غريمه، ويرى أن طيبته لا تماثل خبث ابن عبدوس ولؤمه، وأن ولادة تستحق الطيب من القول والفعل.

ومنه قوله: "ولولا أن جرح العجماء جبار" (ابن زيدون، ص٦٧٧) الذي اقتبسه من الحديث النبوي الشريف الآتي:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ _صلى الله عليه وسلم_ قَالَ: الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ. وَالْبِئْرُ جُبَارٌ. وَالْمَعْدِنُ جُبَارٌ. وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ". (البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١٣٠)، وفي ذلك استهانة بغريمه، حيث رأى أنه لا يعقل ولا يفهم حين أرسل إلى ولادة امرأة، مثل البهيمة التي لا قصاص فيها لأنها لا تعقل.

ب. التضمين الشعري:

ليس غريبًا أن يوظف الشعر في النثر، لكن حين يكون هذا التوظيف من كاتب له صلة بالشعر القديم، ولديه موهبة شعرية شهد عليها النقاد يأتي أشد أثرًا وأكثر قدرة على الإقناع وإيصال المعنى، لأنه يأتي من خبرة ومراس، لذلك نجده يضمن عددًا من الأبيات الشعرية في رسالته للسخرية من ابن عبدوس:

ومن ذلك تضمينه لعدد من الأبيات الشعرية في سبيل رسم صورة سلبية لغريمه، التي جاءت على لسان ولادة التي عيرته بجهله حين ظن أنها يمكن أن تفكر فيه.

وقد أصاب غريمه الغرور الشديد حين ظن أنه يمتلك فضائل كابن زيدون، لكن ولادة لا يمكنها أن تتجه إلى حب ابن عبدوس وقد عيرته أنه متزوج غير أعزب وسخرت منه.

وذلك في قوله على لسان ولادة: " ألست تأوي إلى بيت قعيدته لكاع " (ابن زيدون، ص ٦٨٣)

المأخوذ من قول الحطيئة في هجاء زوجته:

أُطَوِّفَ ما أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلى بَيتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ

وقوله أيضا على لسان ولادة:

"وما كنت لأتخطى المسك إلى الرماد ولا لأمتطي الثور بعد الجواد ".(ابن زيدون، ص٦٨٠)

بما يظهر مقارنتها له بفتيان قومها، التي رأت أنهم أولى بالتقدير منه؛ فهو كالرماد وهم كالمسك بثبات الأثر، وهو كالثور وهم كالجواد في الأصالة والقوة.

وذلك مأخوذ من قول المتنبي:

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعدَ الجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلافَهُ وَالغَبَبْ

وقد مثلت بهذا القول عدم حاجتها إليه وأنه استغنت عنه بما هو خير منه.

ومن التضمين أيضا قوله:

" وأسمعت لو ناديت حيًا " (ابن زيدون، ص٦٨٤).

والذي جاء معرضًا بابن عبدوس الذي حاد عن سماع النصيحة التي دعته لترك ولادة لأنه لا يستحقها.

وهو مأخوذ من قول دريد بن الصمة:

لَقَد أَسمَعتَ لَو ناديتَ حَيّاً وَلَكِن لا حَياةَ لِمَن تُنادي

واستعان ابن زيدون بأبيات تظهر بغض ولادة لابن عبدوس ومن ذلك:

مساوٍ لو قُسِمنَ على الغواني لما أُمْهرن إلا بالطلاق

(ابن زيدون، ص٦٧٥)

المأخوذ من أبيات لأبي تمام.

وقصد من هذا التضمين أن صفات ابن عبدوس لو تقسمت على الغواني وهن النساء اللواتي غنين بأزواجهن لم يعطهن الأزواج مهرًا غير الطلاق بغضًا فيهن وراحة منهن لما اكتسبن من المساوئ والقبائح.

وفي ذلك تأكيد على قبح صفات ابن عبدوس، وعدم قبولها عند ولادة.

وابن عبدوس لم يكن يدرك قيمته ومكانته في نفس ولادة، واغتر بنفسه ولم يعرف قدرها لذلك لم يأت اختيار ابن زيدون لبيت المتنبي في هجاء كافور عبثًا وإنما ليؤكد جهل غريمه بنفسه، ومعرفة الناس لحقيقته التي لا يعرفها ولم ينتبه لها:

وَمَن جَهِلَت نَفسُهُ قَدرَهُ رَأى غَيرُهُ مِنهُ ما لا يَرى

(ابن زيدون، ص٦٨٦).

ج. تضمين الأمثال:

من الملاحظ أن ابن زيدون ضمن في نصه العديد من الأمثال العربية، التي جاءت منسجمة مع المعاني التي أرادها، حيث يشعر المتلقي أن " بعض الفقر تبنى أسلوبيًا على الأمثال وحدها" (سليمان، ٢٠٠٧، ص٤٢١).

ويبدو أنه قصد هذا ليعبر عن صفات غريمه السلبية وقبح سيرته ومنه:" وهل يجتمع لي فيك إلا الحشف وسوء

الكيلة " (ابن زيدون، ص٦٨٣). وفي هذا رسم لصورة ابن عبدوس على لسان ولادة التي رأت أنه اجتمع فيه سوء المنظر والمخبر.

إن افتخار ابن عبدوس بذاته لا طائل من ورائه لذلك حذره ابن زيدون من التكبر والغرور مستعينًا بالأمثال العربية ومنها: "وهلا عشيت ولم تغتر"(ابن زيدون، ص٦٧٨)، "جعجعة ولا طحنا " (ابن زيدون، ص٦٨٥)، " رب صلف تحت الراعدة " (ابن زيدون، ص٦٨٥).

وأكد له أن إصراره على التكبر والاغترار بنفسه وظنه أن ولادة تحبه، سيقوده إلى الهلاك والضرر، حين قال: " ولا تكن براقش الدالة على أهلها" " (ابن زيدون، ص٦٨٣_٦٨٤)، "وعنز السوء المستثيرة بظلفها لحتفها" "فما أراك إلا قد سقط العشاء بك على سرحان" (ابن زيدون، ص٦٨٤)

وفي بعض المواطن أتى تضمين الأمثال في الرسالة مرتبطًا بحوادث وحكايات كقوله: " كدمت في غير مكدم، ورضيت من الغنيمة بالإياب، ورجعت بخفي حنين، وزوج من عود خير من قعود " (ابن زيدون، ص٦٧٨)،" وما أمنك أن تكون وافد البراجم؟" والحرة تجوع ولا تأكل بثديها. (ابن زيدون، ص٦٧٩)

أو مرتبطًا بخصال محمودة أو مذمومة ارتبطت بشخص بعينه، مثل: وفاء السموأل، كرم حاتم، سرعة السليك، ودهاء قيس، وفطنة إياس. وعي باقل، غفلة هبنقة (ابن زيدون، ص٦٦٥_٦٦٦).

إن ابن زيدون رسم " أنموذجًا أدبيًا يدل به على مقدرته واتساع معارفه" (عباس، ١٩٩٧، ص١٢٤). حيث لم يكن يهمه أن تصل رسالته إلى غريمه بقدر أن تجد هذه الرسالة طريقها للقراءة بما يمثل أسلوبه الأدبي وطرائق تعبيره المتعددة، وإن كان الهدف منها السخرية.

٢. فن السخرية القائم على المدح:

لجأ ابن زيدون إلى أسلوب تأكيد التهكم بما يشبه المدح، وهو أسلوب المدح المقلوب، الذي نعته نقاد العرب في القرون الوسطى بالقدح عن طريق المدح أو تأكيد الذم بما يشبه المدح، وهنا تكون السخرية غير مباشرة، فيها تلطف، تطيب له النفس ظنا أنها مدح. (العوبي،١٩٨٩، ص١٣٠)، و(الهاشمي،٢٠١٧، ص٣١٣_٣١٤).

كقوله: "وأن قارون أصاب بعض ما كنزت...، وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعى ماشيتك؛ والإسكندر قتل دارا في طاعتك، وأردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك؛ والضحاك استدعى مسالمتك، وجذيمة الأبرش تمنى منادمتك...وجساسًا إنما قتله بأنفتك؛ ومهلهلًا إنما طلب ثأره بهمتك؛ والسليك بن السلكة إنما عدا على رجليك، وعامر بن مالك إنما لاعب الأسنة بيديك" (ابن زيدون، ص٦٦٤).

لقد حاول ابن زيدون بهذا وضع غريمه في مكانة أعلى من الملوك، حيث جعلهم لا يقارنون معه في قدره وحسبه ونسبه وثروته وأدبه وجماله وهذا على سبيل السخرية منه لا المدح.

كما اتجه إلى مدحه على حساب علماء الطب والنبات والفلاسفة حين قال: "وأن هرمس أعطى بلينوس ما أخذ منك، وأفلاطون أورد على أرسطو طاليس ما حدّث عنك... وأبقراط علم العلل والأمراض بلطف حسك، وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة نظرك" (ابن زيدون، ص٦٦٨).

وهو يسعى بذلك إلى التعريض بغريمه بصورة غير مباشرة عندما ينسب العلوم والمعارف إليه وهو لا يعرف عنها أدنى معرفة، ويجعل أصحابها المعروفين يستشيرونه ويرجعون إليه، وذلك ليؤكد الوهم الذي وقع فيه حين ظن نفسه عالمًا.

فهو يريد أن يؤكد صفة الجهل لغريمه، بطريقة فيها نوع من السخرية والهزء به وبغروره.

٣. الجناس:

وظف ابن زيدون فن الجناس مما أعطى رسالته إيقاعًا يجذب المتلقي لاستكمال القراءة، وعبر عن المعاني المقصودة من خلال الاستعانة بألفاظ وكلمات منسجمة صوتيًا، لكنها تؤدي دلالات مختلفة.

ومن مواطن الجناس الواردة في الرسالة:

" قاطعة أنك انفردت بالجمال، واستأثرت بالكمال، واستعليت في مراتب الجلال، واستوليت على محاسن الخلال" (ابن زيدون، ص٦٦٤).

فقد جانس بين الألفاظ الآتية: الجمال والكمال والجلال والخلال، ليظهر الصفات الإيجابية التي حاولت وسيطة ابن عبدوس أن ترسمها في ذهن ولادة عن ابن عبدوس، وكلها صفات مزعومة بعيدة عنه.

ومن المواطن الأخرى للجناس: " وكسرى حمل غاشيتك، وقيصر رعى ماشيتك، والإسكندر قتل دارا في طاعتك، وأردشير جاهد ملوك الطوائف لخروجهم عن جماعتك، والضحاك استدعى مسالمتك، وجذيمة الأبرش تمنى منادمتك "(ابن زيدون، ص٦٦٤).

وذلك ليسخر من تكبر غريمه وغروره، حيث أخذه عجبه أن يظن نفسه أفضل مكانة من الملوك، وأن الجميع تحت طوعه.

ومنه: "أيها المصاب بعقله، المورط بجهله، البين سقطه، الفاحش غلطه"(ابن زيدون، ص٦٦٣)؛ليؤكد فيه جهل غريمه الشديد الذي قاده إلى الخطأ حين فكر بحب ولادة.

٤. الطباق:

هو لون من ألوان البديع ولا تنحصر قيمته في التعبير عن تضاد الدلالات المفردة مع بعضها، وإنما له دور هام في بيان الجوانب النفسية عند الكاتب (الشحات، ١٩٩٤، ص٣٦).

ومن الألفاظ المتضادة التي وردت في الرسالة:

الصحة والمرض، والأسماء والأفعال، والشرق والغرب، والمؤمن والكافر، والخبيث والطيب، والذهاب والجيئة، وأظهر وأضمر، وغدا وأمسا، والجوهر والعرض، والجنة والنار، ووصل وقطع.

فابن زيدون من خلال الإتيان بالمتضادات يؤكد سخريته من غريمه الذي وجد أن روحه لا تتقارب مع ولادة وأنها لا يمكن أن تجتمع معها كبعد تقارب تلك المتضادات، وهذا يعبر عما اعتور نفسه من غيرة على محبوبته، ومن كره ابن عبدوس الذي حاول أن ينافسه في حب ولادة وهو ليس أهل لهذه المنافسة.

٥. السجع:

السجع لغةً: "من سجع يسجع سجعًا، أي: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا، وأمّا اصطلاحًا: هو توافق الفواصل في الكلام على حرفٍ واحدٍ (الحنبلي، ٢٠٠٤، ص٨٥).

وقد بنى ابن زيدون رسالته على السجع حيث توافقت الكلمات في آخر فاصلتها، ونجد ذلك فى كل كلمة من الكلمات الأخيرة فى الرسالة.

ورغم كثرة استخدام السجع إلا أنه كان يختار الكلمة المناسبة للتعبير عن المعنى بدقة، وهذا دليل على قدرته البيانية، وقدرته على التشكيل اللغوي وهو كان " يلتزم بالسجع التزامًا يكاد يكون مطلقًا "(الشكعة،١٩٧٩، ص٥٩٣)

وقد تنوعت صور السجع في الرسالة الهزلية إذ نجد ورود السجع القصير وهو السجع الذي تكون فيه السجعة مؤلّفة من ألفاظ قليلة.

كقوله " أيها المصاب بعقله، المورط بجهله.... " (ابن زيدون، ص٦٦٣)

كذلك نجد السجع المتوسط وهو الذي يكون عدد كلماته بين السّجع الطويل والسجع القصير قوله:

" والله لو كساك محرق البردين، وحلتك مارية بالقرطين " ص٦٨٢.

"وإن بادرت بالندامة، ورجعت على نفسك بالملامة"(ابن زيدون،ص٦٨٥).

وأخيرًا نجد السجع الطويل الذي يكون عدد كلماته أكبر من القصير والمتوسط كقوله:" زاعمة أن المروءة لفظ أنت معناه، والإنسانية اسم أنت جسمه وهيولاه. (ص٦٦٤)

وقوله "وأبقراط علم العلل والأمراض بلطف حسك، وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك"(ص٦٦٨)

وابن زيدون لم يقصد في توافق أواخر الكلمات وسجعها الالتفات للإيقاع الموسيقي فقط بما يجعل التأثير في من يقرأ الرسالة أشد، وإنما كان يهدف لإيصال المعنى من خلال هذا الأسلوب.

بعد تحديد أبرز الفنون البلاغية الساخرة التي وظفها ابن زيدون يبدو من المفيد النظر فيها من حيث عدد ورودها إحصائيًا في الرسالة الهزلية حيث ظهر أن فن التشبيه ورد (٧) مرات، أما فن الطباق فقد وظفه(١٣) مرة واقتصر على نوع واحد منه وهو طباق الإيجاب،

أما الجناس فقد ورد (٤٢) مرة وقد ورد الجناس الناقص أكثر من التام، أما السجع فقد ورد(٧٦) مرة.

في حين أنه وظف أسلوب الحصر(١٢) مرة، والملاحظ أنه استخدمه متتابعًا، بتكرار لفظة إنما، قاصدًا إيصال بعض الأفكار لابن عبدوس.

وقد استخدم الاستفهام الساخر (٦)مرات، والاقتباس من القرآن(٦) مرات، و تضمين الشواهد الشعرية(٤)مرات، وتضمين الأمثال(١٧) مرة، و الاستعارة(٧) مرات، وكذلك الكناية(٧) مرات، أما القسم فلم يرد إلا مرة واحدة.

يلاحظ غلبة استخدام فنون البديع من أجل السخرية، حيث إن اللجوء للطباق يؤثر في وضوح المعنى؛ إذ تعرف الأشياء بمتضاداتها، ولعل تركيزه على طباق الإيجاب أكثر لأنه يجد أن غريمه لا يتمتع بالصفات الإيجابية ليسلبها منه باستخدام أدوات النفي، وإنما التضاد وقع في أصل المعنى حيث إن الجهل صفة أساسية في ابن عبدوس.

أما استخدام الجناس فهو يحث القارئ على البحث في اختلاف معاني الكلمات التي بدت ألفاظها متشابهة، إضافة إلى ما يحدثه من تناغم في الإيقاع الموسيقي.

أما الاقتباس والتضمين فقد منحا الكاتب مشروعية للقبول لدى المتلقي لما ثبت في الأذهان من مصداقيتها وأهميتها.

ولعل إكثار ابن زيدون من استخدام فن السجع ينسجم مع رغبته في التأثير النفسي على المتلقي من خلال ما يحدثه من موسيقى داخلية، وقد منحه هذا الفن مساحة واسعة للتعبير عن انفعاله ومعانيه المقصودة، ولا يبعد اهتمامه بالإيقاع عن كونه شاعرًا.

لكن ما الذي ميز سخرية ابن زيدون عن غيره ؟

لقد كان ابن زيدون يميل إلى القص والتنقل في الأصوات السردية فمرة يكون القص على لسان ولادة، أو على لسان

غريمته، أو صوت خفي، في حين أن الناظر في سخرية الأدباء الذين رأى بعض الباحثين أن ابن زيدون تأثر فيهم (القاضي،١٩٧٥، ص١٩٣_١٩٥) يجد أنهم مالوا إلى المنطق أكثر من القص كما هو الحال في المنهج الذي انتهجه الجاحظ المتكلم في رسالة التربيع والتدوير.

كما أن ابن زيدون مال إلى التهكم الساخر الذي يقترب من الهجاء، في الوقت الذي قد يكتفي غيره بالسخرية الممزوجة بالإضحاك والفكاهة، وهذا ينسجم مع الحالة النفسية التي عاشها ابن زيدون وغيرته الشديدة من منافسه بحب ولادة، والدافع الذي كتب من أجله الرسالة الهزلية.

ويرى صالح بن رمضان أن ابن زيدون استعار " من الجاحظ طريقته في صياغة الذم الذي يشبه المدح، فإن أثراها ببعض الأساليب التي طورها الخوارزمي هذه البنية"(ابن رمضان،٢٠٠١م، ص٤٤٤)، وهو يقصد رسالة الخوارزمي في هجاء الشاعر البديهي ولا سيما في قوله: " كأنك علمت حاتم بن عبد الله السخاء والسموأل بن عاد الوفاء، وقيس بن زهير المكر والدهاء"(الخوارزمي، الرسائل، ص٢٤٣). فابن زيدون صاغها بأسلوب مختلف حيث قال: " والسموأل إنما وفى بعهدك...وحاتمًا إنما جاد بوفرك ولقي الأضياف ببشرك "(ابن زيدون، ص٦٦٥_٦٦٦).

كما أن ابن زيدون راوح بين الشعر والنثر في رسالته الهزلية ولم يقم بنسبة الأقوال لأصحابها، ويلاحظ أن التزم بالسجع على طول الرسالة، وأنه نظم إشاراته التاريخية واقتباساته وتضميناته بما يوحي للقارئ بإمكانية وضعها ضمن موضوعات في الدين والفلسفة، والعلوم والتاريخ والأدب.

ولا نعجب من تعدد المعارف واستحضارها في الرسالة حيث إن أكثر الذين ترجموا حياة ابن زيدون أكدوا أنه: "كثير الميل لعلوم العرب وفنون اللغة، فحفظ كثيرًا من آثار الأدباء وأخبارهم، وأمثال الشعراء وحوادثهم، ومسائل اللغة، وكانت له ثقافة فلسفية " (الركابي،١٩٧٠،ص١٦٥).

كما يلاحظ أن شواهد ابن زيدون الشعرية كاملة كانت من شعر المشرق، ولا حضور للشعر الأندلسي فيها، وهذا يؤكد قيمة التراث المشرقي وتأثيره في أدباء الأندلس.

وقد كان جليًا في سخرية ابن زيدون أنها كانت أقرب إلى ما يمكن أن يسمى بلاغة الخفاء حيث أنه لم يتحدث عن ذاته بصورة مباشرة وإنما أغلب حديثه جاء على لسان ولادة.

في الختام لقد تميز ابن زيدون بكتابته النثرية ذات الفيض الشاعري، وكمثال حي عليها نجد أن الرسالة الهزلية نثر فيه من الشعر المضمن والشاعرية المكثفة بما يظهر تمكن كاتبها في الأدب وبراعته في استخدام أساليب الخطاب، لا سيما حينما جعل رسالته على لسان غيره أقصد ولادة بما يؤكد سخريته من غريمه ابن عبدوس بصورة ضمنية من خلال عدة أساليب بلاغية تجعل سخريته في رسالته تمتاز ببلاغتها وجمالها الأدبي.

وهو بهذا لم ينفك عن الموروث الأدبي السابق وإنما لجأ له في موضعه بما يبين ثقافته الواسعة وتمكنه من اللغة، كما أنه استعان بفنون البلاغة المختلفة ليوضح المعاني ويرسخها في النفوس، وكثيرًا ما حاول سلب الصفات الإيجابية من غريمه من خلال استحضار صفات وشخصيات عرفت بسلبيتها في العقل الجمعي، كما أنه لجأ للتصوير الساخر في أكثر من موضع.

وكثيرًا ما كان يوظف الفنون البلاغية ليقدم المعنى بصورة مجازية، ولتكون سخريته أدبية وجمالية، تؤثر بقارئها وتقنعه، وتؤكد تهكمه من غريمه؛ وكثيرًا ما ظهر هذا في استعاراته وكناياته المستخدمة وغيرها من الفنون.

كما نجد أن دلالات الاستفهام عنده خرجت إلى معان إنشائية غير تقريرية، ولعل اقتباسه وتضمينه للنصوص الأدبية التراثية يشيران إلى سعة ثقافته وتمكنه في الأدب.

كما أن استعانته بفنون البديع المختلفة أثْرَت المعنى وعمقته في نفوس المتلقين، وجعلت الإيقاع أشد تأثيرًا في قارئ هذه الرسالة.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله الشيباني (ت٦٣٧هـ). (١٩٣٥)، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة.(ط٢) مصر: القاهرة.دار نهضة مصر.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت٢٥٦هـ). (١٤٢٢)، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.(ط١).بيروت: دار طوق النجاة.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني(ت٢٥٥هـ). (١٩٦٨)،*البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر.

الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٤٨٢هـ).(١٩٠٨)، *المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء*.(ط١).مصر: مطبعة السعادة .

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١هـ). (١٩١٢)، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، قرأه وعلق عليه:محمود محمد شاكر.(ط٢). القاهرة: دار الخانجي.

الجندي، علي (١٩٥٢)، *فن التشبيه*.(ط١).القاهرة: مطبعة نهضة مصر.

الحنبلي، مرعي بن يوسف (٢٠٠٤)،*القول البديع في علم البديع*، تحقيق: محمد بن علي الصامل، الرياض: كنوز إشبيليا للنشر.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الإشبيلي (ت ٥٢٩هـ). (١٩٨٩)، *قلائد العقيان ومحاسن الأعيان*، تحقيق: حسين خريوش.(ط١).الأردن: مكتبة المنار.

الخوارزمي، أبو بكر محمد بن العباس(١٩٧٠)، *الرسائل*، تحقيق: نسيب وهيبة الخازن، بيروت: منشورات مكتبة الحياة.

الركابي، جودت(١٩٧٠)، *في الأدب الأندلسي*. (ط٣). مصر: دار المعارف، مصر.

ابن رمضان، صالح (٢٠٠١م)، *الرسائل الأدبية*، تونس: جامعة منوبة.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ)، (١٩٩٠)،*البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.(ط١). بيروت. دار المعرفة.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، (١٩٩٧)، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*.(ط١).بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن أحمد بن أحمد بن غالب المخزومي (ت ٤٦٣هـ).(٢٠٠٤). *ديوان ابن زيدون ورسائله*، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، تقديم ومراجعة: إحسان النص.(ط٣).الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

ساعي، أحمد بسام.(١٩٨٤)، *الصورة بين البلاغة والنقد*.(ط١).بيروت: دار المنارة.

سليمان، سالم عبد الرزاق.(٢٠٠٧)، *ترسل الشعراء في الأندلس*.(ط١). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السيوفي، مصطفى.(٢٠٠٨)، *تاريخ الأدب الأندلسي*.(ط١).القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات.

،مصطفى.(٢٠٠٨)، *الأدب الضاحك*.(ط١).القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات.

الشحات، محمد أبو ستيت.(١٩٩٤)، *دراسات منهجية في علم البديع*.(ط١).مصر: دار خناي للنشر.

الشكعة، مصطفى.(١٩٧٥)، *قراءة مستأنية لنثر ابن زيدون*. مجلة الكتاب، السنة التاسعة، العددان ١١١٢، تشرين الثاني كانون الأول، بغداد.

،مصطفى. (١٩٧٥)،*الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه*.ط١، بيروت: دار العلم للملايين.

الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام(ت ٥٤٢هـ).(١٩٩٧)، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق: إحسان عباس.(ط١).بيروت: دار الثقافة.

الصعيدي، عبد المتعال.(١٩٩٧)،*بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة*. *القاهرة*: مكتبة الآداب.

ضيف، شوقي.(١٩٥٩)، *ابن زيدون*، نوابغ الفكر العربي.ط٢.القاهرة: دار المعارف.

عباس، إحسان.(١٩٩٧). *تاريخ الأدب الأندلسي*، عصر الطوائف والمرابطين.(ط١).عمان: دار الشروق .

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ).(١٩٨٩)، *الصناعتين الكتابة والشعر*، حققه وضبط نصه د.مفيد قميحة.(ط٢) بيروت: دار الكتب العلمية.

عطية، فاطمة الزهراء (٢٠١٨)، *الرسالة الهزلية وسؤال السخرية*، مجلة الفضاء المغربي، مج٢،ع٤، المغرب: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

علوش سعيد (١٩٨٥)، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*.(ط١)، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

العلي، فريال عبد الرحمن (٢٠١٥)، *تقاطعات البنى السردية في الرسالة الهزلية لابن زيدون*، مجلة العلوم الإنسانية، البحرين، جامعة البحرين، ع٢٦.

العوبي، رابح محمد. (١٩٨٩)، *فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير والبخلاء والحيوان*.(ط١) دار الكتاب الثقافي.

القاضي، وداد.(١٩٧٥)، *بين الجاحظ وابن زيدون*، مجلة الكتاب، السنة التاسعة، العددان ١٢١١، تشرين الثاني، كانون الأول، بغداد.

القزويني، جلال الدين محمد بن سعد بن عبد الرحمن (ت٧٣٩هـ)، (١٩٥٣)، *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*، تحقيق: عبد المنعم خفاجي.(ط٢) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

الكلاعي، محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي (ت ٥٦٢هـ)،(١٩٩٦)، *إحكام صنعة الكلام*، تحقيق: محمد رضوان الداية.(ط١).بيروت: دار الثقافة.

لنجو، أدري دي.(١٩٩٩)، *في إنشائية الفواتح والخواتم*، ترجمة: سعاد بن إدريس نبيغ. مجلة الروافد، ع١٠، ديسمبر.

ابن معصوم، السيد صدر الدين علي خان المدني (ت١١١٩هـ). (١٩٦٨). *أنوار الربيع في أنواع البديع*، حققه وترجم لشعرائه: شاكر هادي.(ط١).العراق: كربلاء، مكتبة العرفان.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٤١٤ هـ)، *لسان العرب*.(ط٣).بيروت: دار صادر.

ابن منقذ، أسامة. (١٩٦٠).*البديع في البديع في نقد الشعر*، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد. (ط١). القاهرة: الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والإدارة العامة للثقافة.

ابن الناظم، بدر الدين بن مالك(ت٦٨٦هـ).(١٩٨٩). *المصباح في المعاني والبيان والبديع*، حققه وشرحه ووضع فهارسه: حسني عبد الجليل يوسف.(ط١).القاهرة: مكتبة الآداب.

الهاشمي، أحمد.(٢٠١٧)، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*.(ط١).بيروت: المكتبة العصرية.

هوكز، ترانس.(١٩٨٦)، *البنيوية وعلم الإشارة*، ترجمة: مجيد الماشطة.(ط١).بغداد: دار الشؤون الثقافية.

الهول، حامد عبده.(١٩٨٢)، *السخرية في أدب المازني*.(ط١).مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ولد آب، آدي(٢٠٠٩م)، *الرسالة الهزلية: قراءة في الوجه الآخر لابن زيدون*، مجلة الفضاء المغربي، المغرب،ع ١٦، مج٤.

وهبة، مجدي(١٩٨٤)،*معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*.(ط٢).بيروت: مكتبة لبنان.

جامعة الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٥)، ع (٢)، ص ص ١٩٧-٢٠٨، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٣م/ ١٤٤٤هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (2), pp 197-208, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

الخرائط التشاركية: دراسة تحليلية نقدية في الخصائص والمجالات

عفاف رافع عبد الله العمري

طالبة دكتوراة ومعيدة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية

(قدم للنشر في ٢٤/ ٤/ ١٤٤٤هـ، وقبل للنشر في ٢/ ٧/ ١٤٤٤هـ)

الكلمات المفتاحية: الخرائط التشاركية، الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية، الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية، خرائط المعلومات الجغرافية التطوعية.

ملخص البحث: قدمت الدراسة فحصًا تحليليًا ونقديًا للخرائط التشاركية ، وناقشت خصائصها ، ومجالاتها ، والتغيرات التي حدثت فيها ، والعديد من التقنيات الجغرافية المكانية التي تساعد في عملية مشاركة المجتمع. فمنذ التسعينيات ، ساعدت التطورات في نظم المعلومات الجغرافية في تبني فكرة استخدام مفهوم المكان لدعم قرارات استخدام الأراضي بشكل أفضل ، مما ساهم في ظهور الخرائط التشاركية كأسلوب هادف لتحقيق مفهوم المكان . ولأهمية ذلك ، ركز هذا البحث على التحليل والفحص النقدي لفكرة ومجالات الخرائط التشاركية ، وكذلك التغييرات التي حدثت في الخرائط والتقنيات الجيومكانية التي يمكن الوصول إليها بسهولة عبر الإنترنت. تم استخدام الأسلوب التحليلي الموضوعي لوصف تاريخ الخرائط التشاركية ولمناقشة أنواع مختلفة من البيانات التشاركية. أظهرت نتائج الدراسة أهمية الخرائط التشاركية ودورها في المستقبل، واقترح البحث التركيز على التغييرات التقنية لتوفير نهج تشاركي وتشجيع التحضر في المجتمعات والمساعدة في صنع القرار بشكل أفضل.

Participatory Maps: A Critical Analytical Study in Characteristics and Fields

Afaf Rafie Al-Omari

PhD student and Teaching Assistant, Department of Geography, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia

(Received: 24/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: Participatory maps, Participatory maps GIS, Public Participatory maps GIS, Volunteer Geographic information maps.

Abstract. The study analyzes and critically examines participatory maps, discussing their characteristics, fields, changes, and geospatial technologies that assist the community involvement process. Since the 1990s, advancements in geographic information systems have aided in adopting the idea of using the place concept to support land use decisions better. This has contributed to the emergence of participatory maps as a purposeful method to achieve the place concept. Because of this significance, this research focuses on analyzing and critically examining the concept and fields of participatory maps and the changes in geospatial maps and technologies that are easily accessible via the Internet. The objective analytical technique describes the history of participatory maps and discusses different participatory data types. The study's findings demonstrate the significance of participatory maps and their role in the future. Furthermore, the research suggests focusing on technology changes to provide a participatory approach to encourage urbanization in communities and help to better decision-making.

مقدمة

تتطلب قضايا البحث ذات الطابع المكاني اتباع مناهج مكانية، ومنها على سبيل المثال ما تكون فيها الخرائط ونظم المعلومات الجغرافية هي المكونات الرئيسية، حيث تقدم الخرائط أفضل شكل مرئي لتوضيح القضايا المكانية ويمكن أن تسهل الفهم المتبادل لقضية ما بين الممارسين المحترفين والجمهور. وتساعد الخرائط التشاركية في تصور هذه القضايا للناس من مفهومهم الخاص وتبرز ظروف المجتمع وتبرير مطالبهم مما يفتح آفاقاً عديده لتحديد المشكلات واتخاذ الإجراءات لحلها. وسوف يكون الحديث في هذا السياق عن الخرائط التشاركية للوقوف على أهميتها وتطورها التاريخي، ومدى ملاءمة ذلك مع التطور في نظم المعلومات الجغرافية وأدوات المشاركة عبر الإنترنت وغيرها من القنوات، الذي أعطى ميزات للمجتمع في عمليات التمكين والمشاركة والمساهمة في تحسين وصنع القرارات والتفاعل مع صانعي السياسات.

يتناول هذا البحث مقدمة عن الخرائط التشاركية وتطور انشائها وأحدث المقالات التي تفسر طبيعتها، كما يتناول البحث تفسيراً للفرق بين مصطلحات التشاركية والتي تسهم في إنتاج البيانات المكانية التشاركية، وتوضيح جوانب القوة في الخرائط التشاركية وكذلك بعض القضايا المكانية والتقنية التي تسهم في خلق بعض التحديات لدى الباحثين. وقد ركز البحث على الخرائط التشاركية وخاصة المرتبطة بنظم المعلومات الجغرافية التي تسمى الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (Public Participatory maps GIS) واختصارها (PPGIS)، ذلك كونها الأشهر في مجال الخرائط العامة للجمهور حتى وقت إعداد هذا البحث. ولذا سيتم التركيز على توجيه سياق البحث وفق الأهداف التالية:

- التعريف بالخرائط التشاركية وأنواعها وقدراتها.
- استعراض بعض الدراسات الأصولية والحديثة التي تناولت الخرائط التشاركية.
- إبراز دور البحوث التقنية لحل التحديات والقضايا التقنية والمعرفية للخرائط التشاركية.

ولتحقيق أهداف هذا البحث فقد تم استعراض أهم المراجع في هذا المجال من أجل تتبع تطور الخرائط التشاركية، وتم استخدام أسلوب التحليل الوصفي الموضوعي والتحليل النقدي. وهذا يتطلب تتبع ما ذكر في الأدبيات والأبحاث ذات العلاقة للحصول على دراسة علمية للخرائط التشاركية ومسيرة تطورها وأبرز مجالاتها، وتوضيح أهمية البيانات التشاركية ودعمها في اتخاذ القرارات وتحسينها. وبهذا يكون هناك مرجعا يوفر خلفية مناسبة باللغة العربية خصوصا مع افتقار المراجع باللغة العربية في هذا المجال.

عرض ومناقشة

الخرائط التشاركية: مفهومها وخصائصها ومجالاتها

الخرائط التشاركية هي عملية يلعب فيها أعضاء (أفراد) المجتمع دورًا هامًا فيما يتعلق بإنشاء الخرائط عن البيئات المشيدة وخاصة المناطق الحضرية، فهم يضمنون خبراتهم وعلاقاتهم ومعلوماتهم وأفكارهم حول مكان ما بالاعتماد على الخبرة الحسية / الإدراكية أو الذهنية حول تلك البيئات بالدرجة الأولى، وعادة ما تكون تلك العملية بطريقة شاملة أو تشاركية (Cochrane & Corbett, 2018) بينما يرتبط مفهوم الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS) باستخدام نظم المعلومات الجغرافية لتوسيع نطاق المشاركة العامة للجمهور والمجتمع المدني باعتبارهم من ذوي المصلحة في صنع السياسات، وبأهمية نظم المعلومات الجغرافية في تعزيز أهداف المنظمات غير الحكومية والجماعات المحلية (الشعبية) والمنظمات غير الحكومية (Sieber, 2006).

ظهرت الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS) في البداية كنتاج نشاطين منفصلين في السابق وهما: التحليل المكاني الرقمي (Technology-based spatial analysis)، والديموقراطية التشاركية (Participatory democracy). وتصدرت قائمة اهتمامات الباحثين والمطورين الذين يهتمون بهذا المجال، وجميعهم يتشاركون حول رؤية موحدة تتلخص في أن الجمع بين الإمكانات المتوفرة في نظم المعلومات الجغرافية، بالإضافة إلى الممارسة الموجهة، له أثر في تمكين المجتمعات من خلق الابتكار والتغيير. (Schlossberg & Shuford, 2005).

التطور التاريخي لظهور الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS)

تأسس مفهوم الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS) في عام ١٩٩٦ من اجتماعات المركز الوطني للمعلومات والتحليل الجغرافيين ((National Center for Geographic Information and Analysis NCGIA))). وكان الهدف هو توفير منظور جديد لدور نظم المعلومات الجغرافية في إشراك المجتمع في التخطيط المكاني. الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية التي يتم اختصارها بمصطلح (PPGIS) هو تضمين ودمج المشاركة العامة في صنع السياسات بالاستفادة من قدرات نظم المعلومات الجغرافية، حيث كان لهذا النوع من الخرائط غرض محدد وهو اختبار امكانيات تقنية نظم المعلومات الجغرافية في دعم المشاركة المجتمعية من خلال عدد من التطبيقات المتاحة. ثم تزايد الاهتمام فيما بعد في تطوير الأساليب والطرق التي تستهدف المشاركة في المجال الأكاديمي والحكومي من خلال دمج التقنية مع المعلومات المكانية. فقد تم تسليط الضوء على أهمية نظم المعلومات الجغرافية التشاركية العامة ودورها في دعم وتشجيع المساهمات المجتمعية (Saadallah, 2020).

يمكن تعزيز ضمان جودة البيانات التشاركية المستخلصة من الخرائط التشاركية من خلال تتبع نهج الخرائط التشاركية في كل خطوة من الخطوات وتحسين عملها قدر المستطاع. الخرائط التشاركية أثبتت أنها أداة ناجحة وفعالة، وساهمت في تشجيع المشاركات المجتمعية الأمر الذي جعل معظم السياسات تتخذ منها أساليب لتعزيز الارتباط بين المجتمعات المحلية والحكومات في عمليات اتخاذ القرارات وتحسينها.

وبالتركيز على مبدأ الخرائط التشاركية فان التركيز بنفس الأهمية على المناهج والأساليب المختلفة لإشراك الجمهور في تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية مع تحسين عملية الشفافية، ومدى تأثير هذا على سياسة إنتاج البيانات المكانية. حتى اجتذب مفهوم الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية PPGIS اهتمام العلماء والباحثين من مختلف التخصصات مثل: التخطيط الحضري، وتنمية المجتمع، وتنسيق المظهر الحضري (Urban landscaping) وغير ذلك (Sieber, 2006).

تعد الخرائط التشاركية أداه مهمة لفحص أنشطة المجتمعات المحلية، خاصة أن المشاركة العامة تهدف إلى تمكين المجتمعات من المشاركة في اتخاذ وتحسين صنع القرار. ولذلك ومع افتقار المكتبات العربية للأبحاث والدراسات في هذا المجال، فإن هذا البحث قد يسهم في إثراء المعرفة في هذا المجال.

تسعى مناهج الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية إلى فهم القيم والتصورات الخاصة بالموقع من أجل تطويره في المستقبل. وتعد طرق تحليل بيانات الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية مقيدة بجودة البيانات،

التي تعتمد بدورها على العديد من العوامل الأخرى بما في ذلك جهود رسم الخرائط فيما يتعلق بالتصحيح الخرائطي والدقة ودرجة الوضوح، ومدى ملاءمة البيانات للغرض، إضافة الى قيود الوقت والجهود المبذولة من قبل المشاركين (Fagerholm , et al., 2021 From: (Obermeyer, 1998)).

أدى بحث كيفن لينش (Lynch, 1964)حول العلاقة بين البشر ومساحات معيشتهم إلى تطوير التفكير المكاني التشاركي. كان يهدف في كتابه الشهير (The Image of City)، إلى الحصول على موافقة عامة من الجمهور والنظر إلى مدخلاتهم حول العناصر والرموز التي يجب استخدامها لتحديد هوية المدينة.. وقد وضع إطارًا للعلاقة المعقدة بين المجتمع وتصور بيئاتهم من خلال فكرته عن الصورة الذهنية، بمعنى كيف يتم إدراك المكان وتصوره وتجربته وتذكره. ولذا قام بوضع ثلاث خصائص رئيسية للمكان من خلال التصور الذهني للمجتمع وهي: الوضوح (legibility)، أي عندما تكون الأماكن واضحة فإنه يحدث التفاهم المتبادل بين المجتمع والمكان، ويخلق التفاعلات المختلفة. أما الخاصية الثانية فتتعلق بالسمات ذات الارتباط العاطفي (emotional attachment) بين المجتمع والمكان الذي يعيش فيه، وقسّمها إلى ثلاثة عناصر: الهوية (identity) وتتعلق بالصفات التي يتسم بها المكان عن غيره، والهيكل (structure) والأنماط السياقية التي يقع فيها المكان، والمعنى (meaning) وما يعنيه المكان للأشخاص. وتتمثل الخاصية الثالثة في القدرة على التخيل (imageability) التي تتعلق بالمكان والقدرة على استحضاره في الذهن، ومن خلال تلك السمات يمكن تعميق الفهم أكثر للمساحات التي تحيط بنا.

ثم جاء بعده (Nasar, 1998) ليبني على العمل الأساسي لكيفن لينش ويجادل بأن التفضيلات العامة حول الشكل الحضري للمدينة غالبًا ما تختلف عما يعتقده المخططون، وأنه لابد من إشراك الجمهور للتعرف على عوامل جاذبية المدينة.

ثم ركزت الأبحاث فيما بعد على تمكين نظم المعلومات الجغرافية التشاركية من العمل عبر الانترنت (Sieber, 2006) (Sieber, 2000) (Sieber , 2004). تلا ذلك الاهتمام بعمليات تحسين الخرائط من خلال عمليات التحليل والمعالجة وتقليص التحديات والمهددات الرئيسية المتعلقة بالهدف من تطوير الخرائط التشاركية (Kingston, 2011).

ظهر عدد من المفاهيم في تسعينيات القرن الماضي نتيجةً للثورة الرقمية التي شكل الاعتماد على شبكات الإنترنت أبرز ملامحها، كما هو الحال في شبكات التواصل الاجتماعي والحوسبة السحابية وخدمات الويب الأخرى. وتركز الاهتمام حول توسيع نظم المعلومات الجغرافية وربطها بالمعارف والمعلومات والبيانات المكانية من خلال الدمج البيني بين تقنيتي الويب ونظم المعلومات الجغرافية مما أدى إلى ظهور تطبيقات إلكترونية كثيرة في المجالات كافة، ومنها على سبيل المثال تطبيقات الخرائط التشاركية (BIAZAR, 2019 From: (Haklay, Singleton, & Parker, 2008).

ظل التطور مستمرًا مع التقدم الذي تشهده التقنيات المكانية، على سبيل المثال ما قام به كل من (Farnaghi & Mansourian, 2020) في تصميم نموذج للخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية، من خلال تقنية بلوك تشن (Ethereum Blockchain) التي تضمن حفظ البيانات وعدم العبث بها وتجعلها متاحة لجميع المستخدمين. وقد دلت نتائج هذه الدراسة على أنه من خلال الخرائط التشاركية بالنهج اللامركزي المقترح تمكن الجمهور من المشاركة ووضع تصوراتهم وآراءهم وخبراتهم حول اختيار مواقع الخدمات الحضرية.

البيانات المكانية المتاحة للتشارك

يزداد حجم البيانات المكانية بمدى زيادة الوعي بقيمة البيانات المكانية والتقنيات الجيومكانية التي تشهد تطورات سريعه وفعالة. وتتعدد مصادر البيانات المكانية التي يمكن

استخدامها لدعم اتخاذ القرارات، ومع ذلك فإنه تجدر الإشارة إلى أن العلاقة ما تزال ضعيفة بين أنواع هذه البيانات و مدى الإفادة منها في قضايا المجتمع. ولعل ما يدعم هذه الإشارة ما أظهرته دراسات منشورة حول استخدام بيانات المشاركة المجتمعية في التخطيط الحضري، حول عدم وجود مؤشرات مؤكدة لتأثير هذه البيانات على قرارات التخطيط الحضري، فقد وجد (Innes, 1996) أن البلديات نادرا ماتستخدم البيانات التي تم جمعها من المجتمع عن طريق تعليقات المستخدمين والملاحظات الميدانية في عمليات اتخاذ قرارات ما. كما وجدت دراسات أخرى ضعف تأثير المشاركة العامة من خلال ما أظهرته دراسة لحالات أخرى (Brown & Chin , 2013) أنه تم تجاهل البيانات المجتمعية لأسباب تتعلق بالمصالح المؤسسية (Reynard, 2018).

تتعدد أنواع مصادر البيانات ذات الصلة بالمشاركة المحتملة من أفراد المجتمع، التي أهمها وأشهرها: الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية (PGIS)، والخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات العامة (PPGIS)، ونظم المعلومات التطوعية (VGI). ومع هذا التعدد والتنوع في المصادر إلا أنها تختلف في مضامينها ولديها قدرًا من أوجه التشابه والاختلاف مما جعل الباحثون يأخذون وقتًا كبيرًا لشرح هذه التداخلات. ويكمن التشابه بين هذه الأنواع في جمع المعلومات الجغرافية المكانية، إلا أن الاختلافات تكمن في طريقة الجمع ومن يمكنه المشاركة في هذه البيانات، وبالتالي يتم تصنيفها اعتمادًا على كيفية إنشاء البيانات وجمعها وإتاحتها بين أفراد المجتمع.

أدت الوتيرة السريعة للابتكار التقني والبرمجيات إلى توسيع نطاق الخيارات المتاحة للخرائط التشاركية بشكل كبير، لذا كان من الضروري مطابقة أدوات وتقنيات هذه الخيارات بما يلائم السياق الاجتماعي والجغرافي لتحقيق النتائج المرجوة. ويبدو عند الحديث عن الخرائط التشاركية أنه يستتبع معه –خاصة في المفهوم– العديد من المصطلحات التي تندرج تحت مبدأ تشاركية الخرائط، وبالرغم من أنه لا يتم اعتبارها معبرة عن ذلك بسبب الغموض الذي يعتريها سواء في الأدوات، أو التصميم، أو التنفيذ، أو الممارسات المختلفة، وبالتالي فمن الممكن القول بوجود ضبابية حول الحدود الفاصلة أو الواضحة التي تبين الفرق بهذا الشأن. ويوضح الشكل رقم (1) الارتباط بين نظم المعلومات الجغرافية والخرائط التشاركية (Johnson, Adams, & Byrne, 2022)

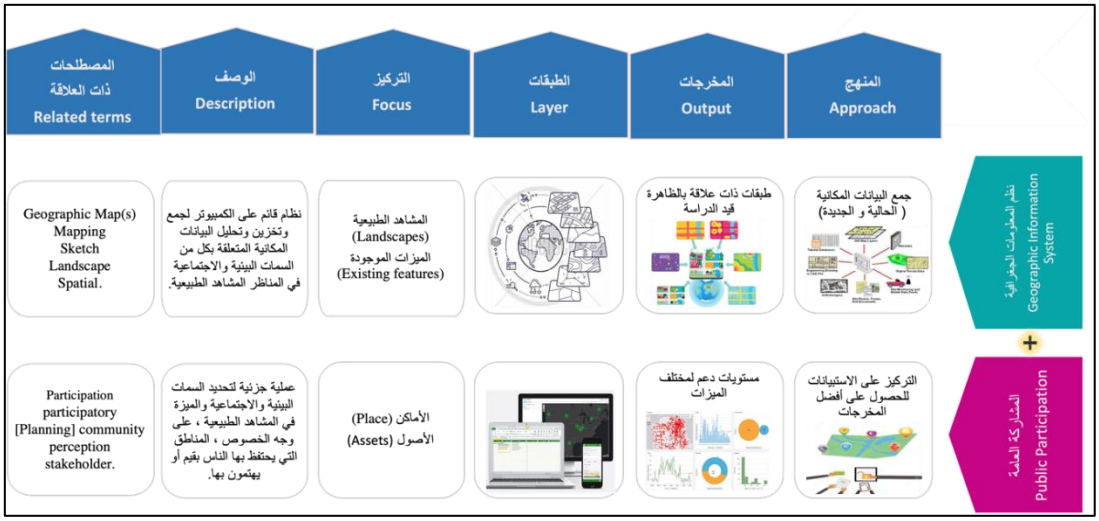

شكل ١ ترابط نظم المعلومات الجغرافية مع الخرائط التشاركية

المصدر: (Johnson, Adams, & Byrne, 2022) بتصرف

يوجد كثير من التباين المستمر في الكتابات الأكاديمية – وربما يصل في بعضها إلى درجة عدم وضوح المصطلح ومدلوله – حول استخدام المصطلحات التشاركية، مثل الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (Public Participatory GIS -PPGIS)، والخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية (Participatory GIS - PGIS) ، والخرائط التطوعية (volunteered geographic information- VGI) (Brown G. , 2017). تم استخدام مصطلح الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية (PGIS) بشكل كبير، بالرغم من أنه نشأ من المناهج التشاركية للمناطق الريفية (Rural areas)، وهو عبارة عن دمج أساليب التعلم والعمل التشاركي مع تقنيات المعلومات الجغرافية فيما يعرف بمسمى (Participatory Learning and Action) واختصاره (PLA) وقد صاغ Goodchild لأول مرة عام ٢٠٠٧م مصطلح نظم المعلومات الجغرافية التطوعية (Volunteered Geographic Information -VGI)، الذي يشتمل على تطوير الأدوات التي تمكن الأفراد المتطوعين من إنشاء معلومات مكانية من غير الخبراء. وتعرف أيضًا الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات العامة (PPGIS) بأنها عباره عن مشروع صغير لأنظمة المعلومات الجغرافية (GIS)، تم إنشاؤها لجمع البيانات الجغرافية المكانية من عامة الناس لغرض واحد. نشأ هذا عن تقنيات رسم الخرائط التشاركية (PGIS) المستخدمة في جلسات التخطيط التشاركي منذ الستينيات (Verplanke, et al. , 2016). جميع هذه المصطلحات لها خصائص دقيقة يوضحها الجدول رقم (١):

جدول ١ بعض خصائص المصطلحات المتعلقة بالخرائط التشاركية

	PPGIS	PGIS	VGI
المجال	تعزيز المشاركة العامة لإعلام تخطيط استخدام الأراضي وإدارتها	تمكين المجتمع من تعزيز الهوية المجتمعية، وبناء رأس المال الاجتماعي.	توسيع المعلومات المكانية باستخدام المواطنين كأجهزة استشعار.
الرعاة	وكالات التخطيط الحكومية	المنظمات غير الحكومية	المنظمات غير الحكومية والجماعات الخاصة والأفراد
السياق العالمي	الدول المتقدمة	الدول النامية	متغير
سياق المكان	حضري وإقليمي	قروي	متغير
أهمية جودة البيانات	أساسي	ثانوي	أساسي
أسلوب أخذ العينات	الاحتمال	هادف	طوعي
جمع البيانات	فردية (على سبيل المثال: أخذ العينات المنزلية)	جماعية (على سبيل المثال ورش العمل المجتمعية)	فرد
ملكية البيانات	الرعاة والمساهمون	الأشخاص والمجتمعات التي أنشأت البيانات	مشترك (على سبيل المثال، ترخيص البيانات)
تقنية الخرائط	رقمي	غير رقمي	رقمي

المصدر: ((BIAZAR, 2019 From: (Brown and Kyttä 2014))

لاحظ (Brown & Kyttä, 2014)، أن كلًا من PPGIS وPGIS وVGI هي مصطلحات متشابهة ووثيقة الصلة ببعضها البعض، مع ذلك فإن الفروق بين هذه المصطلحات تكاد تكون كافية لوصف الفروق الدقيقة بينهما (Brown & Kyttä, 2014). يتمثل الاختلاف بين أنظمة المعلومات الجغرافية التشاركية العامة (PPGIS) وأنظمة المعلومات الجغرافية التشاركية (PGIS) في أن الأولى لديها قدرات أكبر للتحليل المكاني والوظائف المكانية الأخرى، وأنها تستخدم تقنيات رسم الخرائط المعتمدة على الإنترنت، كما أنها موجهة غالبًا نحو سكان المناطق الحضرية. في حين أن أنظمة المعلومات الجغرافية التشاركية (PGIS) هي أداة ذات وظائف محددة تستخدم التقنية في بعض الأحيان وهي موجهة نحو مجموعة معينة (معظمها في المناطق الريفية).

وفيما يتعلق باختيار الجمهور المشارك فإن الخرائط التشاركية PGIS تختار المشاركين من خلال أخذ العينات في شكل استطلاعات أو مقابلات لضمان التضمين للمجتمع المراد إيصال أصواتهم. بينما الخرائط التشاركية PPGIS يضمن أن يتم تضمين أصحاب المصلحة (stakeholders) بالإضافة، أي أن الجمهور المستهدف هنا لابد أن يكون خاليًا من التحيزات والفرص والقيود المختلفة لاختيار الجمهور. ومن جانب آخر، يستفيد VGI من طرق أخذ العينات التي يبدأها المواطن لإشراك المساهمين الأفراد (BIAZAR, 2019 From: (Brown, Kelly, & Whitall, 2014)). ويعد كل من PGIS وPPGIS في جوانب في المفهوم وفي بعض المراجع كمصطلحات مترادفة خاصة أن نظام المعلومات الجغرافية (PGIS) الذي يعد مزيج من التقنيات الجغرافية المكانية والتخطيط التشاركي، وهذا يتطبق أيضًا على PPGIS، إلا أن الاختلاف المهم يتمثل في حذف كلمة عام (Public) وإضافة (gatekeeper) لنظم المعلومات التشاركية (PGIS) لتحديد من يمكنه المساهمة بالبيانات ومن سيكون قادر على استخدام هذه البيانات (Reynard, 2018. From: (Rambaldi, et al., 2017)).

نقاط القوة في الخرائط التشاركية والخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية

تتمثل نقاط القوة في الخرائط التشاركية فيما يتعلق بعملية جمع البيانات، ففي الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية PPGIS يعتمد جمع البيانات على الاستطلاعات والاستبيانات عبر الانترنت، وتتم إدارة البيانات وفق نتائج المشاركين عبر هذه الأدوات. تتمثل نتائج البيانات حول السمات المكانية (Spatial attributes) والسمات غير المكانية (Non-spatial attributes) حيث تتمحور الاستفادة من هذه البيانات من خلال ما تشير إليه البيانات المكانية في الآتي (Fagerholm , et al., 2021):

- القيم المكانية أو التصورات أو المواقف، مثل قيم المشهد الجغرافي (Landscape values)، أو عوامل الجودة البيئية المدركة (Perceived environmental quality factors) أو فوائد خدمات النظام البيئي (Ecosystem service benefits)، إضافة إلى المشكلات المتصورة أو التجارب غير الجيدة وغيرها.
- أنماط السلوك المكاني والممارسات والأنشطة اليومية، على سبيل المثال أنماط التنقل اليومية والطرق التي يتم السفر بها، والأماكن التي تمت زيارتها.
- التفضيلات أو الرؤى المستقبلية المحددة مكانيًا، مثل تفضيلات الأماكن في مجالات التطوير الحضري والتنمية.

بينما تشير البيانات غير المكانية (Non-spatial attributes) إلى المستجيب من خلال الأسئلة التقليدية فيما يلي:

- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية، مثل العمر والجنس والتعليم ومستويات الدخل.
- القيم العامة والمواقف والتفضيلات الشخصية، مثل: تفضيلات نمط الحياة، ورصد وجهات النظر البيـــئية للعالم والمعتقدات والمعايير.
- الدوافع الشخصية والنوايا السلوكية، مثل: الرغبات الشخصية، واحتمالية التأثر بسلوك معين.
- الرضا والصحة وتحقيق الرفاهية، مثل: تحسين نوعية الحياة، والصحة المتصورة والرضا عن منطقة السكن.
- مستوى ثقة الجمهور حول عمليات التخطيط واتخاذ القرار لاستخدام الأراضي.

كما تظهر قوة الخرائط التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية في التكامل الذي ينتج عن مفهومي الجمهور والمشاركة، خاصة في مرحلة تقييم المشاريع، مع كل تقاطع بين هاذين المفهومين يمكن التعديل والتطوير على الأهداف للحصول على أفضل النتائج. فعلى سبيل المثال فقد يكون هدف المشروع هو التثقيف وزيادة وعي المجتمع حول ظاهرة ما من خلال استخدام خريطة لتمثيل البيانات المعقدة وقياس النتائج والأثر كخطوة لرفع مستوى معرفة المجتمع. يمكن تطوير هذا الهدف (بناء على النتائج) إلى تطوير شبكات اجتماعية قابلة للزيادة في أحياء محددة من خلال استخدام المجتمعات المحلية جمع البيانات الموجهة نحو نظم المعلومات الجغرافية. وفي هذا الجانب أنشأ (Thomas, 1995) مصفوفة وضع فيها الجمهور ومقابلة أساليب اتخاذ القرار، ووصل إلى نتائج أنه يمكن النظر إلى طريقة صنع القرار عبر مجموعة متنوعة من أنواع الجمهور، أو النظر إلي واحد من الجمهور عبر مجموعة متنوعة من القرارات، ونتيجة لهذا التكامل بينهم يمكن للمخططين وأصحاب المصلحة والمسؤولين وضع تصور لمجموعات مختلفة من الاستراتيجيات للمشاركة العامة بالاعتماد على طريقة اتخاذ القرار ونوع الجمهور الملائم للقرار (Schlossberg & Shuford, 2005)

منظور نقدي حول الخرائط التشاركية والخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية

يمثل تحديد المشاركين في الخرائط التشاركية التحدي الأكبر للعلماء والمطورين والممارسين، فمن هو الجمهور المشارك؟ وما هو الشكل الذي تتخذه مشاركتهم في هذا المجال؟ ومن الأهمية بمكان النظر في المعنى لكلمتي (عام) و (مشاركة) وإلى أي حد يمكن اعتبار تأثير هاتين المفردتين على مفهوم الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS) وكيف يمكن فهم نطاق الجمهور والمشاركة لتحقيق نجاح المشاريع بشكل أكثر دقة؟ فعلى سبيل المثال تعرف المشاركة العامة (Public participation) بأنها مشاركة مجتمعية شعبية (المجتمع المدني في إطاره العريض)، ولكن من الذي سيتم تضمينه بالضبط في هذا المجتمع وكيف سيشارك؟ وواقع الأمر فإن هذا السؤال المطروح يجعل الاختصاصيين في مجال (PPGIS) تظهر لديهم فجوة في تحديد مجالات محددة لهذه الخرائط (Schlossberg & Shuford, 2005).

وتدل كل مؤشرات الواقع الملموس وفي كل العالم أن الاهتمام بمجالات الخرائط التشاركية يزداد بشكل مطرد ومتزايد وفي مجالات عدة من جانب، إلا أن الاهتمام يكون أقل بجودة البيانات وتأثير منهجية أخذ العينات على البيانات من الجانب الآخر (Brown G. , 2017). وتناقش الأدبيات لدراسات الخرائط التشاركية موضوعات ارتبطت بجهود أكثر لرسم الخرائط في مجموعات أخذ العينات حسب الغرض من الدراسة مقارنة بجودة البيانات. كما كانت أماكن

المشاركين وبناء على نظرية الخصم المكاني (Spatial/geographic discounting) لها تأثيرات قوية على النتائج، فالمشاركون يميلون إلى إعطاء وزنًا وأهمية أكبر للقضايا القريبة منهم جغرافيًا. حيث تفترض نظرية الخصم المكاني أو الجغرافي أن الناس يفضلون أن يكونوا قريبين مما يحبون وأكثر بعدًا مما يخشونه أو يكرهونه. (Brown, Reed, & Raymond, 2020, From: Hannon, 1994). يعني ذلك أنه يُسمح للناس بمراعاة البيئة المادية عند اتخاذ قراراتهم. على سبيل المثال، يمكن أن يطلب مسح الخرائط التشاركية العامة بنظم المعلومات الجغرافية (PPGIS) من المشاركين ترتيب المواقع المحتملة المختلفة لحديقة جديدة بناءً على قربها من المرافق الترفيهية الأخرى في المنطقة. يوفر هذا النوع من التحليل رؤى حول كيفية تأثر تفضيلات الأشخاص بمحيطهم المادي، مما يساعد المخططين على اتخاذ قرارات أكثر استنارة.

من الواضح أن الدراسات والبحوث المستقبلية يجب أن تركز بشكل أكبر على زيادة معدلات الاستجابة، يكون ذلك من خلال تحسين البيانات وتقييم قدرات المشاركين على اختيار البدائل وتقييم التفضيلات الاجتماعية باستخدام الأدوات المناسبة، علاوة على ذلك، من الضروري ضمان وصول جميع المشاركين إلى المواد والأدوات اللازمة وتوفير التدريب على استخدام هذه الموارد حتى يتمكنوا من اتخاذ قرارات مستنيرة وفهم الآثار المترتبة على اختياراتهم.

ومن جانب آخر، فإن معدلات الاستجابة المنخفضة لاستبيانات البحث تثير قلق الباحثين. حيث أنه يمكن ربط التأثيرات المحتملة بدوافع المشاركين للمشاركة – على سبيل المثال، الدوافع المرتبطة بالشعور بالمسؤولية، وقد تكون الدوافع الأخرى مادية وبالتالي تحرف تفسير النتائج، مثل استخدام الحوافز المالية لزيادة المشاركة. ربما يشير هذا إلى الحاجة لمزيد من البحث في العلاقة بين دوافع المشاركين وجودة البيانات المكانية. ولايضاح ذلك فإن أحد البحوث التجريبية التي درست تحليل نتائج الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية PPGIS وقارنت بين إجابات مجموعتين أحدهما للأسر الواقعه في محل الدراسة والمجموعة الأخرى للمتطوعين، ووجدوا أن إجابات المتطوعين تختلف عن الأسر الذين يعيشون في المنطقة المدروسة، حيث عبّر المتطوعون عن قيمة نفعية أقوى بينما عبرت الأسر التي تم أخذ العينات منها عن قيم أكثر ملائمة. يعد ذلك أمرًا هامًا خاصة مع استخدام الحكومات والسلطات التنفيذية لنتائج الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية PPGIS، فإنها سوف تؤدي إلى قرارات غير مناسبة (Brown G. , 2017 From: Brown, Kelly, & Whitall, 2014).

مناقشة النتائج وأهم التوصيات

تضمنت النتائج في الاستعراض للتطور التاريخي للخرائط التشاركية بأسلوب تحليلي نقدي، وتضمن التعرف على مجالات الخرائط التشاركية، وأهميتها في استنباط المعرفة المحلية بناء على تمكين المجتمع من التفاعل مع صانعي القرار. ويتوقع أن يكون للخرائط التشاركية تطبيقات واسعة ومتقدمة خاصة مع التطور والتغيرات السريعة التي تشهدها وسائل التقنية الرقمية ووسائل الاتصال والإنترنت. خاصة الخرائط العامة التشاركية بنظم المعلومات الجغرافية التي تعد لها إمكانيات وقدرات عالية لما تتيحه نظم المعلومات الجغرافية من أدوات متخصصة وتقنية يسهل التعامل معها مما يساعد في توسيع نطاق القدرة على إنتاج البيانات واستخدام الخرائط بشكل كبير. ساهم ذلك في تمكين وإشراك المجتمعات وتشجيع المبادرات التي يقودها المجتمع نحو التحضر والتقدم في البيئة التي يعيشون بها، مما يعزز ضمان

مرونة المدينة والشمولية والاستدامة وتعزيز جودة الحياة التي هي مطلب هام في المجتمعات كافة. كما بينت الدراسة بعض مجالات القوة وناقشت بعض التحديات القائمة، بالرغم أن التطور التقني الملحوظ في مجال البيانات المكانية قد ساعد في تسريع وتيرة إيجاد حلول لهذه القضايا الملحة ومواكبة التطورات والتقدم المحرز بشكل فعال.

المراجع

Brown, G. (2017). A Review of Sampling Effects and Response Bias in Internet Participatory Mapping (PPGIS/PGIS/VGI). Transactions in GIS, 39–56.

Brown, G., & Chin , S. (2013). Assessing the effectiveness of public participation in neighbourhood planning. Planning Practice and Research, 28(5), 563–588.

Brown, G., & Kyttä, M. (2014). Key issues and research priorities for public participation GIS (PPGIS): A synthesis based on empirical research. Applied Geography, 122-136 .

Brown, G., Kelly, M., & Whitall, D. (2014). Which 'public'? Sampling effects in public participation GIS (PPGIS) and volunteered geographic information (VGI) systems for public lands management. Journal of Environmental Planning and Management, 190-214.

Brown, G., Reed, P., & Raymond, C. M. (2020). Mapping place values: 10 lessons from two decades of public participation GIS empirical research. Applied Geography, Volume 116, 102156.

Cochrane, L., & Corbett, J. (2018). Participatory Mapping. In Handbook of Communication for Development and Social Change (pp. 1-9). Springer.

Fagerholm , N., Raymond, C. M., Olafsson, A. S., Brown, G., Rinne, T., Hasanzadeh, K., . . . Kyttä, M. (2021). A methodological framework for analysis of participatory mapping data in research, planning, and management. International Journal of Geographical Information Science.

Farnaghi, M., & Mansourian, A. (2020). Blockchain, an enabling technology for transparent and accountable decentralized public participatory GIS. Cities.

Haklay, M., Singleton, A., & Parker, C. (2008). Web mapping 2.0: The neogeography of the GeoWeb. Geography Compass, 2011-2039.

Hannon, B. (1994). Sense of place: geographic discounting by people, animals and plants. Ecological Economics, Volume 10, Issue 2, P157-174.

Innes, J. E. (1996). Planning through consensus building: A new view of the comprehensive planning ideal. Journal of the American Planning Association, 62(4), 460–472.

Johnson, M. S., Adams, V. M., & Byrne, J. (2022). The benefits of Q + PPGIS for coupled human-natural systems research: A systematic review. 51:1819–1836.

Kingston, R. (2011). Online Public Participation GIS for Spatial Planning. In T. Nyerges, H. Couclelis, & R. McMas, The SAGE Handbook of GIS and Society (pp. 361-380). London: SAGE Publications Ltd.

Lynch, K. (1964). The image of the city (Vol. https://scholar.google.com/scholar_lookup?hl=en&publication_year=1960&author=K.+Lynch&title=The+image+of+the+city). Cambridge: MA: MIT Press. Google Scholar.

Nasar, J. (1998). The Evaluative Image of the City. Thousand Oaks, CA : Sage.

Obermeyer, N. (1998). The Evolution of Public Participation GIS. Cartography and Geographic Information Systems, 25:2, 65-66.

Rambaldi, G., Kyem, P. A., McCall, M., & Weiner, D. (2017). Participatory spatial information management and communication in developing countries. THE ELECTRONIC JOURNAL OF INFORMATION SYSTEMS IN DEVELOPING COUNTRIES, Volume 25, Issue 1 p. 1-9.

Reynard, D. (2018). Five classes of geospatial data and the barriers to using them. Geography Compass.

Saadallah, D. M. (2020). Utilizing participatory mapping and PPGIS to examine the activities of local communities. Alexandria Engineering Journal, 263–274.

Schlossberg , M., & Shuford, E. (2005). Delineating "Public" and "Participation" in PPGIS. Urban and Regional Information Systems Association.

Sieber , R. (2004). Conforming (to) the opposition: the social construction of geographical information systems in social movements. International Journal of Geographical Information Science, 14(8): 775-793.

Sieber, R. (2000). GIS implementation in the grassroots. grassroots'Urban and Regional Information Systems Association Journal, 12(1)١٥ ،–29.

Sieber, R. (2006). Public Participation Geographic Information Systems: A Literature Review and Framework. Annals of the Association of American Geographers, Vol. 96, No. 3, 491-507 (17 pages).

Thomas, J. C. (1995). Public participation in public decisions : new skills and strategies for public managers. English: Jossey-Bass Publishers.

Verplanke, J., McCall, M. K., Uberhuaga, C., Rambaldi, G., & Haklay, M. (2016). A shared perspective for PGIS and VGI. The Cartographic Journal, 53(4), 308–317.

Contents

Arabic Section

Articles:

- **Jurisprudential Terms in "On Legal Theory of Muslim Jurisprudence" Book (Al-Mustaṣf â min 'ilm al-usuul): a Semantic Study**
  Mishaal Abdullah Al-Harf…….....4
- **A Proposed Knowledge Framework for Establishing a Saudi Digital Bank of Knowledge (SDBK) in the Light of the Knowledge Society's Pillars**
  Noura Nasser Al-Hazani.....20
- **Advertising Image Semiotics in the Saudi Arabian Media Discourse**
  Haifa Rashid Al-Hamdan.....40
- **Voluntary Work Practice and its Relationship to Life Satisfaction among a Sample of Retirees in Public and Private Sectors in Riyadh Province**
  Mona Saleh Al-Rashada…….....54
- **Fallacy Strategies in Novel Text and their Impact on Characters' Fate: The Reader and Demian Novels as Exemplars**
  Noha Mohammed Al-Shayqi.....82
- **Event Construction in Narratology: Radwa Ashour's Novels as Exemplar**
  Arwa Mohammed Al-Mulla……..…….....94
- **Patterns of Interaction, Nature of Virtual Social Relationships, and their Correlation: "Snapchat as a Model"**
  Basma Abu Bakr Bajunaid, & Ilham Awad Al Hatila…….....112
- **The Developmental Role Required from the Saudi Media to Achieve Vision 2030: A Description and an Analysis of the Saudi Media Scene**
  Abeer Muhammad bin Safran…….....140
- **Translation Rates between Quality and Time Constraints: Criteria and Factors for Determining Translation Costs**
  Fayez Ali Al-Shehri.....158
- **The Art of Irony in Ibn Zaydun's Al-Risaalah Al-Hazaliyyah (Comic Letter): A Rhetorical Study**
  Huda Muhammad Qazaa.……..……..…….....180
- **Participatory Maps: A Critical Analytical Study in Characteristics and Fields**
  Afaf Rafie Al-Omari.……..……..…….....198

consent from the editor-in-chief.

8. Authors will be notified of the review outcome (acceptance or rejection) after the necessary procedures (initial review or/and review process(have been completed.

Publication Procedures

1. Submitting the manuscript to the journal is to be considered a pledge that the submitted manuscript has not been previously published, is not currently under consideration for publication at another journal, conference proceedings, or similar publication, and will not be submitted elsewhere while it is under consideration at the Journal of Arts. The journal will take appropriate action against author(s) who do not abide by this pledge.
2. The manuscript must be free from any sort of plagiarism, patchwriting, or intellectual property violations. The author(s) will be required to sign a pledge to this regard.
3. The managing editor and the editorial board have the right to run an initial review ensuring the manuscript follows publication regulations and is qualified for a double-blind peer review; The journal reserves the right to reject unqualified manuscripts upon initial review and without peer review.
4. All manuscripts considered for publication must undergo a double-blind peer review in which the author's or authors' name(s) are not revealed to the referees/reviewers and vice versa.
5. Each manuscript must be reviewed by no less than two referees. If two referees have different recommendations, a third referee will be assigned and their recommendation will determine the final decision.
6. If the referees recommend that a manuscript be revised, the author(s) will be asked to do so and the revised manuscript will then be returned to the referees for subsequent review.
7. Once a manuscript is accepted for publication by the Journal of Arts it cannot be published elsewhere, either electronically or in print, without a written

7. The abbreviated titles of periodicals must be used in the form provided by the World List of Scientific Periodicals. Technical abbreviations such as cm, km, mm, kg, etc. should also be used.
8. The list of Arabic references must be separated from the list of English references, and must appear first if the language of the manuscript is Arabic.

Third: Manuscript Submission

1. The manuscript should be divided as follows:
    a. Manuscript file: the body of the manuscript must be in one MS Word document including both Arabic and English abstracts and excluding the author's information page. An identical PDF version must also be provided.
    b. Author's information file: the author's information (both in Arabic and English) must be in a separate MS Word document named "Cover Page". The content of this file must cover the elements provided in (5) above.
2. The two files must be grouped in a zipped folder that bears the first author's first and last name. For example, if the author's name is "Yasser Albaty", the folder name will be "Yasser Albaty". The same applies if the manuscript is written in Arabic.
3. The zipped folder must contain three files, with an optional fourth file: 1) a MS Word document that contains the abstracts in both languages, the keywords in both languages, and the body of the manuscript either in Arabic or English, but not the author's information, 2) an identical PDF version of the document in (1), 3) the author's information both in Arabic and English in a MS Word document, and 4) an optional CV. Note that the journal may ask the author to submit CV(s) at any point during the submission and review process.
4. The manuscript and any relevant inquiries must be sent to the managing editor's email at: editorjarts@ksu.edu.sa. Please do not sent manuscripts or relevant inquiries to the editor-in-chief.

Publishing Regulations

First: Types of manuscripts considered for publication

Journal of Arts publishes *only* original research articles from the following broad categories: communication studies and journalism, geography, history, information science, social studies, and Arabic or English language, linguistics, and literature.

Second: Author Guidelines

1. Manuscripts should not exceed a maximum of 10,000 words, including the abstracts (both in Arabic and English), keywords, references, and appendices.
2. The official citation format system used by the journal is the APA. APA should be used both for in-text citations and the reference list. Any manuscript that does not adhere to APA conventions will be returned to the author(s) and rejected. Other styles using footnotes, endnotes, or in-text numbering are not acceptable. Footnotes can be used for additional content that the author does not include in the body of the manuscript, but should not be used for citations and should be kept to a minimum.
3. Each manuscript must be accompanied by two versions of the abstract, one in Arabic and one in English. Each should be no less than 100 words and no more than 200 words.
4. Each abstract must be preceded by no more than 6 keywords that represent the major topics the manuscript addresses. The keywords should be placed after the title and before the abstract.
5. The author(s) must provide the following information both in Arabic and English: name, occupation, position, specialization, affiliation (e.g., department/center, college, and university), address, email, and phone number).
6. The author's or authors' name(s) or any indication of their identity must not be mentioned implicitly or explicitly anywhere in the body of the manuscript; instead, the author can use neutral terms such as "the researcher".

Correspondence

Journal of Arts - College of Humanities and Social Sciences
P.O. Box 2456, Riyadh 11451
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. : 011-4675408, Fax. : 011-4675402

Manuscripts must be sent to the managing editor at:
editorjarts@ksu.edu.sa

Website: https://chss.ksu.edu.sa/ar/content/journal-faculty-arts

Subscription and exchange

King Saud University Press, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

P.O. Box: 68953, Postal Code: 11537

Price per issue: 15 SAR or its equivalent (excluding postage).

Deposit No. (Print): 1416 / 3552

ISSN(Print): 1018-3620

Deposit No. (Electronic): 1440 / 9802

ISSN(Electronic): 1658-8339

Journal of Arts

Journal of Arts is a Quarterly peer-reviewed academic journal published by King Saud University - College of Humanities and Social Sciences. The journal publishes original research articles and welcomes theoretical or empirical manuscripts from the following broad categories: communication studies and journalism, geography, history, information science, social studies, and Arabic or English language, linguistics, and literature.

The first volume (titled “the Journal of College of Arts”) was issued in 1390 AH/ 1970. From then until 1404 AH/1984 it was published annually. In 1409 AH/1989 it was issued under the title “Journal of King Saud University: Arts”. In 1434 AH/2013 it was renamed “Journal of Arts” and now publishes triannually, In 1443 AH/2022 it became to be published Quarterly.

Vision

To be a leading journal among the most well-known international databases publishing refereed research in the arts, social sciences, and humanities.

Mission

Publish refereed research in accordance with international distinguished professional standards in the arts, social sciences, and humanities.

Objectives

1- To be an academic reference for researchers in the arts, social sciences, and humanities.

2- To meet the needs of researchers publishing in the arts, social sciences, and humanities at local, regional, and international levels.

3- To contribute to building a knowledge-based society through the publication of high quality research in the arts, social sciences, and humanities that contributes to the development and progress of society.

Journal of Arts

A peer-reviewed academic journal published by King Saud University

Advisory Board

Prof. Abdullah Saad Al-Jasir
King Saud University

Prof. Al-Bandari Abdulaziz Al-Ajlan
Princess Norah bint Abdulrahman University

Prof. Turki Saho Al-Otaibi
Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Prof. Dhafer Abdullah Al-Shehri
King Faisal University

Prof. Ibrahim Salem Al-Saedi
Islamic University of Madinah

Editor-in-Chief

Prof. Mohammed Nasser Al-Shehri

Managing Editor

Eng. Basem M Hboubati

Editorial Board

Prof. Rashid Mubarak Al-Rashoud

Prof. Saleh Ibrahim Al-Khudairi

Prof. Majida Mohammed Al Najim

Dr. Haifa bint Saud Al-Faisal

Prof. Abdul Rahman Abdullah Al-Ahmari

Prof. Muhammed Muhammed Bakir

Dr. Saad Saeed Azzahri

Dr. Lamia Abdulaziz Al-Jasser

Secretary

Bander A. Saedan

Secretary & Production

Eng. Basem M Hboubati

© 2022 (1444H.) King Saud University

All publishing rights are reserved. No part of the journal may be republished or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or via any storage or retrieval system, without written permission form King Saud University Press.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

Journal of Arts

Peer-Reviewed Academic Journal

Published by
King Saud University

Volume 35, Issue No. 2
January 2023 \ Jumada' II 1444H

https://chss.ksu.edu.sa/ar/content/journal-faculty-arts
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

IN THE NAME OF ALLAH,
MOST GRACIOUS, MOST MERCIFUL